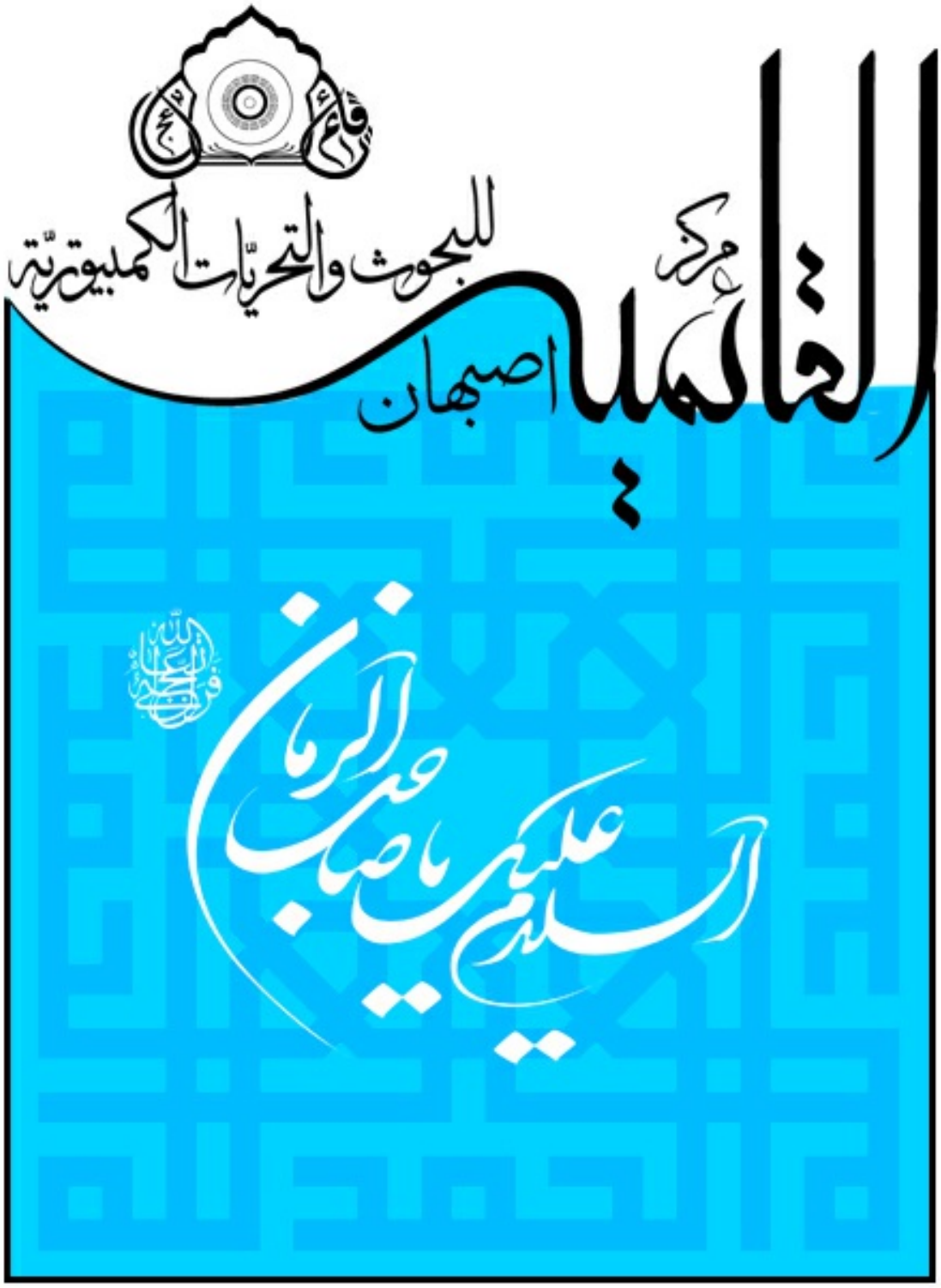

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

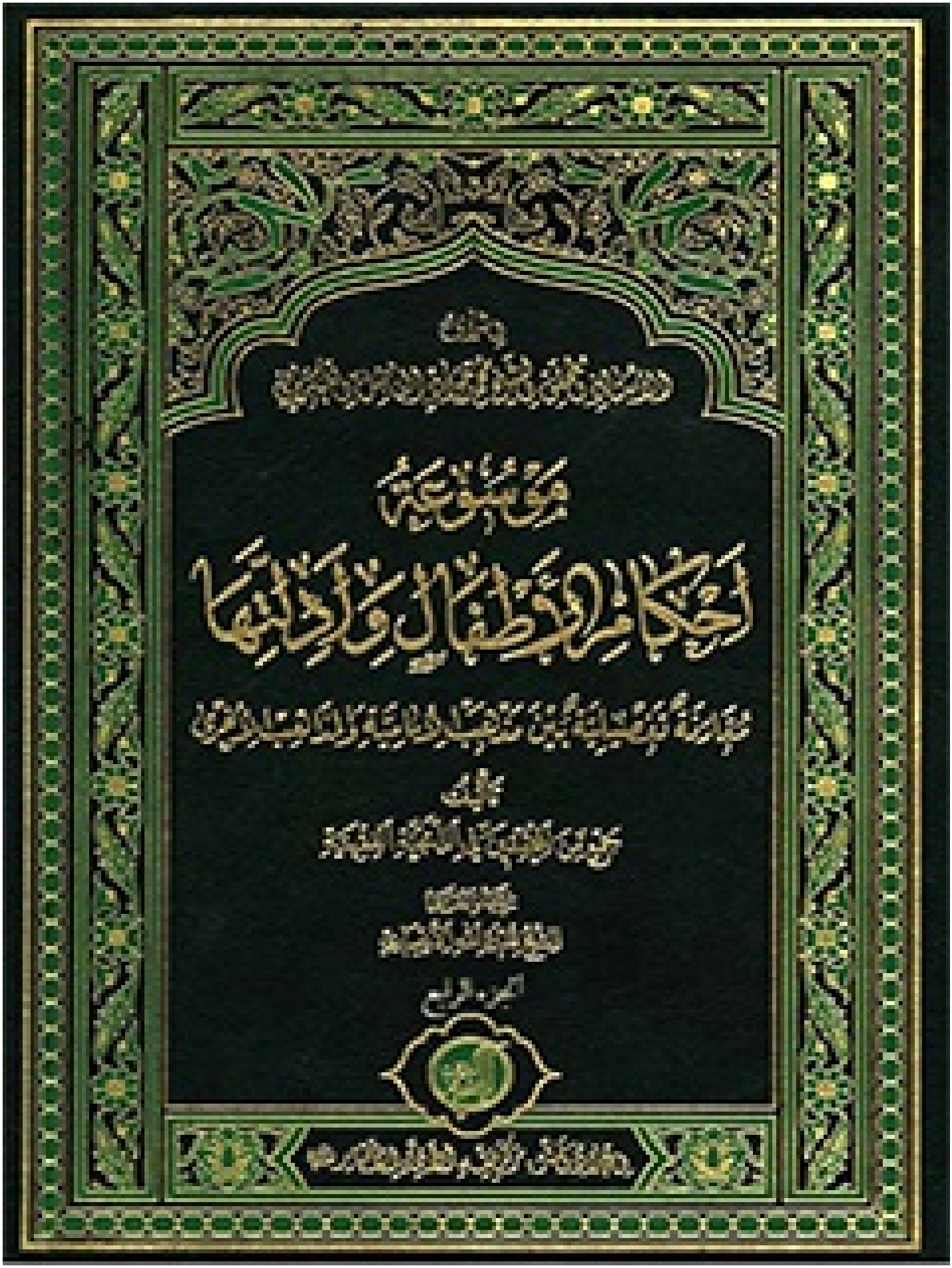

بسم الله الرحمن الرحیم

موسوعه احكام الاطفال و ادلتها : مقارنه تفصيليه بين مذهب الاماميه و المذاهب الاخرى

كاتب:

محمد جواد فاضل لنكرانى

نشرت فى الطباعة:

مركز فقه الائمه الاطهار (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
موسوعه احکام الاطفال و ادلتها : مقارنه تفصیلیه بین مذهب الامامیه و المذاهب الاخری الجزء الرابع ----- ۲۰
اشاره ----- ۲۰
اشاره ----- ۲۱
شکر و ثناء ----- ۲۵
الباب الثامن: أحکام الطهاره المتعلّقه بالصبیّ حیّاً و میّتاً ----- ۲۷
اشاره ----- ۲۷
تمهید ----- ۲۹
الفصل الأوّل: فی الطهاره من الخبث ----- ۳۳
اشاره ----- ۳۳
المبحث الأوّل: کفایه الصبّ فی التطهیر من بول الرضیع ----- ۳۵
اشاره ----- ۳۵
الرضیع فی اللغه و الاصطلاح ----- ۳۷
آراء الفقهاء فی المسأله ----- ۳۹
أدلّه کفایه الصبّ فی التطهیر من بول الرضیع ----- ۴۰
جهات یلزم ذکرها ----- ۴۴
الأُولی: معنی الصبّ لغه و اصطلاحاً ----- ۴۴
الجهه الثانیه: عدم کفایه النضح و الرشّ عن الصبّ ----- ۴۵
الجهه الثالثه: کفایه الصبّ مرّهً واحده ----- ۴۷
الجهه الرابعه: عدم اعتبار العصر ----- ۴۹
الجهه الخامسه: عدم اعتبار انفصال الغساله ----- ۵۲
الجهه السادسه: طهاره غساله بول الصبیّ ----- ۵۳
الجهه السابعه: عدم إلحاق الصبیّه بالصبیّ ----- ۵۴
أدلّه اختصاص الحکم بالصبیّ ----- ۵۵

فروع ---- ۵۹
آراء فقهاء أهل السنّه فی المسأله ---- ۶۰
المبحث الثانی: حکم ثوب المرتبه للصبیّ ---- ۶۲
اشاره ---- ۶۲
أدلّه هذا الحکم ---- ۶۴
فروع ---- ۷۳
الأوّل: عدم اختصاص الحکم بالمرتبه للصبیّ ---- ۷۳
الفرع الثانی: اختصاص الحکم بالثوب فقط ---- ۷۸
الفرع الثالث: إلحاق المرتّی بالمرتبه فی هذا الحکم ---- ۸۰
الفرع الرابع: اختصاص الحکم بالنجاسه بالبول ---- ۸۳
الفرع الخامس: فی وقت غسل المرتبه ثوبها ---- ۸۶
الفرع السادس: کفایه الغسل فی اللیل ---- ۸۸
آراء فقهاء أهل السنّه فی تطهیر ثوب المرضعه ---- ۹۰
المبحث الثالث: إقعاد الطفل للتخلّی مستقبلاً أو مستدبراً للقبله ---- ۹۲
تمهید ---- ۹۲
المقام الأوّل: عدم حرمه إقعاد الطفل إلی القبله للتخلّی ---- ۹۳
المقام الثانی: عدم وجوب منع الطفل إذا استقبل القبله للتخلّی ---- ۹۵
المبحث الرابع: فی حکم السقط و العلقه ---- ۹۶
اشاره ---- ۹۶
المطلب الأوّل: فی السقط ---- ۹۶
اشاره ---- ۹۶
أدلّه هذا الحکم ---- ۹۷
المطلب الثانی: فی العلقه ---- ۱۰۲
اشاره ---- ۱۰۲
القول الأوّل: النجاسه ---- ۱۰۲
القول الثانی: الطهاره ---- ۱۰۴

القول الثالث: الترديد فی الحکم ---- ۱۰۵
رأی بعض أهل السنّه فی المسأله ---- ۱۰۶
المبحث الخامس: نجاسه أولاد الکفّار ---- ۱۰۸
اشاره ---- ۱۰۸
أدلّه نجاسه أولاد الکفّار ---- ۱۱۱
فرعان ---- ۱۱۸
طهاره الکافر و المشرک عند أهل السنّه ---- ۱۱۹
المبحث السادس: حکم غَیبَه الصبیّ و إخباره عن النجاسه ---- ۱۲۱
اشاره ---- ۱۲۱
المطلب الاوّل: فی أنّ غیبه الصبیّ من المطهّرات ---- ۱۲۱
تمهید ---- ۱۲۱
المطلب الثانی: اعتبار إخبار الصبیّ عن النجاسه أو الطهاره ---- ۱۲۷
اشاره ---- ۱۲۷
إیضاح ---- ۱۲۹
آراء أهل السنّه فی المسأله ---- ۱۳۲
الفصل الثّانی: فی الطهاره من الحدث ---- ۱۳۵
اشاره ---- ۱۳۵
المبحث الأوّل: حکم مسّ الصبیّ کتابه القرآن ---- ۱۳۷
تمهید ---- ۱۳۷
عدم وجوب منع الولیّ الصبیَّ من المسّ ---- ۱۴۱
اشاره ---- ۱۴۱
القول الأوّل: أنّه یجب ---- ۱۴۱
أدلّه هذا الحکم ---- ۱۴۲
القول الثانی: أنّه لا یجب ---- ۱۴۴
أدلّه عدم وجوب المنع ---- ۱۴۵
فرعان ---- ۱۴۶

التسبیب لمسّ الطفل کتابه القرآن ---- ۱۴۶
آراء أهل السنّه فی مسّ الصبیّ المصحف ---- ۱۴۹
المبحث الثانی: جنابه الصبیّ و صحّه غسله و حکم عرقه لو أجنب من حرام ---- ۱۵۱
تمهید ---- ۱۵۱
عدم تحقّق الجنابه من الصبیّ بالإیلاج ---- ۱۵۲
تحقّق الجنابه من الصبیّ بالإیلاج ---- ۱۵۸
صحّه غسل الجنابه من الصبیّ ---- ۱۶۲
اشاره ---- ۱۶۲
فرع ---- ۱۶۶
منع الصبیّ ممّا یحرم علی الجنب ---- ۱۶۶
اشاره ---- ۱۶۶
فرع ---- ۱۷۱
حکم عرق الصبیّ المجنب من الحرام ---- ۱۷۱
تمهید ---- ۱۷۱
آراء أهل السنّه فی هذا المبحث ---- ۱۷۵
الشافعیّه ---- ۱۷۶
الحنابله ---- ۱۷۶
الحنفیّه ---- ۱۷۷
المالکیّه ---- ۱۷۸
المبحث الثالث: حکم رؤیه الصغیره الدم ---- ۱۷۹
اشاره ---- ۱۷۹
المقام الأوّل: عدم إمکان تحقّق الحیض قبل البلوغ ---- ۱۷۹
اشاره ---- ۱۷۹
أدلّه عدم إمکان تحقّق الحیض قبل التسع ---- ۱۸۱
إزاحه شبهه ---- ۱۸۴
کون تحدید سنّ الحیض تحقیقاً لا تقریباً ---- ۱۸۵

فرع ---- ۱۸۷
رؤیه الدم من مشکوکه البلوغ ---- ۱۸۷
مذهب أهل السنّه فیما تراه الصغیره من الدم ---- ۱۹۴
الحنابله ---- ۱۹۴
الحنفیّه ---- ۱۹۵
الشافعیّه ---- ۱۹۶
المالکیّه ---- ۱۹۷
المقام الثانی: استحاضه الصبیّه ---- ۱۹۷
الاستحاضه لغهً و اصطلاحاً ---- ۱۹۷
أدلّه جواز استحاضه الصبیّه ---- ۲۰۳
المناقشات و دفعها ---- ۲۰۸
تنبیه ---- ۲۱۶
ثمره الحکم بجواز استحاضه الصبیّه ---- ۲۱۷
آراء فقهاء أهل السنّه فی استحاضه الصغیره ---- ۲۱۷
المبحث الرابع: طهاره ولد الکافر بالتبعیّه ---- ۲۲۰
اشاره ---- ۲۲۰
المطلب الأوّل: تبعیّه الطفل لأبویه ---- ۲۲۰
اشاره ---- ۲۲۰
أدلّه طهاره ولد الکافر بتبعیّته لأبویه ---- ۲۲۳
التبعیّه للأجداد و الجدّات ---- ۲۲۹
فرع ---- ۲۳۱
مذهب أهل السنّه فی المسأله ---- ۲۳۱
المطلب الثانی: تبعیّه دار الإسلام ---- ۲۳۴
اشاره ---- ۲۳۴
المقصود من دار الإسلام فی المقام ---- ۲۳۷
تنبیهان ---- ۲۳۹

أدلّه تبعیّه اللقیط لدار الإسلام ----- ۲۳۹
مذهب أهل السنّه فی التبعیّه للدار ----- ۲۴۳
المطلب الثالث: تبعیّه الصبیّ للسابی فی الإسلام و عدمها ----- ۲۴۵
اشاره ----- ۲۴۵
أدلّه القول بعدم التبعیّه ----- ۲۴۸
تبعیّه الطفل للسابی فی الإسلام ----- ۲۴۹
أدلّه القول بالتبعیّه ----- ۲۵۰
التوقّف فی الحکم ----- ۲۵۳
التبعیّه فی الطهاره خاصّه ----- ۲۵۴
أدلّه تبعیّه الطفل للسابی فی الطهاره ----- ۲۵۶
فروع ----- ۲۵۹
مذهب أهل السنّه فی المسأله ----- ۲۶۰
المبحث الخامس: صحّه إسلام الصبیّ و عدمها ----- ۲۶۳
اشاره ----- ۲۶۳
طهاره الصبیّ بالإسلام ----- ۲۶۳
أدلّه القول بعدم صحّه إسلام الصبیّ ----- ۲۶۴
صحّه إسلام الصبیّ الممیّز ----- ۲۶۸
اشاره ----- ۲۶۸
أدلّه صحّه إسلام الصبیّ ----- ۲۶۹
تتمیم ----- ۲۷۵
مذهب أهل السنّه فی إسلام الصبیّ الممیّز ----- ۲۷۵
الفصل الثالث: أحکام الطفل المیّت ----- ۲۸۱
اشاره ----- ۲۸۱
المبحث الأوّل: تلقینه و توجیهه إلی القبله ----- ۲۸۳
أ: تلقینه ----- ۲۸۳
ب: توجیهه إلی القبله ----- ۲۸۴

اشاره ---- ۲۸۴
أدلّه وجوب توجيه الصبیّ إلی القبله ---- ۲۸۵
رأی أهل السنّه فی المسأله ---- ۲۸۶
المبحث الثانی: وجوب تغسیله ---- ۲۸۸
اشاره ---- ۲۸۸
المقام الأوّل: تغسیل الطفل الذی ولد حیّاً ثمّ مات ---- ۲۸۹
اشاره ---- ۲۸۹
أدلّه وجوب تغسیل الطفل المیّت ---- ۲۹۰
فروع ---- ۲۹۱
الأوّل: وجوب تغسیل لقیط دار الإسلام ---- ۲۹۱
دلیل وجوب تغسیل اللقیط ---- ۲۹۲
الفرع الثانی: وجوب تغسیل الطفل المولود من الزنی ---- ۲۹۷
الفرع الثالث: وجوب تغسیل الطفل الأسیر ---- ۳۰۰
المقام الثانی: تغسیل السقط ---- ۳۰۲
اشاره ---- ۳۰۲
الأوّل: تغسیل السقط الذی بلغ أربعه أشهر ---- ۳۰۲
أدلّه وجوب تغسیل السقط ---- ۳۰۳
إیهام و دفعه ---- ۳۰۶
الثانی: تغسیل السقط الذی لم یمض علیه أربعه أشهر ---- ۳۰۷
تغسیل الصبیّ المیّت عند أهل السنّه ---- ۳۰۹
الطفل الشهید لا یغسّل ---- ۳۱۰
أدلّه عدم وجوب تغسیل الصبیّ الشهید ---- ۳۱۲
قول أهل السنّه فی عدم تغسیل الصبیّ الشهید ---- ۳۱۷
فروع ---- ۳۱۷
التحقیق فی الفقه المنسوب إلی الرضا علیه السلام ---- ۳۲۱
المبحث الثالث: حکم المماثله فی الغاسل بالنسبه إلی الطفل المیّت ---- ۳۲۹

اشاره ----- ۳۲۹
المقام الأوّل: تغسیل الرجل بنت ثلاث سنین ----- ۳۲۹
اشاره ----- ۳۲۹
أدلّه جواز تغسیل الرجل بنت ثلاث فما دون ----- ۳۳۰
المقام الثانی: تغسیل المرأه ابن ثلاث سنین ----- ۳۳۴
أدلّه هذا الحکم ----- ۳۳۵
تتمیم ----- ۳۳۷
تغسیل الرجل و المرأه للأطفال عند أهل السنّه ----- ۳۴۴
المبحث الرابع: فی تکفین الصبیّ و تحنیطه و دفنه ----- ۳۴۷
اشاره ----- ۳۴۷
أدلّه وجوب تکفین الصبیّ و تحنیطه و دفنه ----- ۳۴۸
وضع الجریدتین مع الصبیّ ----- ۳۵۲
اشاره ----- ۳۵۲
الدلیل علی وضع الجریدتین مع الصبیّ ----- ۳۵۵
فرعان ----- ۳۵۶
الأوّل: مباشره الصبیّ تحنیط المیّت ----- ۳۵۶
الفرع الثانی: کراهه نزول الأب فی قبر ولده ----- ۳۵۸
مذهب أهل السنّه فی تکفین الطفل و تحنیطه ----- ۳۶۰
المبحث الخامس: فی الصلاه علی المیّت الصغیر ----- ۳۶۲
اشاره ----- ۳۶۲
المطلب الأوّل: الصلاه علی السقط ----- ۳۶۲
اشاره ----- ۳۶۲
أدلّه عدم مشروعیّه الصلاه علی السقط ----- ۳۶۴
تتمیم ----- ۳۶۵
المطلب الثانی: فی الصلاه علی الطفل الذی لم یبلغ الستّ ----- ۳۶۵
اشاره ----- ۳۶۵

الدلیل علی استحباب الصلاه علی من کان عمره أقلّ من الستّ ---- ۳۶۷
أدلّه هذا الحکم ---- ۳۷۰
التحقیق فی أدلّه القولین ---- ۳۷۳
استحباب الصلاه علی الطفل بالعنوان الثانوی ---- ۳۷۵
المطلب الثالث: فی حکم الصلاه علی الطفل الّذی بلغ ستّ سنین ---- ۳۸۰
اشاره ---- ۳۸۰
وجوب الصلاه علی الطفل ---- ۳۸۲
أدلّه وجوب الصلاه علی الطفل ---- ۳۸۴
تتمیم ---- ۳۸۷
المطلب الرابع: حکم الدعاء فی الصلاه علی الطفل ---- ۳۸۹
اشاره ---- ۳۸۹
أدلّه وجوب الدعاء فی الصلاه علی الطفل ---- ۳۹۳
فرع: فی کیفیّه الدعاء فی الصلاه علی الطفل ---- ۳۹۸
الصلاه علی الطفل المیّت عند مذاهب أهل السنّه ---- ۳۹۸
کیفیّه الدعاء فی الصلاه علی الطفل عندهم ---- ۴۰۱
المطلب الخامس: کیفیّه الاستئذان فی تجهیز المیّت إذا کان الولیّ صغیراً ---- ۴۰۲
اشاره ---- ۴۰۲
أدلّه أولویّه الإناث بتجهیز المیّت ---- ۴۰۶
قول بعض أهل السنّه فی المسأله ---- ۴۰۹
المطلب السادس: حکم صلاه الصبیّ الممیّز علی المیّت ---- ۴۱۰
اشاره ---- ۴۱۰
أدلّه هذا الحکم ---- ۴۱۳
سقوط الواجب الکفائی بفعل الصبیّ عند أهل السنّه ---- ۴۱۵
أوّلاً: مذهب الحنفیّه ---- ۴۱۶
ثانیاً: مذهب الحنابله ---- ۴۱۷
ثالثاً: مذهب الشافعیّه ---- ۴۱۷

الباب التاسع: عبادات الصبیّ ---- ۴۲۰
اشاره ---- ۴۲۰
تمهید ---- ۴۲۲
الفصل الأوّل: مشروعیّه عبادات الصبیّ ---- ۴۲۴
اشاره ---- ۴۲۴
المبحث الأوّل: بیان ما هو المقصود من مشروعیّه عبادات الصبیّ ---- ۴۲۶
المبحث الثانی: الأقوال فی المسأله و أدلّتها ---- ۴۲۸
اشاره ---- ۴۲۸
أدلّه مشروعیّه عبادات الصبیّ ---- ۴۳۰
اشاره ---- ۴۳۰
مناقشه الاستدلال ---- ۴۳۰
الطائفه الأُولی: ما ورد فی أذان الصبیّ و جواز إمامته ---- ۴۴۲
الطائفه الثانیه: ما ورد فی صوم الصبیّ و صلاته ---- ۴۴۴
الطائفه الثالثه: ما ورد فی حجّ الصبیّ ---- ۴۴۵
الطائفه الرابعه: ما ورد فی صدقه الصبیّ و وقفه و عتقه و وصیّته ---- ۴۴۶
ما معنی مشروعیّه عبادات الصبیّ؟ ---- ۴۵۲
عبادات الصبیّ تمرینیّه ---- ۴۵۴
اشاره ---- ۴۵۴
أدلّه القول بتمرینیّه عبادات الصبیّ ---- ۴۵۶
معنی تمرینیّه عبادات الصبیّ ---- ۴۶۱
المبحث الثالث: فی الثمرات المتفرّعه علی مشروعیّه عبادات الصبیّ ---- ۴۶۷
اشاره ---- ۴۶۷
آراء مذاهب أهل السنّه فی المسأله ---- ۴۶۹
أ: المالکیّه ---- ۴۶۹
ب: الحنابله ---- ۴۷۰
ج: الحنفیّه ---- ۴۷۱

د: الشافعیّه ---- ۴۷۳
الفصل الثانی: صلاه الصبیّ ---- ۴۷۶
اشاره ---- ۴۷۶
تمهید ---- ۴۷۸
المبحث الأوّل:شرائط صلاه الصبیّ ---- ۴۷۹
اشاره ---- ۴۷۹
أدلّه هذا الحکم ---- ۴۸۱
اشاره ---- ۴۸۱
الطائفه الاُولی ---- ۴۸۳
الطائفه الثانیه ---- ۴۸۳
الطائفه الثالثه ---- ۴۸۳
الطائفه الرابعه ---- ۴۸۴
رأی أهل السنّه فی المسأله ---- ۴۸۵
فروع ---- ۴۸۷
الأوّل: طهاره الصبیّ فی الصلاه ---- ۴۸۷
الفرع الثانی: لبس الصبیّ لباس الشهره و ما یختصّ بالصبیّه ---- ۴۸۸
الفرع الثالث: صلاه الصبیان فی لباس أو مکان مغصوبین ---- ۴۹۱
الفرع الرابع: صلاه الصبیّ فی الحریر المحض ---- ۴۹۳
الجهه الاُولی: إلباس الولیّ الصبیّ الحریر ---- ۴۹۴
التفصیل فی المسأله ---- ۴۹۶
الجهه الثانیه: لبس الصبیّ نفسه الحریر ---- ۴۹۸
الجهه الثالثه: حکم صلاه الصبیّ فی الحریر المحض ---- ۴۹۹
رأی أهل السنّه فی هذا الفرع ---- ۵۰۴
الفرع الخامس: صلاه الصبیّ فی الثوب المموّه بالذهب ---- ۵۰۶
الاُولی و الثانیه: بیان الحکم التکلیفی فی المسأله ---- ۵۰۷
الثالثه: الحکم الوضعی فی المسأله ---- ۵۰۹

الفرع السادس: صحّه صلاه الصبيّه مع عدم تغطيه رأسها ---- ۵۱۰
أدلّه عدم اشتراط ستر الرأس للصبيّه فی الصلاه ---- ۵۱۲
رأی أهل السنّه فی المسأله ---- ۵۱۴
الفرع السابع: حکم تقدّم الصبيّه علی الصبیّ فی الصلاه ---- ۵۱۵
المبحث الثانی:أذان الصبیّ و إقامته ---- ۵۲۲
المطلب الأوّل: أذان الصبیّ ---- ۵۲۲
اشاره ---- ۵۲۲
أدلّه صحّه أذان الصبیّ المميّز و جواز الاکتفاء به ---- ۵۲۴
أذان الصبیّ عند أهل السنّه ---- ۵۲۸
المطلب الثانی: إقامه الصبیّ ---- ۵۳۰
إقامه الصبیّ عند أهل السنّه ---- ۵۳۳
المبحث الثالث:انعقاد الجماعه بالصبیّ ---- ۵۳۵
اشاره ---- ۵۳۵
أدلّه انعقاد الجماعه بالصبیّ ---- ۵۳۶
آراء أهل السنّه فی المسأله ---- ۵۴۱
کراهه تمکين الصبيان من الصفّ الأوّل أو عدمها ---- ۵۴۲
رأی أهل السنّه فی المسأله ---- ۵۴۷
المبحث الرابع:عدم انعقاد صلاه الجمعه بالصبیّ ---- ۵۴۸
اشاره ---- ۵۴۸
رأی أهل السنّه ---- ۵۵۱
المبحث الخامس:إمامه الصبیّ فی الصلاه ---- ۵۵۳
اشاره ---- ۵۵۳
المطلب الأوّل: إمامته فی الفرائض ---- ۵۵۳
اشاره ---- ۵۵۳
أدلّه صحّه إمامه الصبیّ فی الفرائض ---- ۵۵۴
عدم جواز إمامه الصبیّ فی الفرائض ---- ۵۵۶

اشاره ----- ۵۵۶
أدلّه عدم جواز إمامه الصبیّ فی الفرائض ----- ۵۵۷
إیضاح ----- ۵۶۱
رأی أهل السنّه فی المسأله ----- ۵۶۲
المطلب الثانی: إمامه الصبیّ فی النفل ----- ۵۶۴
اشاره ----- ۵۶۴
مذهب أهل السنّه فی المسأله ----- ۵۶۶
المطلب الثالث: إمامه الصبیّ لمثله ----- ۵۶۷
اشاره ----- ۵۶۷
رأی أهل السنّه فی المسأله ----- ۵۷۰
فرعان ینبغی ذکرهما فی المقام ----- ۵۷۱
المبحث السادس:عدم وجوب القضاء علی الصبیّ ----- ۵۷۳
اشاره ----- ۵۷۳
رأی أهل السنّه فی وجوب القضاء علیه ----- ۵۷۵
المبحث السابع:حکم قضاء صلاه المیّت بالنسبه إلی الصغیر ----- ۵۷۶
اشاره ----- ۵۷۶
أدلّه عدم اشتراط کمال الولیّ ----- ۵۷۹
فرع ----- ۵۸۲
المبحث الثامن:نیابه الصبیّ فی الصلاه أو الصوم ----- ۵۸۳
اشاره ----- ۵۸۳
صحّتها علی القول بمشروعیّه عباداته ----- ۵۸۶
رأی أهل السنّه فی المسأله ----- ۵۹۰
فرع: فی استحباب تطوّع الصبیّ بالصلاه و الصوم ----- ۵۹۱
المبحث التاسع:صلاه الصبیّ فی السفر و تبعیّته لأبویه فیه و فی الوطن ----- ۵۹۳
اشاره ----- ۵۹۳
المطلب الأوّل: تبعیّه الصبیّ فی الوطن ----- ۵۹۳

إعراض الصبیّ عن وطن أبویه ---- ۵۹۶
مذهب أهل السنّه ---- ۵۹۷
المطلب الثانی: تبعیّه الصبیّ لأبویه فی السفر ---- ۵۹۸
اشاره ---- ۵۹۸
فرع ---- ۶۰۲
رأی أهل السنّه ---- ۶۰۲
المطلب الثالث: صلاه الصبیّ فی السفر ---- ۶۰۳
اشاره ---- ۶۰۳
المسأله الاُولی: صلاته مع عدم قصده إقامه عشره أیّام ---- ۶۰۳
المسأله الثانیه: وجوب الإتمام مع قصده الإقامه ---- ۶۰۵
رأی أهل السنّه فی المسأله ---- ۶۰۷
المبحث العاشر:بلوغ الصبیّ فی أثناء وقت الصلاه ---- ۶۰۹
اشاره ---- ۶۰۹
الصوره الاُولی: بلوغه فی ضیق الوقت ---- ۶۰۹
اشاره ---- ۶۰۹
أدلّه وجوب الصلاه علی الصبیّ لو بلغ فی أثناء الوقت ---- ۶۱۲
فرع ---- ۶۱۷
آراء أهل السنّه فی المقام ---- ۶۱۸
الصوره الثانیه: بلوغ الصبیّ فی أثناء الصلاه ---- ۶۱۹
اشاره ---- ۶۱۹
القول الأوّل: وجوب إعاده الطهاره و الصلاه ---- ۶۲۰
القول الثانی: عدم وجوب الإعاده، و هو الحقّ ---- ۶۲۳
الصوره الثالثه: بلوغ الصبیّ بعد إتیانه الصلاه فی الوقت ---- ۶۲۶
اشاره ---- ۶۲۶
آراء أهل السنّه فی الصورتین الأخیرتین ---- ۶۲۷
فهرس المطالب ---- ۶۳۰

موسوعه احکام الاطفال و ادلتها : مقارنه تفصیلیه بین مذهب الامامیه و المذاهب الاخری الجزء الرابع

اشاره

سرشناسه:فاضل لنکرانی، محمدجواد، ۱۳۴۱ -

عنوان و نام پدیدآور:موسوعه احکام الاطفال و ادلتها : مقارنه تفصیلیه بین مذهب الامامیه و المذاهب الاخری الجزء الرابع/ اشراف محمدجواد الفاضل اللنکرانی؛ تالیف جمع من المحققین فی اللجنه الفقهیه؛ رتبها و نظمها قدره الله الانصاری.

مشخصات نشر:قم : مرکز فقه الائمه الاطهار علیهم السلام، ۱۴۲۸ق.-= ۱۳۸۶ -

مشخصات ظاهری:ج.

شابک:۳۵۰۰۰ ریال دوره: ۹۶۴-۷۷۰۹-۱۶-۱ ؛ ج. ۱: ۹۶۴-۷۷۰۹-۱۷-X ؛ ۴۰۰۰۰ریال (ج.۱ ، چاپ دوم) ؛ ج. ۲: ۹۶۴-۷۷۰۹-۱۸-۸ ؛ ۳۵۰۰۰ ریال (ج.۲) ؛ ۶۰۰۰۰ ریال (ج.۴، چاپ اول) ؛ ۱۵۰۰۰۰ ریال: ج.۶ ۹۷۸-۶۰۰-۵۶۹۴-۳۰-۷ :

یادداشت:عربی.

یادداشت:اعداد و نشر در جلد ششم مرکز فقه الائمه الاطهار علیهم السلام است.

یادداشت:ج.۲ (چاپ اول: ۱۴۲۶ق. = ۱۳۸۴).

یادداشت:ج.۱(چاپ اول: ۱۴۲۵ق. = ۱۳۸۳).

یادداشت:ج.۴ (چاپ اول: ۱۴۲۹ق.= ۱۳۸۷).

یادداشت:ج.۶ (چاپ اول: ۱۴۳۳ ق.= ۱۳۹۱).

یادداشت:کتابنامه.

موضوع:کودکان (فقه)

موضوع:فقه جعفری -- رساله عملیه

موضوع:فتوا های شیعه -- قرن ۱۴

موضوع:فقه تطبیقی

موضوع:والدین و کودک (فقه)

شناسه افزوده:انصاری ، قدرت الله، گردآورنده

شناسه افزوده:مرکز فقهی ائمه اطهار (ع)

رده بندی کنگره:BP۱۹۸/۶ /ک۹ ف۲ ۱۳۸۶

رده بندی دیویی:۲۹۷/۳۷۹

شماره کتابشناسی ملی:م ۸۴-۳۷۴۶۹

ص :۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :٢

موسوعه احكام الاطفال و ادلتها : مقارنه تفصيليه بين مذهب الاماميه و المذاهب الاخرى الجزء الرابع

اشراف محمدجواد الفاضل اللنكرانى

تاليف جمع من المحققين فى اللجنه الفقهيه؛ رتبها و نظمها قدره الله الانصارى

ص :٣

تأليف جمع من المحقّقين فی مرکز الفقه الأئمّه الأطهار علیهم السلام

رئیس اللجنه و المدوّن: الشیخ قدرت اللّه الأنصاری

و المساعدون فی التألیف:

۱ - الشیخ محمّد جواد الأنصاری

۲ - الشیخ إبراهیم البهشتی

۳ - الشیخ عباس علی پیوندی

۴ - الشیخ عبد الحسین الجمالی

۵ - الشیخ علی السعیدی

۶ - السیّد علی أکبر الطباطبائی

مع تعلیقات

الُاستاذ المحقّق الشیخ محمّد جواد الفاضل اللنکرانی

التی رمزناها ب (م ج ف) فی ذیلها

ص:۴

شکر و ثناء

بین أیـدی فضـلاء الحوزه و اساتـذتها المجلّد الرابع من الموسوعه الفقهیه المسـمّاه ب «موسوعه أحکـام الأطفال و أدلّتها مقارنه تفصـیله بین مـذهب الامـامیه و المـذاهب الأخری» و قـد طبع فی مرکز فقه الأئمّه الأطهار علیهم السـلام الّـذی کان من خـدمات المرجع الدینی الأعلی آیه اللّه العظمی الشیخ محمّد الفاضل اللنکرانی رحمه الله و حشره اللّه تعالی مع محمّد و آله الطاهرین.

و نتقـدّم بالشـکر الجزیل و الثناء الجمیل إلی الأسـتاذ المحقّق الشـیخ محمّد جواد الفاضل دام ظلّه، رئیس المرکز الفقهی و الّذی أمـدّنا بالعون و النصـح و الارشاد طوال فتره العمل مع بـذله لقصاری جهـده بکتابه تعلیقات علمیّه دقیقه علی الموسوعه، و إن لم یکن بنائه علی التعلیق و التحقیق فی جمیع المسائل و المطالب.

و هکـذا نغتنم الفرصه لنقـدّم الشـکر و الثناء إلی کلّ من ساعـدنا و بـذل جهداً فی انجاز هذا المشـروع العلمی القیّم المبارک، و ندعو اللّه عزّ و جلّ لهم بالتوفیق،

ص:۵

انّه نِعم المولی و نعم النصیر، و هم حجج الإسلام و المسلمین:

الشیخ محمّد رضا الفاضل الکاشانی مدیر مرکز فقه الأئمّه الأطهار علیهم السلام الاشراف المباشر و متابعه مراحل طبع الکتاب.

الشیخ سیف اللّه الصرّامی، و الشیخ أبو القاسم علی دوست، الإرشاد إلی تصحیح موارد الاشتباه المحتمله فی الاستدلالات و الأدلّه.

الشیخ علی الأنصاری الحمیداوی المراجعه النهائیه و التهذیب و تقویم النص الفنّی.

الشیخ عبد الرضا النظری: المقابله و مراجعه المصادر و تخریجها.

و فی نهایه المطاف نسأل اللّه تعالی سبحانه أن یجعل عملنا فی هذا المشروع صالحاً خالصاً لوجهه مقرّباً الیه تعالی.

و آخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمین

قدرت اللّه الأنصاری

ربیع الثانی سنه ۱۴۲۹

الباب الثامن: أحكام الطهاره المتعلّقه بالصبىّ حيّاً و ميّتاً

اشاره

و فيه ثلاثه فصول:

الفصل الأوّل: فى الطهاره من الخبث

الفصل الثّانى: فى الطهاره من الحدث

الفصل الثالث: أحكام الطفل الميّت

أحكام الطهاره المتعلّقه بالصبی

تمهید

الطهاره و النجاسه لغهً و اصطلاحاً

الطهاره و الطهر فی اللغه: النقاء من الـدنس و النجس، و التطهّر: التنزّه عن الـذمّ و کلّ قبیـح، و فلان طاهر الثیاب، إذا لم یـدنّس، طهّره بالماء: غسله به، و الطهاره ضربان: جسمانیّه و نفسانیّه(۱).

و فی الاصـطلاح - علی مـا هو المعروف کما فی مقابس الأنوار(۲) ، بل فی المـدارک: أنّ علیه أکثر علمائنا (۳)-: اسم للوضوء أو الغسل أو التیمّم علی وجه له تأثیر فی استباحه الصلاه(۴).

و الظاهر أنّ هذا التعریف لفظی(۵) علی قانون أهل اللغه، و هو تبدیل اسم

۱- (۱) معجم مقاییس اللغه ۴۲۸:۳، الصحاح ۵۹۱:۱، المصباح المنیر ۳۷۹:۱، القاموس المحیط ۱۵۲:۲، تاج العروس ۱۴۹:۷.

۲- (۲) مقابس الأنوار: ۲۷.

۳- (۳) مدارک الأحکام ۶:۱.

۴- (۴) تذکره الفقهاء ۸:۱، قواعد الأحکام ۱۷۶:۱، شرائع الإسلام ۱۱:۱.

۵- (۵) إذا کان اسـماً لخصوص الطهارات الثلاث فالتعریف لفظی، و أمّا إذا کان اسـماً لها مقیّداً بکونه مؤثّراً فی استباحه الصلاه فلیس بلفظی. (م ج ف).

باسم آخر أظهر منه، و يحمل على خصوص الطهارات الثلاث التى هى نوع من العبادات.

و لكن يمكن أن يقال: إنّ الطهاره تشمل إزاله النجاسه أيضاً للتبادر، و كثره إطلاقها فى الكتاب و السنّه و لسان المتشرّعه، و لاستبعاد جعل البحث عنها بالعرض، و لحملها على ما هو المتعارف فى اللّغه و عدم ثبوت النقل، و لذا قال الشيخ فى الخلاف: «الطهور عندنا:... المطهّر المزيل للحدث و النجاسه»(۱).

و فى التبيان(۲) وفقه القرآن(۳) و مجمع البيان(۴): «طهوراً، أى طاهراً مطهّراً مزيلاً للأحداث و النجاسات».

فالمتحصّل ممّا تقدّم أنّ الطهاره: هى ارتفاع الحدث و زوال الخبث و ما فى معناهما.

و النجاسه فى اللغه: ضدّ الطهاره كما فى القاموس(۵) ، و جاء فى مجمع البحرين:

«نجس الشىء ينجس نجساً من باب تعب، إذا كان قذراً غير نظيف، و الاسم:

النجاسه»، و قال أيضاً: «و إذا استعمل مع الرجس كسر أوّله، يقال:

رجس نجس»(۶).

و فى لسان العرب: «النَّجْس و النِّجْس و النَّجَس: القذر من الناس»، و قال

۱- (۱) الخلاف ۱:۴۹، مسأله ۱.

۲- (۲) التبيان ۷:۴۳۸، ذيل الآيه ۴۸ من سوره الفرقان.

۳- (۳) فقه القرآن للراوندى، الطهاره أحكام المياه ۱:۵۸.

۴- (۴) مجمع البيان ۷:۱۷۳.

۵- (۵) القاموس المحيط ۲:۲۶۲.

۶- (۶) مجمع البحرين ۳:۱۷۵۲.

أیضاً: «و النجِس: الدنس»(۱) ، و کذا فی غیرها(۲).

و أمّا فی الاصطلاح(۳) قال الشیخ الأعظم: «النجاسه... شرعاً: قذاره خاصّه فی نظر الشارع، مجهوله الکنه، اقتضت إیجاب هجرها فی امور مخصوصه، فکلّ جسم خلا عن تلک القذاره فی نظر الشارع فهو طاهر نظیف»(۴). و کذا فی مصباح الفقیه(۵).

و بعد هذه المقدّمه نقول: لا یخفی أنّ أکثر أحکام الطهاره و النجاسه یشترک فیه البالغ و غیر البالغ، و لکن بعض أحکامها یتعلّق بالصبیّ باعتبار أنّه صبیّ، کنجاسته تبعاً لأبویه الکافرین، و کیفیّه تطهیره بالإسلام، و هکذا طهارته تبعاً لأبویه المسلمین، و التطهیر من بول الرضیع بالصبّ مرّهً، و العفو عن ثوب المربّیه للصبیّ فی الصلاه إذا تنجّس ببول الرضیع و غیرها.

۱- (۱) انظر: لسان العرب ۱۴۴:۶.

۲- (۲) المصباح المنیر: ۵۹۶، تاج العروس ۴:۹.

۳- (۳) و اعلم أنّه وقع الاختلاف بین الأصحاب فی أنّه هل تکون النجاسه قذاره اعتباریّه اعتبرها الشارع، أو أمراً انتزاعیّاً ینتزع من الأحکام الشرعیّه کوجوب الغسل و بطلان الصلاه معها و هکذا، أو أمراً واقعیّاً تکوینیّاً کشف عنها الشارع، و رتّب علیها أحکاماً؟کما أنّه یحتمل أن تکون الأعیان النجسه مختلفه بحسب الجعل، بمعنی أنّ منها ما هو قذر عرفاً - کالبول و الغائط و المنیّ - و لم یجعل الشارع لها القذاره؛ لأنّ القذاره فیها ترجع إلی ثبوت خصوصیّه موجبه لاستکراه العقلاء و تنفّرهم و انزجارهم عنها، و منها ما هو لیس کذلک کالکافر و الخمر و الکلب، فإنّ الشارع ألحقها بالأعیان النجسه و اعتبر لها النجاسه و القذاره، فیکون للقذاره مصداقان: حقیقی، و اعتباری جعلی کالأمثله المتقدّمه و غیرها. و بالجمله، فی معنی النجاسه و حقیقتها آراء مختلفه، و التحقیق فیه فی محلّه.

۴- (۴) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۱۹:۵.

۵- (۵) مصباح الفقیه ۷:۷.

و قـد علم ممّا تقـدّم أنّ الطهاره إمّا من الخبث «النجاسه»، و إمّا من الحـدث، و على هذا يقع الكلام فى الأحكام المتعلّقه بالصبىّ فى فصلين:

الأوّل: فى الطهاره من الخبث.

الثانى: فى الطهاره من الحدث.

ص:١٢

الفصل الأوّل: فی الطهاره من الخبث

اشاره

و فیه مباحث

ص:۱۳

المبحث الأوّل: كفايه الصبّ فی التطهير من بول الرضيع

اشاره

لا خلاف بين الأصحاب(۱) فی أنّه لا فرق فی نجاسه بول الإنسان بين الصغير و الكبير، و بين الرضيع و غيره، بل ثبت الإجماع منهم عليه(۲).

و يدلّ عليه: - مضافاً إلی عموم الروايات الوارده فی نجاسه البول (۳)- خصوص صحيح الحلبی، قال(۴): سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن بول الصبيّ، قال:

«تصبّ عليه الماء، فإن كان قد أكل فاغسله بالماء غسلاً، و الغلام و الجاريه فی ذلك شرعٌ سواء»(۵)، و غيره(۶).

۱- (۱) المقنعه: ۶۹، النهايه: ۵۱، شرائع الإسلام ۵۱:۱، مختلف الشيعه ۳۰۱:۱.

۲- (۲) مسائل الناصريات: ۸۸، المعتبر ۴۱۰:۱، منتهی المطلب ۱۶۶:۳، تذكره الفقهاء ۵۲:۱.

۳- (۳) وسائل الشيعه ۱۰۰۱:۲، الباب ۱ من أبواب النجاسات، ح ۱ و ۲ و ۳ و ۴ و ۷.

۴- (۴) صبّ الماء و نحوه يصبّه: أراقه، لسان العرب ۶:۴. و الغسل بالضمّ: اسم لإفاضه الماء علی جميع البدن، و اسم للماء الّذی يغتسل به، و منه: «فسكبت له غسلاً» و بالفتح المصدر، و بالكسر ما يغسل به كالخطمی و غيره... و غسل الشیء: إزاله الوسخ و نحوه عنه بإجراء الماء عليه. مجمع البحرين ۱۳۱۹:۲، لسان العرب ۴۹۴:۱۱.

۵- (۵) وسائل الشيعه ۱۰۰۳:۲، الباب ۳ من أبواب النجاسات، ح ۲.

۶- (۶) وسائل الشيعه ۱۰۰۳:۲، الباب ۳ من أبواب النجاسات، ح ۳.

نعم، جاء فی المختلف: «و قال ابن الجنید: بول البالغ و غیر البالغ (من الناس) نجس، إلّا أن یکون غیر البالغ صبیّاً ذکراً، فإنّ بوله و لبنه ما لم یأکل اللحم لیس بنجس... احتجّ ابن الجنید بما رواه السکونی عن جعفر، عن أبیه علیهما السلام «أنّ علیّاً علیه السلام قال: لبن الجاریه و بولها یغسل منه الثوب قبل أن تطعم؛ لأنّ لبنها یخرج عن مثانه امّها، و لبن الغلام لا یغسل منه الثوب و لا من بوله قبل أن یطعم؛ لأنّ لبن الغلام یخرج من العضدین و المنکبین»(۱).

و لأنّه لو کان نجساً لوجب غسله کبول البالغ، و لم یکتف بالصبّ کغیره من الأبوال.

و الجواب عن الأوّل بالطعن فی السند أوّلاً و بالقول بالموجب ثانیاً، فإنّ انتفاء الغسل لا یستلزم(۲) انتفاء الصبّ، و نحن لم نوجب الغسل، و إنّما أوجبنا الصبّ.

و عن الثانی بالمنع من المشارکه فی کیفیّه الإزاله، فإنّ النجاسات تتفاوت و تقبل الشدّه و الضعف، فجاز أن یکون بول الرضیع ضعیف النجاسه، فاکتفی فیه بالصبّ دون بول البالغ»(۳).

و کذا فی المدارک(۴).

نقول: - مع غضّ النظر عن ضعف سند الروایه - إنّها قاصره عن معارضه

۱- (۱) وسائل الشیعه ۲:۱۰۰۳، الباب ۳ من أبواب النجاسات، ح ۴.

۲- (۲) نعم، انتفاء الغسل لا یستلزم نفی الصبّ، لکن بملاحظه التعلیل الوارد فی الروایه لزم القول بالاستلزام جدّاً، اللّهم إلّا أن یقال بعدم صحّه الاعتماد علی أمثال هذه التعلیلات الوارده فی الروایات و استبعاد کونها تعلیلاً حقیقیاً، و الأولی ردّ علمها إلی أهلها علی فرض صحّه سندها. (م ج ف).

۳- (۳) مختلف الشیعه ۱:۳۰۱-۳۰۲.

۴- (۴) مدارک الأحکام ۲:۲۶۳.

ما تقدّم(۱) من الروايات المعتبره الوارده فی خصوص بول الصبیّ - المعتضده بالإجماع الذی ادّعاه السیّد، و کذا فی المعتبر و المنتهی - لشذوذها، و اشتهار تلک النصوص فتوی و روایهً. مضافاً إلی أنّ الروایه دلّت علی نجاسه لبن الجاریه، و لم یلتزم به أحد من الفقهاء، و لا خلاف فی طهارته، فلا یجوز الاعتماد علی هذه الروایه الضعیفه المخالفه لعمل الأصحاب فی رفع الید عن مقتضیات الأدلّه العامّه و الخاصّه(۲).

و بالجمله، لا إشکال فی نجاسه بول الصبیّ کالکبیر، و لکن الحکم الذی یختصّ بالصبیّ الرضیع و ینبغی ذکره فی المقام هو عدم وجوب غسل الثوب من بوله، و کفایه صبّ الماء علیه، فیلزم أن نبیّن أوّلاً:

ما هو المقصود من الرضیع فی المقام، ثمّ نذکر آراء الفقهاء و أدلّه المسأله.

الرضیع فی اللغه و الاصطلاح

الرضیع فی اللغه: هو الطفل الذی ارتضع اللبن من ثدی امّه، یقال: أرضعت الاُمّ ولدها، أی کان لها ولد ترضعه، فهی مرضع و مرضعه، و هو رضیع(۳).

و المقصود منه عند الفقهاء: الصبیّ الذی لم یتغذّ بالطعام کثیراً بحیث

۱- (۱) لا یخفی أنّ ما تقدّم من صحیح الحلبی إنّما هو بالنسبه إلی ما بعد الأکل و الطعام، و المذکور فی روایه السکونی إنّما هو بالنسبه إلی ما قبلهما، فلا تعارض بینهما، إلّا أن یقال بالتعارض مع سائر الروایات الاُخر، فراجع. (م ج ف).

۲- (۲) الحدائق الناضره ۱۹:۵، جواهر الکلام ۲۷۴:۵، مصباح الفقیه ۲۴:۷، مستمسک العروه الوثقی ۲۷۵:۱.

۳- (۳) انظر: لسان العرب ۸۰:۳، المصباح المنیر: ۲۲۹، مجمع البحرین ۷۰۶:۲، المعجم الوسیط: ۳۵۰.

یساوی اللبن، فلا یضرّ القلیل(۱). و قیّده بعضهم بمن لم یبلغ سنتین کما فی السرائر(۲) ، و یظهر من کلام المحقّق الکرکی أیضاً، حیث قال: «و لم یتجاوز سنّ الرضاعه»(۳).

و أورد علی التقیید بسنتین المحقّق الحلّی بقوله: «و لا تُصغِ إلی من یعلّق الحکم بالحولین، فإنّه مجازف، بل لو استقلّ بالغذاء قبل الحولین یتعلّق ببوله وجوب الغسل»(۴).

نقول: إنّ عنوان الرضیع لم یرد فی شیء من الروایات المعتبره، و إنّما ورد فیها عنوان الصبیّ مقیّداً فی بعضها بما إذا لم یأکل الطعام(۵) ، و حیث إنّ الصبیّ غیر المتغذّی بالطعام لا ینفکّ عن کونه رضیعاً، فعبّر عنه الأصحاب بالرضیع، و علیه فالمدار إنّما هو علی صدق عنوان الصبیّ الذی لم یأکل الطعام کثیراً، بحیث یساوی اللبن.

قال الفقیه الهمدانی: «المراد بالرضیع: هو الغلام المتغذّی باللبن الذی لم یصر آکلاً للطعام أکلاً یعتدّ به، مستنداً إلی شهوته، کما صرّح به غیر واحد؛ لأنّ هذا هو المتبادر من إطلاق الرضیع فی الفتاوی، و فی عباره الفقه الرضوی(۶)

۱- (۱) المعتبر ۱:۴۳۶، الجامع للشرائع: ۲۳، نهایه الاحکام ۱:۲۷۸، منتهی المطلب ۳:۲۶۸، جامع المقاصد ۱:۱۷۳.

۲- (۲) السرائر ۱:۱۸۷.

۳- (۳) جامع المقاصد ۱:۱۷۳.

۴- (۴) المعتبر ۱:۴۳۶.

۵- (۵) و هنا سؤال یطرح نفسه، و هو: هل العنوان شاملٌ للصبیّ الّذی لم یأکل الطعام و لکن لم یرتضع من ثدی امّه، بل یشرب ما هو الیوم قائم مقام لبن الاُمّ و یسمّی بالحلیب المجفّف أم لا؟ الظاهر الأوّل، و الملاک عدم أکل الطعام المتعارف بین البالغین، و لا یشمل اللبن الّذی هو قائم مقام لبن الاُمّ، فتدبّر. (م ج ف).

۶- (۶) فقه الرضا علیه السلام: ۹۵، و حکاه عنه البحرانی فی الحدائق الناضره ۵:۳۸۴.

و من قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى النبوىّ: «ينضح على بول الصبىّ ما لم يأكل»(۱). فما عن الحلّى من تحديد الصبىّ الرضيع بمن لم يبلغ سنتين(۲) ، ضعيف. نعم، لو أراد بذلك تقييد كون رضاعه فى الحولين احترازاً عمّا لو بقى على صفته بعد مضىّ الحولين، بدعوى أنّه هو المتبادر من إطلاقه لكان(۳)

وجيهاً»(۴) ، انتهى كلامه.

آراء الفقهاء فى المسأله

لا خلاف بين أصحابنا فى أنّه لا يعتبر فى تطهير الثوب أو البدن من بول الصبىّ الرضيع الغسل - أى استغراق المحلّ بالماء و انفصاله عنه - بل يكفى صبّ الماء عليه.

قال الشيخ فى النهايه: «بول الصبىّ قبل أن يطعم لا يجب غسل الثوب منه، بل يصبّ الماء عليه صبّاً»(۵).

و فى المنتهى(۶) و المختلف(۷) و الكفايه(۸) نسبته إلى المشهور،

۱- (۱) المسائل الناصريات: ۹۰، سنن أبى داود ۱:۱۰۳، ح ۳۷۷، و سنن البيهقى ۲:۴۱۵.

۲- (۲) السرائر ۱:۱۸۷.

۳- (۳) الظاهر أنّ دعوى التبادر غير وجيهه جدّاً؛ لأنّ الملاك عدم الأكل و إن تجاوز الحولين، و لعلّه لذلك لم يعبّر بالرضيع بل عبّر عنه بالغلام أو الجاريه، و من المعلوم صدقهما على من تجاوز الحولين أيضاً. (م ج ف).

۴- (۴) مصباح الفقيه ۸:۱۵۵-۱۵۶.

۵- (۵) النهايه: ۵۵.

۶- (۶) منتهى المطلب ۳:۲۶۸.

۷- (۷) مختلف الشيعه ۱:۳۰۱.

۸- (۸) كفايه الأحكام ۱:۶۴.

و فی المفاتیح(۱) و الریاض(۲): أنّه لا خلاف فیه. و ادّعی فی الناصریات(۳)

و الخلاف(۴) الإجماع علیه.

و فی المدارک: «هذا مذهب الأصحاب، لا نعلم فیه مخالفاً»(۵).

و صرّح بکفایه الصبّ و عدم اعتبار الغسل کثیرٌ من أصحابنا المتقدّمین و المتأخّرین، و متأخّری المتأخّرین، و فقهاء العصر(۶).

أدلّه کفایه الصبّ فی التطهیر من بول الرضیع

و یمکن أن یستدلّ للحکم المذکور بوجوه:

الأوّل: الإجماع کما تقدّم، قال فی الجواهر - بعد نقل الإجماع عن بعض الأصحاب -: «و هو الحجّه بعد شهاده التتبّع منّا و ممّن عرفت له، بل قد یشعر أیضاً نسبه الخلاف فیه فی المعتبر و المنتهی إلی أبی حنیفه و غیره من أهل الخلاف بالإجماع علیه بیننا»(۷).

الثانی: الأصل السالم عمّا یصلح للمعارضه، کما فی المدارک(۸)

۱- (۱) مفاتیح الشرائع ۱:۷۴.

۲- (۲) ریاض المسائل ۲:۱۱۱.

۳- (۳) المسائل الناصریات: ۸۹.

۴- (۴) الخلاف ۱:۴۸۵، مسأله ۲۲۹.

۵- (۵) مدارک الأحکام ۲:۳۳۲.

۶- (۶) الوسیله: ۷۸، الجامع للشرائع: ۲۳، شرائع الإسلام ۱:۵۴، تذکره الفقهاء ۱:۸۱، قواعد الأحکام ۱:۱۹۳، مجمع الفائده و البرهان ۱:۳۳۷، ذخیره المعاد: ۱۴۵، کشف الغطاء ۱:۳۷۰، العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۲۳۶، مستمسک العروه الوثقی ۲:۱۵، تفصیل الشریعه، النجاسات و أحکامها: ۲۱.

۷- (۷) جواهر الکلام ۶:۱۶۰-۱۶۱.

۸- (۸) مدارک الأحکام ۲:۳۳۲.

و الحدائق(۱) ، و لعلّ المراد به عدم اعتبار الغسل؛ لعدم ورود دليل على اعتباره.

الثالث - و هو العمده -: النصوص؛ منها: صحيحه الحلبى، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن بول الصبىّ، قال: «يصبّ عليه الماء، فإنّ كان قد أكل فاغسله غسلاً، و الغلام و الجاريه فى ذلك شرع سواء»(۲).

فإنّها نصّ بكفايه الصبّ و عدم وجوب الغسل.

و منها: ما جاء فى فقه الرضا عليه السلام: «و إن كان بول الغلام الرضيع فتصبّ عليه الماء صبّاً، و إن كان قد أكل الطعام فاغسله، و الغلام و الجاريه سواء»(۳).

و منها: ما ذكره الراوندى فى نوادره عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، قال: «قال علىّ عليهم السلام: بال الحسن و الحسين عليهما السلام على ثوب رسول اللّه صلى الله عليه و آله قبل أن يطعما، فلم يغسل بولهما من ثوبه»(۴)، و مثله ما رواه فى الجعفريّات(۵).

و منها: ما رواه فى دعائم الإسلام: قال الصادق عليه السلام فى بول الصبىّ: «يصبّ عليه الماء حتّى يخرج من الجانب الآخر»(۶).

و منها: ما رواه فى معانى الأخبار: أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله اتى بالحسن بن علىّ عليه السلام،

۱- (۱) الحدائق الناضره ۵:۳۸۴.

۲- (۲) تهذيب الأحكام ۱:۲۴۹، ح ۷۱۵، الاستبصار ۱:۲۸۱، ح ۶۰۲، وسائل الشيعه ۲:۱۰۰۲، الباب ۳ من أبواب النجاسات، ح ۲.

۳- (۳) فقه الرضا عليه السلام: ۹۵، و حكاه عنه فى مستدرك الوسائل ۲:۵۵۴، ح ۱.

۴- (۴) مستدرك الوسائل ۲:۵۵۴ و ۵۵۵، ح ۲ و ۴.

۵- (۵) نفس المصدر، ح ۲.

۶- (۶) نفس المصدر، ح ۵.

فوضع فی حجره، فبال علیه، فأخذه فقال: «لا تزرموا(۱) ابنی» ثمّ دعا بماء فصبّ علیه(۲) ، و غیرها(۳).

و بذلک کلّه یقیّد و یخصّص إطلاق و عموم ما دلّ علی وجوب الغسل الزائد علی الصبّ من البول.

ثمّ إنّ فی مقابل تلک النصوص روایتین تدلّان علی وجوب الغسل فی بول الصبیّ، و هما:

۱ - موثّقه سماعه «المضمره» قال: سألته عن بول الصبیّ یصیب الثوب، فقال: «اغسله»، قلت: فإنّ لم أجد مکانه؟ قال: «اغسل الثوب کلّه»(۴).

و قد أجاب الشیخ عنها فی الاستبصار بأنّه یحتمل أن یکون أراد بقوله:

«اغسله» صبّ علیه الماء، و یجوز أن یکون أراد بول من أکل الطعام(۵).

و قال فی الحدائق: «و الثانی منهما (أی من الجوابین): لا بأس به فی مقام الجمع، و أمّا الأوّل فیحتاج إلی مزید تکلّف»(۶).

و فی الوسائل: «یحتمل الحمل علی الاستحباب، و علی من أکل الطعام»(۷).

و قال الإمام الخمینی رحمه الله: «فطریق الجمع بینها و بین صحیحه الحلبی تقییدها، بها، و یمکن حملها علی الاستحباب و کمال النظافه؛ تحکیماً لنصّ

۱- (۱) الإزدام: القطع، یقال للرجل إذا قطع بوله: قد أزدمت بولک.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۱۰۰۸:۲، الباب ۸ من أبواب النجاسات، ح ۴.

۳- (۳) مجمع الزوائد للمیثمی ۲۸۴:۱ و ۱۸۸:۹، تیسیر الوصول ۴۰:۳، ح ۲.

۴- (۴) تهذیب الأحکام ۲۵۱:۱، ح ۷۲۳، الاستبصار ۲۸۲:۱، ح ۶۰۴، وسائل الشیعه ۱۰۰۲:۲، الباب ۳ من أبواب النجاسات، ح ۳.

۵- (۵) الاستبصار ۱۷۴:۱، ذیل ح ۴.

۶- (۶) الحدائق الناضره ۳۸۵:۵.

۷- (۷) وسائل الشیعه ۱۰۰۳:۲، الباب ۳ من أبواب النجاسات، ذیل ح ۳.

روایه السکونی»(۱).

۲ – معتبره حسین بن أبی العلاء، قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن الصبیّ یبول علی الثوب، قال: «تصبّ علیه الماء قلیلاً، ثمّ تعصره»(۲).

و أجاب عنها فی المدارک: أوّلاً بعدم وضوح السند، و ثانیاً بالحمل علی الاستحباب، أو علی أنّ المراد بالعصر ما یتوقّف علیه إخراج عین النجاسه من الثوب(۳).

قال فی الحدائق: «و الثالث منها جیّد فی مقام الجمع، فلا بأس به»(۴).

نقول: الأظهر أنّ الخبر معتبر؛ لأنّ الحسین بن أبی العلاء موثّق علی الأقوی(۵).

و ما استحسنه فی الحدائق أیضاً ضعیف؛ لأنّ مقتضی الإطلاق وجوب العصر مطلقاً، سواء توقّف علیه إخراج عین النجاسه أم لا.

و الأولی أن یقال: إنّ الروایه تدلّ علی عدم وجوب الغسل المعتبر فی سائر

۱- (۱) کتاب الطهاره ۴:۱۳۵.

۲- (۲) الکافی ۳:۵۵، ح ۱، التهذیب ۱:۲۴۹، ح ۷۱۴، الاستبصار ۱:۲۸۱، ح ۶۰۳، وسائل الشیعه ۲:۱۰۰۲، الباب ۳ من أبواب النجاسات، ح ۱.

۳- (۳) مدارک الأحکام ۲:۳۳۳.

۴- (۴) الحدائق الناضره ۵:۳۸۵.

۵- (۵) قال الشیخ فی الفهرست: ۱۰۷: «الحسین بن أبی العلاء: له کتاب یعدّ فی الأُصول، أخبرنا به جماعه من أصحابنا... عن محمّد بن أبی عمیر و صفوان، عن الحسین بن أبی العلاء». و فی رجال النجاشی: ۵۲، الرقم ۱۱۷: «الحسین بن أبی العلاء... و قال: أحمد بن الحسین رحمه الله: «هو مولی بنی عامر، و أخواه علیّ و عبد الحمید، روی الجمیع عن أبی عبد اللّه علیه السلام و کان الحسین أوجههم». و فیه دلاله علی وجاهه الإخوه، و أنّ الحسین یکون أوجههم، فالأظهر أنّه ثقه، لا سیّما أنّ کتابه یعدّ فی الأُصول. و یروی عنه ابن أبی عمیر و صفوان.

النجاسات؛ لأنّ قوله علیه السلام «تصبّ علیه الماء قلیلاً» نصّ فی ذلک، فالأمر بالعصر منزّل علی الاستحباب، أو أنّه جار مجری العاده، و لیس المراد من العصر العصر المعهود فی غسل الثیاب، بقرینه قوله: تصبّ علیه الماء، سیّما مع تقیید الصبّ بکونه قلیلاً، و هذا دلیل آخر علی عدم لزوم الغسل.

و لو تنزّلنا عن ذلک فهی قاصره عن معارضه صحیحه الحلبی؛ لإعراض الأصحاب عن ظاهرها(۱).

و قال فی الجواهر: «تحتمل(۲) إراده العصر للتجفیف لا التطهیر»(۳).

و کیف کان، فلا إشکال فتوی و نصّاً فی عدم وجوب الغسل من بول الصبیّ الرضیع، و جواز الاکتفاء بالصبّ فقط.

جهات یلزم ذکرها

الأُولی: معنی الصبّ لغه و اصطلاحاً

الصبّ فی اللغه: الإراقه، جاء فی لسان العرب: «صبّ الماء... یصبّه....:

أراقه، و صببت الماء: سکبته»(۴). و کذا فی المصباح المنیر(۵).

و المقصود منه عند الفقهاء فی باب الطهاره: وصول الماء إلی محلّ النجاسه،

۱- (۱) انظر: مصباح الفقیه ۱۵۳:۸، و کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۱۳۶:۴.

۲- (۲) و هذا الاحتمال بعید جدّاً؛ لأنّ الإمام علیه السلام فی مقام بیان کیفیّه الطهاره لا التجفیف، فإنّه لیس من شأنه علیه السلام، و علیه فالحمل علی الاستحباب أولی، إلّا أن یقال بعدم وجود ملاک الاستحباب فی أمثال هذه الأُمور، فالأرجح حمله علی الإرشاد أو علی کونه جاریاً مجری الغالب. (م ج ف).

۳- (۳) جواهر الکلام ۱۶۲:۶.

۴- (۴) لسان العرب ۶:۴.

۵- (۵) المصباح المنیر: ۳۳۱.

قال الفاضل الخراسانی: «و المراد بالصبّ: وصول الماء إلی محلّ النجاسه، و لا یعتبر السیلان و التقاطر، و یعتبر استیعاب محلّ النجاسه، و لا یعتبر انفصال الماء عن ذلک المحلّ»(۱).

و فی جامع المقاصد: «و لا یشترط جریانه علی المحلّ، و لا انفصاله بطریق أولی»(۲). و کذا فی الروض(۳) و المسالک(۴).

و فی المدارک: «و یعتبر فی الصبّ الاستیعاب لما أصابه البول لا الانفصال، ... إلّا أن یتوقّف علیه زوال عین النجاسه، مع احتمال الاکتفاء به مطلقاً؛ لإطلاق النصّ»(۵).

و قال الفاضل الأصفهانی: «ثمّ الصبّ بمفهومه یشمل ما ینفصل معه الماء و غیره، و المستوعب و غیره، فیشمل الرشّ، إلّا أنّ السابق إلی الفهم المستوعب»(۶). و کذا فی الریاض(۷).

الجهه الثانیه: عدم کفایه النضح و الرشّ عن الصبّ

(۸)

المشهور بین الفقهاء عدم کفایه النضح و الرشّ عن الصبّ، و لکن قال

۱- (۱) کفایه الأحکام ۱:۶۵.

۲- (۲) جامع المقاصد ۱:۱۷۳.

۳- (۳) روض الجنان ۱:۴۴۷.

۴- (۴) مسالک الأفهام ۱:۱۲۶.

۵- (۵) مدارک الأحکام ۲:۳۳۳.

۶- (۶) کشف اللثام ۱:۴۴۴.

۷- (۷) ریاض المسائل ۲:۱۱۲.

۸- (۸) نضحت الثوب نضحاً: هو البلّ بالماء و الرشّ، المصباح المنیر ۱۱:۶۰۹، و رشّ الثوب بالماء: نضح علیه الماء، و رشّ الطریق: نضح علیه الماء لیسکن غباره، المعجم الوسیط ۱-۲:۴۴۷، و یقال بالفارسیّه «پاشید».

فی التذکره - بعد الحکم بالصبّ لبول الصبیّ -: «و قال الشافعی و أحمد:

یکفی الرشّ (۱) ، و هو قول لنا، فیجب فیه التعمیم، فلا یکفی إصابه الرشّ بعض مورد النجاسه»(۲).

و فی الحدائق: «و الصبّ بهذا المعنی مرادف للرشّ و النضح الوارد فی الأخبار فی جمله من المواضع»(۳).

و الظاهر أنّ القول بکفایه الرشّ ضعیف، فإنّ المتبادر من الصبّ الوارد فی النصوص و الفتاوی یغایر النضح و الرشّ.

قال الإمام الخمینی رحمه الله: «ثمّ إنّ الظاهر من الأخبار المعتمده لزوم الصبّ، فلا یکفی النضح و الرشّ، و هو معقد إجماع الخلاف(۴)... و دعوی إلغاء الخصوصیّه لو فرضت قاهریه الماء بالرشّ مع تکرّره(۵) و إن لا تخلو من وجه، لکنّ الأوجه خلافها؛ لاحتمال کون الدفعه دخیله فی التطهیر، و القاهریّه التدریجیّه غیر کافیه، بل العرف یساعد علی ذلک فی أبواب التطهیر و إزاله النجاسات»(۶). و کذا فی مصباح الفقیه(۷).

مضافاً إلی أنّه مع الأمر بالصبّ فی النصّ و الفتوی، فإنّ الاکتفاء بالرشّ یوجب الشکّ، فیستصحب حکم النجاسه، حیث لم تکن الحکمه فی أمر

۱- (۱) العزیر شرح الوجیز ۱:۶۴ و ۷۳۴، المغنی ۱:۷۳۴، و الشرح الکبیر ۱:۲۹۷.

۲- (۲) تذکره الفقهاء ۱:۸۲.

۳- (۳) الحدائق الناضره ۵:۳۸۸.

۴- (۴) الخلاف ۱:۴۸۴.

۵- (۵) جواهر الکلام ۶:۱۶۳.

۶- (۶) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۴:۱۴۰-۱۴۱.

۷- (۷) مصباح الفقیه ۸:۱۵۶-۱۵۷.

التطهير ظاهره لنا، كما أشار إليه فی الجواهر(۱).

الجهه الثالثه: کفایه الصبّ مرّةً واحده

لا خلاف بین الفقهاء - کما فی المعتبر (۲)- فی أنّه یکفی فی التطهیر من بول الصبیّ الذی لم یأکل صبّ الماء علیه مرّةً واحده، بل ادّعی فی الناصریّات(۳)

و الخلاف(۴) الإجماع علیه.

قال فی المستند: هو «مذهب الأصحاب لا نعلم فیه مخالفاً»(۵).

و حکی فی الجواهر عن شرح المفاتیح أنّه قال: «أمّا إجزاء الصبّ فی بول الصبیّ قبل الأکل من دون حاجه إلی التعدّد و لا إلی العصر، فیدلّ علیه - مضافاً إلی أصاله البراءه و الإجماع المنقول عن الشیخ فی الخلاف - ما رواه الشیعه فی کتب الإمامیّه»(۶).

و فی مصباح الفقیه: «یجزی (الصبّ) فی بول الصبیّ مرّه واحده، کما هو المتسالم علیه بین الأصحاب، علی ما استظهره بعض»(۷).

و اختاره فی العروه، و أضاف بأنّ المرّتان أحوط (۸). و به قال

۱- (۱) جواهر الکلام ۶:۱۶۳.

۲- (۲) المعتبر ۱:۴۳۶.

۳- (۳) مسائل الناصریّات: ۹۰.

۴- (۴) الخلاف ۱:۴۸۴، مسأله ۲۲۹.

۵- (۵) مستند الشیعه ۱:۲۷۵.

۶- (۶) جواهر الکلام ۶:۱۸۸.

۷- (۷) مصباح الفقیه ۸:۱۵۸.

۸- (۸) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۲۲۸.

أعلام العصر(۱).

فظاهر هذه الكلمات و غيرها - لا سيّما كلمه صبّاً - هو الاكتفاء بالمرّه، حيث أفردوا حكم التطهير من بول الصبىّ بالاكتفاء بالصبّ و عدم تنصيصهم على التعدّد.

نعم، ظاهر كشف الغطاء لزوم صبّ الماء مرّتين، حيث قال: «و حكمه صبّ الماء - مع رسوب الماء الغساله و عدمه - مرّتين حتّى يصل إلى تمام محلّ الإصابه»(۲).

و لعلّ الوجه فيه: أنّ صحيحه الحلبى المتقدّمه الدالّه على كفايه الصبّ مطلقه، و مقتضى قاعده الإطلاق و التقييد تقييدها بما دلّ على اعتبار التعدّد فى مطلق البول، كما فى صحيحه أبى إسحاق النحوى(۳) ، و حسنه حسين بن أبى العلاء(۴) و غيرهما من الأخبار المشتمله(۵) على قوله عليه السلام: «صبّ عليه الماء مرّتين» بعد السؤال عن إصابه البول الجسد.

و لكنّ الصحيح ما ذهب إليه المشهور.

و يدلّ عليه الأصل و الإجماع كما تقدّم فى كلام الجواهر، و كذا النصوص؛

۱- (۱) مستمسك العروه الوثقى ۱۵:۲، موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۳۰:۴، تفصيل الشريعه، كتاب الطهاره: ۵۱۷.

۲- (۲) كشف الغطاء ۳۷۷:۲.

۳- (۳) وسائل الشيعه ۱۰۰۱:۲، الباب ۱ من أبواب النجاسات، ح ۳.

۴- (۴) وسائل الشيعه ۱۰۰۱:۲، الباب ۱ من أبواب النجاسات، ح ۴.

۵- (۵) و الظاهر أنّ الروايات المتعدّده إنّما وردت بالنسبه إلى مطلق البول، و ليست نصاً فى خصوص بول الصبىّ، بل إطلاقها شامل له أيضاً، و على هذا فالروايات الظاهره فى الصبّ الواحد مقيّده لها، فتكفى مرّه واحده كما هو المشهور. (م ج ف).

لأنّ صحیحه الحلبی و إن کانت مطلقه إلّا أنّ حسنه الحسین بن أبی العلاء المتقدّمه ظاهره الدلاله فی کفایه الصبّه الواحده، حیث قال علیه السلام فی جواب السؤال عن الصبیّ یبول علی الثوب: «تصبّ علیه الماء قلیلاً، ثمّ تعصره»(۱).

و الوجه فی الظهور: أنّ التفصیل(۲) قاطع للشرکه، فإنّه علیه السلام فصّل بین بول الصبیّ، حیث اکتفی فیه بالصبّ مرّه، و بین غیره، فأوجب فیه الصبّ مرّتین، و هذا دلیل علی أنّ التعدّد إنّما هو فی بول غیر الصبیّ، و أمّا بول الصبیّ فیکفی فیه الصبّ مرّه واحده، کما فی التنقیح(۳).

و یؤیّده ما جاء فی الفقه المنسوب للإمام الرضا علیه السلام: «و إن کان بول الغلام الرضیع فتصبّ علیه الماء صبّاً»(۴).

و تؤیّده أیضاً الأخبار الوارده من طریق أهل السنّه الحاکیه لفعل النبیّ حیث اکتفی صلی الله علیه و آله بالمرّه الواحده(۵).

الجهه الرابعه: عدم اعتبار العصر

هل یعتبر العصر بعد الصبّ فی التطهیر من بول الرضیع أو یکفی فی إزالته مجرّد الصبّ؟ فیه وجهان، بل قولان:

الأوّل: قال المحقّق الثانی: «لا ریب فی وجوب العصر إذا کان الغسل فی غیر

۱- (۱) وسائل الشیعه ۲:۱۰۰۲، الباب ۳ من أبواب النجاسات، ح ۱.

۲- (۲) لا تفصیل فی هذه الروایه حتّی یکون قاطعاً للشرکه، فراجع حتّی تعرف. (م ج ف).

۳- (۳) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۴:۳۰-۳۱.

۴- (۴) فقه الرضا علیه السلام: ۹۵، مستدرک الوسائل ۲:۵۵۴، الباب ۲ من أبواب النجاسات، ح ۱.

۵- (۵) سنن ابن ماجه ۱:۲۸۳، الباب ۷۷، ح ۵۲۲، سنن أبی داود ۱:۱۸۷، الباب ۱۳۷، ح ۳۷۴-۳۷۹، صحیح البخاری ۱:۷۰، الباب ۶۰، ح ۲۲۳، صحیح مسلم ۱:۲۰۰، الباب ۳۱، ح ۱۰۱.

الكثير و الجارى... و يستثنى من ذلك بول الرضيع الذى لم يتغذّ بغير اللبن كثيراً،... فإنّه يكتفى بصبّ الماء على محلّه»(۱).

و فى الرياض: «أنّه يكفى صبّ الماء عليه من غير عصر بلا خلاف فى الظاهر»(۲).

و صرّح بعدم اعتبار العصر فى الجواهر(۳) ، و به قال أيضاً الشيخ الأعظم(۴)

و الفاضل الأصفهانى(۵) و غيرهم(۶).

و تدلّ عليه النصوص المتقدّمه(۷) ؛ لأنّه لم يذكر فيها العصر بعد الصبّ، إلّا فى معتبره الحسين بن أبى العلاء،(۸) و سيأتى الكلام فيها.

الثانى: أنّه قد يقال باعتبار العصر، فقد جاء فى مستند الشيعه: «و قيل بوجوب العصر، بل وجوب الإجراء أو الانفصال أيضاً مع توقّف إزاله عين البول عليه»(۹).

و فى مفتاح الكرامه: «و فى بعض الحواشى(۱۰) اعتبار (اختيار خ ل) لزوم الانفصال على القول بنجاسه الغساله»(۱۱).

۱- (۱) جامع المقاصد ۱:۱۷۳.

۲- (۲) رياض المسائل ۲:۱۱۱.

۳- (۳) جواهر الكلام ۶:۱۶۰.

۴- (۴) تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۵:۲۶۶.

۵- (۵) كشف اللثام ۱:۴۴۲.

۶- (۶) مصباح الفقيه ۸:۱۵۷.

۷- (۷) راجع ذيل البحث عن أدلّه حكم عدم وجوب الغسل.

۸- (۸) راجع ذيل البحث عن أدلّه حكم عدم وجوب الغسل.

۹- (۹) مستند الشيعه ۱:۲۷۷.

۱۰- (۱۰) يعنى الحواشى على القواعد، و لكن لم نعثر عليه.

۱۱- (۱۱) مفتاح الكرامه ۲:۱۷۵.

و لعلّ الوجه فيه ما ورد فی ذيل معتبره الحسين بن أبی العلاء، قال عليه السلام:

«تصبّ عليه المـاء، ثمّ تعصـره»، لا سيّما بناءً على أنّ الغساله نجسه، فإنّ الماء ينفعل بملاقاه البول لا محاله، و لا مناص فی تطهير المتنجّس حينئذٍ من إخراج الغساله بالعصر.

و لكن الظاهر عدم الاعتبار؛ و ذلك لأنّ الأمر بالعصر يحمل على الاستحباب أو على التقيّه، فلا يدلّ على الوجوب.

قـال السيّد الخوئی: «إنّ الأمر بالعصـر فی الحسـنه يحتمل أن يكون جارياً مجری العاده و الغلبه؛ فإنّ الغالب عصـر المتنجّس بعد الصبّ عليه، كمـا يحتمل أن يكون مسـتحبّاً؛ للقطع بكفايه العصـر - على تقـدير القول به - مقارناً مع الصبّ، فالتقييـد بكونه بعد الصبّ قرينه على ما ذكرناه، فلا دلاله للحسنه على اعتبار العصر بعد الصبّ»(۱).

و فی تفصـيل الشريعه: «لا مانع منه (أی كفايه الصبّ و عدم وجوب الغسل) بعد حمل الروايه الدالّه على لزوم الغسل على الصبّ بقرينه الروايه الدالّه على كفايه الصبّ، فإنّ الصبّ أيضاً نوع من الغسل»(۲).

و اعلم أنّه و إن صـرّح بعض الفقهاء بعدم اعتبار العصر فی تطهير الثوب من بول الرضيع، و لكنّ بعضهم لم يتعرّض لهذا القيد، و اكتفوا بعـدم وجوب الغسـل فقـط، و الظـاهر أنّ عـدم وجوب الغسـل فی المقـام يشـمل عـدم العصـر أيضـاً، بـل يمكن أن يقال: المقصود من عدم الغسل عندهم عدم اعتبار العصر

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئی، التنقيح فی شرح العروه الوثقی، كتاب الطهاره ۴:۳۱.

۲- (۲) تفصيل الشريعه، النجاسات و أحكامها: ۲۲.

أیضاً و إن اختلفت عباراتهم، و هذا ظاهر لمن تتبع کلماتهم(۱).

و لعلّه لما قلنا صرّح المحقّق فی المعتبر بأنّ الغسل یتضمّن العصر، و مع عدم العصر یکون صبّاً، ثمّ قال: «أمّا الفرق بین الثوب و البدن فلأنّ البول یلاقی ظاهر البدن و لا یرسب فیه، فیکفی صبّ الماء؛ لأنّه یزیل ما علی ظاهره، و لیس کذلک الثوب؛ لأنّ النجاسه ترسخ فیه، فلا تزول إلّا بالعصر»(۲).

الجهه الخامسه: عدم اعتبار انفصال الغساله

(۳)

صرّح کثیر من الفقهاء بعدم اعتبار انفصال الغساله فی المقام، کما فی الخلاف(۴) و النهایه(۵) و جامع المقاصد(۶) و المسالک(۷).

قال الفقیه الهمدانی: «لا یعتبر فی بول الرضیع انفصال الغساله، بل و لا جریان الماء علی الموضع النجس؛ لأنّ الصبّ الذی یجزئ فی تطهیره قد یتخلّف عن الأمرین فیما إذا کان الشیء النجس کالأرض الرخوه أو الثوب المحشوّ بقطن و نحوه»(۸).

۱- (۱) راجع النهایه: ۵۵ فإنّه عبّر بعدم وجوب الغسل، و لکن فی الشرائع ۵۴:۱ قال بعدم وجوب العصر، و هکذا فی ریاض المسائل ۱۱۱:۲.

۲- (۲) المعتبر ۴۳۵:۱.

۳- (۳) هذا البحث مبنی علی عدم وجوب العصر، و علیه یقع الخلاف فی وجوب الانفصال و عدمه، و إلّا فبناءً علی وجوب العصر لا معنی لهذا البحث کما هو واضح. (م ج ف).

۴- (۴) الخلاف ۴۸۴:۱، مسأله ۲۲۹.

۵- (۵) نهایه الإحکام ۲۷۸:۱.

۶- (۶) جامع المقاصد ۱۷۳:۱.

۷- (۷) مسالک الإفهام ۱۲۶:۱.

۸- (۸) مصباح الفقیه ۱۵۷:۸-۱۵۸.

و یدلّ علیه إطلاق النصوص المتقدّمه.

قال فی الجواهر: «ظهور الأدلّه - من النصوص و غیرها، کما لا یخفی علی من لاحظها فی خفّه هـذه النجاسه و التساهل فی أمرها و أنّه لـذلک خـالفت غیرهـا من النجاسـات، مضافاً إلی ظـاهر الإجماع السابق و غیره - یمنع اعتبار أصل الانفصال فی الجمله... فالأقوی حینئذٍ عدم اعتبار الانفصال مطلقاً، و به یمتاز... عن بول البالغ»(۱) ، و هو حسن.

الجهه السادسه: طهاره غساله بول الصبیّ

إنّ غسـاله بول الصبیّ محکومه بالطهـاره؛ لأنّ طهاره المحلّ مع بقاء الغساله فیه یقتضـی طهاره الغساله مع خروجها، و حیث ثبت عدم وجوب الانفصال فالغساله طاهره.

کمـا أفتی به السیّد الخوئی رحمه الله حیث قـال: «لاـ یجب إخراج الغساله فی التطهیر عن بول الصبیّ؛ للحکم بطهارتها ما دامت باقیه فی محلّها تبعاً له، فلا یحکم بنجاستها بالانفصال»(۲).

و لکنّ الفقیه الهمـدانی قوّی نجاسـتها، و علّله بأنّه «ماء قلیل لاقی نجساً فینجس، و لا ینافیه طهارته علی تقدیر رسوبه فیما انصـبّ علیه و عدم انفصاله عنه؛ لأنّه حینئذٍ کالمتخلّف من الغساله یتبع المحلّ فی طهارته، و لا استبعاد فیه بعد مساعده الدلیل علیه»(۳).

۱- (۱) جواهر الکلام ۱۶۵:۶.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۳۱:۴.

۳- (۳) مصباح الفقیه ۱۵۹:۸.

و لقد أجاد الإمام الخمینی رحمه الله فی الجواب عنه، حیث قال: «أمّا بول الرضیع الذی بیّن الشارع کیفیّه تطهیره و أخطأ العرف فیها، فلا ینبغی الإشکال فی أنّ المتفاهم من أدلّتها: أنّ غلبه الماء علیه مطهّره من غیر انفعاله به، و إلّا فلا یحکم بجواز بقائه فی الثوب حتّی یبس، و معه کیف یمکن التفکیک عرفاً بین الماء الذی فی المحلّ، فیقال بطهارته إذا کان فیه، و نجاسته إذا انفصل منه؟!»(۱).

الجهه السابعه: عدم إلحاق الصبیّه بالصبیّ

هل یکون الحکم بکفایه الصبّ خاصّاً بالصبیّ أو یعمّ الصبیّه أیضاً؟ المشهور بین الأصحاب الاختصاص(۲) و وجوب الغسل من بول الصبیّه کالبالغ، و هو الأقوی و ادّعی فی الناصریّات(۳) و الخلاف(۴) الإجماع علیه.

و فی مفتاح الکرامه(۵): «و قد نقل علی ذلک الإجماع فی المختلف»(۶).

و قال فی الجواهر: «یختصّ الحکم المذکور بالصبیّ خاصّه دون الصبیّه وفاقاً للمشهور، بل لعلّه لا خلاف فیه»(۷).

۱- (۱) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۴:۱۴۱-۱۴۲.

۲- (۲) منتهی المطلب ۳:۲۶۸-۲۶۹، مدارک الأحکام ۲:۳۳۳، ذخیره المعاد: ۱۶۵، ریاض المسائل ۲:۱۱۱، کشف اللثام ۱:۴۴۳، مستند الشیعه ۱:۲۷۷.

۳- (۳) مسائل الناصریّات: ۹۰-۹۱.

۴- (۴) الخلاف ۱:۴۸۴ و ۴۸۵، مسأله ۲۲۹.

۵- (۵) مفتاح الکرامه ۲:۱۷۲.

۶- (۶) لم نعثر فی المختلف علی هذا الإجماع.

۷- (۷) جواهر الکلام ۶:۱۶۷.

أدلّه اختصاص الحكم بالصبىّ

و يمكن أن يستدلّ لما عليه المشهور بأُمور:

الأوّل: الإجماع كما تقدّم، إلّا أنّه لا يكون دليلاً مستقلّاً فى مقابل النصوص.

الثانى: الأصل كما فى الرياض(۱) و كشف اللثام(۲).

الثالث - و هو العمده -: النصوص المستفيضه؛ منها: صحيحه الحلبى المتقدّمه، فإنّها تدلّ على كفايه الصبّ فى التطهير من بول الصبىّ، بضميمه اتّفاق الأصحاب على العمل به، و هو مفقود فى الصبيّه؛ لأنّها بالنسبه إلى الصبيّه مورد إعراض أكثر الأصحاب، و لأنّ ذيل الصحيحه(۳): «و الغلام و الجاريه فى ذلك شرع سواء» الدالّ على المساواه مجمل، حيث يحتمل مساواتهما فى أصل النجاسه لا فى كيفيّه التطهير.

قال المحقّق فى المعتبر: «و الروايه محموله على التسويه فى التنجيس لا فى حكم الإزاله؛ مصيراً إلى ما أفتى به أكثر الأصحاب»(۴).

و أيضاً يحتمل أن يكون ذيل الصحيحه راجعاً إلى خصوص الجمله الأخيره، أعنى قوله: «و إن كان قد أكل»، و يكون قوله: «و الغلام و الجاريه شرع

۱- (۱) رياض المسائل ۱۱۱:۲.

۲- (۲) كشف اللثام ۴۴۳:۱.

۳- (۳) و لا يخفى أنّ التذييل بهذا الذيل فى الروايه إنّما هو من جهه كون السؤال عن خصوص الغلام و الصبىّ، و الإمام عليه السلام صرّح بعدم الفرق بين الغلام و الجاريه، فالتسويه بينهما ليس فى خصوص التنجيس لما بعد الأكل و الطعام، بل هى موجوده لما قبل الطعام، و لكن فى عدم التنجيس. نعم، يستفاد التفصيل بينهما من روايه السكونى أو من بعض الروايات غير المعتبره و لكن يلزم الإعراض عنها لعدم صحّه الاعتماد على التعليل الوارد فى روايه السكونى. (م ج ف).

۴- (۴) المعتبر ۴۳۷:۱.

سواء» معناه بعد أكل الطعام، كما صرّح به الشيخ فی الاستبصار(۱).

و لأنّه إن قلنا بجريان مثل هذا التركيب(۲) مجری القيد المتعقّب بجمل متعدّده يقتصر فيه على المتيقّن، أی الأخيره فقط كما فی الجواهر(۳) ، فلا مناص حينئذٍ من الاكتفاء فی الخروج عن مقتضی الأدلّه الدالّه على لزوم غسل البول مرّتين بخصوص بول الصبیّ.

و منها: روايه السكونی عن جعفر عن أبيه: «أنّ عليّاً عليه السلام قال: لبن الجاريه و بولها يغسل منه الثوب قبل أن تطعم؛ لأنّ لبنها يخرج من مثانه امّها»، الحديث(۴).

و منها: خبر علیّ عليه السلام: «أنّ النبیّ صلى الله عليه و آله قال فی بول الرضيع: ينضح بول الغلام، و يغسل بول الجاريه»(۵). و مثله روايه أبو السمح(۶).

و منها: ما رواه النسائی: قال النبیّ صلى الله عليه و آله: «يغسل من بول الجاريه و يرشّ من بول الغلام»(۷). و مثلها ما جاء فی روايه لبابه بنت الحارث(۸) ، و ما رواه أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن مهدی(۹).

۱- (۱) الاستبصار ۱:۱۷۴، الباب ۱۰۴، ح ۲.

۲- (۲) ليس المقام من قبيل القيد المتعقّب لجمل متعدده، بل لا يكون الذيل من قبيل القيود أصلاً، و الظاهر كونه كبرى كلّيّه فی جميع الأحكام فی هذا الموضوع. (م ج ف).

۳- (۳) جواهر الكلام ۶:۱۶۷.

۴- (۴) وسائل الشيعه ۲:۱۰۰۳، الباب ۳ من أبواب النجاسات، ح ۴.

۵- (۵) سنن ابن ماجه ۱:۲۸۶، الباب ۷۷، ح ۵۲۵.

۶- (۶) السنن الكبرى للبيهقی ۳:۴۱۶، ح ۴۲۵۸.

۷- (۷) سنن النسائی ۱:۱۵۸.

۸- (۸) سنن أبی داود ۱:۱۸۷، الباب ۱۳۷، سنن ابن ماجه ۱:۲۸۴، الباب ۷۷.

۹- (۹) السنن الكبرى للبيهقی ۳:۴۱۶.

و هذه الأخبار مع ضعفها لا يبعد دعوى انجبارها بالنسبه إلى ما فيها من غسل بول الأُنثى بشهرته بين الأصحاب، و لا أقلّ يمكن أن تكون مؤيّده لصحيحه الحلبى.

الرابع: أنّ الوارد(۱) فى النصوص هو الصبىّ، فلا مناص من أن يقتصر بكفايه الصبّ عليه، و يرجع فى بول الصبيّه إلى عموم ما دلّ على أنّ البول يغسل منه الثوب و البدن مرّتين؛ لأنّ المقدار المتيقّن من تخصيص ذلك إنّما هو التخصيص ببول الصبىّ، و أمّا بول الصبيّه فيبقى مشمولاً لعموم الدليل أو إطلاقه، كما فى التنقيح(۲).

و مع ذلك كلّه قال الشهيد فى الذكرى: «أمّا بول الصبىّ فيكفى الصبّ عليه؛ للنصّ. و فى بول الصبيّه قول بالمساواه، و العصر أولى»(۳).

و لعلّه استظهره من كلام الصدوقين، حيث قال فى الهدايه: «و بول الغلام الرضيع يصبّ عليه الماء صبّاً، و إن كان قد أكل الطعام غسل، و الغلام و الجاريه فى هذا سواء»(۴) ، و كذا فى الفقيه(۵) ، و الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام(۶).

۱- (۱) ليس الوارد فى النصوص الصّبىّ، بل مورد السؤال فيها إنّما هو خصوص الصبىّ، و بما أنّ المستفاد من الروايات أنّ الملاك فى هذا الحكم إنّما هو عدم التغذّى بالطعام، فلا فرق بين الصبىّ و الصبيّه من هذه الجهه؛ و اللّه العالم. (م ج ف).

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى كتاب الطهاره ۳۲:۴.

۳- (۳) ذكرى الشيعه ۱۲۳:۱.

۴- (۴) الهدايه: ۷۲.

۵- (۵) الفقيه ۴۰:۱، ذيل ح ۸.

۶- (۶) فقه الإمام الرضا عليه السلام: ۹۵.

قال فی مفتاح الکرامه: «و ظاهر عباره الصدوقین حیث أوردا عباره حسنه الحلبی بعینها، القول بالمساواه»(۱).

و اختاره فی الحدائق صریحاً؛ لأنّه قال: «و العجب من الأصحاب مع اعتمادهم فی أصل الحکم علی الحسنه المذکوره کیف عدلوا عمّا تضمّنته من التسویه بین الغلام و الجاریه؟ - ثمّ قال -: و بالجمله، فإنّ الخبر المذکور قد اشتمل علی حکمین و لا معارض له فیهما فی البین، فالقول بأحدهما دون الآخر تحکم کما لا یخفی»(۲).

و الظاهر أنّ مستند کلام الصدوقین ذیل صحیحه الحلبی(۳) المتقدّمه الدالّ علی المساواه، و قد تقدّم الإشکال فی التمسّک به من الإجمال(۴) ، و إعراض الأصحاب عنه، مع معارضه ذیل الصحیحه لموثّقه السکونی(۵)

حیث إنّ الصحیحه تتضمّن المساواه بین الغلام و الجاریه، و الموثّقه صریحه بالافتراق بینهما، و لا جمع عقلائی بینهما، کما أشار إلیه الإمام الخمینی قدس سره(۶).

فالمتعیّن ما ذهب إلیه المشهور من أنّ کفایه الصبّ مختصّ بالصبیّ الرضیع،

۱- (۱) مفتاح الکرامه ۱۷۳:۲.

۲- (۲) الحدائق الناضره ۳۸۵:۵-۳۸۷.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۱۰۰۳:۲، الباب ۳ من أبواب النجاسات، ح ۲ و ۴.

۴- (۴) قد تقدّم عدم وجود الإجمال فیه. (م ج ف).

۵- (۵) وسائل الشیعه ۱۰۰۳:۲، الباب ۳ من أبواب النجاسات، ح ۴.

۶- (۶) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۱۳۸:۴.

و فی بول الصبیّه یجب الغسل.

فروع

الأوّل: قال فی الجواهر: «لا یبعد جریان حکم بول الصبیّ علی ما تنجّس به من المائعات و غیرها کالماء و نحوه، فیجزئ الصبّ علی المتنجّس بالمتنجّس به بعد إخراج العین أو استهلاکها، بناء علی الاکتفاء؛ لعدم زیاده الفرع عن أصله، و ظهور انتقال حکم النجاسه إلی المتنجّس لا أزید»(۱).

الفرع الثانی: و قال فیه أیضاً: «لو أصابه نجاسه اخری غیر بول الصبیّ أو اختلط ببول الصبیّ نجاسه غیره لم یجر علیه الحکم المذکور، علی إشکال فیما لو اختلط معه ما لا یخرج المتنجّس به عن صدق نجاسته ببول الصبیّ، کالقلیل جدّاً من بول البالغ مثلاً، و خصوصاً لو کان المباشر لبول الصبیّ نجساً حکماً؛ لمنع تأثیر النجس فی النجس حکماً مع عدم بقاء اسم المؤثّر»(۲).

الفرع الثالث: و قال فیه أیضاً: «یشکل الحکم لو کان یتغذّی ولد المسلم بلبن کافره... و لعل الأقوی فیه عدم الإلحاق اقتصاراً(۳) علی المتیقّن»(۴).

الفرع الرابع: قال الإمام الخمینی رحمه الله: «لا یبعد ثبوت الحکم لمن شرب من الألبان الجافّه المعموله فی هذه الأعصار علی إشکال، سیّما إذا کان ممزوجاً ببعض الأغذیه، بل الأقرب عدم الثبوت فی هذا الفرض»(۵).

۱- (۱) جواهر الکلام ۶:۱۶۶.

۲- (۲) جواهر الکلام ۶:۱۶۶.

۳- (۳) إطلاق الروایات یدلّ علی شمول الحکم بالنسبه إلی هذا المورد أیضاً، و مع وجود الإطلاق لا وجه للأخذ بالقدر المتیقّن. (م ج ف).

۴- (۴) جواهر الکلام ۶:۱۶۶-۱۶۷ مع تصرّف یسیر.

۵- (۵) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۴:۱۳۹.

آراء فقهاء أهل السنّه فی المسأله

الظاهر أنّه لا خلاف بینهم فی أنّ بول الصبیّ و الصبیّه نجس، و لکن اختلفوا فی کیفیّه التطهیر منه، فذهب الشافعیّه و الحنابله إلی أنّه یکفی فی بول الصبیّ الذی لم یطعم النضح، و هو أن یبلّ موضعه بالماء و إن لم ینزل عنه، و لا یجزئ فی بول الصبیّه إلّا الغسل(۱).

قال الرافعی: «و اعلم أنّه لا بدّ من أن یصیب الماء جمیع موضع البول، ثمّ لإیراده ثلاث درجات:

أحدها: النضح المجرّد. الثانیه: النضح مع الغلبه و المکاثره. الثالثه: أنّ ینضمّ إلی ذلک الجریان و السیلان. و لا حاجه فی الرشّ إلی الدرجه الثالثه، و هل یحتاج إلی الثانیه؟ وجهان»(۲). و کذلک فی المجموع(۳) و الروضه(۴).

و استندوا للحکم المذکور بنصوص، مثل: ما ورد عن ام قیس... أنّها جاءت رسول اللّه صلی الله علیه و آله بابن لها صغیر لم یأکل الطعام، فأجلسه رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی حجره، فبال علیه، فدعا رسول اللّه بماء، فنضحه علیه و لم یغسله(۵).

و ما ورد عن عائشه: أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله کان یؤتی بالصبیان، فیبرّک علیهم و یحنّکهم، فأُتی بصبیّ، فبال علیه، فدعا بماء، فأتبعه بوله

۱- (۱) الوجیز ۱:۱۱۶، العزیز شرح الوجیز ۱:۶۴، المهذّب ۱:۴۹، منهاج الطالبین ۱:۱۱۸، مغنی المحتاج ۱:۸۴، المغنی لابن قدامه ۱:۷۳۴، الإنصاف ۱:۳۰۶، حلیه العلماء ۱:۳۲۱.

۲- (۲) العزیز شرح الوجیز ۱:۶۵-۶۶.

۳- (۳) المجموع شرح المهذّب ۲:۵۴۰.

۴- (۴) روضه الطالبین ۱:۷۰.

۵- (۵) صحیح البخاری ۱:۷۰، ح ۲۲۲-۲۲۳.

و لم یغسله(۱).

و ذهب الحنفیّه و المالکیّه إلی أنّه یجب غسل بول الصبیّ کما یغسل بول الجاریه، و أنّ بول الصبیّ و الصبیّه کبول الرجل، مرضعین کانا أو غیر مرضعین(۲).

و قد استدلّ علی ذلک بأنّه قد أجمع المسلمون علی أنّه لا فرق بین بول الرجل و المرأه، ففی القیاس کذلک بول الغلام و الجاریه(۳).

و استدلّ الکاشانی فی البدائع بروایه عمّار، حیث قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «یا عمّار، إنّما یغسل الثوب من خمس: من الغائط و البول و القیء و الدم و المنی»(۴)، الحدیث، من غیر فصل بین بول و بول(۵).

و فی أوجز المسالک: «أنّه نجس داخل تحت عموم إیجاب غسل البول»(۶).

۱- (۱) صحیح المسلم ۱:۲۰۰، ح ۲۸۶.

۲- (۲) المغنی لابن قدامه ۱:۷۳۴-۷۳۵، البیان ۱:۴۳۷، بدایه المجتهد ۱:۸۷، ردّ المحتار ۱:۳۱۸، حلیه العلماء ۱:۳۲۲.

۳- (۳) الاستذکار ۱:۳۵۶.

۴- (۴) سنن الدارقطنی ۱:۱۳۴، الباب ۴۹، ح ۴۵۲.

۵- (۵) بدائع الصنائع ۱:۲۵۰.

۶- (۶) أوجز المسالک ۱:۳۶۱.

المبحث الثانی: حکم ثوب المربّیه للصبیّ

اشاره

المشهور بین الأصحاب رضوان اللّه علیهم أنّ المرأه المربّیه للصبیّ إذا کان لها ثوب واحد أجزأها غسله فی الیوم مرّه واحده، و تصلّی باقی الصلوات و إن کان فیه نجاسه، بل هو ممّا لا خلاف.

قال الشیخ: «المرأه المربّیه للصبیّ إذا کان علیها ثوب لا تملک غیره، و تصیبه النجاسه فی کلّ وقت، و لا یمکنها التحرّز من ذلک، و لا تقدر علی غسله فی کلّ حالّ، فلتغسل ثوبها فی کلّ یوم مرّه واحده، و تصلّی فیه و لیس علیها شیء»(۱).

و روی الصدوق رحمه الله روایه تدلّ علی ذلک فی الفقیه(۲) و المقنع(۳) ، و به قال ابن البرّاج(۴) و الفاضلان(۵) و جماعه من المتأخّرین(۶).

۱- (۱) النهایه: ۵۵، المبسوط ۱:۳۹.

۲- (۲) من لا یحضره الفقیه ۱:۴۱، ح ۱۳.

۳- (۳) المقنع: ۱۵.

۴- (۴) المهذّب ۱:۵۲.

۵- (۵) شرائع الاسلام ۱:۵۴، المعتبر ۱:۴۴۴، المختصر النافع: ۶۵، قواعد الأحکام ۱:۱۹۴، نهایه الإحکام ۱:۲۸۸، منتهی المطلب ۳:۲۷۱، تحریر الأحکام ۱:۱۶۱، إرشاد الأذهان ۱:۲۳۹.

۶- (۶) الدروس الشرعیّه ۱:۱۲۷، البیان: ۹۵، ذکری الشیعه ۱:۱۳۹، التنقیح الرائع ۱:۱۵۳، مجمع الفائده و البرهان ۱:۳۳۹، جامع المقاصد ۱:۱۷۵، الروضه البهیّه ۱: ۲۰۴، روض الجنان ۱:۴۴۷، مسالک الإفهام ۱:۱۲۷، ذخیره المعاد: ۱۶۵، کشف اللثام ۱:۴۵۰.

و جاء فی کفایه الأحکام: «المرأه المربّیه للصبیّ إذا کان لها ثوب واحد تکتفی بغسل ثوبها فی الیوم مرّه واحده» ((۱)). و کذا فی المدارک ((۲)).

و فی مفتاح الکرامه: «و هذا الحکم من أصله مشهور بین الأصحاب، لا نعرف فیه خلافاً» ((۳)).

و فی الجواهر: «علی المشهور بین الأصحاب نقلاً و تحصیلاً، بل لا أعرف فیه خلافاً» ((۴)).

و صرّح به أیضاً کثیر من فقهاء العصر ((۵)). جاء فی تحریر الوسیله: «ثوب المربّیه للطفل - امّاً کانت أو غیرها - فإنّه معفوّ عنه إن تنجّس ببوله، و الأحوط أن تغسل کلّ یوم لأوّل صلاه ابتلت بنجاسه الثوب، فتصلّی معه الصلاه بطهر، ثمّ تصلّی فیه بقیّه الصلوات من غیر لزوم التطهیر» ((۶)). و کذا فی تفصیل الشریعه ((۷)).

۱- (۱) کفایه الأحکام ۱:۶۵.

۲- (۲) مدارک الأحکام ۲:۳۵۵.

۳- (۳) مفتاح الکرامه ۲:۱۸۶ (ط ج).

۴- (۴) جواهر الکلام ۶:۲۳۱.

۵- (۵) مستمسک العروه الوثقی ۱:۵۸۶، موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۳:۴۴۳، العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۲۱۳، مهذّب الأحکام ۱:۵۳۹.

۶- (۶) تحریر الوسیله ۱:۱۲۱.

۷- (۷) تفصیل الشریعه، النجاسات و أحکامها: ۴۷۸.

أدلّه هذا الحكم

و يمكن أن يستدلّ لإثبات الحكم المذكور بوجوهٍ:

الأوّل: روايه أبى حفص عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: سئل عن امرأه ليس لها إلّا قميص واحد، و لها مولود فيبول عليها، كيف تصنع؟ قال: «تغسل القميص فى اليوم مرّهً»(۱).

و فى المعالم و المدارك(۲) و غيرهما(۳): أنّ الروايه ضعيفه السند باشتراك أبى حفص بين الثقه و الضعيف، و بأنّ من جمله رجالها محمّد بن يحيى المعاذى، و قد ضعّفه العلّامه فى الخلاصه(۴).

و استشكل السيّد الخوئى قدس سره أيضاً فى سند الروايه بوجوهٍ، فقال: «أمّا أوّلاً:

فلأنّ فى سندها محمّد بن يحيى المعاذى الذى لم تثبت وثاقته....

و أمّا ثانياً: فلأنّ فى سندها محمّد بن خالد، و هو مردّد بين الطيالسى و الأصمّ، و كلاهما لم يوثّق فى الرجال.

و أمّا ثالثاً: فلاشتمال طريقها على أبى حفص، و هو إمّا مشترك بين الثقه و غيره، أو أنّ المراد به أبو حفص الكلبى غير الثقه.

و دعوى انجبارها بعملهم على طبقها مندفعه بأنّ عملهم بالروايه و إن كان

۱- (۱) وسائل الشيعه ۱۰۰۴:۲، الباب ۴ من أبواب النجاسات، ح ۱.

۲- (۲) معالم الدين، قسم الفقه ۶۲۰:۲، مدارك الأحكام ۳۵۵:۲.

۳- (۳) ذخيره المعاد: ۱۶۵.

۴- (۴) خلاصه الأقوال: ۳۹۹، و جاء فى بعض الكتب الرجاليّه ثلاثه رجال باسم عمر، و كنيتهم أبو حفص، رجلان منهم ثقتان و هما: أبو حفص الرمّانى و أبو حفص الكلبى، و الثالث غير ثقه، و هو القزّاز. قاموس الرجال ۲۹۳:۱۱، جامع الرواه ۳۸۰:۲، معجم رجال الحديث ۱۰:۱۳.

غیر قابل للمناقشه فلا کلام فی صغری ذلک، إلّا أنّ المناقشه فی کبری انجبار الروایه بعملهم... لا تبقی مجالاً لدعوی الانجبار؛ لأنّ عملهم إنّما یجبرها فیما إذا أوجد(۱) وثوقاً شخصیّاً بالروایه، و هذا ممّا لا یحصل من عملهم بوجهٍ؛ لأنّه مختلف الوجه و الجهه، فبعضهم یعمل علی طبق الروایه لأجل دعوی القطع بصحّه الأخبار المدوّنه فی الکتب الأربعه، فهو فی الحقیقه عامل بقطعه لا بالروایه کما هو ظاهر، و بعضهم یعمل علی طبقها لحسبان أنّ العداله عباره عن إظهار الإسلام و عدم ظهور الفسق، فکلّ من أظهر الإسلام و لم یظهر منه فسق فهو عادل، و ثالث یفتی علی طبق الروایه؛ لأنّ مضمونها مورد لإجماعهم أو للشهره المحقّقه؛ لعدم حجّیّه خبر الواحد عنده، و مع اختلاف الجهه لا یحصل وثوق شخصی من عملهم»(۲).

و استدلّ قدس سره فی المباحث الاُصولیّه بوجه آخر، و ملخّصه: أنّ الخبر الضعیف لا یکون حجّه فی نفسه علی الفرض، و کذلک فتوی المشهور غیر حجّه أیضاً، و انضمام غیر الحجّه إلی غیر الحجّه لا یوجب الحجّیّه(۳).

و وافقه علی ذلک تلمیذه السیّد الشهید الصدر قدس سره و استدلّ علیه بأنّه لا دلیل

۱- (۱) الظاهر أنّ المشهور لم یعتبروا هذا القید، و لم یکن معتبراً فی الواقع؛ لوجود الملازمه العادیّه بین عملهم و بین کون الخبر مورداً للوثوق الشخصی لهم. و بعباره اخری: إذا لم یحرز کون العمل من جهه القطع بصحّه الأخبار المدوّنه فی الکتب الأربعه، و أیضاً لم یحرز من جهه تفسیر العداله بإظهار الإسلام، و أیضاً لم یکن فی البین قرینه علی کون العمل من جهه کون مضمونه مورداً للإجماع أو الشهره، فنستکشف وجود الملازمه العادیّه بین العمل و بین کون الخبر مورداً للوثوق. و بالجمله، نحن نقبل أنّ الانجبار إنّما هو فیما إذا أوجد العمل وثوقاً شخصیّاً بالروایه، و لکن لا یجب إحراز هذا القید مستقلاً؛ لوجود الملازمه العادیّه بعد عدم إحراز العناوین الأخر، فتدبّر. (م ج ف).

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۳:۴۴۳-۴۴۴.

۳- (۳) مصباح الاُصول ۲:۲۰۲.

علی حجّیّه مثل هذا الخبر؛ لأنّ المدرک الصحیح لحجّیّه خبر الواحد إنّما هو أمران: السیره و السنّه، و شیء منهما لا یثبت حجّیّه الخبر الموثوق به، بمعنی الاطمینان النوعی(۱).

نقول: و لعلّ فی کلامه قدس سره تأمّلاً من جهات:

الأُولی: أنّ قوله: «إنّ أبا حفص إمّا مشترک بین الثقه و غیره، أو أنّ المراد به أبو حفص الکلبی غیر الثقه» غیر وجیهٍ؛ لأنّ أبا حفص الکلبی ثقه کما فی رجال النجاشی(۲) و غیره(۳) ، و هو قدس سره نقله عنه فی معجم رجاله(۴).

الثانیه: أنّ قوله فی عدم الانجبار بالشهره و استدلاله فی الفقه و الأُصول علی ذلک و إن کان بحسب الصناعه قویّ جدّاً، و لکنّ الحقّ مع المشهور فی انجبار ضعف السند بعمل الأصحاب؛ لأنّ المستفاد من أدلّه حجّیّه خبر الثقه أنّ الوثاقه مأخوذه بعنوان الطریقیّه - أی أنّ قیام خبر الثقه یکشف عن السنّه - فالمجعول فی باب حجّیّه الخبر إنّما هو الطریقیّه و الکاشفیّه، بمعنی أنّ الوثاقه هی حاله نفسانیّه موجبه للتحرّج و التحرّز من الکذب، فجعلها الشارع طریقاً و حجّه فی الأحکام الشرعیّه.

و هذه الطریقه بنفسها موجوده فی الخبر الضعیف الذی عمل به الأصحاب؛ لأنّه یستکشف به السنّه.

و أمّا الدلیل علی حجّیّه مثل هذا الخبر فهو قیام السیره العقلائیّه

۱- (۱) مباحث الأُصول للشهید الصدر ۵۹۳:۲.

۲- (۲) رجال النجاشی: ۲۸۵، الرقم ۷۵۹.

۳- (۳) قاموس الرجال ۲۹۳:۱۱، الرقم ۲۷۸.

۴- (۴) معجم رجال الحدیث ۱۰:۱۳، الرقم ۸۶۸۱.

على العمل بالخبر غير الموثّق المحفوف بالقرائن، فإنّ العقلاء يُرتّبون عليه الأثر؛ لكونه كاشفاً و طريقاً للمخبر به.

و أمّا قرينيّه عمل الأصحاب فلأنّ جمعاً كثيراً من ثقاه أصحاب الأئمّه عليهم السلام صرفوا أعمارهم فى مدّه تزيد على ثلاثمائه سنه فى أخذ الأحكام عنهم عليهم السلام و تأليف ما يسمعونه منهم، و استمرّ هذا المعنى إلى زمن أئمّه الحديث - الكلينى و الصدوق و الطوسى - و كانوا يعتمدون على الأُصول المعتمده و الكتب المدوّنه.

قال المحدِّث الكاشانى: «و نعلم علماً عاديّاً أنّهم كانوا متمكّنين من أخذ الأحكام عنهم مشافهةً، و مع ذلك يعتمدون على الأخبار المضبوطه من زمن أمير المؤمنين عليه السلام»(۱).

و فى الفهرست: «إنّ كثيراً من مصنّفى أصحابنا و أصحاب الأُصول ينتحلون المذاهب الفاسده و إن كانت كتبهم معتمده»(۲).

و قال الأمين الاسترآبادى: «من الأُمور المعلومه عند من تتبّع كتب الأخبار و الرجال أنّ الأُصول الصحيحه و الأحاديث المعتمد عليها كانت فى زمن ثقه الإسلام... الكلينى ممتازه عن غيرها»(۳).

فعمل الأصحاب بالخبر الضعيف من جهه كونه مضبوطاً فى الأُصول المعتمده.

و ممّا ذكرنا يعلم أنّه كان عند قدماء أصحابنا الذين أدركوا صحبه الأئمّه أو زمنهم كتبٌ متداوله معروفه مشهوره بالصحّه، و كانت تلك الكتب

۱- (۱) الأُصول الأصيله: ۵۸.

۲- (۲) الفهرست للشيخ الطوسى: ۳۲.

۳- (۳) الفوائد المدنيّه (طبعه مؤسسه النشر الإسلامى بقم): ۱۱۲.

مرجعهم فيما يحتاجون إليه من عقائدهم و أعمالهم مع تمكّنهم كلّهم أو جلّهم، من أخذ الأحكام مشافهه من الأئمّه عليهم السلام.

و من أجل ذلك نجد أنّ الشيخ الطوسى كثيراً ما يعتمد فى كتب الأخبار على طرق ضعيفه مع تمكّنه من طرق اخرى صحيحه، و كثيراً ما يطرح الأخبار الصحيحه باصطلاح المتأخّرين و يعمل بأخبار ضعيفه بهذا الاصطلاح، و هذا يقتضى ما ذكرناه - أى النقل من الاُصول - فعمل أصحابنا المتقدّمين بالأخبار الضعيفه قرينه على أخذها و نقلها من الاُصول المعتمده.

و أيضاً أنّ الشيخ الطوسى صرّح فى كتاب العدّه و فى أوّل الاستبصار بأنّ كلّ حديث عمل به فى كتبه مأخوذ من الاُصول المجمع على صحّه نقلها و لم يعمل بغيره(۱).

و اختار المحقّق فى المعتبر ما اختاره الشيخ، حيث قال: «و التوسّط أصوب، فما قبله الأصحاب أو دلّت القرائن على صحّته عمل به، و ما أعرض الأصحاب عنه أو شذّ يجب اطّراحه؛ لوجوه - إلى أن قال -: و أمّا أنّه مع عدم الظفر بالطاعن و المخالف لمضمونه يعمل به فلأنّ مع عدم الوقوف على الطاعن و المخالف له يتيقّن أنّه حقّ لاستحاله تمالى الأصحاب على القول الباطل و خفاء الحقّ بينهم»(۲).

و صرّح قدس سره فى كتاب خمس المعتبر بأنّ «الذى ينبغى العمل به اتّباع ما نقله الأصحاب و أفتى به الفضلاء، و لم يعلم من باقى العلماء ردّاً لما ذكر»(۳).

۱- (۱) العدّه فى اصول الفقه ۱:۱۴۵، الاستبصار ۱:۴۵.

۲- (۲) المعتبر ۱:۲۹-۳۰.

۳- (۳) المعتبر ۲:۶۳۹.

و نقل الأمین الاسترآبادی عن السیّد المرتضی قدس سره أنّه قال فی جواب المسائل التبانیّات المتعلّقه بأخبار الآحاد: «إنّ أکثر أخبارنا المرویّه فی کتبنا معلومه مقطوعه علی صحّتها، إمّا بالتواتر من طریق الإشاعه و الإذاعه، أو بأمارهٍ و علامه دلّت علی صحّتها و صدق رواتها، فهی موجبه للعلم مقتضیه للقطع»(۱).

و لعلّه لأجل ما ذکرنا قال المحقّق النائینی: «و أمّا الشهره العملیّه فهی عباره عن اشتهار العمل بالروایه و الاستناد إلیها فی مقام الفتوی، و هذه الشهره هی الّتی تکون جابره لضعف الروایه و کاسره لصحّتها إذا کانت الشهره من قدماء الأصحاب القریبین من عهد الحضور؛ لمعرفتهم بصحّه الروایه و ضعفها»(۲).

و فی نهایه الأفکار: «و أمّا الشهره العملیّه فهی عباره عن اشتهار العمل بالروایه و الاستناد إلیها عند الأصحاب فی مقام الفتوی، و مثل هذه هی الجابره لضعف الروایه و مصحّحه للعمل بها... و یکفیک(۳) فی ذلک الحدیث النبوی المعروف: «علی الید ما أخذت حتّی تؤدّی» فإنّه - علی ما ذکره بعض مشایخنا - ممّا لم یذکره أحد من رواتنا، و لا کان معروفاً من طرقنا، و لا مذکوراً فی شیء من جوامعنا، و إنّما روته العامّه فی کتبهم، و مع ذلک تری بناء الأصحاب - رضوان اللّه علیهم - علی الأخذ بالحدیث المزبور فی أبواب الفقه، و الاستناد إلیه فی مقام الفتوی بلحاظ جبره بعمل القدماء»(۴).

۱- (۱) الفوائد المدنیّه: (طبعه مؤسسه النشر الإسلامی بقم): ۱۰۹، رسائل الشریف المرتضی ۱:۲۶.

۲- (۲) فوائد الأُصول ۳:۱۵۳.

۳- (۳) لا یخفی أنّ هذا مناف لما مرّ قریباً من کون عمل الأصحاب بالخبر الضعیف إنّما هو من جهه کونه مضبوطاً فی الأُصول المعتمده، فخبر علی الید ممّا لم یأت فی الکتب المعتمده و مع ذلک عمل به المشهور و استند إلیه فی مقام الفتوی. (م ج ف).

۴- (۴) نهایه الأفکار ۳:۹۹.

فالحقّ ما ذهب إليه مشهور المتأخّرين من أنّ عمل أصحابنا المتقدّمين بالأخبار الضعيفه يجبر ضعفها، و من جملتها خبر أبی حفص فی المقام، کما اختاره جماعه من فقهائنا المتأخّرین و المعاصرین(۱).

جاء فی تفصیل الشریعه: «و الإشکال فی سند الحدیث باعتبار اشتماله علی محمّد بن یحیی المعاذی الذی ضعّفه العلّامه... لا یقدح بعد کونه روایه منحصره فی الباب، دالّه علی حکم مخالف لقاعده المنع عن الصلاه فی النجس، و استناد المشهور إلیها فی هذا الحکم، و قد ثبت فی محلّه أنّ الاستناد المذکور جابر لضعف سند الروایه، فهی من جهه السند غیر قابله للمناقشه»(۲).

الثالثه: أنّ السیّد الخوئی قدس سره قال فی مباحثه الأُصولیّه: إنّ إثبات الصغری - أی استناد المشهور إلی الخبر الضعیف فی مقام العمل و الفتوی - أشکل من إثبات الکبری؛ لأنّ مراد القائلین بالانجبار هو الانجبار بعمل قدماء الأصحاب باعتبار قرب عصرهم بزمان المعصوم علیه السلام، و القدماء لم یتعرّضوا للاستدلال فی کتبهم لیعلم استنادهم إلی الخبر الضعیف، و إنّما المذکور فی کتبهم مجرّد الفتوی، و المتعرّض للاستدلال إنّما هو الشیخ الطوسی رحمه الله فی المبسوط و تبعه من تأخّر عنه فی ذلک، دون من تقدّمه من الأصحاب، فمن أین یُستکشف عمل قدماء الأصحاب بخبر ضعیف... فالقول بانجبار الخبر الضعیف بعمل المشهور غیر تامّ صغری و کبری(۳).

۱- (۱) الحدائق الناضره ۳۴۶:۵، غنائم الأیّام ۲۹۱:۲، تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۲۷۴:۵، جواهر الکلام ۲۳۱:۶، مصباح الفقیه ۲۳۷:۸، مستمسک العروه الوثقی ۵۷۸:۱، کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۳۰۷:۴.

۲- (۲) تفصیل الشریعه، النجاسات و أحکامها: ۴۷۹.

۳- (۳) مصباح الأُصول ۲۰۲:۲.

لکنّه قال قدس سره فی المقام: «و دعوی انجبارها - أی روایه أبی حفص - بعملهم علی طبقها مندفعه بأنّ عملهم بالروایه و إن کان غیر قابل للمناقشه، فلا کلام فی صغری ذلک»(۱).

و أنت خبیر بأنّ کلامه هذا مناف لما ذکره فی الاُصول من أنّ القول بانجبار الخبر الضعیف غیر تامّ صغری و کبری(۲).

فالأظهر أنّ روایه أبی حفص تامّه سنداً و دلالهً، فلا وجه لتوقّف جماعه من الأجلّه(۳) فی المسأله.

و بالجمله، حیث استندنا لإثبات بعض الأحکام فی هذا الکتاب بالأخبار الّتی کانت ضعیفه سنداً یلزم أن نثبت أنّ الشهره العملیّه و فتوی القدماء تکون جابره لضعف سندها، سیّما إذا کانت منحصره فی إثبات الحکم کما فی المقام، و من أجل ذلک تعرّضنا لهذا الجواب بطوله، و اللّه سبحانه هو العالم.

الوجه الثانی: قاعده نفی العسر و الحرج، فإنّ مفادها نفی الحکم الحرجی، سواء کان تکلیفیّاً أو وضعیّاً، فکلّ حکم یکون موجباً للعسر و الحرج منفیّ من ناحیه الشرع؛ لأنّ الآیات الکریمه(۴) تدلّ علی أنّ اللّه تبارک و تعالی لم یجعل

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۴۴۳:۳.

۲- (۲) مصباح الاُصول ۲۰۲:۲.

۳- (۳) مجمع الفائده و البرهان ۳۳۹:۱، مدارک الأحکام ۳۵۵:۲، معالم الدین، قسم الفقه ۶۲۰:۲، ذخیره المعاد: ۱۶۵، تعالیق مبسوطه ۱۳۸:۱، موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۴۴۳:۳.

۴- (۴) «وَ ما جَعَلَ عَلَیْکُمْ فِی الدِّینِ مِنْ حَرَجٍ»، الحج (۲۲):۷۸، «ما یُرِیدُ اللّهُ لِیَجْعَلَ عَلَیْکُمْ مِنْ حَرَجٍ»، المائده (۵):۶، «یُرِیدُ اللّهُ بِکُمُ الْیُسْرَ وَ لا یُرِیدُ بِکُمُ الْعُسْرَ»، البقره (۲):۱۸۵.

فی دین الإسلام أحکاماً حرجیّه، و کذلک الروایات(۱) الوارده فی الأبواب المختلفه الّتی تبلغ حدّ الاستفاضه، بل أنّ قاعده نفی العسر و الحرج من ضروریّات الفقه، و یؤیّده قوله صلی الله علیه و آله: «بعثت بالحنیفیّه السمحه»(۲).

و من الواضح أنّه لو الزمت المربّیه للصبیّ الّتی لها ثوب واحد علی تطهیر ثوبها من بول الصبیّ لکلّ صلاه تقع فی العسر و الحرج، و تلحق بذلک کلفه و مشقّه علیها، و ربّما تفوتها مع ذلک الصلاه، فأباح اللّه تعالی لها إقامه الصلاه مع نجاسه ثوبها رأفه لها، کما أشار إلیه فی التذکره(۳) و المدارک(۴) ، إلّا أنّ هذا الدلیل یثبت الحکم فی موارد الحرج الشخصی لا مطلقاً، کما هو ظاهر.

الوجه الثالث: مضمره سماعه، قال: سألته عن الرجل به الجرح أو القرح فلا یستطیع أن یربطه و لا یغسل دمه، قال: «یصلّی و لا یغسل ثوبه کلّ یوم إلّا مرّه، فإنّه لا یستطیع أن یغسل ثوبه کلّ ساعه»(۵).

و الروایه(۶) و إن وردت فی دم القروح و الجروح و لکن مناط الحکم واحد،

۱- (۱) وسائل الشیعه ۳۲۷:۱، الباب ۳۹ من أبواب الوضوء، ح ۵ و غیره.

۲- (۲) الکافی ۴۹۴:۵، وسائل الشیعه ۲۴۶:۵، الباب ۱۴ من أبواب بقیه الصلوات، ح ۱.

۳- (۳) تذکره الفقهاء ۴۹۳:۲.

۴- (۴) مدارک الأحکام ۳۵۵:۲.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۱۰۲۹:۲، الباب ۲۲ من أبواب النجاسات، ح ۲.

۶- (۶) لا یخفی أنّه لیس من البعید جدّاً أن یکون الحکم المذکور فی ثوب المربّیه إنّما هو بملاک الحرج و إن لم یصرّح به فی الروایه، بمعنی أنّ الشارع قد عفی عن النجاسه فی ثوبها فیما إذا کان الثوب منحصراً و أجاز الصلاه فیه مع غسله مرّه واحده، و کون هذا الحکم تعبّدیّاً محضاً بعید جدّاً، و أمّا کون لزوم الحرج شخصیّاً کما هو المشهور فقد أثبتنا فی رسالتنا فی «قاعده لا حرج» أنّ المستفاد من بعض المدارک و الأدلّه فی هذه القاعده، الحرج النوعی و لیس منحصراً بالحرج الشخصی، و الحرج النوعی فی المقام موجود قطعاً. (م ج ف).

فإنّ بول الصبیّ یکون مساویاً لدم القروح و الجروح فی عسر الإزاله و مشقّتها، فکما وجب اتّباع المضمره هناک فکذا هنا؛ لأنّه مقتضی دوران الحکم مدار العسر و الحرج، و أنّ قوله علیه السلام: «فإنّه لا یستطیع أن یغسل ثوبه کلّ ساعه» بمنزله عموم التعلیل، فیشمل ثوب المربّیه للصبیّ.

الوجه الرابع: الإجماع الذی یستفاد من الحدائق(۱) و کذا الجواهر حیث قال بعد ذکر المسأله: «علی المشهور بین الأصحاب نقلاً و تحصیلاً، بل لا أعرف فیه خلافاً»(۲).

و فیه: أنّه معلوم المدرک؛ لأنّهم اعتمدوا فی ذلک علی الروایه المتقدّمه، و معه لا یکون الإجماع تعبّدیّاً کاشفاً عن قول المعصوم علیه السلام، کما أشار إلیه فی تفصیل الشریعه(۳).

و بعد ثبوت أصل الحکم یقع البحث فی جهات اخری ترتبط بالمقام، و نذکرها تحت عنوان فروع، و هی کما یلی:

فروع

الأوّل: عدم اختصاص الحکم بالمربّیه للصبیّ

هل یشمل حکم العفو مربّیه الصبیّه أم یختصّ بمربّیه الصبیّ؟ فیه قولان:

الأوّل: أنّه مختصّ بالمربّیه للصبیّ و لا یشمل مربّیه الصبیّه.

۱- (۱) الحدائق الناضره ۵:۳۴۵.

۲- (۲) جواهر الکلام ۶:۲۳۱.

۳- (۳) تفصیل الشریعه، النجاسات و أحکامها: ۴۷۹.

قال العلّامه فی النهایه: «و المراد بالصبیّ هنا الذکر لا الاُنثی»(۱).

و هو الظاهر من کلامه فی المنتهی(۲) و الإرشاد(۳) و التحریر(۴) و القواعد(۵) ، و هو أیضاً ظاهر کلام المحقّق فی المعتبر(۶) و الشرائع(۷) و النافع(۸) ، و الشهید فی البیان(۹) ، حیث اقتصروا علی ذکر الصبیّ فقط، و نسبه فی کشف اللثام(۱۰)

إلی الشیخ و الأکثر.

و قال الشیخ الأعظم: و لا تلحق الصبیّه بالصبیّ وفاقاً للمحکّی عن المعتبر و التحریر(۱۱).

و کذا فی الریاض(۱۲) و المستند(۱۳) ، و به قال جمله من الأعلام(۱۴)

فی تعلیقاتهم علی العروه الوثقی، و استظهره السیّد الخوئی رحمه الله.

و استدلّ لهذا القول بأُمورٍ:

۱- (۱) نهایه الإحکام ۱:۲۸۸.

۲- (۲) منتهی المطلب ۳:۲۷۱.

۳- (۳) إرشاد الأذهان ۱:۲۳۹.

۴- (۴) تحریر الأحکام ۱:۱۶۱.

۵- (۵) قواعد الأحکام ۱:۱۹۴.

۶- (۶) المعتبر ۱:۴۴۴.

۷- (۷) شرائع الإسلام ۱:۵۴.

۸- (۸) المختصر النافع: ۶۵.

۹- (۹) البیان: ۹۵.

۱۰- (۱۰) کشف اللثام ۱:۴۵۰.

۱۱- (۱۱) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۵:۲۷۴.

۱۲- (۱۲) ریاض المسائل ۲:۱۲۸.

۱۳- (۱۳) مستند الشیعه ۴:۲۷۰.

۱۴- (۱۴) و هم الفقهاء العظام: النائینی و العراقی و البروجردی. العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۲۱۳.

الأوّل: أنّه فرق بين بول الصبيّ و بول الصبيّه، فإنّ بول الصبيّ كالماء، و بول الصبيّه أصفر ثخين و طبعها أحرّ، فبولها ألصق بالمحلّ كما فی نهايه الإحكام(۱).

و فيه: أنّ الظاهر من النصّ أنّ العفو تخفيفٌ بالنسبه إلى المربّيه من دون دخاله لخصوصيّه بول الصبيّ أو الصبيّه.

و بتعبير آخر: هذا الحكم شرّع للتسهيل؛ إذ وجوب التطهير مع تكرار البول يوجب الحرج و المشقّه، و لذا رخّص الشارع بكفايه الغسل مرّه فی اليوم، و إذا كان مناط الحكم ذلك فلا يوجب اختصاصه بالصبيّ وحده.

و غلظه بول الصبيّه - لو سلّمناه - ليس دليلاً على عدم تعميم الحكم؛ لاشتراك بول الصبيّ و الصبيّه فی النجاسه.

الثانی: أنّه يتبادر من «المولود» الوارد فی النصّ الصبيّ، و هكذا فهم الأصحاب كما فی جامع المقاصد(۲) و فی المعالم: أنّه «لا يخلو من قرب»(۳).

و فيه: أنّ دعوى التبادر ممنوعه؛ لأنّ الظاهر منه هو طبيعی المولود، فلا محاله يشمل الصبيّ و الصبيّه، و لا دليل على اعتبار فهم الأصحاب لغيرهم.

جاء فی تفصيل الشريعه: «لا يستفاد من المولود ما يقابل المولوده، بل ظاهره بنظر العرف هو طبيعی المولود الشامل للأُنثى أيضاً»(۴).

الثالث: قال العلّامه فی التذكره: «فی المربّيه للصبيّه إشكال، ينشأ من عدم التنصيص على العلّه، فيقتصر على مورد النصّ خصوصاً مع غلظ نجاسه بولها،

۱- (۱) نهايه الإحكام ۱:۲۸۸.

۲- (۲) جامع المقاصد ۱:۱۷۵.

۳- (۳) معالم الدين، قسم الفقه ۲:۶۲۱.

۴- (۴) تفصيل الشريعه، النجاسات و أحكامها: ۴۸۰.

و من الاشتراک فی المشقّه»(۱).

و فی التنقیح: لو «شککنا فی شمول الروایه للُانثی و عدمه فلا بدّ من الاقتصار علی المقدار المتیقّن منها و هو المولود الذکر؛ لأنّ العفو علی خلاف القاعده و العمومات»(۲).

و بالجمله، لو لم نعتمد علی هذا الظهور و وصلت النوبه إلی مقام الشکّ فلا بدّ من الاقتصار علی المقدار المتیقّن و هو الذکر؛ لأنّ أصل الحکم علی خلاف القاعده، کما فی تفصیل الشریعه(۳) ، إلّا أنّ النصّ یشمل الصبیّه أیضاً کما سیأتی.

القول الثانی: أنّه لا فرق فی هذا الحکم بین المربّیه للصبیّ أو الصبیّه، کما صرّح بذلک کثیر من الأصحاب، و هو الحقّ.

قال فی الدروس: «و یلحق به الصبیّه و المربّی و الولد المتعدّد»(۴). و کذا فی الذکری(۵) و الروضه(۶) و المسالک(۷) و روض الجنان(۸) و المدارک(۹) ، و نسبه فی الکفایه إلی أکثر الفقهاء(۱۰) ، و فی معالم الدین إلی أکثر المتأخّرین(۱۱) ، و استظهره

۱- (۱) تذکره الفقهاء ۲:۴۹۴.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۳:۴۴۵.

۳- (۳) تفصیل الشریعه، النجاسات و أحکامها: ۴۸۰.

۴- (۴) الدروس الشرعیه ۱:۱۲۷.

۵- (۵) ذکری الشیعه ۱:۱۳۹.

۶- (۶) الروضه البهیّه ۱:۲۰۴.

۷- (۷) مسالک الأفهام ۱:۱۲۷.

۸- (۸) روض الجنان ۱:۴۴۷.

۹- (۹) مدارک الأحکام ۲:۳۵۵.

۱۰- (۱۰) کفایه الأحکام ۱:۶۵.

۱۱- (۱۱) معالم الدین، قسم الفقه ۲:۶۲۱.

فی الحدائق(۱) ، و ذهب إلیه أیضاً جماعه من أعلام العصر(۲) و غیرهم(۳).

و یمکن أن یستدلّ لهذا الحکم بوجوهٍ:

الأوّل: أنّه عبّر فی الروایه بلفظ المولود و هو شامل لهما؛ إمّا لشمولها لغهً أو لکونها تابعه له - کما فی روض الجنان (۴)- أو لأنّ المراد به طبیعی المولود، سواء کان ذکراً أو انثی.

و دعوی أنّ المتبادر من المولود هو الصبیّ ممنوعه(۵).

الثانی: أنّه لو قلنا بأنّ الدلیل علی الحکم هو قاعده نفی العسر و الحرج - کما تقدّم - فالصبیّ و الصبیّه مشترکان فی ذلک و لا یعقل الفرق بینهما من جهه المشقّه و الحرج. قال فی الذکری: «و الأولی دخول الصبیّه؛ للمشقّه»(۶).

الثالث: ما ذکره الإمام الخمینی قدس سره من أنّ المفهوم من النصّ أنّ ذلک تخفیف بالنسبه إلی المرأه من غیر دخاله(۷) لخصوصیّه الولد و لا لکونه واحداً، فتوهّم أنّ بول الصبیّ و الواحد أخفّ من الصبیّه و المتعدّد - فیمکن الاختصاص بهما - فی غیر محلّه بعد ما یتفاهم منه أنّ الحکم جعل للتخفیف عن المرأه

۱- (۱) الحدائق الناضره ۳۴۶:۵.

۲- (۲) مصباح الفقیه ۲۳۹:۸، مستمسک العروه الوثقی ۵۸۷:۱، کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۳۰۸:۴، العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲۱۳:۱، تفصیل الشریعه، النجاسات و أحکامها: ۴۸۰.

۳- (۳) ذخیره المعاد: ۱۶۵، غنائم الأیّام ۲۹۱:۲، جواهر الکلام ۲۳۴:۶.

۴- (۴) روض الجنان ۴۴۷:۱.

۵- (۵) جامع المقاصد ۱۷۵:۱، معالم الدین، قسم الفقه ۶۲۱:۲.

۶- (۶) ذکری الشیعه ۱۳۹:۱.

۷- (۷) و لا یخفی أنّ هذا عین المدّعی، و النزاع إنّما هو فی أنّ الولد هل له الخصوصیّه فی هذا الحکم أم لا؟ فالمرجع فی الاستدلال شمول لفظ المولود لهما أو الاستناد إلی قاعده الحرج کما تقدّم ذکره فی تعلیقات سابقه. (م ج ف).

لا لتخفيف البول»(۱).

الفرع الثانی: اختصاص الحکم بالثوب فقط

المشهور بین الأصحاب أنّ الحکم المذکور مختصّ بالثوب، و أمّا البدن فیجب غسله مع المکنه؛ لعدم النصّ، و انتفاء المشقّه الحاصله فی الثوب الواحد(۲).

جاء فی الجواهر: «و لا یتعدّی من الثوب إلی البدن جموداً علی ظاهر النصّ و الفتوی، مع عدم القطع بالمساواه أو القطع بعدمها»(۳).

و علّله السیّد الخوئی قدس سره: ب «أنّ الروایه إنّما دلّت علی العفو عن نجاسه القمیص، و لم تدلّ علی عدم مانعیه نجاسه البدن فی المربّیه، و مقتضی إطلاق أدلّه المنع عن الصلاه فی النجس وجوب إزالته عن بدنها، فإلحاقه بالثوب بلا وجه»(۴).

و به قال فی تفصیل الشریعه، و زاد: «أنّ المراد بالقمیص فی الروایه هو الثوب الذی تصلّی فیه المرأه، فلو کان لها بدل القمیص ملحفه و تنجّست ببوله یکون معفوّاً عنها؛ لعدم استفاده خصوصیّه للقمیص بعنوانه. نعم، لو تنجّس خمارها ببوله یشکل الحکم؛ لعدم کون الخمار مورداً للابتلاء بالنجاسه نوعاً»(۵).

۱- (۱) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۳۰۸:۴.

۲- (۲) کفایه الأحکام ۶۵:۱، مسالک الأفهام ۱۲۸:۱، الروضه البهیّه ۲۰۴:۱، ذخیره المعاد: ۱۶۵، کشف اللثام ۴۵۰:۱، الحدائق الناضره ۳۴۸:۵، معالم الدین، قسم الفقه ۶۲۳:۲، مستمسک العروه الوثقی ۵۹۱:۱.

۳- (۳) جواهر الکلام ۲۳۲:۶.

۴- (۴) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۴۴۸:۳.

۵- (۵) تفصیل الشریعه، النجاسات و أحکامها: ۴۸۰.

و لکن نسب فی المعالم و کشف اللثام(۱) و مصباح الفقیه(۲) ، إلی بعض المتأخّرین(۳) إلحاق بدنها بالثوب فی العفو؛ نظراً إلی عسر الاحتراز عن الثوب النجس، و مشقّه غسل البدن کلّ وقتٍ، ثمّ قال فی المعالم: «و لیس بشیء»(۴).

و فی غنائم الأیّام: «و یمکن التعدّی إلی البدن علی إشکال»(۵). و جاء فی العروه: «إلحاق بدنها بالثوب فی العفو... محلّ إشکال و إن کان لا یخلو عن وجهٍ»(۶).

و فی الجواهر فی توجیه هذا القول: «و کأنّه لغلبه(۷) تعدّی النجاسه من الثوب إلی البدن، بل یشقّ التحرّز عنه مع خلوّ الخبر عن الأمر بتطهیر البدن لکلّ صلاهٍ»(۸).

نقول: هذا القول و إن کان لا یخلو عن وجهٍ إلّا أنّ الأقوی عدم الإلحاق؛ لأنّ مشقّه غسل البدن لیست مثل مشقّه غسل الثوب؛ لاحتیاج الثوب إلی التجفیف دون البدن.

قال الإمام الخمینی قدس سره: «لا یجوز التعدّی إلی البدن؛ لعسر الغسل فی الثوب

۱- (۱) کشف اللثام ۱:۴۵۰.

۲- (۲) مصباح الفقیه ۸:۲۳۸.

۳- (۳) قال فی جواهر الکلام ۶:۲۳۲: «و لعلّه السیّد حسن أحد مشایخ شیخنا الشهید الثانی، و قال فی الحدائق ۵:۳۴۸: «کتب صاحب المعالم فی الحاشیه أنّ ذلک البعض السیّد حسن».

۴- (۴) معالم الدین، قسم الفقه ۲:۶۲۳.

۵- (۵) غنائم الأیّام ۲:۲۹۲.

۶- (۶) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۲۱۴.

۷- (۷) و الغلبه ممنوعه، و علیه لا مجال لما ذکره فی الذیل من خلو الخبر عن الأمر بتطهیر البدن لکلّ صلاه، فالمتعیّن فی البدن الرجوع إلی أدلّه لزوم الطهاره. (م ج ف).

۸- (۸) جواهر الکلام ۶:۲۳۲.

دون البدن، لاحتياج الأوّل فی تجفیفه إلی زمان معتدّ به دون الثانی»(۱).

و أمّا خلوّ النصّ عن الأمر بتطهیر البدن لکلّ صلاه فلعلّ لازمه عدم وجوب تطهیره أصلاً حتّی مرهً؛ لخلوّ النصّ عن ذلک. و الاتّکال فیه علی الأمر بغسل الثوب لیس بأولی من الاتکال فیه علی أدلّه مانعیّه النجاسه. و مع الاحتمال لا مجال للاستدلال، فالرجوع إلی مقتضی تلک الأدلّه متعیّن کما فی المستمسک(۲).

الفرع الثالث: إلحاق المربّی بالمربّیه فی هذا الحکم

هل یلحق المربّی بالمربّیه أم لا؟ مورد روایه أبی حفص هو المرأه کما تقدّم، و لکن ألحق جماعه من الأصحاب بها الرجل المربّی للصبیّ أیضاً.

قال العلّامه فی التذکره: «الظاهر مشارکه المربّی للصبیّ للمربّیه؛ إذ لا مدخل للأنوثه هنا»(۳). و کذا فی القواعد(۴) و النهایه(۵) و اختاره الشهیدان(۶) ، و الفاضل المقداد(۷) و المحقّق القمّی(۸) ، و کذا فی کشف اللثام(۹)

۱- (۱) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۳۰۸:۴.

۲- (۲) مستمسک العروه الوثقی ۵۹۱:۱.

۳- (۳) تذکره الفقهاء ۴۹۴:۲.

۴- (۴) قواعد الأحکام ۱۹۴:۱.

۵- (۵) نهایه الإحکام ۲۸۸:۱.

۶- (۶) الدروس الشرعیّه ۱۲۷:۱، البیان: ۹۵، ذکری الشیعه ۱۳۹:۱، مسالک الأفهام ۱۲۸:۱، روض الجنان ۴۴۷:۱، الروضه البهیّه ۲۰۴:۱.

۷- (۷) التنقیح الرائع ۱۵۳:۱.

۸- (۸) غنائم الأیّام ۲۹۱:۲.

۹- (۹) کشف اللثام ۴۵۰:۱.

و احتمله المحقّق الثانی(۱).

و نسبه فی مصباح الفقیه إلی قول، و زاد أنّه: «لا یخلو عن وجه... و لکنّ الاحتیاط الوقوف علی مورد النصّ»(۲).

و استدلّ القائلون بالإلحاق بأنّ العلّه الموجبه للعفو فی المرأه المشقّه و الحرج، و هی بعینها متحقّقه فی الرجل إذا کان مربّیاً، فیصحّ إلحاق الرجل بالمرأه.

و یمکن أن یستدلّ أیضاً بقاعده الاشتراک؛ لأنّ الحکم إذا ثبت للإناث فیثبت للرجال أیضاً بتلک القاعده.

و أنکر ذلک جماعه، فقالوا: إنّه لا یتعدّی هذا الحکم من المربّیه إلی المربّی، کما هو ظاهر کلام الشیخ(۳) و القاضی ابن البرّاج(۴) و المحقّق(۵) و الفاضل الآبی(۶)

و العلّامه فی الإرشاد(۷) و التحریر(۸) و المنتهی(۹) حیث اقتصروا بذکر المربّیه و لم یتعرّضوا لذکر المربّی.

و صرّح بذلک فی المدارک(۱۰) و مجمع البرهان(۱۱) و الذخیره(۱۲) ، و استظهره

۱- (۱) جامع المقاصد ۱:۱۷۶.

۲- (۲) مصباح الفقیه ۸:۲۳۸.

۳- (۳) النهایه: ۵۵، المبسوط ۱:۳۹.

۴- (۴) المهذب ۱:۵۲.

۵- (۵) شرائع الإسلام ۱:۵۴، المختصر النافع: ۶۵، المعتبر ۱:۴۴۴.

۶- (۶) کشف الرموز ۱:۱۱۵.

۷- (۷) إرشاد الأذهان ۱:۲۳۹.

۸- (۸) تحریر الأحکام ۱:۱۶۱.

۹- (۹) منتهی المطلب ۳:۲۷۱.

۱۰- (۱۰) مدارک الأحکام ۲:۳۵۵.

۱۱- (۱۱) مجمع الفائده و البرهان ۱:۳۴۰.

۱۲- (۱۲) ذخیره المعاد: ۱۶۵.

فی المعالم(۱) و الحدائق(۲) ، و صرّح بذلک أیضاً بعض الأعلام المعاصرین(۳).

و استدلّ المنکرون للإلحاق بأنّ الروایه مخالفه للقاعده، فیجب الاقتصار علی موردها و هو المرأه، و التعلیل المذکور فی کلام القائلین بالإلحاق لیس منصوصاً، و إنّما هو علّه مستنبطه(۴) ، و علی هذا یکون الإلحاق قیاساً کما فی المعالم(۵) و الحدائق(۶).

و غایه ما یقال: إنّه یوجب الظنّ بالاشتراک فی العلّه، و لا یعتمد علی الظنّ فی الأحکام.

و القدر الثابت من القاعده ما لو کان الخطاب موجّهاً إلی مطلق الذکور، فإنّه یتعدّی منهم إلی الإناث، و أمّا لو کان موجّهاً إلی الإناث أو إلی صنف خاصّ من الذکور فلا یتعدّی الحکم منهما إلی غیرهما.

قال الإمام الخمینی قدس سره: «إلحاق الرجل المربّی بالمرأه محلّ إشکال؛ لأنّ النصّ مخصوص بها و لها خصوصیّه(۷) ، و هی کونها ضعیفه بحسب النوع جسماً و روحاً، فیمکن أن یکون التخفیف عنها دون الرجال... فإلغاء الخصوصیّه

۱- (۱) معالم الدین، قسم الفقه ۶۲۲:۲.

۲- (۲) الحدائق الناضره ۳۴۷:۵.

۳- (۳) مستمسک العروه الوثقی ۵۹۱:۱، کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۳۰۷:۴، تفصیل الشریعه، النجاسات و أحکامها: ۴۸۴.

۴- (۴) و فیه: أنّ العلّه منصوصه بناء علی العمل بمضمره سماعه. (م ج ف).

۵- (۵) معالم الدین قسم الفقه ۶۲۲:۲.

۶- (۶) الحدائق الناضره ۳۴۷:۵.

۷- (۷) نعم، لها خصوصیّه إذا لم یکن جاریاً مجری الغالب، و الظاهر أنّ ذکر المربّیه فی المقام من جهه کونها مورداً للعمل غالباً، فلا خصوصیّه لها. و اللّه العالم. (م ج ف).

منها أو القطع بالملاك ممنوعان»(۱).

و فی تفصیل الشریعه: «أنّ العلّه الموجبه للعفو فی المرأه هی المشقّه و الحرج، و هی متحقّقه فی الرجل، و لکن ذلک لا یوجب القطع بالاشتراک، و الظنّ به لا دلیل علی اعتباره، فالظاهر اختصاص الحکم بالمربّیه»(۲).

نقول: لو کان المستند فی هذا الحکم هی قاعده نفی العسر و الحرج و الروایه وردت فی مورد القاعده و لبیان أحد مصادیقها، فالحکم یکون منوطاً بالعسر و الحرج الشخصیّین - کما فی بعض تعالیق العروه (۳)- و حینئذٍ لا فرق بین المربّیه و المربّی، و أمّا لو قلنا بأنّ المستند فی هذا الحکم إنّما هو روایه أبی حفص فإشکالات المنکرین لها وجه، و لعلّه لذلک تردّد فی العروه و أکثر التعلیقات علیها(۴).

الفرع الرابع: اختصاص الحکم بالنجاسه بالبول

هل یختصّ حکم العفو عن النجاسه بالنجاسه بالبول أم یتعدّی إلی سائر النجاسات أیضاً؟ مورد الروایه تنجّس الثوب بالبول فلا یتعدّی إلی غیره؛ اقتصاراً فیما خالف الأصل علی مورد النصّ.

قال الشهید الثانی فی الروضه: «و یشترط نجاسته ببوله خاصّه فلا یعفی عن غیره»(۵).

۱- (۱) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۳۰۷:۴.

۲- (۲) تفصیل الشریعه، النجاسات و أحکامها: ۴۸۴.

۳- (۳) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲۱۳:۱.

۴- (۴) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲۱۳:۱.

۵- (۵) الروضه البهیّه ۲۰۴:۱.

و فی الروض: «فلا یتعدّی إلی غیره من غائطه و دمه و غیرهما، و لا إلی نجاسه غیره بطریق أولی»(۱).

و هو ظاهر کلامه فی المسالک(۲) ، کما هو اختیار سبطه فی المدارک(۳) ، و ابنه الشیخ حسن فی المعالم(۴) ، و الأردبیلی(۵) و السیّد صاحب الریاض(۶)

و الجواهر(۷) و الفاضل الهندی(۸) و المحدّث البحرانی(۹) و الفقیه الهمدانی(۱۰)

و الإمام الخمینی.

و استدلّ لذلک بأنّه فرق واضح بین البول و غیره، و هو کثره الابتلاء به دون غیره، فلا یمکن التعدّی من ظاهر النصّ (۱۱).

و علّله فی تفصیل الشریعه بأنّ إلغاء الخصوصیّه غیر ظاهر بعد کون اختصاصه بالتکرّر محتملاً(۱۲) لأن یکون موجباً للعفو، فیختصّ

۱- (۱) روض الجنان ۱:۴۴۸.

۲- (۲) مسالک الأفهام ۱:۱۲۸.

۳- (۳) مدارک الأحکام ۲:۳۵۵.

۴- (۴) معالم الدین، قسم الفقه ۲:۶۲۱.

۵- (۵) مجمع الفائده و البرهان ۱:۳۴۰.

۶- (۶) ریاض المسائل ۲:۱۲۸.

۷- (۷) جواهر الکلام ۶:۲۳۳.

۸- (۸) کشف اللثام ۱:۴۵۰.

۹- (۹) الحدائق الناضره ۵:۳۴۶.

۱۰- (۱۰) مصباح الفقیه ۸:۲۳۸.

۱۱- (۱۱) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۴:۳۰۸.

۱۲- (۱۲) نعم، لهذا الاحتمال وجه، و کذا لما ذکره السیّد الإمام الخمینی رحمه الله من کثره الابتلاء، و لکن الاعتناء بهذه الاحتمالات مقبول فیما إذا ورد ذکر البول فی کلام الإمام علیه السلام، أی فی جوابه علیه السلام، مع أنّ ذکره إنّما جاء فی مورد السؤال و لم یذکر فی الجواب، و علیه بناءً علی کون الحکم تخفیفاً للمربّیه و تسهیلاً لها فلا یبعد التعدّی بالنسبه إلی الغائط، بل مطلق النجاسات، کما صرّح بها فی مضمره سماعه، فإنّ موردها دم الجروح و القروح، فراجع. (م ج ف).

الحكم بالبول(۱).

و لكن بعض العبارات(۲) توهم أنّه يلحق بالبول سائر النجاسات، بل يشعر به ما فى جامع المقاصد، حيث قال: «و ربّما كنّى بالبول عن النجاسه الأُخرى كما هو قاعده لسان العرب فى ارتكاب الكنايه فيما يستهجن التصريح به»(۳).

و هو ظاهر كلام الشهيد فى الذكرى(۴) و البيان(۵) و الدروس(۶) حيث أطلق حكم العفو عن النجاسه و لم يقيّده بالبول فقط، بل ظاهر كلام كشف اللثام نسبته إلى الأكثر، حيث قال: «و لم يخصّوا الحكم بالتنجّس ببوله حتّى قيل: إنّ البول فى الخبر يعمّ الغائط توسّعاً»(۷) ، فإنّ ضمير الجمع ظاهر فى الأكثر.

و قال المحقّق القمّى: «و يمكن التعدّى... إلى الغائط، سيّما مع شيوع إطلاق البول عليهما للاستهجان»(۸).

۱- (۱) تفصيل الشريعه، النجاسات و أحكامها: ۴۸۰.

۲- (۲) شرائع الإسلام ۵۴:۱، المختصر النافع: ۶۵، إرشاد الأذهان ۲۳۹:۱، قواعد الأحكام ۱۹۴:۱.

۳- (۳) جامع المقاصد ۱۷۶:۱.

۴- (۴) ذكرى الشيعه ۱۳۹:۱.

۵- (۵) البيان: ۹۵.

۶- (۶) الدروس الشرعيّه ۱۲۷:۱.

۷- (۷) كشف اللثام ۴۵۱:۱.

۸- (۸) غنائم الأيّام ۲۹۱:۲.

و استشكل فى التذكره(۱) و النهايه(۲) من اختصاص النصّ بالبول، و من الاشتراك فى المشقّه.

و لا يخفى ما فى جميع هذه الوجوه؛ إذ دعوى الكنايه مجاز لا قرينه عليه، كما أنّ دعوى الاشتراك المذكور لا تُجدى إلّا بعد القطع بالعلّيّه و المساواه فيه، و هو واضح المنع كما فى الجواهر(۳).

الفرع الخامس: فى وقت غسل المربّيه ثوبها

اختلف الفقهاء فى وقت غسل الثوب، فقال كثير منهم: إنّه يُتخيّر فى غسل ثوب المربّى أو المربّيه فى أىّ وقت من اليوم، و الأفضل تأخيره إلى آخر اليوم؛ رجاءً لوقوع صلاه الظهرين و العشاءين مع الطهاره، و لا أقلّ من خفّه النجاسه(۴).

و احتمل فى التذكره أنّه يجب التأخير إلى آخر النهار؛ للإطلاق، و من أولويّه طهاره أربع على طهاره واحده(۵). و قوّاه فى مهذّب الأحكام(۶).

و اختار فى المستمسك وجوب تقديم الغسل على صلاه الصبح؛ لأنّ إطلاق

۱- (۱) تذكره الفقهاء ۴۹۴:۲.

۲- (۲) نهايه الإحكام ۲۸۸:۱.

۳- (۳) جواهر الكلام ۲۳۳:۶.

۴- (۴) شرائع الإسلام ۵۴:۱، منتهى المطلب ۲۷۲:۳، روض الجنان ۴۴۷:۱، كشف الالتباس ۴۴۲:۱، كشف اللثام ۴۵۱:۱، مدارك الأحكام ۳۵۵:۲، معالم الدين، قسم الفقه ۶۲۴:۲، غنائم الأيّام ۲۹۲:۲، مصباح الفقيه ۲۴۵:۸، تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۲۷۵:۵، العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۲۱۴:۱.

۵- (۵) تذكره الفقهاء ۲۹۴:۲.

۶- (۶) مهذّب الأحكام ۵۴۰:۱.

الشرطيّه يقتضى الحمل على كونها بنحو الشرط المتقدّم، فيجب تقديمه على جميع صلوات اليوم، و لكن صرّح بأنّه لا أعرف قائلاً بذلك(۱).

نقول: منشأ الاختلاف فى المسأله أنّ الطهاره هل هى شرط لجميع صلواتها اليوميّه أو شرط لواحده منها مخيّراً؟ و على الأوّل هل يجب أنّ تغسله قبل صلاه الصبح لتكون من قبيل الشرط المتقدّم على الجميع، أو بعد جميع صلواتها لتكون من الشرط المتأخّر عن الجميع، أو أنّ لها أن تأتى به بين الصلوات ليكون شرطاً متقدّماً على الصلوات الباقيه و من قبيل الشرط المتأخّر بالإضافه إلى الصلوات السابقه عليه؟ و بعضهم قد أطال الكلام فيها على اختلاف مبانيهم بما لا فائده فى البحث فيها.

و بالجمله، يستفاد من الروايه الوارده فى المقام أنّ المربّيه التى يشقّ عليها التحرّز عن بول المولود و إيقاع صلاتها فى ثوب طاهر لم يوجب الشارع عليها - فى مقام تحصيل الطهاره المعتبره فى الصلاه - أزيد من غسل ثوبها فى كلّ يوم مرّه، حيث إنّ الغسل ليس واجباً نفسيّاً على المربّيه، بل هو شرط لصحّه الصلاه؛ لأنّ الأمر الوارد فى هذا المقام إرشاد إلى شرطيّه الطهاره، و يفهم من الروايه أنّ الشارع وسّع الأمر على المربّيه و لم يوجب عليها إلّا إيجاد هذا الشرط فى كلّ يوم مرّه، و الظاهر أنّ المقصود بالغسل فى اليوم مرّه هو وقوع الصلاه مع الطهاره و العفو عن البقيّه، فالغسل فى غير موقع الصلاه و إتيان جميع الصلوات مع النجس غير مراد جزماً، كما أشار إلى ذلك بعض أعلام العصر(۲).

۱- (۱) مستمسك العروه الوثقى ۱:۵۸۸-۵۸۹.

۲- (۲) كتاب الطهاره للإمام الخمينى ۴:۳۰۹-۳۱۲، موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۳:۴۴۵-۴۴۶.

و قال الشیخ الفاضل اللنکرانی: «الظاهر أنّ الروایه ناظره إلی أدلّه الاشتراط و حاکمه بالاعتبار، غایه الأمر لا فی جمیع صلوات المربّیه، بل فی صلاه واحده منها. و الدلیل علی ما ذکر فهم العرف(۱) ، و ما یستفیده من ضمّ هذه الروایه إلی أدلّه الاشتراط و ملاحظتهما معاً»(۲).

و یترتّب علی هذه المسأله أنّها لو أخلّت بالغسل بأن لم تغسل ثوبها فی کلّ یوم مرّه فالصلوات الواقعه فیه مع النجاسه باطله، کما فی العروه و التعلیقات علیها(۳) و غیرها(۴).

الفرع السادس: کفایه الغسل فی اللیل

هل یجب وقوع الغسل فی النهار، أم یکفی الغسل فی اللیل أیضاً؟ فیه اختلاف، و منشؤه أنّ المراد بالیوم فی الروایه هل هو خصوص النهار أو أنّه أعمّ من اللیل و النهار؟

ذهب کثیر من الأصحاب إلی أنّ المراد بالیوم فی الخبر ما یشمل اللیل أیضاً(۵) و هو الحقّ؛ إمّا لإطلاقه لغهً علی ما یشمل

۱- (۱) و بعباره اخری، مناسبه الحکم و الموضوع فی المقام قرینه واضحه علی کون الدفعه الواحده شرط لصحّه الصلوات الآتیه بعدها مطلقاً، و الشارع یعتبر الغسل الواحد بمنزله الغسلات المتعدّده فی تمام الیوم، فالروایه من باب الحکومه و التوسعه، و لیس بمعنی عدم اعتبار الطهاره فی بقیه الصلوات و اعتبارها فی صلاه واحده فقط. (م ج ف).

۲- (۲) تفصیل الشریعه، النجاسات و أحکامها: ۴۸۱.

۳- (۳) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲۱۴:۱.

۴- (۴) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۲۷۶:۵.

۵- (۵) جامع المقاصد ۱۷۵:۱، معالم الدین، قسم الفقه ۶۲۲:۲، مجمع الفائده و البرهان ۳۳۹:۱، ریاض المسائل ۱۲۸:۲، غنائم الأیّام ۲۹۱:۲، جواهر الکلام ۲۳۵:۶، تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۲۷۶:۵.

الليل(۱) و إمّا لما فی التذکره و النهایه و المنتهی، من أنّ اسم الیوم یطلق علی النهار و اللیل(۲) ، أو للتبعیّه و التغلیب المفهومین هنا، بقرینه تسالم الأصحاب ظاهراً علی الاجتزاء بالمرّه فی الیوم.

قال المحقّق قدس سره فی المعتبر: «و إنّما قلناه فی الیوم و اللیله و إن لم یتضمّنه الخبر نطقاً؛ لأنّه إذا اجتزأت فی الیوم مرّهً فقد دخلت اللیله فی الجمله»(۳).

و فی المعالم: «و قد ذکر بعض الأصحاب أنّ المراد بالیوم هنا ما یشمل اللیله، و لیس ببعید؛ لدلاله فحوی الکلام علیه و إن کان لفظ الیوم لا یتناوله حقیقه»(۴).

و قال السیّد الخوئی: «لا یبعد الالتزام بأنّه أعمّ؛ نظراً إلی أنّ الغسل شرط لواحده من الصلوات اللیلیّه و النهاریّه، فإنّ الغرض الإتیان بإحداها مع الطهاره، کان ذلک فی الیوم أو اللیل، و إنّما قیّدت الروایه بالیوم من جهه غلبه وقوع الغسل فیه، لا لأجل عدم إراده الأعمّ منه»(۵).

أو بأنّ الظاهر المتفاهم من الروایه أنّ الیوم هنا فی مقابل الیومین و الثلاثه، و کذا فی مقام ردع لزومه لکلّ صلاه، و لا خصوصیه لوقوع الغسل فی الیوم، مضافاً إلی أنّ تخصیص التسهیل بالیوم و التضییق فی اللیل - مع أنّها أولی بالتخفیف - مخالف لفهم العرف فی الروایه(۶).

۱- (۱) تاج العروس ۷۷۹:۱۷.

۲- (۲) تذکره الفقهاء ۴۹۴:۲، نهایه الإحکام ۲۸۸:۱، منتهی المطلب ۲۷۲:۳.

۳- (۳) المعتبر ۴۴۴:۱.

۴- (۴) معالم الدین، قسم الفقه ۶۲۲:۲.

۵- (۵) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۴۴۶:۳-۴۴۷.

۶- (۶) انظر: مصباح الفقیه ۲۴۵:۸، کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۳۰۹:۴.

و لكن توقّف فی ذلک جماعه من الأصحاب؛ لاحتمال اختصاص الیوم بالنهار خاصّهً، و الخروج عنه یحتاج إلی دلیل أو لإجمال الیوم الموجب لحمله علی النهار؛ لأنّه القدر المتیقّن فی جواز الخروج عن القواعد العامّه المقتضیه لتکرار الغسل(۱).

آراء فقهاء أهل السنّه فی تطهیر ثوب المرضعه

لم نعثر فی الکتب التی بأیـدینا منهم علی حکم خاصٍّ فی مسألتنا هذه. نعم، إنّهم اختلفوا فی کیفیّه تطهیر الثوب الذی أصابه بول الصبیّ مطلقاً، سواء کان ثوب المرضعه أو غیرها.

فذهب بعضهم إلی کفایه الرشّ، و بعض آخر قال بلزوم الغسل، و قد ذکرنا آراءهم فی مبحث بول الرضیع.

و ذهب المالکیّه إلی العفو عمّا یصیب ثوب المرضعه من بول الطفل أو غائطه إذا کانت تجتهد فی درء النجاسه عنها، فقالوا بعدم لزوم الرشّ أیضاً. و لا یختصّ هذا الحکم بالنسبه إلی ثوب المرضعه، بل یتعدّی إلی بدنها. و کذا لا یختصّ بالبول، بل یجری فی الغائط أیضاً(۲).

جاء فی مواهب الجلیل: «و ثوب مرضـعه تجتهد؛ أی و عفی عمّا یصـیب ثوب المرضـعه، یرید:(۳) و جسـدها - إلی أن قال: - و إنّما یعفی عمّا قد یصیبها و لا تعلم

۱- (۱) الحدائق الناضره ۳۴۸:۵، مصباح الفقیه ۲۴۵:۸، مستمسک العروه الوثقی ۵۸۸:۱.

۲- (۲) انظر الفقه الإسلامی و أدلّته ۱۶۰:۱، الفقه علی المذاهب الأربعه ۱۶:۱.

۳- (۳) أی الماتن.

به؛ لأنّ ثوب المرضع لا تخلو من إصابه بول أو غيره»(۱).

و فی تبیین المسالک: «و أمّا المرضعه فإنّها إن اجتهدت و أصاب ثوبها شیء من بول الصبیّ أو غائطه، فإنّه یعفی عنه؛ لأنّه ممّا یعسر الاحتراز منه...

و یستحبّ لها اتّخاذ ثوب خاصّ بالصلاه إن قدرت علیه»(۲).

۱- (۱) مواهب الجلیل ۱:۲۰۷-۲۰۸.

۲- (۲) تبیین المسالک ۱:۱۳۴.

المبحث الثالث: إقعاد الطفل للتخلّی مستقبلاً أو مستدبراً للقبله

تمهید

یحرم استقبال القبله و استدبارها حال التخلّی، کما هو المشهور بین أصحابنا الإمامیّه - رضوان اللّه علیهم - و قد ادّعی علیه الإجماع فی الخلاف(۱)

و الغنیه(۲) و السرائر(۳).

و ظاهر سلّار التفصیل بین الصحاری و الأبنیه، بحرمه الأُولی و کراهه الثانیه(۴).

و ظاهر کلام المفید الإباحه فی الأبنیه و الکراهه فی الصحاری(۵).

و عن ابن الجنید استحباب ترک الاستقبال فی الصحراء(۶) ، و لم یتعرّض

۱- (۱) الخلاف ۱:۱۰۱، مسأله ۴۸.

۲- (۲) غنیه النزوع: ۳۵.

۳- (۳) السرائر ۱:۹۵.

۴- (۴) المراسم: ۳۲.

۵- (۵) المقنعه: ۴۱.

۶- (۶) مختلف الشیعه ۱:۹۹.

لحكم الاستدبار و لا لحكم الأبنيه.

و ذهب جمله من متأخّرى المتأخّرين إلى الكراهه(۱).

و الأقوى ما عليه المشهور، و يدلّ عليه جمله من النصوص(۲).

قال فى الجواهر: «و هى مع استفاضتها و تعاضدها و مناسبتها للتعظيم منجبره بما سمعت من الشهره و الإجماع، فلا يقدح ما فى أسانيدها من الضعف و الإرسال»(۳).

و جاء فى تفصيل الشريعه: «لا إشكال فى هذا المقام فى ثبوت الحكم بنحو الإجمال و أنّ الحرمه فى مقابل الكراهه محقّقه، سواء كان مدركها الشهره و التسالم أو الأخبار المعتضده المنجبره بها»(۴).

و إنّما الكلام فى أنّه هل يحرم على الولىّ أو غيره - كالحاضن و الحاضنه - إقعاد الطفل للتخلّى على وجه يكون مستقبلاً أو مستدبراً للقبله؟ و هكذا هل يجب منع الصبىّ عن ذلك إذا استقبل أو استدبر إلى القبله للتخلّى، أم لا؟

فيقع الكلام فى مقامين:

المقام الأوّل: عدم حرمه إقعاد الطفل إلى القبله للتخلّى

الظاهر أنّه لا يحرم إقعاد الطفل إلى القبله عند التخلّى، كما فى الجواهر(۵)

۱- (۱) مجمع الفائده و البرهان ۸۹:۱، مدارك الأحكام ۱۵۹:۱، مفاتيح الشرائع ۴۳:۱.

۲- (۲) وسائل الشيعه ۲۱۳:۱، الباب ۲ من أبواب أحكام الخلوه، ح ۱-۶، كنز العمّال ۹: ۳۶۰-۳۶۳.

۳- (۳) جواهر الكلام ۹:۲.

۴- (۴) تفصيل الشريعه، أحكام التخلّى: ۲۱.

۵- (۵) جواهر الكلام ۱۲:۲.

و مصباح الهدی(۱).

و فی التنقیح فی شرح العروه: «لا مانع من إقعاد الطفل إلیها - أی إلی القبله - للتخلّی»(۲). و به قال السیّدان الحکیم و السبزواری(۳).

و استدلّ للحکم المذکور بوجوه:

الأوّل: أنّ الأدلّه لا تشمل الصبیّ، و لم یعلم منها و لا من الخارج أنّ الشارع یبغض ذلک حتّی بالنسبه إلی الطفل؛ لأنّ غایه ما ثبت بالإجماع و النصوص إنّما هو حرمه الاستقبال و الاستدبار من المکلّفین؛ لأنّ الخطاب مختصّ بهم، فقد ورد فی بعضها: «إذا دخلت المخرج»(۴)، أو: «لا تستقبل القبله و لا تستدبرها»(۵). فحینئذٍ لا دلیل علی حرمه إقعاد الطفل إلی القبله للتخلّی.

الثانی و الثالث: السیره و أصل البراءه کما فی الجواهر(۶) ، و لا فرق فی الطفل بین أن یکون ممیّزاً أو غیر ممیّز، مراهقاً أو غیر مراهق.

و لکن قال فی کشف الغطاء: «و فی وجوب تجنیب الأولیاء الصبیان - مثلاً - سیّما الممیّزین عن ذلک وجه(۷) قویّ»(۸).

۱- (۱) مصباح الهدی ۲۳:۳.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۳۴۲:۴.

۳- (۳) مستمسک العروه الوثقی ۱۹۹:۲، مهذّب الأحکام ۱۸۱:۲.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۲۱۳:۱، الباب ۲ من أبواب أحکام الخلوه، ح ۵-۶.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۲۱۳:۱، الباب ۲ من أبواب أحکام الخلوه، ح ۵-۶.

۶- (۶) جواهر الکلام ۱۲:۲.

۷- (۷) لا قوّه فیه أصلاً بعد کون المتفاهم من الخطاب خصوص المباشره، و أیضاً لزوم کون العمل مستنداً إلی الفاعل، و عمل الطفل لیس مستنداً إلی الولیّ حتّی فی صوره الاتّحاد، و بعباره أخری: فی هذه الصوره لا یکون الولیّ سبباً لکون التخلّی من الطفل مستقبلاً أو مستدبراً، فتدبّر. (م ج ف).

۸- (۸) کشف الغطاء ۱۳۹:۲.

و فی العروه: «الأحوط ترک إقعاد الطفل للتخلّی علی وجه یکون مستقبلاً أو مستدبراً»(۱) ، و وافقه بعض من علّق علیها(۲).

و ذلک لأنّه خلاف الاحترام الملحوظ فی جهه القبله، و لأنّه استقبال بالغیر و یحتمل عموم الأدلّه.

و فیه: أنّ الظاهر من الأدلّه هو الاستقبال ببدنه لا ببدن الغیر، و الخطاب مختصّ بالبالغین، و لا یشمل الصبیّ کما فی المستمسک(۳).

و لقد أجاد فیما أفاد السیّد الفقیه السبزواری، حیث قال: «لاحتمال أن یکون الاستقبال و الاستدبار حال التخلّی مبغوضاً بالمعنی الأعمّ من المباشره و التسبیب»، ثمّ قال: «و یمکن أن یقال: إنّ المتیقّن من الإجماع و المتفاهم من الأدلّه خصوص المباشره فقط»(۴).

و مع ذلک کلّه، لکن الاحتیاط ممّا لا ینبغی ترکه، لا سیّما مع کونه تعظیماً.

و احتمال وجوب التعظیم علی المکلّفین إنّما یتحقّق و لو بترک إقعاد الغیر.

المقام الثانی: عدم وجوب منع الطفل إذا استقبل القبله للتخلّی

الظاهر أیضاً أنّه لا یجب علی المکلّفین منع الطفل إذا استقبل أو استدبر القبله بنفسه؛ للأصل، و لأنّ ما یصدر عن الطفل عمل محلّل غیر منهی عنه و غیر مبغوض فی حقّه، و مع الشکّ فی وجوب المنع یکون المرجع هو البراءه، فلا یجب منعه و ردعه عن هذا العمل(۵).

۱- (۱) (و ۲) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۱۲:۱.

۲- (۲) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۱۲:۱.

۳- (۳) مستمسک العروه الوثقی ۱۹۹:۲.

۴- (۴) مهذّب الأحکام ۱۸۱:۲.

۵- (۵) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۲۷:۱، مصباح الهدی ۲۳:۳، موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۳۴۲:۴.

المبحث الرابع: فی حکم السقط و العلقه

اشاره

و فیه مطلبان:

المطلب الأوّل: فی السقط

اشاره

السقط لغهً: الولد - ذکراً کان أو انثی - یسقط قبل تمامه، و هو مستبین الخلق، یقال: سقط الولد من بطن امّه سقوطاً، فهو سقط (۱).

و لا یخرج المعنی الاصطلاحی عن المعنی اللغوی.

و نقول: لا خلاف فی أنّه إذا انفصل الجنین میّتاً بعد تمام الخلقه و کان له أربعه أشهر تترتّب علیه أحکام المیّت، و سیأتی البحث فیها.

و أمّا إذا لم یکن له أربعه أشهر و لم تلجه الروح، فاختلف الأصحاب فی طهارته و نجاسته، و موضع بیان ذلک هذا المبحث، و فیه أقوال:

الأوّل: أنّه یتّجه الحکم بطهارته، کما ذهب إلیه الإمام الخمینی قدس سره و علّله

۱- (۱) لسان العرب ۳۰۲:۳، المصباح المنیر: ۲۸۰، القاموس المحیط ۳۷۸:۲، «سقط».

بقوله: «لعدم الصدق - أى صدق الميّت عليه - فإنّ الميّت ما زال عنه الروح، لا ما لم يلج فيه و لو مع شأنيّته، و مقتضى الأصل طهارته»(۱). و به قال بعض أعلام العصر فى تعليقاتهم على العروه(۲) ، و استشكل فيه بعض آخر(۳).

القول الثانى: أنّ السقط قبل ولوج الروح نجس اتّفاقاً - كما عن شرح المفاتيح - و بلا خلاف - كما عن لوامع النراقى (۴)- و اختاره فى العروه(۵)

و المستمسك(۶) و التنقيح(۷) و غيرها(۸). و تردّد فيه فى المهذّب(۹).

أدلّه هذا الحكم

ما استدلّ به لنجاسه السقط قبل ولوج الروح امور:

الأوّل: أنّ السقط من قبيل القطعه المبانه من الحىّ، فيشمله دليل نجاستها، كروايه أبى بصير عن الصادق عليه السلام قال فى ألیات الضأن تقطع و هى أحياء: «إنّها ميته»(۱۰).

و مرسله أيوب بن نوح عنه عليه السلام قال: «إذا قطع من الرجل قطعه فهى ميته»(۱۱).

۱- (۱) كتاب الطهاره للإمام الخمينى ۱۹۵:۳.

۲- (۲) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۱۲۸:۱.

۳- (۳) العروه الوثقى مع تعليقات الفاضل اللنكرانى ۴۳:۱.

۴- (۴) حكاه عنه فى جواهر الكلام ۳۴۵:۵، و كذا فى مستمسك العروه الوثقى ۳۳۳:۱.

۵- (۵) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۱۲۸:۱.

۶- (۶) مستمسك العروه الوثقى ۳۳۳:۱.

۷- (۷) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۴۶۰:۲.

۸- (۸) مصباح الهدى ۳۴۷:۱.

۹- (۹) مهذّب الأحكام ۳۳۰:۱.

۱۰- (۱۰) وسائل الشيعه ۱۰۸۲:۲، الباب ۶۲ من أبواب النجاسات، ح ۱-۲.

۱۱- (۱۱) وسائل الشيعه ۱۰۸۲:۲، الباب ۶۲ من أبواب النجاسات، ح ۱-۲.

و فیه: مـا ذکره غیر واحـد من أنّ الجنین مخلوق مستقلّ نظیر البیضه فی بطن الـدجاجه، فلاـ یعـدّ قطعه من الإنسـان أو الحیوان، مضافاً إلی أنّ الجنین علی تقدیر کونه جزءاً من امّه فهو من الأجزاء التی لا تحلّها الحیاه و هی طاهره.

مع أنّه لا إطلاق فیما دلّ علی نجاسه القطعه المبانه من الحیّ حتّی یتمسّک به، کما فی التنقیح(۱) و المستمسک(۲).

الثانی: ما استدلّ به المحقّق الهمدانی: من أنّه یستفاد من قوله علیه السلام: «ذکاه الجنین ذکاه امّه»(۳) أنّ للجنین قسمین: أحدهما مـذکّی و هو ما وقعت الذکاه علی امّه، و الآخر میته و هو ما لم تقع علی امّه ذکاه، و حیث إنّ المفروض فی إسـقاط الجنین عدم تذکیه امّه، فلا محاله یحکم بنجاسته شرعاً(۴).

و فیه: أنّ غـایه مـا یمکن اسـتفادته من الحـدیث أنّ ذکـاه الجنین إنّما تحصل بـذکاه امّه، فمع عـدم تـذکیه الأمّ لا یکون الجنین مذکّی، لکن ذلک لا یکفی لإثبات کونه میتهً؛ لأنّ کون الشیء میته یتقوّم بموته و عدم تذکیته معاً، فالروایه إنّما تعرّضت لحکم الحیوان المیّت فی بطن امّه، و أمّا الجنین الخـارج عن موضوع الحیوان - لعـدم ولوج الروح فیه و غیر القابل للتـذکیه فی نفسه - فهو خارج عن مدلول الروایه رأساً.

و بتعبیر أوضح: أنّ الموضوع المفروض فی الروایه هو ما یمکن أن تقع علیه

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۴۵۹:۲.

۲- (۲) مستمسک العروه الوثقی ۳۳۳:۱.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۲۷۰:۱۶، الباب ۱۸ من أبواب الذبائح، ح ۳.

۴- (۴) مصباح الفقیه ۱۲۶:۷ مع تصرّف فی العباره.

التذکیه لا مطلق الجنین، و قد أشار إلی بعض ذلک فی التنقیح(۱).

الثالث: استصحاب النجاسه، فإنّه حین کونه میّتاً کان نجساً و لم یتحقّق ما یوجب طهارته.

و فیه: أنّ الموضوع قد تبدّل؛ لأنّ المنیّ صار علقه، ثمّ مضغه، ثمّ جنیناً، و لم یکن الموضوع باقیاً علی صورته الأصلیّه، کما فی مصباح الهدی(۲).

الرابع: الإجماع الذی ادّعاه فی شرح المفاتیح کما تقدّم(۳).

و فیه: أنّ الفرع غیر معنون فی کلمات القدماء فکیف یتحقّق الإجماع؟! و ثانیاً: لا یکون هذا الإجماع تعبّدیاً کاشفاً عن قول المعصوم؛ لاستنادهم إلی الأدلّه.

الخامس: أنّ الجنین من مصادیق المیته حقیقه؛ لأنّ التقابل بین الموت و الحیاه تقابل العدم و الملکه، فلا یتوقّف صدق الموت علی سبق الحیاه، کما أنّ صدق الموات فی الأراضی لا یتوقّف علی سبق عمرانها، و صدق العمی لا یتوقّف علی سبق البصر، و إنّما یعتبر فیه قابلیّه المحلّ فحسب، و علیه فتصدق المیته علی الجنین؛ لأنّه من شأنه أنّ یکون ذا حیاه(۴).

و فیه: أنّه لیس فی شیء من أدلّه نجاسه المیته ما یشمل المقام، حیث إنّها وردت فی مثل الفأره تقع فی ماء أو زیت أو بئر أو الدابّه المیته(۵) ، و نحوهما ممّا

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۲:۴۶۰.

۲- (۲) مصباح الهدی ۱:۳۴۷.

۳- (۳) حکاه عنه فی جواهر الکلام ۵:۳۴۵، و مستمسک العروه الوثقی ۱:۳۳۳.

۴- (۴) مستمسک العروه الوثقی ۱:۳۳۳. موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۲:۴۶۰.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۱:۱۰۳، الباب ۳ من أبواب الماء المطلق، ح ۴، ۶ و ۸.

كان مسبوقاً بالحياه، فلا تشمل غير المسبوق بها كما فی المقام. و قد أشار إلی ذلک فی المستمسک(۱).

و أورد علی هذا الجواب السیّد الخوئی رحمه الله بأنّه: «إنّما یتمّ بالإضافه إلی بعض الأخبار الوارده فی نجاسه المیته و لا یتمّ بالنسبه إلی الجمیع، فإنّ الجیفه فی مثل صحیحه حریز عن الصادق علیه السلام: «کلّما غلب الماء علی ریح الجیفه فتوضّأ من الماء و اشرب، فإذا تغیّر الماء و تغیّر الطعم فلا توضّأ منه و لا تشرب»(۲)

مطلقه(۳) تشمل الجنین؛ لاشتماله علی النتن، بل و تشمل المذکّی أیضاً إذا أنتن، إلّا أنّا خرجنا عن إطلاقها فی المذکّی بما دلّ علی طهارته مطلقاً، و أمّا غیره فیبقی تحت إطلاقها، و منه الجنین» ثمّ قال: «و ظنّی أنّ هذا أحسن استدلال علی نجاسه الجنین»(۴).

نقول: إنّ النصوص الوارده فی باب نجاسه المیته منصرفه عن السقط قبل ولوج الروح حتّی صحیحه حریز، و لا إطلاق لها حتّی تشمل الجنین.

و أمّا قوله قدس سره: «إنّ الصحیحه تشمل الجنین؛ لاشتماله علی النتن».

ففیه: أنّه لیس فیها لفظ «النتن»، و إنّما ذکر فیها: «الجیفه»، و المراد بها جثّه المیّت من الدوابّ و المواشی(۵).

نعم، قد ذکرت لفظه «النتن» فی معتبره سماعه عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال:

سألته عن الرجل یمرّ بالماء و فیه دابّه میّته قد أنتنت، قال: «إذا کان النتن

۱- (۱) مستمسک العروه الوثقی ۱:۳۳۳.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۱:۱۰۳ الباب ۳ من أبواب الماء المطلق، ح ۱.

۳- (۳) شمول الجیفه للجنین ممنوع جدّاً، فإنّها ظاهره فیمن خرجت روحه من جسده. (م ج ف).

۴- (۴) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۲:۴۶۰.

۵- (۵) الصحاح فی اللغه ۲:۱۰۲۸، المصباح المنیر: ۱۱۶. (جیف).

الغالب على الماء فلا تتوضّأ و لا تشرب»(۱).

فلفظ «النتن» فی کلام الإمام علیه السلام و إن کان مطلقاً لکنّه ناظر إلی ما فی سؤال سماعه، أی: و فیه دابّه میّته. و علی هذا فلیس فی النصوص إطلاق یشمل السقط.

و مع ذلک کلّه لکنّ الأقوی أنّ السقط قبل ولوج الروح نجس؛ لأنّه یصحّ إطلاق المیته علیه عرفاً و لو لم تلجه(۲) الروح من جهه استعداده القریب لولوجها فیه، فهذا الاستعداد التامّ و القوّه القریبه إلی الفعل هو المصحّح لإطلاق المیته علیه بحسب العرف، کما اختاره الشیخ محمّد تقی الآملی قدس سره(۳).

مضافاً إلی أنّ نجاسه السقط تستفاد من مذاق الأصحاب، و هو غیر بعید، و یساعده ارتکاز المتشرّعه، و بذلک یکون الخروج عن مقتضی قاعده الطهاره، کما فی المستمسک(۴) ، و مال إلیه فی المهذّب(۵).

القول الثالث: التفصیل بین المشتمل علی العظم فیکون نجساً و عدمه فلا کالقطعه المبانه من الحیّ، و هو ما أشار إلیه فی الجواهر(۶) ، و قوّاه المحقّق الهمدانی حیث قال: «و القول بالتفصیل لا یخلو عن وجه»، إلّا أنّه قدس سره احتاط فیه، حیث قال: «لا ینبغی ترک الاحتیاط فیه بالغسل فضلاً عن غسل الید الذی ادّعی علیه الإجماع»(۷).

۱- (۱) وسائل الشیعه ۱:۱۰۴، الباب ۳ من أبواب ماء المطلق، ح ۶.

۲- (۲) إطلاق المیته عرفاً علی الجنین قبل ولوج الروح ممنوع جدّاً. (م ج ف).

۳- (۳) مصباح الهدی ۱:۳۴۷.

۴- (۴) مستمسک العروه الوثقی ۱:۳۳۳.

۵- (۵) مهذّب الأحکام ۱:۳۳۰-۳۳۱.

۶- (۶) جواهر الکلام ۵:۳۴۵.

۷- (۷) مصباح الفقیه ۷:۱۲۶.

المطلب الثانی: فی العلقه

اشاره

العلقه فی اللغه: هی النطفه الجامده من الدم بعد أن کانت متیّاً، و بعد أربعین یوماً تصیر مضغه و جمعها علق، و العلق الدم الغلیظ (۱).

و فی المصباح المنیر: «العلقه: المنیّ ینتقل بعد طوره، فیصیر دماً غلیظاً متجمّداً، ثمّ ینتقل طوراً آخر، فیصیر لحماً، و هو المضغه»(۲) ، و کذا فی المعجم الوسیط (۳).

و الظاهر أنّه لم یکن للفقهاء فیها اصطلاح خاصّ غیر ما فی اللغه، و اختلفوا فی نجاستها أو طهارتها علی أقوال:

القول الأوّل: النجاسه

و هو ما ذهب إلیه الأکثر، قال الشیخ فی الخلاف: «العلقه نجسه»(۴) ، و کذا فی المبسوط (۵) و السرائر(۶) و الجامع للشرائع(۷).

و فی المعتبر: «العلقه التی یستحیل إلیها نطفه الآدمی نجسه... و کذا العلقه التی توجد فی بیضه الدجاج»(۸) ، و به قال

۱- (۱) مجمع البحرین ۲:۱۲۵۵.

۲- (۲) المصباح المنیر: ۴۲۶.

۳- (۳) المعجم الوسیط: ۶۲۲.

۴- (۴) الخلاف ۱:۴۹۰، مسأله ۲۳۲.

۵- (۵) المبسوط ۱:۹۲.

۶- (۶) السرائر ۱:۱۸۸.

۷- (۷) الجامع للشرائع: ۲۵.

۸- (۸) المعتبر ۱:۴۲۲.

العلّامه(۱) ، و الشهید فی الدروس(۲) و المحقّق الکرکی(۳) و الصیْمَری(۴) ، و کذا فی الجواهر(۵) ، و اختاره الشیخ الأعظم(۶) و الفقیه الهمدانی(۷).

و جاء فی العروه: «العلقه المستحیله من المنیّ نجسه، من إنسان کان أو من غیره، حتّی العلقه فی البیض»(۸) ، و کذا فی غیرها(۹).

و مستندهم فی ذلک: أوّلاً: الإجماع الذی ادّعاه الشیخ فی الخلاف(۱۰).

و ثانیاً: أنّ ما دلّ علی نجاسه الدم یدلّ علی نجاسه العلقه؛ لأنّها دم کما فی الخلاف أیضاً(۱۱).

و قال فی المعتبر: «إنّها دم حیوان له نفس، فتکون نجسه»(۱۲) ، و کذا فی جامع المقاصد(۱۳) و غیرهما(۱۴).

و أورد علیهما فی المستمسک بأنّ الإجماع لا یبعد أن یکون مستنده عموم

۱- (۱) تذکره الفقهاء ۵۷:۱، قواعد الأحکام ۱۹۲:۱.

۲- (۲) الدروس الشرعیّه ۱۲۳:۱.

۳- (۳) جامع المقاصد ۱۶۷:۱.

۴- (۴) کشف الالتباس ۳۹۵:۱.

۵- (۵) جواهر الکلام ۳۶۲:۵.

۶- (۶) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۸۱:۵.

۷- (۷) مصباح الفقیه ۱۲۸:۷.

۸- (۸) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱۳۶:۱.

۹- (۹) منهاج المتّقین: ۳۶، کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۲۰۷:۳.

۱۰- (۱۰) الخلاف ۴۹۰:۱، مسأله ۲۳۲.

۱۱- (۱۱) الخلاف ۴۹۰:۱.

۱۲- (۱۲) المعتبر ۴۲۲:۱.

۱۳- (۱۳) جامع المقاصد ۱۶۷:۱.

۱۴- (۱۴) تراث الشیخ الأعظم کتاب الطهاره ۸۱:۵.

النجاسه له، كما يظهر من الاستدلال عليه به، و بأنّ تكوّن الدم فى الحيوان لا يستلزم كونه جزءاً منه(۱). و كذا فى الذكرى(۲).

و فى كشف اللثام: أنّهما ممنوعان(۳).

و فى المعالم - بعد نقل ما فى الخلاف -: «و فى هذا نظر لا يخفى وجهه بعد الإحاطه بما حقّقناه فى دليل نجاسه الدم»(۴).

و ثالثاً: بارتكاز المتشرّعه، قال فى المهذّب: «و فيه: أنّه قاصر عن إثبات الحكم ما لم يستند إلى دليل معتبر، من إجماع محقّق أو تقرير معصوم أو نصّ معتمد عليه. نعم، لا ريب فى كونه من المؤيّدات لو تمّ الدليل»(۵).

القول الثانى: الطهاره

جاء فى الحدائق: «أنّ الأقوى هو الطهاره و لا سيّما ما فى البيضه»(۶) ، و فى كشف اللثام: «و الأصل الطهاره»(۷).

و فى تفصيل الشريعه: «إن قلنا بأنّ الأصل فى الدم النجاسه فالحكم بنجاسه العلقه لا يحتاج إلى شىء آخر؛ لصدق الدم عليه، و أمّا إذا لم نقل بذلك - كما اخترناه - فيشكل الحكم بنجاسه العلقه؛ لعدم قيام دليل عليها لا بنحو

۱- (۱) مستمسك العروه الوثقى ۱:۳۵۱.

۲- (۲) ذكرى الشيعه ۱:۱۱۲.

۳- (۳) كشف اللثام ۱:۴۲۱.

۴- (۴) معالم الدين، قسم الفقه ۲:۴۸۰.

۵- (۵) مهذّب الأحكام ۱:۳۴۴.

۶- (۶) الحدائق الناضره ۵:۵۲.

۷- (۷) كشف اللثام ۱:۴۲۱.

العموم و لا بنحو الخصوص - إلى أن قال: - الظاهر من دم الحيوان غيرها، فإنّها نطفه تبدّلت بالعلقه، فلا تكون دم الاُمّ عرفاً، بل هو شيء مستقلّ، و إنّما يكون جوف الحيوان وعاءُ تكوّنه و ظرفُ وجوده، كما أنّه ليس دم الحيوان الذى تنقلب إليه بعد حين، و عليه فلا دليل على نجاستها خصوصاً العلقه فى البيضه، فإنّ إطلاق العلقه عليها غير ظاهر، فالأقوى طهارتها، كما أنّ الظاهر طهاره العلقه و إن كان الأحوط الاجتناب نظراً إلى كونها دماً»(۱).

القول الثالث: الترديد فى الحكم

و هو الظاهر من كلام الشهيد الأوّل فى الذكرى(۲) و الشهيد الثانى فى الروض(۳) ، و الفاضل الهندى(۴) و المحقّق الأردبيلى(۵) ، و الساده العظام:

الحكيم(۶) و الخوئى(۷) و السبزوارى(۸).

و نقول: إن لم يكن دليل على أنّ كلّ ما صدق عليه الدم - سواء كان من أجزاء الحيوان أم لم يكن - نجس - كما هو كذلك - فلا مناص من الاقتصار على المقدار المتيقّن، و هو الدم المسفوح الذى يعدّ من أجزاء الحيوان

۱- (۱) تفصيل الشريعه، النجاسات و أحكامها: ۱۱۵.

۲- (۲) ذكرى الشيعه ۱:۱۱۲.

۳- (۳) روض الجنان ۱:۴۳۵.

۴- (۴) كشف اللثام ۱:۴۲۰.

۵- (۵) مجمع الفائده و البرهان ۱:۳۱۵.

۶- (۶) مستمسك العروه الوثقى ۱:۳۵۱.

۷- (۷) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۳:۱۳-۱۴.

۸- (۸) مهذّب الأحكام ۱:۳۴۴.

أو الإنسان. و أما العلقه التی لا تعدّ من أجزائهما لاستقلالها و هما ظرف لتکوّنها فللتردّد فی الحکم بنجاستها مجال واسع، إلّا أن نقول بتمامیّه الإجماع علی أنّ المتکوّن فی الحیوان کأجزائه(۱) ، و هو مشکل.

و بالجمله، حیث لم یکن لنجاسه العلقه دلیل معتبر و یطلق علیه الدم لغهً و عرفاً فاللازم الاحتیاط فیها.

و یساعده ارتکاز المتشرّعه، کما أفتی به جمع من أعلام المعاصرین(۲).

رأی بعض أهل السنّه فی المسأله

ذکر بعض أهل السنّه فی نجاسه العلقه أو طهارتها قولین:

فقد جاء فی المهذّب فی فقه الشافعی: «و أمّا العلقه ففیها وجهان، قال أبو إسحاق: هی نجسه؛ لأنّه دم خارج من الرحم، فهو کالحیض، و قال أبو بکر الصیرفی: هی طاهره؛ لأنّه دم غیر مسفوح، فهو کالکبد و الطحال»(۳).

و صرّح فی المجموع: أنّ أصحّ الوجهین فی العلقه هی الطهاره، و ادّعی أنّ هذا رأی عامّه الأصحاب(۴).

و فی المغنی و الشرح الکبیر: «و أمّا العلقه... فیها روایتان - کالمنیّ - لأنّها بدء خلق آدمی، و الصحیح نجاستها؛ لأنّها دم و لم یرد من الشرع فیها طهاره...

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۱۳:۳-۱۴ مع تصرّف.
۲- (۲) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۲۰۷:۳، و کذا فی تحریر الوسیله ۱۱۳:۱، العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱۳۶:۱، العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۴۵:۱.
۳- (۳) المهذّب فی فقه الشافعی ۹۳:۱.
۴- (۴) المجموع شرح المهذّب ۵۱۶:۲.

و لكونها دماً خارجاً من الفرج، فأشبهت دم الحيض»(۱) ، و كذا فى الكافى(۲).

و لم نعثر على قولٍ فى المسأله للمالكيه و الحنفيّه، و هكذا لم نجد من المذاهب الأربعه نصّاً فى المسأله السابقه، أى طهاره السقط أو نجاسته.

۱- (۱) المغنى و الشرح الكبير ۱:۷۳۷.

۲- (۲) الكافى فى فقه الإمام أحمد ۱:۱۵۸.

المبحث الخامس: نجاسه أولاد الكفّار

اشاره

المشهور بين الفقهاء أنّ أطفال الكفّار يتبعون آباءهم فی أحكام الكفر، من النجاسه، و عدم قتل مسلم بولد كافر، و جواز بيعه على الكفّار، و هو الحقّ.

و المراد بولد الكافر من انعقدت نطفته فی حال كفر أبويه مع بقائهما على الكفر، و أمّا من انعقدت فی حال إسلامهما أو إسلام أحدهما فهو محكوم بالطهاره. و لو ارتدّ أبواه بعد انعقاد نطفته و كان ارتدادهما قبل ولادته فسيأتی الكلام فيه.

قال الشيخ فی المبسوط: «الطفل إذا سبی لم يخل إمّا أن يسبی مع أبويه أو أحدهما، أو يسبی منفرداً عنهما، فإن سبی مع أبويه أو مع أحدهما كان دينه على دينهما...؛ لأنّه محكوم بكفرهما، فإن مات أبواه فإنّه لا يتغيّر عن حكم دينه، كالذمّی إذا مات و له ولد لا يتغيّر دين ولده»(۱).

۱- (۱) المبسوط ۲:۲۲.

و فی الخلاف: أنّ هذا قول جمیع الفقهاء(۱).

و فی الشرائع: «و حکم الطفل المسبیّ حکم أبویه، فإذا أسلما أو أسلم أحدهما تبعه الولد»(۲).

و صرّح العلّامه فی التذکره - بعد التعرّض إلی أنّ الکافر من أنواع النجاسات، سواء کان أصلیّاً أو مرتدّاً - بأنّ أولاد الکفّار حکمهم حکم آبائهم(۳).

کما و صرّح بتبعیّه ولد الکافر لأبویه کثیرٌ من أصحابنا من المتقدّمین و المتأخّرین و متأخّری المتأخّرین و فقهاء العصر(۴).

و قال الإمام الخمینی رحمه الله: «و یلحق بالکافر ما تولّد من الکافرین»(۵). و کذا فی العروه، و اختاره الشیخ الفاضل اللنکرانی و غیره ممّن علّق علیها(۶).

و استشکل فی المدارک(۷) و غنائم الأیّام(۸) ، و کفایه الأحکام بأنّ فی دلیله

۱- (۱) الخلاف ۵:۵۳۳.

۲- (۲) شرائع الإسلام ۱:۳۱۸.

۳- (۳) تذکره الفقهاء ۱:۶۸.

۴- (۴) المهذّب ۱:۳۱۸، إیضاح الفوائد ۲:۱۴۱، ذکری الشیعه ۱:۱۱۹، کشف الالتباس ۱:۴۰۲، ریاض المسائل ۸:۱۰۹، معالم الدین، قسم الفقه ۲:۵۳۹، مجمع الفائده و البرهان ۷:۴۶۵، مستند الشیعه ۱:۲۰۸، الحدائق الناضره ۵:۲۰۰، کشف الغطاء ۲:۳۵۷، جواهر الکلام ۶:۴۴ و ۲۱:۱۳۴، تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۵:۱۱۱، مستمسک العروه الوثقی ۱:۳۸۱، مهذّب الأحکام ۱:۳۷۷، کتاب الطهاره لشیخ الفقهاء الأراکی ۱:۵۰۷.

۵- (۵) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۳:۴۱۷.

۶- (۶) العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۱:۴۸، العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۱۳۹.

۷- (۷) مدارک الأحکام ۲:۲۹۸.

۸- (۸) غنائم الأیّام ۱:۴۲۰.

- أی دلیل نجاسه أولاد الکفّار - تأمّل(۱). و یظهر من بعض آخر التوقّف فی ذلک(۲).

و مستندهم فی الحکم المذکور وجوهٌ:

الأوّل: الأصل، أی الطهاره(۳).

الثانی: أنّ تبعیّه الحیوان لأصله مطلقاً غیر مسلّم(۴) و أنّ المقتضی لثبوت الحکم فی المتولّد من الحیوانین النجسین هو صدق اسم الحیوان النجس علیه، لا مجرّد التولّد(۵).

الثالث: أنّ الدلیل إنّما یدلّ علی نجاسه الکافر و المشرک و الیهودی و النصرانی، و الولد قبل بلوغه لا یصدق علیه شیء من ذلک(۶).

و نقول: الظاهر أنّ عمده الوجوه للتردّد و التوقّف فی المسأله هی الوجه الثالث، و سیأتی التعرّض له إن شاء اللّه، و أمّا الأصل فلا مورد له مع وجود الأدلّه، مضافاً إلی أنّه دلیل علی الطهاره لا التوقّف. و ممّا ذکرنا یظهر ما فی الوجه الثانی أیضاً، فالمهمّ هو التعرّض لأدلّه قول المشهور.

۱- (۱) کفایه الأحکام ۱:۶۰.

۲- (۲) معالم الدین، قسم الفقه ۲:۵۳۹، ذخیره المعاد (الطبعه الحجریّه): ۱۵۰، موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۳:۶۱، بحوث فی شرح العروه للسیّد الصدر ۳:۲۹۹، العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۱۳۹، الفقه للسیّد الشیرازی، کتاب الطهاره ۲:۳۰۳.

۳- (۳) مستند الشیعه ۱:۲۰۹.

۴- (۴) غنائم الأیّام ۱:۴۲۰.

۵- (۵) معالم الدین، قسم الفقه ۲:۵۳۹.

۶- (۶) مدارک الأحکام ۲:۲۹۸، ذخیره المعاد (الطبعه الحجریّه): ۱۵۰.

أدلّه نجاسه أولاد الكفّار

و استدلّ لتبعيّه ولد الكافر لأبويه فى النجاسه الذاتيّه بأُمور:

الأوّل: الاستصحاب، و يمكن تقريره بوجهين:

أحدهما: استصحاب نجاسته حال كونه جنيناً فى بطن امّه، فهو نجس باعتبار أنّه جزء من الأُمّ، فتستصحب النجاسه بعد التولّد أيضاً.

ثانيهما: استصحاب نجاسته حال كونه علقةً؛ إذ هى نجسه لكونها دماً.

و كلاهما ممنوعان؛ لمنع جزئيّه(۱) الجنين فى بطن امّه للأُمّ عند صيرورته مضغةً، فلا دليل على نجاسته فى ذلك الوقت، و هكذا استصحاب نجاسته حال كونه علقةً؛ لأنّ النجاسه حال كونه علقةً موضوعها هو الدم، و قد انقلب إنساناً، فالموضوع غير باق(۲).

الثانى: أنّ ولد الكافر كأبويه كافر حقيقةً، بدعوى: أنّ الكفر أمر عدميّ، و هو عدم الإسلام فى محلّ قابل له، و المفروض أنّ الولد ليس بمسلم، كما أنّه محلّ قابل للإسلام، و قد مرّ أنّ مجرّد عدم الإسلام فى المحلّ القابل له عباره عن الكفر.

و فيه: أنّ الكفر و إن كان أمراً عدميّاً(۳) إلّا أنّ ظاهر

۱- (۱) لا وجه للمنع؛ فانّ الجنين فى جميع المراحل يكون جزءاً من الامّ، سواء كان علقه أو مضغه، فالجواب عن هذا التقرير: أنّ الولد إذا تولّد و انفصل من الأُمّ لا يكون جزءاً قطعاً، فيتبدّل الموضوع فلا مجال للاستصحاب. (م ج ف).
۲- (۲) تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۱۱۱:۵، موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۶۰:۳.
۳- (۳) و الظاهر وفقاً للروايات أنّ الكفر ليس أمراً عدمياً، بل هو جحد و انكار و لا شكّ فى وجوديّتهما. (م ج ف).

الأخبار (۱)أنّه ليس مطلق عدم الإسلام كفراً، بل الكفر عدم خاصّ، و هو العدم المبرّز فى الخارج بشىء، فما دام لم يظهر العدم من أحدٍ لم يحكم بكفره، فالإظهار معتبر فى تحقّق الكفر، كما أنّه يعتبر فى تحقّق الإسلام، و حيث إنّ الولد لم يظهر منه شىء منهما فلا يمكن الحكم بكفره و لا بإسلامه كما فى التنقيح(۲).

و صرّح فى المستمسك بأنّ هذا الوجه يختصّ بالولد المميّز الذى لم يسلم؛ لأنّ غير المميّز لا شأنيّه فيه للإسلام، فلا يصدق عليه الكافر و لا المسلم(۳).

الثالث: الأخبار؛ منها: ما رواه عبد اللّه بن سنان فى الصحيح، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن أولاد المشركين يموتون قبل أن يبلغوا الحنث، قال: «كفّار، و اللّه أعلم بما كانوا عاملين يدخلون مداخل آبائهم»(۴).

و منها: خبر ابن وهب عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام، قال: قال علىٌّ عليه السلام:

«أولاد المشركين مع آبائهم فى النار، و أولاد المسلمين مع آبائهم فى الجنّه»(۵) ،(۶).

۱- (۱) كما روى فى الكافى عن محمّد بن مسلم، قال: كنت عند أبى عبد اللّه عليه السلام جالساً عن يساره و زراره عن يمينه، فدخل عليه أبو بصير، فقال: يا أبا عبد اللّه، ما تقول فيمن شكّ فى اللّه؟ فقال: «كافر يا أبا محمّد»، قال: فشكّ فى رسول اللّه؟ فقال: «كافر»، ثمّ التفت إلى زراره فقال: «إنّما يكفر إذا جحد»، وسائل الشيعه ۵۶۹:۱۸، الباب ۱۰ من أبواب حدّ المرتدّ، ح ۵۶.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۶۰:۳.

۳- (۳) مستمسك العروه الوثقى ۳۸۲:۱.

۴- (۴) من لا يحضره الفقيه ۳۱۷:۳، ح ۱۵۴۳ و ۱۵۴۴.

۵- (۵) من لا يحضره الفقيه ۳۱۷:۳، ح ۱۵۴۳ و ۱۵۴۴.

۶- (۶) لا يخفى أنّ المراد من هذه الأخبار ليس ما هو ظاهرها من دخول الأولاد فى النار؛ لمخالفته لقوله تعالى: «وَ لا تَزِرُ وازِرَهٌ وِزْرَ أُخْرى» سوره الانعام (۶):۱۶۴. بل المراد استحقاق دخولهم فى النار بمعنى أنّهم لو كانوا بالغين فى الدنيا لصاروا كافرين، و يشهد على ذلك التعبير بالإلحاق، فانّ المراد منه اللحوق الحكمى أو التعليقى لا العملى و العقلى، و أيضاً مخالفته لقوله تعالى: «فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها» سوره الروم (۳۰):۳۰. (م ج ف).

و منها: ما روی فی الکافی مرسلاً: «أمّا أطفال المؤمنین فیلحقون بآبائهم، و أولاد المشرکین یلحقون بآبائهم، و هو قول اللّه عزّ و جلّ: «بِإِیمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ»۱»۲.

و منها: روایه حفص بن غیاث، قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن الرجل من أهل الحرب إذا أسلم فی دار الحرب، فظهر علیهم المسلمون بعد ذلک، فقال: «إسلامه إسلام لنفسه و لولده الصغار و هم أحرار، و ولده و متاعه و رقیقه له، فأمّا الولد الکبار فهم فیء للمسلمین، إلّا أن یکونوا أسلموا قبل ذلک»(۱)، الحدیث.

نقول: أمّا الثلاثه الأُولی فمع مخالفتها لأُصول العدلیّه(۲) إنّما تدلّ علی أنّ اللّه سبحانه و تعالی یعاملهم معامله الکفر فی النشأه الآخره، و لا تکون لها أیّه صلهٍ بالحکم بنجاستهم فی هذه النشأه، و لم تثبت أیّه ملازمه بین معاملتهم معامله الکفر فی الآخره و الحکم بالنجاسه فی الدنیا(۳).

مضافاً إلی أنّ هذه الأخبار معارضه لما ورد من تأجیج النار فی القیامه، و أمر الأطفال بدخولهم فیها، فالممتثل منهم یدخل الجنّه، و المتخلّف منهم یکون فی النار، کما روی فی الخصال عن أبی جعفر علیه السلام قال: «إذا کان یوم القیامه

۱- (۳) وسائل الشیعه ۸۹:۱۱، الباب ۴۳ من أبواب جهاد العدوّ و ما یناسبه، ح ۱.

۲- (۴) لأنّه قام الدلیل علی سقوط التکلیف فی الآخره و أنّها دار جزاء لا دار عمل، فلا یصحّ دخولهم مداخل آبائهم لمخالفه الآباء للتکلیف المتوجّه إلیهم، و قبح عقابهم عقلاً و نقلاً بشرک آبائهم.

۳- (۵) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۶۱:۳.

احتجّ اللّه عزّ و جلّ على خمسه: على الطفل، و الذى مات بين النبيّين... فكلّ واحد منهم يحتجّ على اللّه عزّ و جلّ، قال: فيبعث اللّه عليهم رسولاً- فيؤجّج لهم ناراً، فيقول لهم: ربّكم يأمركم أن تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه برداً و سلاماً، و من عصى سيق إلى النار»(۱). و كذا غيرها(۲) ؛ فإنّها تدلّ على أنّ أولاد الكفّار لا يدخلون مداخل آبائهم.

و أمّا الأخيره - أى روايه حفص - فمع الغضّ عن سندها لا تدلّ على المقصود؛ لأنّ قوله عليه السلام: «إسلامه إسلام...»، إلى آخره، ليس على وجه الحقيقه، بل على نحو التنزيل، و لم يتّضح التنزيل من جميع الجهات و إن لا يبعد.

ثمّ لو سلّم ذلك لا تدلّ على عمومه للكفر أيضاً، كما فى كتاب الطهاره للإمام الخمينى(۳).

و لكن يستفاد من الأخبار المتقدّمه صدق عنوان الكفر على أولاد الكفّار(۴) ، و إذا صدق عليهم هذا العنوان فلا محاله يشملهم معقد الإجماع الذى قام على نجاسه الكفّار.

و يؤيّده: أنّه لا خلاف بينهم فى الحكم بإيمان أولاد المؤمنين و إجراء أحكامهم عليهم من الطهاره و نحوها، و جواز الإعطاء من الزكاه التى لا يجوز دفعها إلّا إلى المؤمن، و بذلك صرّحت الأخبار، من غير خلاف لا فى الأخبار و لا فى كلام الأصحاب، و لا وجه للحكم هنا بالإيمان إلّا مجرد الإلحاق؛ لأنّ

۱- (۱) الخصال للصدوق: ۲۸۳، ح ۳۱.

۲- (۲) الكافى ۳:۲۴۸، باب الأطفال، ح ۱ و ۲ و ۶ و ۷.

۳- (۳) كتاب الطهاره للإمام الخمينى ۳:۴۲۰.

۴- (۴) و يحتمل أن يكون المراد بتبعيه الولد للوالد الكافر عدم ترتّب أحكام الإسلام لا ترتّب جميع أحكام الكفر، فتأمّل. (م ج ف).

ترتّب ذلک علی العقائد غیر ظاهر، حیث لا تکلیف قبل البلوغ، فکذلک أولاد المشرکین و الکفّار، فإنّه یحکم بکفرهم إلحاقاً لهم بالآباء بعین ما ثبت فی أولاد المؤمنین، و الأخبار المذکوره شاهده علی ذلک.

و قد ظهر ممّا ذکرنا ما فی أدلّه القائلین بالتوقّف، من أنّ عنوان الکفر لا یصدق علی ولد الکافر؛ لأنّه یستفاد ذلک من هذه الأخبار بما لا یداخله الشکّ و لا یتطرّق إلیه کما فی الحدائق(۱).

الرابع: ما استدلّ به الشیخ الأعظم من أنّ ولد الکافر نجس؛ لأجل تنقیح المناط عند أهل الشرع، حیث إنّهم یتعدّون من نجاسه الأبوین ذاتاً إلی المتولّد منهما، فهو شیء مرکوز فی أذهانهم و إن لم نعلم وجهه تفصیلاً، فکم لهم من هذا القبیل کما لا یخفی علی المتتبّع لأحوالهم، بل هذا الوجه هو العمده(۲) ، و اختاره الشیخ الأراکی(۳).

الخامس: بداهه معامله النبیّ صلی الله علیه و آله لأولاد الکفّار کمعاملته للکفّار أنفسهم، فی سبیهم و غیر ذلک، و لا فرق فی ذلک بین أن یکونوا من أهل الکتاب أو غیرهم، و هذا یعطی أنّهم کفّار فتجری علیهم سائر أحکامهم من النجاسه و نحوها(۴).

السادس: ما استدلّ به الفاضل النراقی من أنّ الظاهر من العرف إطلاق الیهودی و النصرانی و الناصبی علی أطفالهم، سیّما إذا کانوا ممیّزین مظهرین لملّه

۱- (۱) الحدائق الناضره ۵:۲۰۰ مع تصرّف.

۲- (۲) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۵:۱۱۱.

۳- (۳) کتاب الطهاره للشیخ الأراکی ۱:۵۰۷-۵۰۸.

۴- (۴) الفقه للسیّد الشیرازی، کتاب الطهاره ۲:۳۰۰.

آبائهم تابعین لهم، فتثبت نجاستهم بالإطلاقات و بعدم القول بالفصل، فتثبت نجاسه غیر الممیّزین أیضاً(۱).

السابع: السیره القطعیّه المستمرّه علی معامله الطائفه الحقّه مع أولاد الکفّار معامله آبائهم فی الاحتراز عنهم و إلحاقهم بآبائهم و ترتّب آثار الکفر علیهم و عدم التفریق بینهم(۲).

الثامن: الإجماع(۳) و التسالم القطعیّین بین أصحابنا علی نجاسه أولاد الکفّار، و من هذا التسالم یحصل لنا الاطمئنان - بل القطع - بأنّه فی زمان الأئمّه علیهم السلام یعامل معهم معامله الکفر و النجاسه.

فقد صرّح فی الخلاف: أنّ هذا - أی تبعیّه الولد لوالدیه فی الکفر - قول جمیع الفقهاء(۴).

و فی المعالم: «و ظاهر کلام جماعه من الأصحاب أنّ ولد الکافرین یتبعهما فی النجاسه الذاتیّه بغیر خلاف؛ لأنّهم ذکروا الحکم جازمین به غیر متعرّضین لبیان دلیله، کما هو الشأن فی المسائل التی لا مجال للاحتمال فیها»(۵).

و فی شرح المفاتیح نسبته إلی الأصحاب مشعراً بدعوی الإجماع علیه حتّی لو بلغ مجنوناً(۶).

و فی التنقیح: «وقع الإجماع علی أنّ الطفل تابع لأبیه

۱- (۱) مستند الشیعه ۲۰۹:۱ مع تصرّف یسیر.

۲- (۲) مصباح الفقیه ۲۶۰:۷، کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۴۱۸:۳.

۳- (۳) لا شکّ فی مدرکیّه هذا الإجماع، و علیه لا یکون دلیلاً تعبّدیّاً مستقلاًّ. (م ج ف).

۴- (۴) الخلاف ۵۳۳:۵.

۵- (۵) معالم الدین قسم الفقه ۵۳۹:۲.

۶- (۶) مصابیح الظلام ۵۱۹:۴-۵۲۰.

فی الکفر»(۱).

و فی الریاض: «بالإجماع الظاهر و النصّ المستفیض، بل المتواتر»(۲).

و فی الجواهر: «بل الإجماع بقسمیه علیه»(۳).

و فی وسائل المحقّق الکاظمی: «ظاهرهم الاتّفاق فی الإلحاق»(۴).

و فی مصباح الفقیه: «و عن عدّه من الکتب دعوی الإجماع علیه»(۵).

و ادّعی علیه الإجماع أیضاً فی جمله من الکتب لأعلام العصر(۶).

و ظهر ممّا ذکرنا أنّ تعبیر العلّامه فی النهایه بقوله: «و الأقرب فی أولاد الکفّار التبعیّه لهم»(۷) لا یضرّ بالإجماع؛ لأنّه فی مقابل الاحتمال المخالف لا القول المخالف، و هو لا ینافی تحقّق اتّفاق أهل الفتوی علیه؛ لأنّ الفروع المبتیّه علی القواعد لا تخلو عن تطرّق الاحتمال(۸).

فالعمده(۹) للحکم بنجاسه ولد الکافر الإجماع و التسالم القطعیّین، و کذا السیره المستمرّه.

۱- (۱) التنقیح الرائع ۴:۱۳۵.

۲- (۲) ریاض المسائل ۸:۱۰۹.

۳- (۳) جواهر الکلام ۲۱:۱۳۵.

۴- (۴) وسائل الشیعه فی أحکام الشریعه للسیّد محسن الکاظمی الأعرجی: ۴۲۸.

۵- (۵) مصباح الفقیه ۷:۲۶۰.

۶- (۶) مستمسک العروه الوثقی ۱:۳۸۱، کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۳:۴۱۷، موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۳:۶۱ و ۴:۲۱۲، مصباح الهدی ۱:۳۹۲، مهذّب الأحکام ۱:۳۷۷.

۷- (۷) نهایه الإحکام ۱:۲۷۴.

۸- (۸) تراث الشیخ الأعظم کتاب الطهاره ۵:۱۱۱.

۹- (۹) و العمده الروایات کما لا یخفی، و الإجماع و السیره فی المقام مستفادان منها، و لا اعتبار بالمدرکی منهما. (م ج ف).

قال فی الریاض: «و لعلّ التبعیّه للأبوین فی الإسلام و الکفر من الضروریّات یمکن استفادته من الأخبار المتواتره معنیً المتشتّته فی مواضع عدیده ککتاب المیراث و الحدود و الجهاد و الوصیّه»(۱).

فرعان

الأوّل: أنّ الحکم بنجاسه ولد الکافر ثابت مع بقاء تبعیّه الولد للوالدین أو أحدهما عرفاً بحیث یعدّونه فی عداد الکفّار، فإن انتقل الولد من بلد الکفر إلی بلد الإسلام و خالط المسلمین فالحکم بتبعیّته لأبویه الکافرین فی النجاسه مشکل، حیث إنّ عمده أدلّه الحکم بالتبعیّه هو الإجماع و السیره، و هما دلیلان لبیّان، فیقتصر علی القدر المتیقّن منهما، کما فی مصباح الفقیه(۲) ،(۳).

الفرع الثانی: قال السیّد الخوئی: «إنّ ولد الکافر ینبغی أن یخرج عن محلّ الکلام فیما کان عاقلاً رشیداً معتقداً بغیر مذهب الإسلام کالتهوّد و التنصّر و نحوهما و إن کان غیر بالغ شرعاً؛ لأنّ نجاسته مسلّمه و ممّا لا إشکال فیه، و ذلک لأنّه حینئذٍ یهودی أو نصرانی حقیقه. و عدم تکلیفه و کونه غیر معاقب بشیء من أفعاله لا ینافی تهوّده أو تنصّره، کیف و قد یکون غیر البالغ مشیّداً لأرکان الکفر و الضلال و مروّجاً لهما بتبلیغه - کما ربّما یشاهد فی بعض الأطفال غیر البالغین - فضلاً عن أن یکون هو بنفسه کافراً؟! و علیه فیتمحّض محلّ

۱- (۱) ریاض المسائل ۲۲۴:۱۴.

۲- (۲) مصباح الفقیه ۲۶۲:۷ مع تصرّف.

۳- (۳) قد مرّت المناقشه فی الإجماع، و الظاهر صحّه الاستناد إلی الروایات و إن کانت محتاجه إلی التأویل و التوجیه، و علیه فإطلاق الروایات یشمل ما إذا کان الولد مخالطاً للمسلمین أیضاً. (م ج ف).

الكلام فيما إذا كان ولد الكافر رضيعاً أو بعد الفطام و قبل كونه مميّزاً بحيث كان تكلّمه تبعاً لوالديه متلقّياً كلّ ما القى إليه على نهج تكلّم الطيور المعلّمه»(۱).

طهاره الكافر و المشرک عند أهل السنّه

لمّا كانت المذاهب الأربعه من أهل السنّه قائله بطهاره الكفّار و المشركين فلا مجال للبحث عن تبعيّه ولد الكافر لأبويه فى النجاسه عندهم، و إليک نصّ كلماتهم:

جاء فى كتاب الفقه على المذاهب الأربعه: «و الأشياء الطاهره كثيره، منها الإنسان، سواء كان حيّاً أو ميّتاً، كما قال تعالى: «وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ»۲ أمّا قوله تعالى: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ»۳ فالمراد به النجاسه المعنويّه الّتى حكم بها الشارع، و ليس المراد أنّ ذات المشرک نجسه كنجاسه الخنزير»(۲).

و فى المغنى لابن قدامه: «الآدمى فهو طاهر، و سؤره طاهر، سواء كان مسلماً أو كافراً عند عامّه أهل العلم».

و فى موضع آخر: «و الحائض و الجنب و المشرک... طاهر، فإنّ أجسامهم طاهرهٌ - إلى أن قال -: لأنّ الكفر معنى فى قلبه، فلا يؤثّر فى نجاسه ظاهره كسائر ما فى القلب، و الأصل الطهاره»(۳).

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۳:۵۹-۶۰.

۲- (۴) الفقه على المذاهب الأربعه ۱:۶.

۳- (۵) المغنى لابن قدامه ۱:۴۳ و ۲۱۱-۲۱۲.

و قال الكاسانی فی البحث عن الآسار: «أمّا السؤر الطاهر المتّفق علی طهارته فسؤر الآدمی بکلّ حالٍ، مسلماً کان أو مشرکاً، صغیراً أو کبیراً، ذکراً أو انثی، طاهراً أو نجساً، حائضاً أو جنباً»(۱).

و جاء فی غایه المرام: «قال الشوکانی: قوله: «إنّ المسلم» تمسّک بمفهومه بعض أهل الظاهر فقالوا: إنّ الکافر نَجِسُ عَیْنٍ، و قوّوا ذلک بقوله تعالی: «إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ»۲ ، أجاب عن ذلک الجمهور... بأنّ المراد أنّهم نجس فی الاعتقاد و الاستقذار، و حجّتهم علی صحّه هذا التأویل أنّ اللّه أباح نساء أهل الکتاب، و معلوم أنّ عرقهنّ لا یسلم منه من یضاجعهنّ، و مع ذلک فلا یجب من غسل الکتابیّه إلّا مثل ما یجب علیهم من غسل المسلمه»(۲). و کذا فی کشّاف القناع(۳) و نیل الأوطار(۴).

نعم، قال بعض المفسّرین من أهل السنّه بنجاسه المشرکین. قال فی التفسیر الکبیر فی ذیل الآیه المتقدّمه - بعد نقل اتّفاق الفقهاء علی طهاره أبدان المشرکین -: «و اعلم أنّ ظاهر القرآن یدلّ علی کونهم أنجاساً، فلا یرجع عنه إلّا بدلیل منفصل، و لا یمکن ادّعاء الإجماع فیه لما بیّنا أنّ الاختلاف فیه حاصل»(۵).

۱- (۱) بدائع الصنائع ۱:۲۰۱، الموسوعه الفقهیّه الکویتیّه ۲۴:۱۰۰ و ۱۰۶.

۲- (۳) غایه المرام ۱:۱۸۱-۱۸۲.

۳- (۴) کشّاف القناع ۱:۵۹.

۴- (۵) نیل الأوطار ۱:۲۵.

۵- (۶) التفسیر الکبیر للفخر الرازی ۶:۲۱.

المبحث السادس: حكم غَيبَه الصبىّ و إخباره عن النجاسه

اشاره

و فيه مطلبان:

المطلب الاوّل: فى أنّ غيبه الصبىّ من المطهّرات

تمهيد

عـدّ بعض الأصـحاب من جمله المطهّرات غيبه المسـلم بالشـروط المعيّنه، المـذكوره فى المطوّلات، فإنّها مطهِّره لبـدنه و فرشه و لباسه و ظرفه و غير ذلك ممّا فى يده.

قـال الشـهيد الثـانى: «من المطهّرات الغيبه فى الآدمى، بمعنى أنّه لو كان نجساً و غاب عن عينِ مَن علم بنجاسـته زماناً يحتمل فيه إزاله النجـاسه، ثمّ رآه بعـد ذلـك و قـد زالت عنه عين النجـاسه أو لم يكن لهـا جرم، فـإنّه يحكم بطهارته؛ عملاً بالظّاهر من أنّ المسلم لا يبقى على النجاسه»(۱).

۱- (۱) المقاصد العليّه: ۱۵۶.

و جاء فی الذکری: «لو علم المکلّف بالنجاسه، ثمّ مضی زمان یمکن فیه الإزاله حکم بالطهاره»(۱).

و فی الجواهر: «یحکم بطهاره بدن المسلم المکلّف مع الغیبه عنه و علمه بالنجاسه و تلبّسه بما یشترط فیه الطهاره، بلا خلاف معتدّ به أجده فیه»(۲).

و به قال فی الدرّه النجفیّه(۳).

و استدلّ للحکم المذکور بأُمور:

الأوّل: الإجماع کما هو ظاهر تمهید القواعد(۴) ، بل حکی صریحاً عن بعض شُرّاح المنظومه للسیّد الطباطبائی(۵).

الثانی: أنّ العمل بظاهر حال المسلم یقتضی ذلک؛ لأنّه یتنزّه عن النجاسه کما فی الذکری(۶) و التمهید(۷).

الثالث: استقرار السیره القطعیّه المتّصله بزمان المعصومین علیهم السلام علی معامله المسلمین و ألبستهم و ظروفهم و غیرها ممّا یتعلّق بهم معامله الأشیاء الطاهره عند الشکّ فی طهارتها، مع العلم العادی بتنجّسها فی زمان لا محاله، و لا سیّما فی الجلود و اللحوم و السراویل؛ للعلم بتنجّسها حین الذبح أو فی وقت ما بلا شکّ.

۱- (۱) ذکری الشیعه ۱:۱۳۲.

۲- (۲) جواهر الکلام ۶:۳۰۱.

۳- (۳) الدرّه النجفیّه: ۵۷.

۴- (۴) تمهید القواعد: ۳۰۸.

۵- (۵) حکاه عنه فی جواهر الکلام ۶:۳۰۱.

۶- (۶) ذکری الشیعه ۱:۱۳۲.

۷- (۷) تمهید القواعد: ۳۰۸.

الرابع: لزوم الحرج؛ لأنّه لو اشترط تحصيل العلم بطهاره من علم نجاسته أو نجاسه شیء ممّا یتعلّق به من الثیاب و نحوها فی جواز معامله الطهاره معه أو الصلاه خلفه أو نحوهما من الأشیاء المشروطه بالطهاره یکون ذلک موجباً للحرج.

و یؤیّدها إطلاق ما دلّ (۱) علی طهاره سؤر المسلم و إن کان هو غیر مساقٍ لذلک. و أیضاً أنّه من المتعارف بین المسلمین عدم السؤال عن إزاله النجاسات مع القطع بعروضها(۲).

و لکن لا یخفی علیک أنّ عدّ غیبه المسلم من المطهّرات لا یخلو عن تسامح ظاهر؛ لأنّها بنفسها لیست من المطهّرات جزماً. نعم، أنّها توجب الحکم بطهاره المسلم و طهاره ما یتعلّق به من الثیاب و نحوها.

و کیف کان، فالحکم بالطهاره مع الغیبه ممّا لا شبهه فیه، و إنّما الکلام فی أنّ هذا الحکم هل یشمل الصبیّ الممیّز أم لا؟

فنقول: هل یشترط فی الحکم بالطهاره أن یکون المسلم الغائب بالغاً أو یکفی و لو کان صبیّاً ممیّزاً؟ وجهان، بل قولان:

الأوّل: أنّه یعتبر فی الاعتماد علی ظاهر الحال کون من یحکم بطهارته بالغاً، کما یظهر من کلام الشهید فی الذکری، حیث قال: «لو علم المکلّف بالنجاسه ثمّ مضی زمان یمکن فیه الإزاله حکم بالطهاره»(۳).

و صرّح به الشهید الثانی فی حاشیته علی الألفیّه، فقال: «و یعتبر مع ذلک

۱- (۱) الوسائل الشیعه ۱:۱۶۸، الباب ۷ و ۸ من أبواب الأسآر.

۲- (۲) جواهر الکلام ۶:۳۰۱.

۳- (۳) ذکری الشیعه ۱:۱۳۲.

کونه مکلّفاً، و اعتقاد وجوب إزالتها أو استحبابها»(۱). و به قال العلّامه المامقانی(۲).

و فی الجواهر: و لا ینبغی ترک الاحتیاط فی غیر المکلّف من الإنسان، سیّما من لا أهلیّه له للإزاله(۳).

و جاء فی العروه: «و فی اشتراط کونه بالغاً أو یکفی و لو کان صبیّاً ممیّزاً وجهان، و الأحوط ذلک»(۴).

و یمکن أن یستدلّ لهم بأنّ المقدار المتیقّن من الأدلّه، من الإجماع و السیره و غیرهما، هو المکلّف البالغ العاقل و لا تشمل الصبیّ الممیّز.

و لأنّ الأصل بقاء النجاسه، و عدم جریان أصاله الصحّه فی فعله، و عدم شهاده ما یصدر منه علی طهارته؛ لعدم تعلّق التکلیف به. و قد أشار إلی بعض ذلک فی مصباح الهدی(۵).

القول الثانی: أنّه لا یشترط فیه التکلیف، فیحکم بطهاره ما یتعلّق بالصبیّ الممیّز و هو الأظهر.

قال الشهید الثانی فی موضع آخر من کلماته: «و من المطهّرات الغیبه...

و یشترط علمه بها، و أهلیّته لإزالتها بکونه ممیّزاً معتقداً»(۶).

فإنّه قدس سره فسّر الأهلیّه بکونه ممیّزاً، و لم یشترط البلوغ.

۱- (۱) المقاصد العلیّه: ۴۶۹.

۲- (۲) منهاج المتّقین: ۴۳.

۳- (۳) جواهر الکلام ۶:۳۰۲.

۴- (۴) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۲۸۱.

۵- (۵) مصباح الهدی ۲:۴۰۴.

۶- (۶) المقاصد العلیّه: ۱۵۶.

و قال الشیخ الأعظم: «و أمّا اشتراط التکلیف - کما عن الذکری - و إن کان مطابقاً للأصل و غیره، منفیّ بأکثر الأدلّه المتقدّمه، إلّا أنّ السیره و لزوم الحرج کافیان فی الحکم»(۱).

و فی مصباح الفقیه: «و هل یعتبر فی الاعتماد علی ظاهر الحال أو مطلق الاحتمال کون من یحکم بطهارته مکلّفاً - أی عاقلاً بالغاً - کما یظهر من بعض، أم لا؟ وجهان، أظهرهما العدم»(۲).

و فی التنقیح: «أقواهما عدم اشتراط البلوغ»(۳).

و به قال جماعه من أعلام المعاصرین(۴) ، و قوّاه فی مصباح الهدی(۵).

و استدلّ للحکم المذکور بأنّ الممیّز إذا کان مستقلّاً فی تصرّفاته - کالبالغین - حکم بطهاره بدنه و ما یتعلّق به عند احتمال طروّ الطهاره علیهما؛ لجریان السیره علی معاملتهما معامله الطهاره(۶).

و بتعبیر آخر: لا یعتبر البلوغ فیما جرت علیه السیره، بل یکفی علی الظاهر کونه ممّن من شأنه مراقبه أحواله فی التطهّر و نحوه(۷).

و استدلّ الشیخ الأعظم بلزوم الحرج أیضاً(۸).

۱- (۱) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۳۳۳:۵.

۲- (۲) مصباح الفقیه ۳۱۹:۸.

۳- (۳) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۲۴۲:۴.

۴- (۴) الساده الفقهاء العظام: الفیروزآبادی و الحکیم و الگلپایگانی و کاشف الغطاء، العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲۸۱:۱، مستمسک العروه الوثقی ۱۴۱:۲.

۵- (۵) مصباح الهدی ۴۰۴:۲.

۶- (۶) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۲۴۲:۴، مصباح الهدی ۴۰۴:۲.

۷- (۷) مصباح الفقیه ۳۱۹:۸.

۸- (۸) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۳۳۳:۵.

نعم، لو كـان الطفل غير مميّز، و لم يكن مستقلّاً فى تصرّفاته، و لا أنّه صار تحت رعايه البالغين لم يحكم بطهاره بـدنه و ثيابه و غيرهما بعد العلم بنجاستهما فى زمان ما بمجرّد تطهيرهما؛ لعدم تمكّنه من تطهيرهما بنفسه حسب الفرض.

قال الفقيه الهمـدانى: «و أمّا غير المميّز فليس مورداً لهذا الأصل، فلو لم يجرِ عليه يد الغير لا يحكم بطهارته، إلّا بعد العلم بارتفاع النجاسه السابقه»(۱).

نقول: منشأ الاختلاف فى الشروط المذكوره فى المسأله - أى مسأله التكليف و غيره - يرجع إلى أنّ الحكم بالطهاره هل هو من باب تقديم الظاهر على الأصل؛ لظهور حال المسلم فى التجنّب عن شرب النجس، و عن الصلاه فى غير الطاهر، و عن بيع النجس من غير إعلام بنجاسته و هكذا، أو أنّ الطهاره حكم تعبّدى نظير قاعده الطهاره من غير ملاحظه حال المسلم و ظهوره؟

و لا يبعد أن يقال: إنّه أمر تعبّدى كما هو الحال فى قاعده الطهاره من غير أن يلاحظ حال المسـلم و ظهوره، و عليه فلا يعتبر فى الحكم بالطهاره شـىء من الشـرائط، و يبتنى استكشاف أنّه من باب التعبّد على التأمّل فى أنّ السيره الجاريه على الحكم بالطهاره فى موارد الغيبه خاصّه بموارد وجود الشرائط...

أو أنّها جاريه فى جميع الموارد حتّى فى الفاقد لتلك الشروط؟

و الأقرب أنّهـا عـامّه لجميع موارد الشـكّ فى الطهـاره و إن لم يكن واجـداً للشـروط؛ و ذلك لأنّ التأمّل فى سـيره الأئمّه عليهم السلام و تابعيهم فى عصرهم و غيره يعطى عدم اختصاصها بمورد دون مورد، كما أشار إليه بعض الأعلام(۲).

۱- (۱) مصباح الفقيه ۳۱۹:۸.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۲۳۹:۴ و ۲۴۰ مع تصرّف يسير.

و جاء فی تفصیل الشریعه: و الإنصاف عموم الدلیل و عدم اختصاصه بصوره وجود الشرائط المذکوره کلّاً أو بعضاً، و منه یظهر أنّ الحکم بالطهاره حکم تعبّدی غیر مستند إلی تقدیم الظاهر علی الأصل...؛ لأنّ العمده فی هذا الأمر هی السیره(۱) المتّصله بزمان الأئمّه علیهم السلام و الظاهر عدم اختصاصه بصوره وجود الشرائط (۲).

المطلب الثانی: اعتبار إخبار الصبیّ عن النجاسه أو الطهاره

اشاره

إذا أخبر الصبیّ الممیّز(۳) بنجاسه ما فی یده أو طهارته فهل یعتبر قوله أم لا؟

و لم یعنون هذا الفرع فی کلمات أصحابنا المتقدّمین، بل فی کلمات أکثر المتأخّرین. نعم، تعرّض له جماعه من المعاصرین و بعض المتأخّرین، و فیه وجهان، بل قولان:

الأوّل: عدم اعتباره

قال العلّامه المامقانی: «و لا یشترط فی اعتبار قول ذی الید(۴) العداله

۱- (۱) إذا کانت السیره ثابته مطلقا من دون أن تکون مستنده إلی شیء آخر فالطهاره حکم تعبّدی، و أمّا إذا کانت السیره بملاک الحرج أو بملاک تقدیم الظاهر علی الأصل أو ملاک آخر فالحکم بالطهاره لیس تعبّدیّاً، و المقام من القسم الثانی، فتدبّر. (م ج ف).

۲- (۲) تفصیل الشریعه، المطهّرات: ۶۶۳ و ۶۶۴ مع تصرّف.

۳- (۳) و أمّا غیر الممیّز فلا یعتبر؛ لأنّه لم یمیّز بین النجاسه و الطهاره حتّی یخبر بهما.

۴- (۴) فی کون المقام من قبیل قول ذی الید تأمّلاً و اشکالاً، کما أنّ اعتبار قول البالغ فی طهاره یده أو بدنه لیس من باب اعتبار قول ذی الید، بل کلاهما من مصادیق الإخبار فی الموضوعات الخارجیّه أو الإخبار بما لا یعرف إلّا من قبله، کما أنّ قول المرأه بأنّها لیست لها بعل أو کانت طاهره من الدم لیس من باب اعتبار قول ذی الید، و کما أنّ إخبار الصبیّ بفعل شیء أو ترکه لیس من مصادیق الید، و علیه یمکن أن یقال باستقرار السیره علی اعتبار الأفعال أو الاُمور الّتی لا تعرف غالباً إلّا من قبل نفسه، و بناء علی ذلک لا فرق بین المراهق و غیره، کما أنّه لا فرق بین الإخبار بطهاره بدنه أو لباسه و بین الإخبار بسائر الاُمور المتعلّقه به، فإذا أخبر بأنّه قال شیئاً أو فعل شیئاً یقبل إلّا إذا کان معلوم الکذب. (م ج ف).

و لا الإيمان، و إنّما يعتبر العقل، بل و البلوغ على الأظهر»(۱).

و جاء فی کتاب الطهاره للشیخ الأراکی: «و أمّا اعتبار البلوغ فلا یکون قول الصبیّ - و لو کان مراهقاً - بنجاسه ما فی یده معتبراً»(۲).

و استشکل فی العروه ثمّ نفی عنه البُعد، حیث قال: «فی اعتبار قول صاحب الید إذا کان صبیّاً إشکال، و إن کان لا یبعد إذا کان مراهقاً»(۳).

و ذهب المحقّق النائینی بالمنع فی الممیّز، و استشکل فی المراهق(۴).

و الظاهر أنّ مستندهم فی الحکم المذکور: أنّ القدر المتیقّن من الأدلّه الدالّه علی اعتبار قول ذی الید - السیره و النصوص - هو البالغ و شمولها لغیره مشکوک.

القول الثانی: اعتباره، و هو الأظهر. قال الشهید الثانی رحمه الله: «و لو أخبر بالإزاله قُبِلَ مطلقاً، سواء کان مکلّفاً أو لا مع کونه ممیّزاً»(۵).

و جاء فی تفصیل الشریعه: «أنّ الظاهر اعتبار قول الصبیّ إذا کان مراهقاً، بل إذا کان ممیّزاً و لو لم یکن مراهقاً؛ لجریان السیره فی الصبیّ الممیّز مطلقاً»(۶).

۱- (۱) منهاج المتّقین، الطبعه الحجریّه: ۳۷.

۲- (۲) کتاب الطهاره للشیخ الأراکی ۱:۶۳۳.

۳- (۳) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۱۶۰، مسأله ۱۳.

۴- (۴) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۱۶۰، مسأله ۱۳.

۵- (۵) المقاصد العلیّه ۱:۴۶۹.

۶- (۶) تفصیل الشریعه، النجاسات و أحکامها: ۴۰۱.

و كذا فى المستمسك(۱).

و قيّده بعض الأعلام فى صوره يميّز الصبىّ النجس عن غيره.

قال السيّد الخوئى: «لا فرق فى اعتبار قول صاحب اليد بين بلوغه و عدمه، بل يعتمد عليه حتّى إذا كان صبيّاً، إلّا أنّه كان بحيث يميّز النجس عن غيره، و ذلك بمقتضى سيره العقلاء؛ إذ رُبّ صبىّ أعقل من الرجال و أفهم من غيره، و إنّما فرّق الشارع بينهما من حيث التكاليف، و هو أمر آخر»(۲).

و اشترط فى مصباح الهدى: كونه مراهقاً(۳).

و فى المهذّب: إن كان متوجّهاً إلى الطّهاره و النجاسه، و لم يكن متهاوناً و متسامحاً فى النجاسه(۴).

و أحتاط فى المسأله فى تحرير الوسيله(۵).

و مستندهم فى الحكم المذكور عموم السيره و شمولها للصبىّ المميّز كالبالغ كما فى المستمسك(۶) و غيره كما تقدّم(۷).

إيضاح

الظاهر أنّ منشأ الاختلاف فى هذا الحكم هو النزاع فى أنّ أدلّه اعتبار قول

۱- (۱) مستمسك العروه الوثقى ۱:۴۶۵.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۳:۱۸۰.

۳- (۳) مصباح الهدى ۱:۴۵۰.

۴- (۴) مهذّب الأحكام ۱:۴۳۵.

۵- (۵) تحرير الوسيله ۱:۱۱۹، مسأله ۸.

۶- (۶) مستمسك العروه الوثقى ۱:۴۶۵.

۷- (۷) راجع المصادر المتقدّمه.

صاحب اليد هل تشمل الصبيّ المميّز أم لا؟

فمن قال بشمولها للصبيّ ذهب إلى اعتبار قوله فى المقام، و من استشكل فيه أو منعه قال بعدم اعتبار إخبار الصبيّ فى المسأله، إذاً لا بدّ من ملاحظه الأدلّه.

فنقول: إنّ المستند فى حجّيّه قول صاحب اليد إذا كان هو السيره القطعيّه العقلائيّه، و استقرار طريقتهم على استكشاف حال الأشياء بالرجوع إلى من كان مستولياً عليها و متصرّفاً فيها، فلا شكّ فى عموميّه السيره، و أنّها شامله للصبيّ كالبالغ، و أنّ مرتكزاتها تأبى عن دخل البلوغ على نحو الموضوعيّه فى الحجّيّه؛ لأنّ ملاك اعتبار قول صاحب اليد عند العقلاء كونه أزيد اطّلاعاً من الغير و أبصر بحال ما فى يده عن غيره و أبصريّته ناشئه عن استيلائه و كونه ذا يد عليه، و لذا لا يشترط فيه العداله، فإذا أخبر صاحب اليد عن شئون ما بيده يعتمد على خبره.

و بالجمله، فالظاهر أنّ السيره و بناء العقلاء قائمتان على الاعتماد بقول الصبيّ إذا كان متوجّهاً إلى الطّهاره و النجاسه، و يظهر من أحواله التعهّد برعايتها؛ إذ رُبّ صبيّ أعقل من الرجال و أفهم من غيره، و إنّما فرّق الشارع بينهما من حيث التكاليف، و هو أمر آخر. و عدم كونه مكلّفاً لا يقتضى عدم اعتبار قوله.

نعم، يعتبر الوثوق بعدم كذبه، و الظاهر أنّ هذا القيد يلاحظ فى صوره كون ذى اليد بالغاً، كما أنّ الظاهر عدم الفرق بين الصبيّ و الصبيّه فى اعتبار قولهما و لا بين المراهق و غيره؛ لأنّ المناط هو التمييز بين الطهاره و النجاسه و معرفه كيفيّه التطهير و التنجيس، و المراقبه فى التطهّر و التنزّه.

و أمّا إذا كان المستند لاعتبار قول ذى اليد هو الأخبار الوارده فى مختلف الأبواب(۱) فلا بدّ من ملاحظه ظهورها اللفظى و وجود عموم أو إطلاق فيها و عدمه، و الظاهر أنّ وجود الإطلاق أو العموم فى جمله من الروايات مشكل؛ لأنّ عنوان الرجل مأخوذ فيها إمّا سؤالاً و إمّا جواباً، و إمّا بحكم كون مورد الحجّيّه فرض صدور الإخبار من الراوى المخاطب و هو بالغ، فلا يمكن التعدّى إلى الصبىّ؛ لعدم صدق عنوان الرجل عليه كما ذهب إليه السيّد الشهيد الصدر قدس سره(۲).

و لكن يمكن أن يقال: إنّ الروايات الوارده فى حجّيّه قول صاحب اليد إنّما وردت فى مورد سيره العقلاء، بمعنى أنّ الشارع أمضى ما استقرّت عليه طريقه العقلاء من اعتبار قول صاحب اليد من دون اشتراط أمر زائد عليه، فلا يبعد أن يكون اعتبار قول مخبر صاحب اليد مفروغاً عنه عند الإمام عليه السلام و السائل، و إنّما وقع السؤال بعد مفروغيّه هذه الجهه فى خصوص إعاره الصلاه و جواز البيع.

و أيضاً لا خصوصيّه لباب النجاسات و باب المعاملات، بل يجوز الاعتماد على قوله فى سائر الإخبارات المتعلّقه بما تحت يده.

و يؤيّد ما ذكرنا ورود نصوص باعتبار قوله و قبول شهادته فى مورد الجروح و القصاص(۳) ، فلا يبعد استفاده الأولويّه من تلك النصوص فى مورد

۱- (۱) وسائل الشيعه ۶۶:۱۲، الباب ۶ من أبواب ما يكتسب به، و ج ۱۰۶۹:۲، الباب ۴۷ من أبواب النجاسات، ح ۳-۴ و ص ۱۰۶۰، الباب ۴۰ من أبواب النجاسات، ح ۶.

۲- (۲) بحوث فى شرح العروه الوثقى ۸۳:۴.

۳- (۳) وسائل الشيعه ۲۵۲:۱۸، الباب ۲۲ من أبواب الشهادات.

الإخبار بالنجاسه و الطهاره، هذا أوّلاً.

و ثانیاً: أنّ الصبیّ المیّز خصوصاً المراهق منه یجوز أن یتعلّق به الخطاب - کما مرّ مفصّلاً فی البحث عن مشروعیّه عبادات الصبیّ - و کذلک یطلق علیه الرجل فی قول بعض اللغویّین، ففی القاموس: «الرجل بضمّ الجیم و سکونه:

معروف، إنّما هو إذا احتلم و شبّ، أو هو رجل ساعه یولد»(۱).

و فی لسان العرب: «الرجل معروف... و قیل: إنّما یکون رجلاً فوق الغلام، و ذلک إذا احتلم و شبّ، و قیل: هو رجل ساعه یلد من امّه إلی ما بعد ذلک»(۲).

و کذلک فی تاج العروس(۳).

و لکن قال فی مجمع البحرین: «فی کتب کثیر من المحقّقین تقییده بالبالغ، و هو أقرب»(۴).

و هو لیس ببعید عرفاً. نعم، قد یطلق الرجل علی الصبیّ المیّز أو المراهق، علی نحو العنایه و المجاز.

آراء أهل السنّه فی المسأله

ذهب الحنابله إلی أنّه لو أخبر بتنجّس الماء أو غیره عدل أو ثقه مقبول الروایه یقبل قوله، و أمّا الصبیّ المیّز فلا اعتبار بقوله.

قال فی الکافی: «و إن أخبره ثقه بنجاسه الماء... لزمه القبول رجلاً کان

۱- (۱) القاموس المحیط ۳:۳۹۲.

۲- (۲) لسان العرب ۳:۴۲.

۳- (۳) تاج العروس ۱۴:۲۶۲.

۴- (۴) مجمع البحرین ۲:۶۸۲.

أو امرأه، بصيراً أو أعمى... و لا يقبل خبر كافر و لا صبيّ و لا مجنون و لا فاسق؛ لأنّ روايتهم غير مقبوله»(۱).

و كذا فى الإقناع(۲) و المغنى(۳) و كشّاف القناع(۴).

و هو الظاهر من كلمات بعض المالكيه. قال الخرشى: «إنّ النجاسه تثبت بخبر الواحد البالغ عدل الروايه ذكراً كان أو انثى... إذا بيّن وجه النجاسه»(۵).

و اختلفت الشافعيّه على قولين، فقد صرّح فى مغنى المحتاج بأنّ المعتمد عدم قبول قول الصبيّ مطلقاً(۶) فى الإخبار عن النجاسه و غيرها. و كذا فى نهايه المحتاج(۷) و تحفه المحتاج(۸).

و لكن جاء فى البيان ما هذا نصّه: «و هل يقبل فيه - أى فى الإخبار عن نجاسه الماء - قول الصبيّ المراهق؟ فيه وجهان، أحدهما: يقبل قوله؛ لأنّه من أهل الإخبار، و الثانى: لا يقبل قوله؛ لأنّه ليس من أهل الشهاده»(۹).

و قال النووى فى المجموع: «و فى الصبيّ المميّز وجهان: الصحيح لا يقبل، و به قطع الجمهور... و الثانى: يقبل؛ لأنّه غير متّهم... و قال البغوى:

۱- (۱) الكافى فى فقه الإمام أحمد ۱:۳۷.

۲- (۲) الإقناع فى فقه أحمد بن حنبل ۱:۱۰.

۳- (۳) المغنى ۱:۵۴.

۴- (۴) كشّاف القناع ۱:۵۱.

۵- (۵) حاشيه الخرشى على مختصر الخليل ۱:۱۴۷.

۶- (۶) مغنى المحتاج ۱:۲۸.

۷- (۷) نهايه المحتاج ۱:۹۹.

۸- (۸) تحفه المحتاج ۱:۴۷.

۹- (۹) البيان فى مذهب الشافعى ۱:۵۵.

هو الأصحّ»(۱).

و لم نجد نصّاً للحنفیه فی هذا المطلب، و هکذا لم نعثر علی نصّ للمذاهب الأربعه فی المطلب الأوّل.

ص:۱۱۴

۱- (۱) المجموع شرح المهذّب ۲۳۵:۱.

الفصل الثّانی: فی الطهاره من الحدث

اشاره

و فیه مباحث

ص:۱۱۵

المبحث الأوّل: حكم مسّ الصبيّ كتابه القرآن

تمهيد

لا يجوز للمحدث - أى غير المتطهّر شرعاً - مسّ كتابه القرآن كما فى الفقيه(۱) و التهذيب(۲) و الكافى لأبى الصلاح(۳) ، و صرّح به الفاضلان(۴)

و الشهيدان(۵) و غيرهم من أصحابنا المتأخّرين و متأخّرى المتأخّرين و الفقهاء المعاصرين(۶).

و نسبه فى المعتبر و الذخيره(۷) إلى المشهور، بل نقل الإجماع عليه

۱- (۱) من لا يحضره الفقيه ۴۸:۱، ذيل ح ۱۹۱.

۲- (۲) التهذيب ۱۲۶:۱، ذيل ح ۳۲.

۳- (۳) الكافى فى الفقه: ۱۲۶.

۴- (۴) شرائع الإسلام ۱۱:۱، المختصر النافع: ۵۱، تذكره الفقهاء ۱۳۴:۱، منتهى المطلب ۱۵۰:۲، تحرير الأحكام ۴۳:۱، إرشاد الأذهان ۲۲۰:۱، نهايه الإحكام ۱۹:۱.

۵- (۵) الدروس الشّرعيه ۸۶:۱، ذكرى الشيعه ۱۹۳:۱، الألفيّه: ۴۲، مسالك الأفهام ۴۲:۱.

۶- (۶) كشف اللثام: ۱۱۹:۱، رياض المسائل ۲۲۲:۱، جواهر الكلام ۳۱۴:۲، العروه الوثقى مع التعليقات ۳۳۳:۱، مصباح الفقيه ۱۰۶:۳، مستمسك العروه الوثقى ۲۷۲:۲، تفصيل الشريعه، أحكام التخلى و الوضوء: ۳۵۶.

۷- (۷) المعتبر ۱۷۶:۱، ذخيره المعاد: ۳، س ۱.

فی الخلاف(۱) ، و کذا فی التبیان(۲) و مجمع البیان(۳).

و فی کشف الرموز: «هو الظاهر بین الطائفه»(۴).

و یدلّ علی هذا الحکم. قوله تعالی: «لا یَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ»۵ بناءً علی رجوع الضمیر فی «یمسّه» إلی القرآن؛ لکونه المحدّث عنه فی الآیه؛ و لأنّ ما قبله و ما بعده صفه للقرآن، قال فی التبیان و مجمع البیان: «و عندنا أنّ الضمیر یعود إلی القرآن(۵) ، فلا یجوز لغیر الطاهر مسّ کتابه القرآن»(۶).

و یؤیّده استشهاد الإمام علیه السلام بالآیه فی المقام، ففی روایه إبراهیم بن عبد الحمید: «المصحف لا تمسّه علی غیر طهر و لا جنباً، و لا تمسّ خطّه و لا تعلّقه، إنّ اللّه تعالی یقول: «لا یَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ»۸.

و اشتمال الروایه علی حرمه التعلیق الذی لا یقول به أحد لا یقدح فی المطلوب؛ لأنّ اشتمال الروایه علی ما یکره بدلیل خارج لا یسقط دلالتها علی المطلوب کما ثبت فی محلّه.

و یمکن أن یقال: إنّ قوله تعالی: «لا یَمَسُّهُ» و یحمل علی معنی الأعمّ، بمعنی أنّه لا تدرک دقائقُه و بواطنُه إلّا بالعصمه، و هی الطهاره عن کلّ رجس، و أن لا یمسّ کتابته إلّا بالطهاره الظاهریّه عن کلّ حدث، مع أنّه حکی

۱- (۱) الخلاف ۹۹:۱ و ۱۰۰، مسأله ۴۶.

۲- (۲) التبیان ۵۰۸:۹.

۳- (۳) مجمع البیان: ۳۳۵.

۴- (۴) کشف الرموز ۷۰:۱.

۵- (۶) التبیان ۵۰۸:۹.

۶- (۷) مجمع البیان ۳۳۵:۹.

عن السيّد العمل بمضمونها(۱).

و ممّا يدلّ على المطلوب أيضاً مرسله حريز عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: كان إسماعيل بن أبى عبد اللّه عنده، فقال: «يا بنى، اقرأ المصحف» فقال: إنّى لست على وضوء، فقال: «لا تمسّ الكتابه و مسّ الورق و اقرأه»(۲). و كذا صحيحه أو موثّقه أبى بصير(۳).

قال فى الجواهر: «و لا يقدح ما فى السند من الضعف لو سلّم؛ لانجباره بالشهره و الإجماع المنقول، بل قد يدّعى بالإجماع المحصّل، لحمل لفظ الكراهه فى كلام الشيخ و ابن الجنيد على إراده الحرمه. على أنّ روايه أبى بصير إمّا أن تكون صحيحه أو موثّقه، على الكلام فى الحسين بن المختار(۴). و خبر حريز و إن كان مرسلاً إلّا أنّه فى السند حمّاد، و هو ممّن أجمعت العصابه على تصحيح ما يصحّ عنه، فلا يقدح ضعف من بعده على أحد الوجهين فى تفسيرها»(۵).

نقول: إنّ كلامه حسن إلّا أنّ تحقّق الإجماع المحصّل بعيد؛ لتصريح بعض الأصحاب بخلاف ذلك، فقد صرّح الشيخ فى المبسوط بالكراهه، و الظاهر أنّ الكراهه غير الحرمه، فقال: «يكره للمحدث مسّ كتابه المصحف، و على هذا ينبغى أن يكون ذلك مكروهاً للصبيان فى الكتاتيب(۶) ؛ لأنّه لا يصحّ منهم الوضوء، و ينبغى أن يمنعوا من مباشره المكتوب من القرآن، و إن قلنا:

۱- (۱) حكاه عنه فى المعتبر ۱:۱۹۰.

۲- (۲) وسائل الشيعه ۱:۲۶۹، الباب ۱۲ من أبواب الوضوء، ح ۱-۲.

۳- (۳) وسائل الشيعه ۱:۲۶۹، الباب ۱۲ من أبواب الوضوء، ح ۱-۲.

۴- (۴) الخلاصه للعلّامه: ۳۳۷.

۵- (۵) جواهر الكلام ۲:۳۱۵.

۶- (۶) المكتب: موضع تعليم الكتاب، و الجمع الكتاتيب و المكاتب، لسان العرب ۵:۳۷۰.

إنّ الصبيان غير مخاطبين(۱) ينبغى أن يقول بجواز ذلك فيخصّ العموم؛ لأنّ الأصل الإباحه»(۲).

و اختاره ابن حمزه(۳) و ابن إدريس(۴) و ابن البرّاج(۵) ، بل هو مقتضى ما حكى عن ابن الجنيد(۶) ، و مال إليه جماعه من متأخّرى المتأخّرين(۷) ؛ لأنّهم استضعفوا ما استدلّ به للحرمه.

و لكنّ الأدلّه التى تدلّ على الحرمه تامّه، مع أنّ فى ذلك تعظيماً للقرآن الكريم، و حمل النصوص المتقدّمه على الكراهه بعيد، فالأقوى ما ذهب إليه المشهور من القدماء و المتأخّرين.

و بعد هذه المقدّمه نقول: لا إشكال فى كون التحريم مختصّاً بالبالغين، و أمّا الصبىّ فلا يتوجّه إليه التكليف، و لا يتحقّق النهى فى حقّه؛ لرفع القلم عنه، فلا يحرم المسّ على الصبىّ، كما فى المعتبر(۸) و التذكره(۹) و المنتهى(۱۰) و مستند

۱- (۱) إذا قلنا بعدم صحّه الوضوء من الصبيان أو عدم جواز تعلّق الخطاب بهم فالكراهه أيضاً لا معنى لها، فتدبّر. (م ج ف).

۲- (۲) المبسوط ۱:۲۳-۲۴.

۳- (۳) الوسيله: ۴۹.

۴- (۴) السرائر ۱:۵۷.

۵- (۵) المهذّب ۱:۳۲.

۶- (۶) حيث قال فى مختلف الشيعه ۱:۱۹۲: «و قال ابن الجنيد: يكره للجنب و الحائض مسّ الكتابه من المصحف أو الدراهم التى عليها القرآن أو أسماء اللّه تعالى».

۷- (۷) كالأردبيلى فى مجمع الفائده و البرهان ۱:۶۶، و زبده البيان: ۵۸، و السيّد فى مدارك الأحكام ۱:۱۲.

۸- (۸) المعتبر ۱:۱۷۶.

۹- (۹) تذكره الفقهاء ۱:۱۳۴.

۱۰- (۱۰) منتهى المطلب ۲:۱۵۴.

الشیعه(۱) و الجواهر(۲) و غیرها(۳). و المقصود هنا وظیفه الولیّ فی ذلک.

عدم وجوب منع الولیّ الصبیَّ من المسّ

اشاره

هل یجب علی الولیّ أو غیره - کالمعلّم - منع الصبیّ من مسّ کتابه القرآن - بمعنی أنّه یحرم علیه تمکینه من ذلک کما لو ناوله الولیّ للقراءه - أم لا؟ فیه قولان:

القول الأوّل: أنّه یجب

قال المحقّق فی المعتبر: «الصبیّ یمنع من مسّ الکتابه، أمّا هو فلا یتوجّه إلیه التکلیف، و لا یتحقّق النهی فی حقّه»(۴) ، و اختاره فی التذکره(۵) و المنتهی(۶)

و التحریر(۷) و کشف الالتباس(۸).

و قال فی الذکری: «و فی منع الصبیّ من مسّ القرآن و إن تطهّر وجه؛ لعدم ارتفاع حدثه، و وجه الجواز إباحه الصلاه له بطهره؛ و لعدم التکلیف فی حقّه، أمّا قبل الطهاره فالمنع أقرب»(۹).

۱- (۱) مستند الشیعه ۲:۲۱۹.

۲- (۲) جواهر الکلام ۲:۳۱۶.

۳- (۳) مشارق الشموس: ۱۵، الحدائق الناضره ۲:۱۲۵.

۴- (۴) المعتبر ۱:۱۷۶.

۵- (۵) تذکره الفقهاء ۱:۱۳۵.

۶- (۶) منتهی المطلب ۲:۱۵۴.

۷- (۷) تحریر الأحکام ۱:۸۵.

۸- (۸) کشف الالتباس: ۱۹۱.

۹- (۹) ذکری الشیعه ۱:۲۶۵.

و هو الظاهر من كلام المحقّق القمّی(۱) ، و اختاره الشیخ الأعظم(۲)

و المحدّث البحرانی(۳).

أدلّه هذا الحکم

و یمکن أنّ یستدلّ له بوجوه:

الأوّل: قوله تعالی: «لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ»۴ ؛ لأنّ الظاهر من الآیه الکریمه - المسوقه لبیان الاحترام خصوصاً بملاحظه استفاده النهی فیه من الجمله الخبریّه الّتی وضعت للدلاله علی أن لا یقع الفعل فی الخارج - أنّه یجب أن لا یقع؛ لأنّ الفرق بین الجمل الإنشائیّه و الخبریّه أنّ فاعل الفعل هو المنهی فی الإنشائیّه، بخلاف الخبریّه، حیث إنّ المطلوب فیها عدم وقوع الفعل فی الخارج مطلقاً، سواء کان الفاعل بالغاً أو صبیّاً ممیّزاً، و حینئذٍ فطلب عدم المسّ و إن کان من المکلّفین إلّا أنّ المسّ المطلوب عدمه عامّ لغیر البالغین، مثل السرقه و غیرها من القبائح التی یجب علی الولیّ منع الأطفال و المجانین من ارتکابها، فتدلّ الآیه علی وجوب منع کلّ من یرید مسّ کتابه القرآن غیر متطهّر(۴).

و فیه: أنّ المنع من المسّ فی الآیه خاصّ بالمکلّفین، و المسّ بما هو مسّ

۱- (۱) غنائم الأیّام ۱:۷۵.

۲- (۲) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۲:۴۱۱.

۳- (۳) الحدائق الناضره ۲:۱۲۵.

۴- (۵) انظر: تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۲:۴۱۱-۴۱۲، مصباح الفقیه ۳:۱۱۲ مع تصرّف فیهما.

لم يقم دليل على مبغوضيّته مع قطع النظر عن إسناده إلى الفاعل.

و بتعبير آخر: مسّ الطفل كتابه القرآن حال كونه غير متطهّر لم يكن كقتل النفس أو شرب الخمر الذى علم عدم رضا الشارع بوجودهما فى الخارج مطلقاً، كما صرّح به غير واحد من الأعلام(۱).

الثانى: أنّ عدم منع الولىّ أو غيره من البالغين منافٍ لتعظيم القرآن.

و فيه: منع ظاهر، قال فى الجواهر: «... مع المنع من كون [المسّ] منافياً للتعظيم، عرفاً... و لا شرعاً؛ لعدم ما يدلّ عليه. على أنّه لا دليل على وجوب أكمل التعظيم. نعم، تحرم الإهانه و الاستحقار و هما غير متلازمين. و دعوى أنّ مسّ الطفل المحدث... منه - أى من الإهانه - ممنوع»(۲).

و نقول: تعظيم القرآن كما يتحقّق بالعمل به و التدبّر فيه و فهم لطائف معانيه... يتحقّق بتعليمه للأطفال، حيث إنّ عدم تعليمهم يوجب بُعدهم من القرآن، و هو مخالف لتعظيمه.

و يستفاد استحباب تعليم القرآن من النصوص المستفيضه، بل المتواتره(۳) ، و صرّح فى بعضها: أنّ هذا كان من حقوق الأولاد على آبائهم(۴) ، و كان هذا دأب المتديّنين فى القرون الماضيه إلى الآن، بل السيره القطعيّه بين الشيعه و أهل

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۴۸۹:۴، مصباح الهدى ۱۵۸:۳، مهذّب الأحكام ۲۶۸:۲.

۲- (۲) جواهر الكلام ۳۱۷:۲.

۳- (۳) وسائل الشيعه ۱۹۴:۱۵، الباب ۸۳ من أبواب أحكام الأولاد، و ص ۱۹۶، الباب ۸۴ منها، و بحار الأنوار ۱۸۵:۸۹، الباب ۲۰.

۴- (۴) كقوله صلى الله عليه و آله: «حقّ الولد على والده... أن يستحسن اسمه، و يعلّمه كتاب اللّه»، وسائل الشيعه ۱۹۹:۱۵، الباب ۸۶ من أبواب أحكام الأولاد، ح ۷.

السنّه قائمه على ذلك، مع أنّه لا ينفكّ عرفاً(۱) و عاده عن مسّهم القرآن.

و بالجمله، استحباب تعليم القرآن للأطفال و الحكم بوجوب منعهم عن مسّه لا يجتمعان.

الثالث: قال الشيخ الأعظم قدس سره: «إنّ قضيّه إسماعيل فى المرسله المتقدّمه(۲)

ظاهره فى كون إسماعيل يومئذٍ غير بالغ»(۳).

و فيه: - مضافاً إلى ضعف سندها - لا قرينه على ذلك إلّا كلمه «بنىّ» لكونه مصغّراً، و لكن يحتمل أن يكون التصغير إظهاراً لحبّه عليه السلام ولده إسماعيل، و ما قد يصغّر لذلك(۴) ، فالحكم بكون إسماعيل غير بالغ فى وقت صدور الروايه مشكل.

القول الثانى: أنّه لا يجب

و هو الأقوى. قال الشهيد فى الروض: «و لا يخفى أنّ التحريم من باب خطاب الشرع المختصّ بالمكلّف، فلا يمنع الصبىّ منه لعدم التكليف. نعم، يستحبّ منعه تمريناً»(۵) و كذا فى المدارك(۶).

و جاء فى المستند: «و فى وجوب منع الصبىّ على الولىّ قولان، الأظهر العدم... و لا يبعد استحباب منعه على الولىّ تمريناً»(۷).

۱- (۱) و لا يخفى ما فيه من إمكان الانفكاك عاده، و عليه فلا منافاه بين استحباب تعليم القرآن و الحكم بلزوم منعهم عن المسّ كما هو ظاهر. (م ج ف).

۲- (۲) و هى روايه حريز، وسائل الشيعه ۱:۲۶۹، الباب ۱۲ من أبواب الوضوء، ح ۲.

۳- (۳) تراث الشيخ الأعظم كتاب الطهاره ۲:۴۱۲.

۴- (۴) مبادئ العربيه ۳:۱۴۷.

۵- (۵) روض الجنان ۱:۱۴۵.

۶- (۶) مدارك الأحكام ۱:۲۷۹.

۷- (۷) مستند الشيعه ۲:۲۱۹.

و اختاره فی الجواهر(۱) ، و به قال أیضاً جماعه من أعلام العصر(۲)

و غیرهم(۳).

أدلّه عدم وجوب المنع

و یدلّ علی عدم وجوب المنع علی الولیّ امور:

الأوّل: الأصل(۴).

الثانی: أنّ النهی المستفاد من الآیه الکریمه(۵) یختصّ بالبالغین، و لا دلیل علی وجوب منع غیر المکلّف.

جاء فی الجواهر: «احتمال عموم الأدلّه بهذا المعنی ممّا لا وجه له، و إلّا لجری فی غیره من التکالیف کالکذب و الغیبه و نحوهما»(۶).

الثالث: الأمر بتعلیم الأطفال قراءه القرآن ممّا یشعر بجواز مسّه؛ لکونه من ضروریّاته(۷) عرفاً، کما فی الجواهر أیضاً(۸).

الرابع: أنّ السیره قائمه علی إعطاء القرآن بأیدی الأطفال، مع أنّه لا ینفکّ

۱- (۱) جواهر الکلام ۳۱۷:۲.

۲- (۲) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۴۱:۱ مسأله ۱۵، مستمسک العروه الوثقی ۲۸۴:۲، مصباح الهدی ۱۵۸:۳، موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۴۸۸:۴، مهذّب الأحکام ۲۶۸:۲، العروه الوثقی مع تعلیقات الشیخ الفاضل اللنکرانی ۱۲۶:۱.

۳- (۳) مشارق الشموس: ۱۵.

۴- (۴) مستند الشیعه ۲۱۹:۲، غنائم الأیّام ۷۵:۱.

۵- (۵) سوره الواقعه (۵۶):۷۹.

۶- (۶) جواهر الکلام ۳۱۷:۲.

۷- (۷) قد مرّ أنه لیس من ضروریّاته عرفاً. (م ج ف).

۸- (۸) جواهر الکلام ۳۱۷:۲.

عاده و عرفاً عن مسّهم کتابته(۱).

الخامس: لزوم الحرج. قال الفقیه الهمدانی: «إنّ تکلیف الولیّ بالمراقبه و المحافظه فی طول مدّه تعلیم الأطفال قراءه القرآن یکون حرجیّاً»(۲).

فرعان

الأوّل: أنّ عدم وجوب المنع یختصّ بما إذا لم یکن مسّ الصبیّ للقرآن هتکاً و إهانهً له کما إذا ناوله الولیّ للقراءه و التعلیم، و أمّا إذا کان هتکاً و استحقاراً فلا إشکال فی حرمته و وجوب منعه.

قال السیّد الیزدی: «لا یجب منع الأطفال و المجانین من المسّ، إلّا إذا کان ممّا یعدّ هتکاً»(۳).

الفرع الثانی: علی القول بوجوب المنع علی الولیّ یرتفع الوجوب لو توضّأ الصبیّ، بناءً علی شرعیّه وضوءه و تأثیره فی رفع الحدث، و الأقوی أنّ عباداته مشروعه کما نبّهنا علیه فی محلّه فراجع(۴) ، و أمّا علی القول بعدم مشروعیّه عباداته فلا أثر لوضوئه و لا یرتفع حکم وجوب المنع.

التسبیب لمسّ الطفل کتابه القرآن

هل یحرم تسبیب الولیّ أو غیره لمسّ الصبیّ کتابه القرآن أم لا؟ فیه أقوال:

۱- (۱) مهذّب الأحکام ۲:۲۶۸.

۲- (۲) مصباح الفقیه ۳:۱۱۲.

۳- (۳) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۳۴۱.

۴- (۴) راجع الفصل الأوّل من هذا الباب، مبحث مشروعیّه عبادات الصبیّ.

الأوّل: الحرمه مطلقاً كما فی العروه، حیث قال: «نعم، الأحوط عدم التسبیب لمسّهم»(۱) و اختاره بعض المعلّقین علیها(۲) ، و کذا فی مهذّب الأحکام(۳).

الثانی: التفصیل بین ما إذا کان التسبیب بإعطائهم له(۴) و مناولتهم إیّاه بأن کان التسبیب بإیجاد مقدّمه من مقدّمات أفعالهم، و الظاهر أنّه لا دلیل علی حرمه هذا مع قیام السیره القطعیّه علی مناولتهم القرآن فی الأعصار الماضیّه إلی الآن بحیث یفتتح لهم بالکتاب الکریم فی أوّل تعالیمهم.

و أمّا إذا کان بصدور نفس العمل من الغیر، کما إذا أخذ إصبع الصبیّ أو المجنون و وضعها علی الکتاب، فهذا لا یبعد حرمته؛ لأنّه مسّ من المکلّف حقیقهً، أی إیجاد مسّ الصبیّ منه.

و لا فرق فی العصیان و المخالفه بین إیجاد العمل المحرّم بالمباشره و بین إیجاده بالتسبیب، و کلاهما یعدّ عصیاناً للنهی بحسب الارتکاز و الفهم العرفی.

ذهب إلی هذا القول الساده الفقهاء العظام: أبو الحسن الأصفهانی و الخمینی و الگلپایگانی(۵) و الشیخ محمّد تقی الآملی(۶) و الشیخ الفاضل اللنکرانی(۷).

۱- (۱) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۴۱:۱.

۲- (۲) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۴۱:۱.

۳- (۳) مهذّب الأحکام ۲۶۸:۲.

۴- (۴) فی صدق التسبیب فی هذه الصوره تأمّل و إشکال، و المتیقّن فیه ما إذا کان المسّ مستنداً إلی السبب کما لا یخفی، و لکن لا یبعد أن یقال بالجواز حتّی فی الصوره الثانیه من حیث إنّ الظاهر حرمه المسّ مباشره بنفس البشره، أمّا إذا تحقّق المسّ عن وراء ثوب فلا بأس به، و المسّ عن طریق إصبع الصبیّ کالمسّ عن وراء الثوب، و بالنتیجه کما لا دلیل علی الحرمه مطلقاً کذلک لا دلیل علیها تفصیلاً، و اللّه العالم. (م ج ف).

۵- (۵) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۴۱:۱.

۶- (۶) مصباح الهدی ۱۵۸:۳.

۷- (۷) العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۱۲۶:۱.

الثالث: عدم الحرمه مطلقاً، أی فی کلتا الصورتین؛ لأنّه و إن ثبت فی محلّه أنّ مقتضی الفهم العرفی و الارتکاز عدم الفرق فی العصیان و المخالفه بین إیجاد العمل المحرّم بالمباشره و بین إیجاده بالتسبیب، إلّا أنّ ذلک یختصّ (۱)

بما إذا کان العمل محرّماً فی حقّ المباشر، و أمّا إذا کان العمل مباحاً فلا مانع من إیجاد الفعل بالتسبیب إلیه، و الأمر فی المقام کذلک؛ لأنّ المسّ الصادر من غیر المکلّف إنّما یصدر علی وجه الحلال، فلا مانع من إیجاد المسّ بیده، کما ذهب إلیه الساده الفقهاء: الخوئی(۲) و الحکیم(۳) و عبد الهادی الشیرازی(۴) و بعض آخر(۵).

و فیه: ما قرّرناه فی القول بالتفصیل، حیث إنّ المباشر فی الصوره الثانیه غیر مؤثّر فی المسّ، بل صدر المسّ من المکلّف حقیقهً و هو محرّم، و لکن لا یبعد أن یقال: إنّ موضوع الحرمه هو مسّ المکلّف المحدث لکتابه القرآن، و أمّا غیر المکلّف فلیس موضوعاً للحکم، فلا یحرم مسّه و إن کان بتسبیب المکلّف، فعلی هذا ما یکون الولیّ مسبّباً لإیجاده لیس محرّماً حتّی یقال: هل یحرم أم لا؟ أو یقال بالتفصیل بین ما إذا کان التسبیب بإعطاء الولیّ القرآن للصبیّ أو بإصدار نفس العمل منه، کما إذا أخذ إصبع الصبیّ و وضعها علی الکتاب، فتأمّل.

۱- (۱) و هو أیضاً مختصّ بما إذا کان العمل مبغوضاً مطلقاً بحیث لا یرضی الشارع بوقوعه خارجاً، و لیس المقام منه، فتدبّر. (م ج ف).

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۴۸۸:۴.

۳- (۳) مستمسک العروه الوثقی ۲۸۴:۲.

۴- (۴) العروه الوثقی مع تعلیقات عده من الفقهاء ۳۴۱:۱.

۵- (۵) کتاب الطهاره للسید محمّد الشیرازی ۲۸۸:۴.

آراء أهل السنّه فی مسّ الصبیّ المصحف

ذهب الحنفیّه و المالکیّه إلی أنّه یجوز للصبیّ مسّ المصحف بغیر طهاره، و یری الحنابله و الشافعیّه أنّ فیه وجهین، و إلیک نصّ بعض کلماتهم:

جاء فی الفتاوی الهندیّه: «لا بأس بدفع المصحف إلی الصبیان و إن کانوا محدثین، و هو الصحیح»(۱).

و کذا فی فتح القدیر(۲) و مواهب الجلیل(۳) و حاشیه الدسوقی(۴).

و قال ابن قدامه: «و فی مسّ الصبیان الکتاتیب ألواحهم التی فیها القرآن وجهان: أحدهما: الجواز؛ لأنّه موضع حاجه، فلو اشترطنا الطهاره أدّی إلی تنفیرهم عن حفظه، و الثانی: المنع؛ لدخولهم فی عموم الآیه»(۵).

و کذا فی کشّاف(۶) القناع و الفروع(۷) و الإنصاف(۸) و الکافی(۹).

و جاء فی المهذّب: «و هل یجوز للصبیان حمل الألواح و هم محدثون؟ فیه وجهان: أحدهما: لا یجوز کما لا یجوز لغیرهم، و الثانی: یجوز؛ لأنّ طهارتهم لا تحتفظ و حاجتهم إلی ذلک ماسّه»(۱۰).

۱- (۱) الفتاوی الهندیّه ۱:۳۹.

۲- (۲) شرح فتح القدیر لابن الهمام ۱:۱۵۰.

۳- (۳) مواهب الجلیل ۱:۴۴۳.

۴- (۴) حاشیه الدسوقی علی الشرح الکبیر ۱:۱۲۶ مع اختلاف فیها.

۵- (۵) المغنی ۱:۱۳۸.

۶- (۶) کشّاف القناع ۱:۱۵۹.

۷- (۷) الفروع ۱:۱۵۷.

۸- (۸) الإنصاف ۱:۲۲۳.

۹- (۹) الکافی فی فقه الإمام أحمد ۱:۹۳-۹۴.

۱۰- (۱۰) المهذّب فی فقه الشافعی ۱:۵۴.

و هل يجب على وليّ الصغير تكليفه الطهاره لمسّ القرآن؟ قال الشافعيّه:

فيه وجهان:

ففى المجموع: «و أمّا الصبىّ فإن كان غير مميّز لم يجز لوليّه تمكينه من المصحف؛ لئلا ينتهكه، و إن كان مميّزاً فهل يجب على الوليّ و المعلّم تكليفه الطهاره لحمل المصحف و اللوح و مسّهما؟ فيه وجهان مشهوران، أصحّهما عند الأصحاب لا يجب للمشقّه»(۱).

و جاء فى مغنى المحتاج: «و لا يجب منعه من ذلك؛ لحاجه تعلّمه و مشقّه استمراره متطهّراً، بل يستحبّ»(۲). و كذا فى نهايه المحتاج(۳).

و صرّح بعض الحنابله بوجوبه، قال فى كشّاف القناع: «و لو كان الماسّ للمصحف صغيراً فلا يجوز لوليّه تمكينه من مسّه إلّا بطهاره كامله كالمكلّف...

و لا يجوز تمكين الصغير من مسّ المحلّ المكتوب فيه القرآن بلا طهاره»(۴).

و لم نجد للحنفيّه و المالكيّه نصّاً فى هذا الفرع.

۱- (۱) المجموع شرح المهذّب ۸۶:۲.

۲- (۲) مغنى المحتاج ۳۸:۱.

۳- (۳) نهايه المحتاج ۱۲۷:۱.

۴- (۴) كشّاف القناع ۱۵۸:۱.

المبحث الثانی: جنابه الصبیّ و صحّه غسله و حکم عرقه لو أجنب من حرام

تمهید

الجنابه بفتح الجیم مصدر، و معناها فی اللغه ضدّ القرب و القرابه، جنّب الشیء و تجنّبه: بَعُدَ عنه، و الجنابه فی الأصل: البُعد(۱).

و فی الاصطلاح: البُعْدُ الخاصّ (۲) ، قال فی المعتبر: «و إنّما سـمّی جنباً لبعده عن أحکام الطاهرین»(۳). و کذا فی الروض(۴) و الجواهر(۵). و قیل: سمّی جنباً لاجتنابه مواضع الصلاه(۶).

و سببها أمران: الأوّل: إنزال المنی مطلقاً، من الرجل و المرأه، کیفما خرج،

۱- (۱) الصحاح ۱:۱۳۳، لسان العرب ۱:۴۶۷، المصباح المنیر: ۱۱۱.

۲- (۲) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الصلاه ۲:۵۱۷.

۳- (۳) المعتبر ۱:۱۷۷.

۴- (۴) روض الجنان ۱:۱۴۰.

۵- (۵) جواهر الکلام ۳:۳.

۶- (۶) مجمع البحرین ۱:۳۱۹.

نوماً أو يقظه، و هذا ممّا لا خلاف فيه، و ادّعى عليه الإجماع فى التذكره(۱)

و الغنيه(۲) و كشف اللثام(۳).

و فى المعتبر: «و عليه إجماع المسلمين»(۴).

و من الضروره أنّ هذا لا يتحقّق من الصبىّ و الصبيّه.

الثانى: الجماع، و يحصل بإدخال الحشفه أو مقدارها من مقطوعها فى قُبُل أو دُبُر آدمى و إن لم يتحقّق الإنزال، و يترتّب عليه أحكام فى الفقه كوجوب الغسل و ثبوت المهر و العدّه و وجوب النفقه و الحرمه بالمصاهره و حرمه الصلاه و الطواف و مسّ خط المصحف و غيرها، و هذا فى الجمله بالنسبه إلى البالغين ممّا لا ريب فيه.

قال فى الجواهر: «و لا خلاف فيه فى الواطئ و الموطوء مع اجتماع شرائط التكليف، بل عليه الإجماع محصّلاً و منقولاً نقلاً مستفيضاً كاد يكون متواتراً»(۵).

إنّما الكلام فى الصبىّ من أنّه هل تتحقّق منه الجنابه بهذا السبب أم لا؟ و هذا هو المقصود بالبحث فى هذا المقام.

عدم تحقّق الجنابه من الصبىّ بالإيلاج

إذا أولج الصبىّ بالبالغ أو بالعكس، أو أولج الصبىّ بالصبىّ أو بالصبيّه

۱- (۱) تذكره الفقهاء ۱:۲۱۹.

۲- (۲) غنيّه النزوع: ۳۷.

۳- (۳) كشف اللثام ۲:۵.

۴- (۴) المعتبر ۱:۱۷۷.

۵- (۵) جواهر الكلام ۳:۲۵.

هل تتحقّق من الصبیّ الجنابه أم لا؟ فیه وجهان، بل قولان:

الأوّل: التوقّف، کما یظهر من کلمات بعض الأصحاب.

قال العلّامه فی النهایه: «لو وطئ الصبیّ أو وطئت الصبیّه احتمل عدم الجنابه؛ لعدم وجوب الصلاه فی حقّهما»(۱).

و کذا فی التذکره(۲) و التحریر(۳) و الذکری(۴) و مشارق الشموس(۵).

و فی الذخیره: «الرابع: إیلاج الصبیّ فی البالغه و بالعکس یوجب الغسل علی البالغ منهما، و فی الآخر نظر، و کذا الصبیّ فی الصبیّه»(۶).

و وجه التوقّف عندهم هو أنّ أدلّه الجنابه مثل قوله علیه السلام: «إذا التقی الختانان وجب الغسل»(۷)، هل هی من باب الأسباب أو الأحکام؟

قال الشهید فی الذکری: «إیلاج الصبیّ فی البالغه و بالعکس موجب للغسل علی البالغ منهما، و فی الآخر نظر، و کذا الصبیّ فی الصبیّه، من أنّه من باب الأسباب أو الأحکام؟»(۸).

و لعلّ وجه النظر: أنّ النصوص مشتمله علی الأمر، و لفظ الوجوب و نحوهما، و هذه الاُمور تقتضی الوجوب و هو من أحکام المکلّفین، و لا یشمل الصبیّ.

۱- (۱) نهایه الإحکام ۱:۹۷.

۲- (۲) تذکره الفقهاء ۱:۲۲۸-۲۲۹.

۳- (۳) تحریر الأحکام ۱:۹۱.

۴- (۴) ذکری الشیعه ۱:۲۲۳-۲۲۴.

۵- (۵) مشارق الشموس: ۱۶۳.

۶- (۶) ذخیره المعاده: ۵۱.

۷- (۷) وسائل الشیعه ۱:۴۶۹، الباب ۶ من أبواب الجنابه.

۸- (۸) ذکری الشیعه ۱:۲۲۳-۲۲۴.

و من أنّ الجنابه سبب لوجوب الغسل، و تخلّف مقتضی السبب لفقد شرط أو وجود مانع لا ینافی السببیّه شرعاً، فالجنابه تقتضی وجوب الغسل علی الصبیّ عند اجتماع شرائط التکلیف کسائر الأسباب الّتی لا تختصّ سببیّتها بالبالغین.

نقول: أمّا لفظ الوجوب فیحمل علی معناه اللغوی، أی الثبوت. و أمّا صیغه الأمر و ما بمعناه فیحمل علی ما تقتضی ظاهرها من الوجوب، غایه الأمر أنّ الصبیّ غیر مخاطب به حین الصباوه، و تخلّف مقتضی السبب لفقد شرط أو وجود مانع لا ینافی السببیّه شرعاً، فعدم وجوب الغسل علی الصبیّ بالفعل لا یستلزم عدم السببیّه، بل مقتضاها وجوبه علیه عند اجتماع شرائط التکلیف کسائر الأسباب التی لا تختصّ سببیّتها بالبالغین، و قد أشار إلی بعض ذلک فی الجواهر(۱).

و استدلّ المحقّق النراقی قدس سره بأنّه «بعد تسلیم اختصاص العمومات بالمکلّفین لا مناص عن القول باختصاص السببیّه للجنابه بهم أیضاً؛ إذ لا دلیل علی تلک السببیّه إلّا تلک العمومات، فإنّه لا دلیل عامّاً أو مطلقاً علی کون الإدخال سبباً للجنابه، بل إنّما ینتزع ذلک من وجوب الغسل و سائر الأحکام الشرعیّه، بل نقول: لا نعلم الجنابه إلّا ذلک»(۲).

و ما أفاده قدس سره یلخّص فی ثلاثه امور:

۱ - ما هو سبب للجنابه مختصّ بالبالغین حیث إنّ عمومات النصوص مختصّه بهم.

۱- (۱) جواهر الکلام ۳:۴۱-۴۲.

۲- (۲) مستند الشیعه ۲:۲۸۰.

۲ - کون الإدخال سبباً للجنابه ینتزع من وجوب الغسل.

۳ - وجوب الغسل هو الجنابه.

و یرد علی الأوّل: أنّ أکثر عمومات أو إطلاقات الباب(۱) لیست من باب التکلیف، بل إنّها ظاهره فی أنّ الإدخال و الالتقاء سبب للجنابه؛ لأنّ لفظ الوجوب الذی ورد فی النصوص(۲) یکون بمعنی الثبوت(۳) ، بمعنی أنّ الالتقاء و الإدخال سبب لتحقّق الجنابه، و هی موجبه للغسل، و ذکر المهر و الرجم فی جمله من النصوص قرینه علی ذلک، أی کما یکون الإدخال سبباً للمهر و الرجم یکون سبباً للغسل.

و ذیل صحیحه عبید اللّه بن علیّ الحلبی صریحه فی ذلک، لأنّه قال: «و کان علیّ علیه السلام یقول: «کیف لا یوجب الغسل و الحدّ یجب فیه؟!» و قال: «یجب علیه المهر و الغسل»(۴).

و کذا صحیحه زراره(۵) و خبر البزنطی(۶).

۱- (۱) وسائل الشیعه ۱:۴۶۹، الباب ۶ من أبواب الجنابه.

۲- (۲) نفس المصدر و الباب، ح ۱، ۴، ۵ و ۸.

۳- (۳) الظاهر من النصوص أنّ وجوب الغسل حکم تکلیفی و لیس مسبّباً عن الإدخال، کما أنّ المهر و الرجم لا معنی لکونهما مسبّبین عن شیء، بل وجوبهما من باب الحکم الشرعی، و التعبیر بأنّ الحدّ یجب ظاهر فی کونه حکماً شرعیّاً. و أیضاً لا یخفی أنّ الجنابه لیست شیئاً آخر غیر الإدخال، بل هی نفس الإیلاج، و هو موضوع لوجوب الغسل و سائر الأحکام الشرعیّه، و ممّا یشهد علی ذلک لزوم إجراء ضوابط السببیّه حتّی فی الأسباب الشرعیه مع وضوح عدم جریانها فی المقام، فالنوم سبب للحدثیّه أو ناقض للوضوء، امّا وجوب الوضوء فلیس مسبّباً عنه، و بعباره أخری: لا فرق بین وجوب الوضوء و وجوب الغسل فی کونهما حکماً شرعیّاً. (م ج ف).

۴- (۴) وسائل الشیعه، ۱:۴۶۹، الباب ۶ من أبواب الجنابه، ح ۴.

۵- (۵) نفس المصدر و الباب، ح ۴.

۶- (۶) نفس المصدر و الباب، ح ۸.

و بالجمله، فهذه النصوص دلّت على أنّ الدخول و الالتقاء سبب للجنابه، و السببيّه تعمّ البالغ و غير البالغ. نعم، إتيان غسل الجنابه إنّما تجب للصلاه و نحوها و لا تكون واجبه لنفسها؛ لصحيحه زراره عن أبى جعفر عليه السلام قال: «إذا دخل الوقت وجب الطهور و الصلاه، و لا صلاه إلّا بطهور»(۱).

قال فى المدارك: «اتّفق العلماء كافّه على أنّ الجنابه سبب(۲) فى الغسل، و القرآن الكريم ناطق بذلك، قال اللّه تعالى: «وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا»۳ ، و سيأتى فى ذلك زياده توضيح قريباً»(۳).

و أمّا ما يرد على الثانى - و هو أنّ الوضع منتزع من التكليف - فاختلف الأُصوليّون فى ذلك، و ما هو مقتضى التحقيق: أنّ الأحكام الوضعيّه على قسمين:

الأوّل: ما تكون منتزعه عن التكليف أو عن الوضع، كالجزئيّه و السببيّه و الشرطيّه و المانعيّه، فإنّ هذه الأُمور كلّها انتزاعيّه مجعوله بالتبع.

الثانى: ما تكون مستقلّه بالجعل، كالملكيّه و الرقّيّه و الزوجيّه و الطهاره و النجاسه و غيرها، فإنّ قوله عليه السلام: «إنّ اللّه جعل التراب طهوراً كما جعل الماء طهوراً»(۴) و غيرها(۵) ظاهر فى جعل الطهاره للتراب و الماء.

۱- (۱) نفس المصدر: ۴۸۳، الباب ۱۴ من أبواب الجنابه، ح ۲.

۲- (۲) الظاهر أنّ صاحب المدارك فى هذه العباره ليس فى مقام إبداء الفرق بين السبب و الحكم، بل هو فى مقام بيان أصل العلّيه و السببيّه للجنابه، فتدبّر. (م ج ف).

۳- (۴) مدارك الأحكام ۱:۲۶۵.

۴- (۵) وسائل الشيعه ۱:۹۹، الباب ۱ من أبواب الماء المطلق، ح ۱.

۵- (۶) وسائل الشيعه ۱:۱۰۰-۱۰۱، الباب ۱ من أبواب الماء المطلق، ح ۴-۸.

و الجنابه فی الاصطلاح إمّا من الاُمور المتأصّله، أی صفه قذاره تحصل للنفس و حاله رجاسه تعرض علیها من السببین الخاصّین، و إذا أجنب الإنسان فقد تلبّس بقذارات حقیقیّه و أرجاس معنویّه کما هو ظاهر بعض الأخبار(۱).

و جاء فی المعجم الوسیط: «الجنابه: حال من ینزل منه منیّ أو یکون منه جماع»(۲). و فی الجواهر: «لعلّ الأقوی ثبوت النقل الشرعی فیها للحاله المترتّبه علی السببین المتقدّمین»(۳).

فعلی هذا تکون الجنابه من الاُمور المتأصّله غیر مجعوله لا بالاستقلال و لا بالتبع.

و إمّا أن تکون الجنابه وصفاً اعتباریّاً غیر متأصّل و اعتبره الشارع عند الإنزال و الالتقاء، فتکون مجعولهً و لکن تنتزع من خطاب الوضع(۴)؛ لأنّ أکثر أخبار الباب ظاهره فی سببیّه الإدخال للغسل(۵)، و نحن ننتزع من هذه الحیثیّه

۱- (۱) کما فی مکتوبه محمّد سنان عن الرضا علیه السلام أنّه کتب إلیه فی جواب مسائله: «علّه غسل الجنابه النظافه، و لتطهیر الإنسان ممّا أصابه من أذاه»، و کذا ما فی ذیل روایه الاحتجاج: أنّ زندیقاً قال لأبی عبد اللّه علیه السلام فما علّه الغسل من الجنابه و إنّما أتی الحلال، و لیس من الحلال تدنیس؟ قال علیه السلام: «إنّ الجنابه بمنزله الحیض، و ذلک أنّ النطفه دم لم یستحکم، و لا یکون الجماع إلّا بحرکه شدیده و شهوه غالبه، فإذا فزع الرجل تنفّس البدن و وجد الرجل من نفسه رائحه کریهه، فوجب الغسل لذلک»، الحدیث. وسائل الشیعه ۱:۴۶۶، الباب ۲ من أبواب الجنابه، ح ۱ و ص ۴۶۵، الباب ۱ منها، ح ۱۴.

۲- (۲) المعجم الوسیط: ۱۳۸.

۳- (۳) جواهر الکلام ۳:۳.

۴- (۴) لیس فی الخطاب إلّا وجوب الغسل و لا خطاب وضعی حتّی تنتزع الجنابه منه، فتدبّر. (م ج ف).

۵- (۵) بل لوجوب الغسل. (م ج ف).

وصف الجنابه، و لا تكليف فى البين حتّى يقال: إنّ الصبىّ ليس فى حقّه تكليف.

و أمّا ما يرد على الثالث، و هو أنّ وجوب الغسل و سائر الأحكام الشرعيّه تكون نفس الجنابه، و ليست الجنابه إلّا هذه الأحكام فلا محصّل له؛ لأنّ الجنابه سواء كانت من الأُمور المتأصّله أو من الأُمور الاعتباريّه ليست هى نفسها من الأحكام الشرعيّه، بل هى موضوعه لأحكام كثيره تكليفيّه أو وضعيّه كاستحباب الغسل بعروض الجنابه، أو وجوبه لغايات واجبه تتوقّف على الغسل، كالطواف - مثلاً - و كحرمه مسّ كتابه القرآن و دخول المسجدين و غيرها.

تحقّق الجنابه من الصبىّ بالإيلاج

القول الثانى: ما هو المشهور بين أصحابنا المتقدّمين و المتأخّرين من أنّ الصبىّ و الصبيّه يتحقّق منهما الجنابه و تتعلّق بهما حكم الحدث بالتغيّب المذكور و إن لم يتعلّق بهما الوجوب و الحرمه، فيمنعهما الولىّ من نحو الصلاه و الدخول فى المساجد و مسّ كتابه القرآن و يأمرهما بالغسل، و هو الأقوى.

قال المحقّق فى المعتبر: «الصبىّ إذا وطئ و الصبيّه إذا وطئت هل يتعلّق بأحدهما حكم الجنابه؟ فيه تردّد، و الأشبه نعم، بمعنى أنّه يمنع من المساجد و مسّ الكتابه و الصلاه تطوّعاً إلّا مع الغسل»(۱). و كذا فى المنتهى(۲) ، و جاء فى الدروس: «الأقرب تعلّق الأحكام بإيلاج الصبىّ و الصبيّه»(۳).

و فى روض الجنان: «لو فرض من الصغير جماع وجب عليه الغسل عند

۱- (۱) المعتبر ۱:۱۸۱.

۲- (۲) منتهى المطلب ۲:۱۸۸.

۳- (۳) الدروس الشرعيّه ۱:۹۵.

البلوغ بسبب الجنابه الأولی، و تخلّف الحکم عنه لفقد شرط لا یخرجه عن السببیّه»(۱).

و کذا فی جامع المقاصد(۲) و کشف الغطاء(۳) و الجواهر(۴) و کشف الالتباس(۵) و مناهج المتّقین(۶).

و فی مصباح الفقیه: «لا فرق فی سببیّه الجماع لوجوب الغسل بین کونه صغیراً أو کبیراً، عاقلاً أو مجنوناً... و لا بین الموطوءه کذلک؛ لعموم السببیّه المستفاده من نحو قوله علیه السلام: «إذا وقع الختان علی الختان فقد وجب الغسل(۷)»(۸).

و به قال الشیخ الأعظم(۹) ، و کذا فی العروه و التعلیقات علیها(۱۰) ، و اختاره جماعه من أعلام المعاصرین(۱۱).

جاء فی تحریر الوسیله: «ثانیهما: الجماع و إن لم ینزل و یتحقّق بغیبوبه الحشفه... من غیر فرق بین الصغیر و المجنون و غیرهما و وجب الغسل علیهما

۱- (۱) روض الجنان ۱:۱۴۰.

۲- (۲) جامع المقاصد ۱:۲۵۷.

۳- (۳) کشف الغطاء ۲:۱۷۴.

۴- (۴) جواهر الکلام ۳:۴۰.

۵- (۵) کشف الالتباس ۱:۱۹۱.

۶- (۶) مناهج المتّقین: ۱۶.

۷- (۷) الکافی ۳:۴۶، ح ۳، وسائل الشیعه ۱:۴۶۹، الباب ۶ من أبواب الجنابه، ح ۳.

۸- (۸) مصباح الفقیه ۳:۲۵۴-۲۵۵.

۹- (۹) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۲:۵۴۸.

۱۰- (۱۰) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۴۷۲.

۱۱- (۱۱) مستمسک العروه الوثقی ۳:۲۰، موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۶:۲۶۵، مهذّب الأحکام ۳:۱۷، مصباح الهدی ۴:۸۴.

بعد حصول شرائط التكليف»(۱). و كذا فی تفصيل الشريعه(۲).

و استدلّ لتحقّق الجنابه بإيلاج الصبیّ بوجوهٍ:

الأوّل: أنّ الجنابه من خطابات الوضع كما هو ظاهر جماعه من الأصحاب(۳) ، و سيأتی فی محلّه(۴) أنّ الأفعال من جهه ترتّب الآثار الشرعيّه، و تعلّق الأحكام الوضعيّه بها علی قسمين:

۱ - الأفعال التی تترتّب عليها الآثار إذا صدرت مع القصد و العمد و الاختيار.

۲ - الأفعال التی تترتّب عليها الآثار بذاتها من غير فرق بين الالتفات و غيره، و مقتضی ظهور الأدلّه الّتی تدلّ علی كون الصبیّ مسلوب العباره: أنّ الأفعال الّتی تترتّب عليها الآثار إذا صدرت من البالغ العاقل العامد المستيقظ، لو صدرت من الصبیّ أو النائم فلا أثر لها، و أمّا الأفعال الّتی تترتّب عليها الآثار و لو صدرت من غير اختيار و التفات فهی خارجه عن الأدلّه المذكوره، فحينئذٍ لا إشكال فی ثبوت الأحكام الوضعيّه الّتی لم تكن متوقّفه علی القصد و الاختيار فی حقّ الصبیّ كالضمان بالإتلاف و اليد و النجاسه و غيرها، و تكون الجنابه من هذا القبيل؛ لأنّ المدار فی حصول الجنابه هو إنزال المنیّ و الجماع، و هو يتحقّق بالتقاء الختانين، و المراد به غيبوبه الحشفه، سواء كان مع الاختيار أو بالإكراه، مع القصد و الالتفات أو بلا قصد.

۱- (۱) تحرير الوسيله ۱:۳۹.

۲- (۲) تفصيل الشريعه، غسل الجنابه و...: ۲۸.

۳- (۳) جواهر الكلام ۳:۴۰، مستمسک العروه الوثقی ۳:۲۰.

۴- (۴) سيأتی فی الفصل الأوّل من الباب العاشر فی المجلّد السادس من الموسوعه.

و الحاصل: أنّ الإنزال و الجماع بالنسبه إلى حصول الجنابه من قبيل الأسباب و المسبّبات، و إذا تحقّق السبب بأىّ نحو و من أىّ شخص تحقّق المسبب، فلا اختصاص فى سببيّه الإيلاج للجنابه بالبالغ، بل تحصل بإيلاج الصبىّ أيضاً.

جاء فى الجواهر: «و لعلّ التأمّل فى الأدلّه يشرف الفقيه على القطع بكونه - أى الجماع - من قبيل الأسباب»(۱).

و قال الشيخ الأعظم: «إنّ الالتقاء سبب لوجوب رفع حدث الجنابه عند اجتماع شرائط الوجوب، و لا يستقيم هذا المعنى إلّا بكون الالتقاء سبباً للجنابه الّتى يجب رفعها عند تنجّز التكليف المشروط بالطهاره كما لا يخفى»(۲).

الثانى: أنّ إطلاق النصوص يقتضى عموم السببيّه؛ لأنّ الظاهر من نحو قوله عليه السلام: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل» - فى نصوص كثيره، بل مستفيضه (۳)- أنّ الالتقاء سبب لحصول وصف الجنابه مطلقاً، سواء كان من البالغ أو غيره(۴).

قال فى تفصيل الشريعه: «لا فرق فى سببيّه الجماع... بين كونه صغيراً أو كبيراً، عاقلاً أو مجنوناً، مختاراً أو مكرهاً و لا بين الموطوءه كذلك؛ لعموم السببيّه المستفاده من الروايات، و لا ينافى ذلك عدم وجوب الغسل على الصبىّ

۱- (۱) جواهر الكلام ۳:۴۱.

۲- (۲) تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۲:۵۵۱.

۳- (۳) وسائل الشيعه ۱:۴۶۹، الباب ۶ من أبواب الجنابه.

۴- (۴) و لا يخفى أنّ الروايه دالّه على أنّه بمجرّد التقاء الختانين فقد وجب الغسل، و الوجوب ظاهر فى الفعليّه و على هذا يكون التفسير بأنّ الالتقاء مقتض لذلك و الصبى بعد البلوغ يجب عليه الغسل، خلاف الظاهر جدّاً و بناء عليه يكون شاملاً لمن يكون مكلّفاً بالفعل. (م ج ف).

و المجنون بالفعل، بل هو واجب عليهما كغيرهما عند اجتماع شرائط التكليف»(۱). و كذا فى الجواهر(۲).

إن قلت: إنّ أكثر أخبار الباب عبّر فيها بلفظ الرجل و المرأه فى سؤال السائل، و هما ينصرفان عن الصبىّ و الصبيّه.

قلنا: إنّ هـذا تقييد بالغالب؛ لندره إيلاج الصبىّ و وطئ الصبيّه، و هو لا يضـرّ بالإطلاق، و أيضاً أنّ ذكر الرجل و المرأه فى سؤال السائل، و كلام الإمام عليه السلام مطلق(۳).

صحّه غسل الجنابه من الصبىّ

اشاره

ثمّ إنّه لو قلنـا بـأنّ الصبىّ تتحقّق الجنـابه فى حقّه، هـل يصـحّ منه غسـل الجنـابه، حتّى يرتفع به الحـدث، أو أنّ الغسل منه لا يقع صحيحـاً، بـل يكون تمرينيّاً، و لا يرفع الحـدث؟ فيه خلاف بين الفقهاء، و منشؤه اختلافهم فى المسأله المعروفه و هى: مشـروعيّه عبـادات الصبىّ و عـدمها، حيث إنّ هـذه المسـأله تكون من صـغرياتها، و سـيأتى تفصـيل الكلام فى مشـروعيّه عبـادات الصبىّ، فراجع(۴).

و أمّا فى المقام فلهم أقوال:

الأوّل: ما هو المشهور من أنّه لو اغتسل الصبىّ من الجنابه قبل بلوغه صحّ

۱- (۱) تفصيل الشريعه، غسل الجنابه: ۲۸.

۲- (۲) جواهر الكلام ۲۶:۳.

۳- (۳) انظر: مصباح الفقيه ۲۵۴:۳، مستمسك العروه الوثقى ۲۰:۳، مصباح الهدى ۸۴:۴، موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۲۶۵:۶.

۴- (۴) سيأتى فى الفصل الأوّل من الباب التاسع فى هذا المجلّد: ۳۵۹ و ما بعده.

منه و لم تجب علیه الإعاده بعد البلوغ، و هو الحقّ، و استقربه العلّامه فی التذکره، حیث قال: «و لو أولج الصبیّ فی الصبیّه تعلّق بهما حکم الجنابه علی إشکال، فیمنعان من المساجد و قراءه العزائم و مسّ کتابه القرآن، و یجب علیهما الغسل بعد البلوغ، و فی الاکتفاء بالغسل الأوّل عنه إشکال أقربه ذلک»(۱).

و جاء فی الجواهر: «لا ینبغی الإشکال فی صحّه غسله و اکتفائه بعد البلوغ به بناءً علی أنّ عباده الصبیّ شرعیّه»(۲). و کذا فی العروه(۳) ، و اختاره کثیر من أعلام المعاصرین(۴).

و فی تفصیل الشریعه: «أنّ صحّه الغسل من الصبیّ الممیّز تتوقّف علی القول بشرعیّه عبادات الصبیّ و صحّتها، و علیه فلو اغتسل الصبیّ الممیّز یرتفع عنه حدث الجنابه و لا تجب الإعاده بعد البلوغ»(۵).

و بالجمله، مقتضی أدلّه التکالیف ثبوت المناطات فی فعل الصبیّ کفعل البالغ، و حدیث رفع القلم(۶) إنّما یقتضی رفع الإلزام، فیبقی المناط الموجب للمشروعیّه بحاله، فیکون المقتضی للصحّه موجوداً و المانع عنها مفقوداً، فیصحّ لا- محاله. و لا وجه لحرمان الصبیّ عن الملاک و الثواب کما فی المهذّب(۷).

۱- (۱) تذکره الفقهاء ۱:۲۲۸-۲۲۹.

۲- (۲) جواهر الکلام ۳:۴۲.

۳- (۳) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۱۴۸.

۴- (۴) مستمسک العروه الوثقی ۱:۴۳۸، تحریر الوسیله ۱:۳۹، موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۳:۱۴۳، مصباح الهدی ۴:۸۶.

۵- (۵) تفصیل الشریعه، غسل الجنابه: ۲۹.

۶- (۶) وسائل الشیعه ۱:۳۲، الباب ۴ من أبواب مقدّمه العبادات، ح ۱۱.

۷- (۷) مهذّب الأحکام ۱:۴۱۷.

القول الثانی: أنّه لا یصحّ غسل الجنابه من الصبیّ؛ لأنّ عباداته لیست بشرعیّه، بل إنّها تمرینیّه، فتجب علیه الإعاده بعد البلوغ، و لا یکتفی بالغسل فی حال الصبا.

قال العلّامه فی النهایه: «و لو اغتسل صغیراً أو توضّأ عن الحدث فالأقرب وجوب الإعاده عند البلوغ، و فی استباحه ما یبیحه الغسل أو الوضوء إشکال»(۱).

و قال الشهید فی الذکری: «و فی استباحتها - أی ما ذکر من الأحکام - بغسله الآن وجهان، و کذا فی اکتفائه به لو بلغ، و الأقرب تجدیده»(۲). و به قال المحقّق النراقی(۳) و الصیمری(۴).

القول الثالث: التوقّف فی المسأله، کما هو ظاهر من کلام الفاضل الخراسانی، قال: «و فی استباحتها بغسله الآن وجهان، و کذا فی الاکتفاء بهذا الغسل بعد البلوغ»(۵).

و یظهر ذلک أیضاً من کلام المحقّق العراقی، حیث قال فی تعلیقته علی العروه:

«فی رافعیّه غسله للجنابه إشکال، حتّی علی الشرعیّه بمناط الأمر بالأمر لا بمناط حکومه حدیث رفع القلم علی الإطلاقات؛ إذ غایه الأمر کون غسله حینئذٍ واجداً لمصلحه غیر ملزمه غیر صالحه لرفع تمام جنابته و إن کان

۱- (۱) نهایه الإحکام ۹۷:۱.

۲- (۲) ذکری الشیعه ۲۲۳:۱.

۳- (۳) مستند الشیعه ۲۸۲:۲.

۴- (۴) غایه المرام ۶۷:۱.

۵- (۵) ذخیره المعاد: ۵۱.

صالحاً لتخفیفه»(۱).

القول الرابع: ما اختاره جماعه من المتأخّرین من أنّه یصحّ الغسل من الصبیّ تمریناً، و یباح له ما یحرم علی الجنب من مسّ کتابه القرآن و دخول المسجدین و المکث فی سائر المساجد و غیرها، و لکن یجب علیه الإعاده بعد البلوغ.

قال المحقّق الثانی: «إنّ الصبیّ و الصبیّه یتعلّق بهما حکم الحدث بالتغیّب المذکور بالنسبه إلی البالغ و غیره و إن لم یتعلّق بهما الوجوب و الحرمه، فیمنعهما الولیّ من نحو الصلاه و المساجد، و یأمرهما بالغسل تمریناً، فیستبیحان ما یستبیحه البالغ کالحدث الأصغر، و تجب الإعاده بعد البلوغ؛ لانتفاء الشرعیّه عن السابق»(۲).

و لعلّه ظاهر المعتبر،(۳) و صرّح به فی کشف الالتباس(۴) ، و قال فی المهذّب البارع بلزوم الإعاده علی الأحوط»(۵).

نقول: و حیث إنّه سیأتی الکلام فی البحث عن مشروعیّه(۶) عبادات

۱- (۱) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۱۴۸.

۲- (۲) جامع المقاصد ۱:۲۵۷.

۳- (۳) المعتبر ۱:۱۸۱.

۴- (۴) کشف الالتباس ۱:۱۹۱.

۵- (۵) المهذّب البارع ۱:۱۴۸.

۶- (۶) یمکن أن یقال بکفایه غسله و عدم لزوم الإعاده بعد البلوغ حتّی علی القول بعدم مشروعیّه عباداته، و بیان ذلک: أنّ المستفاد من دلیل تحقّق الجنابه لیس مجرّد وقوع الحدث فقط، بل الدلیل - بناء علی شمول قوله علیه السلام «إذا التقی الختانان فقد وجب الغسل للصبیّ» (وسائل الشیعه ۱:۴۹۶، الباب ۶ من أبواب وجوب الغسل، ح ۲) - ظاهر بالدلاله المطابقیّه فی وجوب الغسل و بالدلاله الالتزامیّه فی تحقّق الحدث و الجنابه، فیصحّ الغسل و إن لم نقل بمشروعیّه عباداته کما أنّه فی باب الحجّ یکون حجّه صحیحاً بمقتضی الأدلّه الخاصّه الوارده فی الحجّ و إن لم نقل بالمشروعیّه فی جمیع عباداته. (م ج ف).

الصبیّ، و بیان الأقوال فیها مفصّلاً(۱) و تکون هذه المسأله أحد صغریاتها، فلم نتعرّض فی المقام لذکر أدلّه الأقوال الثلاثه الأخیره و النقض و الإیراد فیها خوفاً من التطویل.

فرع

قال المحقّق الآملی: «الأقوی صحّه غسل الجنابه من الصبیّ المیّز...

و فی صحّه تغسیل البالغ للصبیّ الغیر المیّز إشکال منشؤه عدم ورود الدلیل علی رفع جنابته بتغسیل الغیر إیّاه؛ کما فی المیّت علی تقدیر صیرورته جنباً، و هکذا الکلام فی المجنون»(۲).

و قال قدس سره فی موضع آخر: «و لو غسّل الولیّ الصبیّ الغیر المیّز ففی ارتفاع حدثه به منع ظاهر، حیث إنّ الجنابه ترتفع بغسل الجنب نفسه لا بتغسیل الولیّ إیّاه»(۳).

منع الصبیّ ممّا یحرم علی الجنب

اشاره

ثمّ لو قلنا: إنّ غسل الجنابه من الصبیّ لا یصحّ شرعاً، أو قلنا بصحّته و لکنّه لم یغتسل إلی الآن، یقع الکلام فی أنّه هل یجب علی الولیّ أو غیره من سائر المکلّفین منعه ممّا یحرم علی الجنب أم لا؟

۱- (۱) راجع الفصل الأوّل، الباب التاسع.

۲- (۲) مصباح الهدی ۴:۸۶ و ۱۵۶.

۳- (۳) مصباح الهدی ۴:۸۶ و ۱۵۶.

فیه وجهان، بل قولان:

الأوّل: أنّه یجب.

قال المحقّق: «الصبیّ إذا وطئ و الصبیّه إذا وطئت، هل یتعلّق بأحدهما حکم الجنابه؟ فیه تردّد، و الأشبه: نعم، بمعنی أنّه یمنع من المساجد و مسّ الکتابه و الصلاه تطوّعاً إلّا مع الغسل»(۱).

و اختاره فی التذکره(۲) و جامع المقاصد(۳) و کشف الالتباس(۴).

و فی الجواهر: «و تجری علیه أحکام الجنب الراجعه لغیره کمنعه من المساجد - مثلاً - و قراءه العزائم، و مسّ کتابه القرآن إن قلنا بوجوب مثل ذلک علی الولیّ أو علیه و علی غیره، و کذا یجری علیه حکم کراهه سؤره - مثلاً - و نحو ذلک»(۵).

و جاء فی کشف الغطاء: «و المجنون و من دون البلوغ یجب علی الأولیاء منعهم عنها - أی قراءه العزائم - و عن کلّ ما ینافی احترام المحترمات فی وجه قویّ»(۶).

و قال جماعه من الأصحاب: إنّ النزاع فی أنّ خروج المنیّ أو الإدخال اللّذین یوجبان الغسل، هل هما من باب الأسباب أو الأحکام؟ تظهر ثمرته فی وجوب منع الولیّ الصبیَّ من المساجد و قراءه العزائم و غیرها.

۱- (۱) المعتبر ۱:۱۸۱.

۲- (۲) تذکره الفقهاء ۱:۲۲۸-۲۲۹.

۳- (۳) جامع المقاصد ۱:۲۵۷.

۴- (۴) کشف الالتباس ۱:۱۹۱.

۵- (۵) جواهر الکلام ۳:۴۰.

۶- (۶) کشف الغطاء ۲:۱۸۰.

قال الشهید فی الذکری: «إیلاج الصبیّ فی البالغه و بالعکس موجب للغسل علی البالغ منهما، و فی الآخر نظر، و کذا الصبیّ فی الصبیّه، من أنّه من باب الأسباب أو الأحکام، و تظهر الفائده فی منعه عن المساجد و العزائم و مسّ کتابه القرآن»(۱). و کذا فی الذخیره(۲) و شرح الدروس(۳).

و جاء فی العروه: «الأحوط عدم إدخال الجنب فی المسجد و إن کان صبیّاً أو مجنوناً أو جاهلاً بجنابه نفسه»(۴).

و یمکن أن یستدلّ للحکم المذکور بالإطلاقات و العمومات الناهیه عن جلوس الجنب فی المساجد أو عن قراءه العزائم(۵).

و لقد أجاد السیّد الحکیم فیما أفاد فی المقام(۶) ، حیث قال: «و لعلّه یقتضیه إطلاق النهی عن الجلوس فی المساجد من دون توجیهه إلی خصوص الجنب فإنّ ذلک یقتضی کراهه مکث الجنب فیه من کلّ أحدٍ، فیکون المقام نظیر قوله تعالی: «إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ فَلا یَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ»۷ و حینئذٍ فکما لا یجوز إدخاله یجب إخراجه لو دخل، و منعه عن الدخول لو أراده و إن کان معذوراً فی نفسه، لکن یوهن الإطلاق المذکور تعارف التعبیر عن نهی

۱- (۱) ذکری الشیعه ۱:۲۲۳-۲۲۴.

۲- (۲) ذخیره المعاد: ۵۱.

۳- (۳) مشارق الشموس: ۱۶۳.

۴- (۴) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۴۸۶.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۱:۴۸۵، و ما بعده الباب ۱۵ و ۱۸-۱۹ من أبواب الجنابه.

۶- (۶) فی التنظیر إشکال واضح؛ لجریان النزاع بنفسه فی أولاد المشرکین، فهل یجوز دخولهم أو إدخالهم فی المسجد الحرام أم لا؟ و المستفاد من حدیث الرفع نفی جمیع الأحکام اللزومیّه عن الصبیّ إلّا ما خرج بالدلیل، و فی شمول الآیه الشریفه للصبیّ تأمّل، بل منع جدّاً. (م ج ف).

خصوص الفاعل بمثل ذلك، و يحتمل أن يكون الوجه فى توقّف المصنّف احتماله أن يكون الفرض من قبيل(۱) التسبيب إلى الحرام»(۲).

القول الثانى: ما قاله جماعه من الفقهاء، من أنّه لا يجب على الولىّ منع الطفل ممّا يحرم على الجنب.

جاء فى المدارك: «و هل يجب على الولىّ منع الطفل من ذلك [أى ممّا يحرم على الجنب؟] فيه قولان أظهرهما العدم»(۳).

و قال المحقّق النراقى: «ثمّ إنّه لو شكّ فى عدم حرمه دخول المساجد و قراءه العزائم و نحوها على غير البالغ، فهل يحرم على الولىّ تمكينه منه و يجب على الغير منعه؟ الحقّ: لا(۴) ، للأصل»(۵).

و اختاره فى التنقيح(۶) و المستمسك(۷) و المهذّب(۸) و غيرها(۹).

و بالجمله، لا دليل على أنّه يجب على الولىّ منع الطفل عمّا يحرم على الجنب، و توضيحه يحتاج إلى تمهيد مقدّمه، و هى: أنّ المحرّمات الشرعيّه تنقسم

۱- (۱) و لا يخفى أنّه بناء على ذلك يكون الإدخال حراماً من باب التسبيب إلى الحرام، و لكن لا يدلّ على لزوم منعه عن الدخول، فالظاهر من مجموع الأدلّه حرمه الإدخال و عدم وجوب المنع. هذا، و يمكن أن يقال: إذا لم يكن الدخول لنفسه حراماً فلا يكون الإدخال أيضاً تسبيباً إلى الحرام، فتدبّر. (م ج ف).

۲- (۲) مستمسك العروه الوثقى ۵۶:۳.

۳- (۳) مدارك الأحكام ۲۷۹:۱.

۴- (۴) بناءً على عدم ترتّب هذا الحكم على الجنب بما هو جنب و قلنا بإمكان الفرق بين الأحكام المترتّبه عليه، [و الظاهر عدم الدليل على ذلك] فيحتاج الترتّب إلى الدليل، و مع عدمه لا حرمه؛ للأصل. (م ج ف).

۵- (۵) مستند الشيعه ۲۸۲:۲.

۶- (۶) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۳۳۷:۶.

۷- (۷) مستمسك العروه الوثقى ۵۶:۳.

۸- (۸) مهذّب الأحكام ۴۲:۳.

۹- (۹) الفقه للسيّد الشيرازى الطهاره ۳۵۱:۵.

إلى قسمين(۱): فمنها: ما يستفاد من دليله أنّ الشارع أراد سدّ باب وجوده رأساً، بحيث لا يرضى بتحقّقه فى الخارج بأىّ نحو كان من دون دخل لمباشره خصوص المكلّف فى ذلك، كالأُمور الخطيره التى علمنا اهتمام الشارع بها كقتل النفوس و هتك الأعراض و شرب الخمر و نحوها(۲) ، ففى هذا القسم يجب على الولىّ منع الطفل عن ارتكابها، بل قد ثبت التعزير فى بعض الموارد.

و منها: ما يستفاد من دليله المنع من صدوره من المكلّفين بالمباشره، كأكل الأعيان النجسه و المتنجّسه و شربها، و لبس الحرير و الذهب، و الغناء و نحو ذلك، حيث إنّه لم يظهر من أدلّه حرمتها المنع من وجودها مطلقاً، و لم يكن العمل ممّا اهتمّ الشارع بعدم تحقّقه فى الخارج و لو من غير المكلّفين.

و بعد بيان هذه المقدّمه نقول: إنّ ما يحرم على الجنب - كقراءه العزائم و مسّ كتابه المصحف و الدخول فى المساجد و غيرها - ليست من المحرّمات الشرعيّه التى علمنا من الشارع الاهتمام بها بحيث لا يرضى بحصولها فى الخارج مطلقاً؛ و ذلك لأنّ الشارع كما حرّم هذه المحرّمات فى حقّ المكلّفين كذلك أباحها فى حقّ الصبيان و المجانين، فصدورها من غير البالغ على وجه مباح، و من الواضح أنّ المنع من فعل المباح لم يقم دليل على وجوبه، بل الأصل عدمه.

نعم، لو لزم من ذلك هتك الحرمه فلا شكّ فى وجوب المنع.

۱- (۱) هذا التقسيم ينفع بناء على مسلك حقّ الطاعه الّذى ذهب إليه الشهيد الصدر رحمه الله و أصرّ عليه، و لكن قد خالفناه فى مباحثنا الأصوليّه، فراجع. و كيف كان، بناء عليه لا وجه لهذا التفصيل، بل فى جميع المحرّمات يلزم رعايتها مطلقاً حتّى لا ينافى حقّ الطاعه. (م ج ف).

۲- (۲) انظر الوسائل ۳۶۲:۱۸، الباب ۹ من أبواب حدّ الزنى، و ص ۵۲۲، الباب ۲۸ من أبواب السرقه، و ص ۳۰۷، الباب ۱ من أبواب مقدّمات الحدود.

فرع

قال فی مصباح الهدی: «إدخال الجنب فی المسجد تارةً یکون ببعثه علی الدخول فیه و أمره به، فیدخل المبعوث بإرادته، و تکون إرادته من ناحیه بعث الباعث، و اخری یکون بحمله إلیه من غیر إراده منه للدخول، کما إذا رفعه علی عاتقه و وضعه فی المسجد.

ففی الأوّل لا ینبغی الإشکال فی جوازه؛ لأنّ فعل الدخول لا یکون ممّن یحرم علیه بالحرمه المنجّزه، بل إمّا لا یکون حراماً علیه کالصبیّ و المجنون، أو لا یکون منجّزاً علیه کالجاهل بجنابته، و إنّما الصادر من المکلّف بعث المبعوث إلی ما لا یکون حراماً علیه بالحرمه المنجّزه...

و فی الثانی... ربّما یقال بحرمته؛ لشمول النصّ الدالّ علی حرمه الدخول و لو ببدن الغیر؛ إذ یصدق علی الدخول فی حال حمل الجنب أنّه دخول الجنب، و المفروض أنّه فعل للحامل بلا مدخلیّه إراده المحمول فیه أصلاً، فیکون حراماً بنفس النصّ الدالّ علی حرمه دخول الجنب، لکنّه - کما تری - دعوی لا شاهد علیها؛ لعدم صدق دخول الجنب علی دخوله قطعاً، و حرمه الإدخال یحتاج إثباتها إلی دلیل آخر غیر ما یدلّ علی حرمه الدخول، و هو مفقود فی المقام»(۱).

حکم عرق الصبیّ المجنب من الحرام

تمهید

اختلف الفقهاء فی نجاسه عرق المکلّف إذا أجنب من الحرام علی قولین:

۱- (۱) مصباح الهدی ۴:۱۵۶.

فقال الشیخان فی المقنعه(۱) و النهایه(۲) و المبسوط (۳) بنجاسته، و کذا الصدوق فی الفقیه(۴) ، و اختاره ابن الجنید(۵) و القاضی(۶) و المحدّث البحرانی(۷)

و کاشف الغطاء(۸) ، و نسبه فی الریاض(۹) إلی الأشهر بین المتقدّمین تارهً، و إلی الشهره العظیمه اخری. و نسبه فی الغنیه(۱۰) و المراسم(۱۱) إلی أصحابنا، و فی الخلاف(۱۲): الإجماع علیه، بل عن الأمالی(۱۳): أنّ من دین الإمامیّه الإقرار به.

و قال فی العروه: «الحادی عشر - أی من النجاسات -:

عرق الجنب من الحرام، سواء خرج حین الجماع أو بعده من الرجل أو المرأه... بل الأقوی ذلک فی وط ء الحائض، و الجماع فی یوم الصوم الواجب المعیّن»(۱۴).

۱- (۱) المقنعه: ۷۱.

۲- (۲) النهایه: ۵۳.

۳- (۳) المبسوط ۱:۳۸ و ۹۱.

۴- (۴) من لا یحضره الفقیه ۱:۴۰، ذیل ح ۱۵۳.

۵- (۵) نقله عنه فی بحار الأنوار المکتبه الإسلامیه ۸۰:۱۱۹-۱۲۰، و فی ذخیره المعاد: ۱۵۵.

۶- (۶) المهذّب ۱:۵۱.

۷- (۷) الحدائق الناضره ۵:۲۱۹.

۸- (۸) کشف الغطاء ۲:۳۵۳.

۹- (۹) ریاض المسائل ۲:۸۸.

۱۰- (۱۰) غنیه النزوع: ۴۵.

۱۱- (۱۱) المراسم العلویّه: ۵۶.

۱۲- (۱۲) الخلاف ۱:۴۸۳، مسأله ۲۲۷.

۱۳- (۱۳) الأمالی للشیخ الصدوق، المجلس الثالث و التسعون: ۷۴۶.

۱۴- (۱۴) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۱۴۵-۱۴۶.

و ذهب سلّار(۱) و ابن إدریس(۲) إلی الطهاره، و اختاره الفاضلان(۳) ، و هو المشهور بین المتأخّرین، بل اختاره جمهورهم(۴).

و ربّما یقال: إنّ فی نجاسه عرق الجنب من الحرام إشکالاً، بل منعاً؛ لأنّ الأخبار لا تدلّ إلّا علی المنع من الصلاه فی الثوب الذی أصابه العرق کما فی عدّه من تعلیقات العروه(۵) و غیرها(۶).

و فی تحریر الوسیله: «الأقوی طهاره عرق الجنب من الحرام، و الأحوط التجنّب عنه فی الصلاه، و ینبغی الاحتیاط منه مطلقاً»(۷).

و جاء فی تفصیل الشریعه: «بعد عدم قیام الدلیل علی نجاسه عرق الجنب من الحرام لا بدّ من الالتزام بالطّهاره علی ما هو مقتضی الأصل و القاعده»(۸).

و بعد هذه المقدّمه نقول: بعد افتراض کبری النجاسه فی عرق الجنب من الحرام، هل عرق الصبیّ إذا أجنب من الحرام نجس کالبالغین أم لا؟ فیه إشکال.

قال العلّامه فی المنتهی: «لو وطئ الصغیر أجنبیّه و ألحقنا به حکم الجنابه

۱- (۱) المراسم العلویّه: ۵۶.

۲- (۲) السرائر ۱:۱۸۱.

۳- (۳) مختلف الشیعه ۱:۳۰۳، مسأله ۲۲۵، قواعد الأحکام ۱:۱۹۲، تذکره الفقهاء ۱:۵۲، نهایه الإحکام ۱:۲۷۵، شرائع الإسلام ۱:۵۳، المعتبر ۱:۴۱۵، المختصر النافع: ۶۴.

۴- (۴) الدروس الشرعیّه ۱:۱۲۴، ذکری الشیعه ۱:۱۲۰، التنقیح الرائع ۱:۱۴۶، مدارک الأحکام ۲:۲۹۹، کفایه الأحکام، ۲:۶۰، کشف الالتباس ۱:۴۰۴، کشف اللثام ۱:۴۱۳، ذخیره المعاد: ۱۵۵.

۵- (۵) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۱۴۵-۱۴۶.

۶- (۶) مصباح الفقیه ۷:۳۰۴.

۷- (۷) تحریر الوسیله ۱:۱۱۵.

۸- (۸) تفصیل الشریعه، النجاسات و أحکامها: ۲۷۰.

بالوط ء، ففی نجاسه عرقه إشکال ینشأ من عدم التحریم فی حقّه»(۱). و کذا فی النهایه(۲) و الجواهر(۳).

و فی المستمسک(۴): «الأقوی الطهاره»، و اختاره فی مصباح الهدی (۵)

و المهذّب(۶) ، و به قال الشیخ الفقیه الأراکی(۷).

و الحکم بالطهاره أو النجاسه یبتنیان علی أنّ المراد من لفظه الحرام الوارده فی الأخبار(۸) الدالّه علی النجاسه، هل هو الحرام الفعلی الذی یستحقّ فاعله العقاب، بحیث یکون لعنوان الحرام دخاله فی ترتّب الحکم؟ أو أنّ الحرام المأخوذ فیها قد اخذ مشیراً إلی العناوین المحرّمه مثل الزنی و اللواط و الاستمناء، فکأنّه قیل: عرق الزانی أو اللاطئ أو المستمنی نجس؟

فعلی الأوّل لا یحکم بنجاسه عرق الصبیّ إذا أجنب من الحرام؛ لعدم اتّصاف الفعل الصادر منه بالحرمه، و عدم استحقاق فاعله للعقوبه.

و علی الثانی لا بدّ من الحکم بنجاسته؛ لتحقّق السبب منه و إن لم یتّصف بالحرمه الفعلیّه بالإضافه إلیه.

۱- (۱) منتهی المطلب ۳:۲۳۵.

۲- (۲) نهایه الإحکام ۱:۲۷۵.

۳- (۳) جواهر الکلام ۶:۷۷.

۴- (۴) مستمسک العروه الوثقی ۱:۴۳۸.

۵- (۵) مصباح الهدی ۱:۴۳۹-۴۴۰.

۶- (۶) مهذّب الأحکام ۱:۴۱۶.

۷- (۷) کتاب الطهاره للشیخ الأراکی ۱:۵۹۶.

۸- (۸) فقه الرضا: ۸۴، وسائل الشیعه ۲:۱۰۳۹، الباب ۲۷ من أبواب النجاسات، ح ۱۲.

و الظاهر(۱) هو الوجه الأوّل؛ لأنّ ظاهر أخذ الحرام موضوعاً أنّ لعنوانه مدخليّه فی ترتّب الحكم، فحمله علی كون أخذه للإشاره إلی أمر آخر خلاف الظاهر.

و يؤيّده: أنّ الوط ء بالشبهه مع أنّه عمل مبغوض ذاتاً لم يلتزموا فيه بنجاسه عرق الواطئ، و ليس هو إلّا لعدم كونه محرّماً فعليّاً، كما فی تفصيل الشريعه(۲) و التنقيح(۳) ، و عليه فالأظهر طهاره عرق الصبیّ إذا أجنب من الحرام.

آراء أهل السنّه فی هذا المبحث

اتّفق جمهور أهل السنّه علی أنّ التقاء الختانين و غيبوبه الحشفه موجب للجنابه فی البالغين، و اختلفوا فی غير البالغ، فذهب الشافعيّه و الحنابله إلی أنّه إذا أولج الصبیّ فی امرأهٍ أو فی صبیّ مثله صار جنباً، و إن اغتسل صحّ غسله و علی الولیّ أن يأمره بالغسل للصلاه،.... و أمّا الحنفيّه و المالكيّه فاشترطوا فی تحقّق الجنابه البلوغ، و لذا صرّحوا بأنّه لا غسل علی الصبیّ فی الحال و لا عند البلوغ، إلّا أنّ الحنفيّه قالوا بوجوب الغسل علی الكبيره إن جامعها صغير، و قال المالكيّه بأنّه لا غسل علی الكبيره أيضاً، فلنذكر شطراً من كلماتهم علی الترتيب التالی:

۱- (۱) و الإنصاف أنّ هذا العنوان - أی الحرام - ظاهر فی السبب الحرام، بمعنی أنّ العرق الحاصل من السبب الحرام حرام، و ليس لعنوان الحرمه الفعليه دخل فی الحكم. (م ج ف).

۲- (۲) تفصيل الشريعه، النجاسات و أحكامها: ۲۷۳.

۳- (۳) موسوعه الإمام الخوئی، التنقيح فی شرح العروه الوثقی، كتاب الطهاره ۳: ۱۴۰-۱۴۱.

الشافعيّه

جاء فی المجموع: «أمّا الصبیّ إذا أولج فی امرأه أو دبر رجل، أو أولج رجل فی دبره، فیجب الغسل علی المرأه و الرجل... و یصیر الصبیّ فی کلّ هذه الصور جنباً، و کذا الصبیّه إذا أولج فیها رجل أو صبیّ، و کذا لو أولج صبیّ فی صبیّ، و سواء فی هذا الصبیّ المیّز و غیره، و إذا صار جنباً لا تصحّ صلاته ما لم یغتسل... و لا یقال: یجب علیه الغسل... بل یقال: صار محدثاً، و یجب علی الولیّ أن یأمره بالغسل إن کان میّزاً کما یأمره بالوضوء، فإن لم یغتسل حتّی بلغ لزمه الغسل... و إن اغتسل و هو میّز صحّ غسله، فإذا بلغ لا تلزمه إعادته»(۱). و کذا فی روضه الطالبین(۲) و مغنی المحتاج(۳).

و فی البیان: «إن أولج صبیّ ذکره فی فرج امرأه، فلا أعرف فیه نصّاً، و الذی یقتضیه المذهب أنّه یصیر جنباً لقوله تعالی: «وَ لا جُنُباً إِلّا عابِرِی سَبِیلٍ حَتَّی تَغْتَسِلُوا»۴ ، و الجنابه عند العرب: الجماع، و هذا جماع... و لکن لا یجب علی الصبیّ الغسل إلّا بعد البلوغ... فإن اغتسل فی حال صِغَره و هو میّز صحّ غسله»(۴).

الحنابله

جاء فی المغنی: «إن کان الواطئ أو الموطوء صغیراً فقال أحمد: یجب علیهما

۱- (۱) المجموع شرح المهذّب ۲:۱۵۰.

۲- (۲) روضه الطالبین ۱:۱۱۷.

۳- (۳) مغنی المحتاج ۱:۶۹.

۴- (۵) البیان فی مذهب الشافعی ۱:۲۴۵.

الغسل... قيل له: أنزل أو لم ينزل؟ قال: نعم... و حمل القاضى كلام أحمد على الاستحباب...؛ لأنّ الصغيره لا يتعلّق بها المأثم و لا هى من أهل التكليف - إلى أن قال: - و ليس معنى وجوب الغسل فى الصغير التأثيم بتركه، بل معناه أنّه شرط لصحّه الصلاه و الطواف و إباحه قراءه القرآن... و إنّما يأثم البالغ بتأخيره... و الصبىّ لا صلاه عليه، فلم يأثم بالتاخير، و بقى فى حقّه شرطاً...

و إذا بلغ كان حكم الحدث فى حقّه باقياً»(۱).

و كذا فى كشّاف القناع، و زاد: بأنّه «يرتفع حدثه - أى الصغير - بغسله قبل البلوغ» فلا يجب إعادته بعد بلوغه لصحّه غسله، فيترتّب عليه أثرها(۲).

و فى الإنصاف: «يشترط - أى فى تحقّق الجنابه من الصبىّ - كون الذكر ابن عشر سنين و الأُنثى تسع... و هو ظاهر كلام أحمد... و على المذهب المنصوص أيضاً يلزمه الغسل على الصحيح عند إراده ما يتوقّف عليه الغسل أو الوضوء»(۳).

الحنفيّه

جاء فى البيان: «مراهق له امرأه بالغه جامعها فعليها الغسل؛ لأنّها مخاطبه، و لا غسل عليه؛ لعدم الخطاب، و فى العكس الحكم بالعكس، لانعكاس العلّه»(۴) و قريب من هذا فى البحر الرائق(۵).

۱- (۱) المغنى و الشرح الكبير ۱:۲۰۳ و ۲۰۵.

۲- (۲) كشّاف القناع ۱:۱۶۸.

۳- (۳) الإنصاف ۱:۲۲۷.

۴- (۴) البيان فى شرح الهدايه ۱:۲۷۵.

۵- (۵) البحر الرائق ۱:۱۰۹-۱۱۲.

و فی الفتاوی الهندیّه: «لا غسل علی الغلام، إلّا أنّه یؤمر بالغسل تخلّقاً و اعتیاداً کما یؤمر بالصلاه تخلّقاً و اعتیاداً»(۱).

المالکیّه

جاء فی عقد الجواهر الثمینه: «إذا عدم البلوغ فی الواطئ و الموطوءه أو فی أحدهما، فإن کانا غیر بالغین... فمقتضی المذهب أن لا غسل...، و قد یؤمر به علی جهه التدرّب، و أمّا وط ء الصغیر کبیره فلا یجب علیها الغسل إلّا أن تنزل»(۲).

و فی تبیین المسالک: «لا یجب علی الصبیّ الغسل بل یندب له»(۳).

و فی مواهب الجلیل: یؤمر الصبیّ بالغسل علی وجه الندب(۴).

و کذا فی حاشیه الخرشی(۵) و غیرها(۶).

۱- (۱) الفتاوی الهندیّه ۱:۱۵.

۲- (۲) عقد الجواهر الثمینه ۱:۶۴.

۳- (۳) تبیین المسالک ۱:۲۱۳.

۴- (۴) مواهب الجلیل ۱:۴۵۰.

۵- (۵) حاشیه الخرشی ۱:۳۰۶.

۶- (۶) مدوّنه فقه المالکی ۱:۱۸۶.

المبحث الثالث: حكم رؤيه الصغيره الدم

اشاره

من جمله أسباب الغسل للنساء الحيض و الاستحاضه، فهل يمكن أن يتحقّق هذان السببان للصغيره قبل بلوغها أم لا؟ عقدنا هذا المبحث للتحقيق فی هذه المسأله، و يقع الكلام فيها فی مقامين:

المقام الأوّل: عدم إمكان تحقّق الحيض قبل البلوغ

اشاره

الحيض لغةً: السيل بقوّه، يقال: حاض الوادی، إذا سال بقوّه، و حاض السيل و فاض، إذا سال، و حاضت السمرهُ حيضاً و هی شجره يسيل منها شیء كالدّم(۱).

و اصطلاحاً: دم يقذفه الرحم إذا بلغت المرأه، ثمّ يعتادها غالباً فی أوقات معلومه، كما فی الروض(۲). و عُرّف بتعريفات اخری فی بعض الكلمات(۳) ،

۱- (۱) الصحاح ۱:۸۴۰، لسان العرب ۲:۱۹۹، المصباح المنير: ۱۵۹.

۲- (۲) روض الجنان ۱:۱۷۲.

۳- (۳) الدروس الشرعيّه ۱:۹۷، الوسيله: ۵۶، تذكره الفقهاء ۱:۲۵۱-۲۵۲، اللمعه الدمشقيّه: ۵.

و للحيض أحكام ذكرها الفقهاء فی باب الطهاره و غيرها.

و بعد هذا نقول: لا خلاف بين الأصحاب فی أنّ ما تراه الصبيّه قبل إكمال التسع ليس بحيض، بل ثبت الإجماع عليه.

قال الشيخ فی المبسوط: «و لا يجوز أن ترى المرأه دم الحيض قبل أن تبلغ تسع سنين، فإن رأت قبله لم يكن دم حيض»(۱). و كذا فی الوسيله(۲) و السرائر(۳).

و فی الشرائع و المعتبر: «كلّ ما تراه الصبيّه قبل بلوغها تسعاً فليس بحيض»(۴). و به قال العلّامه(۵) و الشهيد(۶) ، و كذا فی شرح المفاتيح(۷).

و جاء فی العروه مع التعليقات: «و يشترط أن يكون بعد البلوغ و قبل اليأس، فما كان قبل البلوغ أو بعد اليأس ليس بحيض و إن كان بصفاته، و البلوغ يحصل بإكمال تسع سنين»(۸).

و فی منهاج الصالحين: «كلّ دم تراه الصبيّه قبل بلوغها تسع سنين و لو بلحظه لا تكون له أحكام الحيض و إن علمت أنّه حيض واقعاً»(۹). و به قالت

۱- (۱) المبسوط ۱:۴۲.

۲- (۲) الوسيله: ۵۶.

۳- (۳) السرائر ۱:۱۴۵.

۴- (۴) شرائع الإسلام ۱:۲۹، المعتبر ۱:۱۹۹.

۵- (۵) تحرير الأحكام ۱:۹۷، قواعد الأحكام ۱:۲۱۲-۲۱۳، إرشاد الأذهان ۱:۲۲۶، منتهی المطلب ۲:۲۶۹.

۶- (۶) البيان: ۵۷، ذكری الشيعه ۱:۲۲۸.

۷- (۷) مصابيح الظلام ۱:۱۲۷.

۸- (۸) العروه الوثقی مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۱:۵۲۸.

۹- (۹) منهاج الصالحين، للسيّد الخوئی ۱:۵۴.

جماعه اخری من فقهائنا المتأخّرین و متأخّریهم و فقهاء العصر(۱).

أدلّه عدم إمکان تحقّق الحیض قبل التسع

و استدلّ للحکم المذکور بوجوه:

الأوّل: الإجماع، قال فی المعتبر: «هذا متّفق علیه، و هو مذهب أهل العلم»(۲).

و فی المدارک: «الحکم بانتفاء الحیض عمّا تراه الصبیّه قبل إکمال التسع مذهب العلماء کافّه»(۳).

و فی الذکری: «و من ثمّ لا ـ تحیض الناقصه عن تسع إجماعاً»(۴). و کذا فی مجمع البرهان(۵) و جامع المقاصد(۶) و کشف اللثام(۷) و الجواهر(۸)

و غیرها(۹).

الثانی: ما ذکره العلّامه فی المنتهی: من أنّ المرجع فیه إلی الوجود و لم یوجد

۱- (۱) جامع المقاصد ۲۸۴:۱، مسالک الأفهام ۵۶:۱، کفایه الأحکام ۲۰:۱، مجمع الفائده و البرهان ۱۴۲:۱، جواهر الکلام ۱۴۲:۳، مستمسک العروه الوثقی ۱۵۲:۳-۱۵۳، تحریر الوسیله ۴۶:۱، الأحکام الواضحه للفاضل اللنکرانی: ۵۴.

۲- (۲) المعتبر ۱۹۹:۱.

۳- (۳) مدارک الأحکام ۳۱۵:۱-۳۱۶.

۴- (۴) ذکری الشیعه ۲۲۸:۱.

۵- (۵) مجمع الفائده و البرهان ۱۴۲:۱.

۶- (۶) جامع المقاصد ۲۸۱:۱.

۷- (۷) کشف اللثام ۵۳:۲.

۸- (۸) جواهر الکلام ۱۴۲:۳.

۹- (۹) ریاض المسائل ۲۴۷:۱، مستند الشیعه ۳۷۴:۲، تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۱۳۵:۳، مصباح الفقیه ۱۷:۴، غنائم الأیّام ۲۲۴:۱، کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۷۱:۱.

من النساء من تحيض فيما دون هذا السنّ (۱).

الثالث: أنّ اللّه تعالى خلق دم الحيض لحكمه إعداد الرحم للحمل و تربيه الولد ثمّ اغتذائه به جنيناً، ثمّ رضيعاً باستحالته لبناً، و ذلك كلّه مفقود فى الصغيره.

و أيّده العلّامه فى المنتهى بروايه سليمان بن خالد، قال: «إنّ الولد فى بطن امّه غذاءه الدم»(۲)، و أوضحه بأنّ «الحكمه فى خلقه تربيه الولد، فمن لا يصلح للحمل لا يوجد فيها؛ لانتفاء حكمته كالمنىّ لتقاربهما معنى، فإنّ أحدهما يخلق منه الولد و الآخر يغذّيه و يربّيه، و كلّ منهما لا يوجد مع الصغر، و وجود كلّ واحد منهما دالّ على البلوغ»(۳).

و فيه: أنّه لا يكون الحكم نفياً و إثباتاً دائراً مدار الحكمه(۴) ، و يمكن أن تتخلّف كما قد يقال: إنّ حكمه وجوب العدّه فى الطلاق عدم اختلاط المياه مع أنّه قد تتخلّف كما فى النساء العقيمات.

و بالجمله، هذا الوجه بالاستحسان أشبه، فيكون مؤيّداً لا دليلاً.

الرابع: الأصل كما فى الجواهر(۵).

الخامس - و هو العمده -: النصوص:

منها: ما رواه فى التهذيب بطريق صحيح عن ابن الحجّاج، قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «ثلاث يتزوّجن على كلّ حال:... و التى لم تحض و مثلها

۱- (۱) منتهى المطلب ۲:۲۶۹-۲۷۰، نهايه الأحكام ۱:۱۱۶.

۲- (۲) وسائل الشيعه ۲:۵۷۹، الباب ۳ من أبواب الحيض، ح ۱۴.

۳- (۳) منتهى المطلب ۲:۲۶۹-۲۷۰، نهايه الإحكام ۱:۱۱۶.

۴- (۴) و الظاهر أنّ مراد العلّامه من الحكمه هى العلّه الّتى يكون الحكم دائراً مدارها. (م ج ف).

۵- (۵) جواهر الكلام ۳:۱۴۲.

لا تحيض»، قلت: و متى يكون كذلك؟ قال: «ما لم تبلغ تسع سنين، فإنّها لا تحيض و مثلها لا تحيض، و الّتى لم يدخل بها»(۱).

و منها: صحيحه ثانيه له رواها الكلينى فى الفروع، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام:

«ثلاث تتزوّجن على كلّ حال: الّتى لم تحض و مثلها لا تحيض»، قال: قلت: و ما حدّها؟ قال: «إذا أتى لها أقلّ من تسع سنين، و الّتى لم يدخل بها»، الحديث(۲).

قال فى الوسائل: «و الظاهر تعدّد الروايتين»(۳).

و جاء فى مصباح الهدى: «لا إشكال فى صحّه هذا الخبر و كونه معمولاً به عند الأصحاب و قد أطبقوا على العمل به و الفتوى بمضمونه، و إنّما الكلام فى دلالته؛ لأنّ فيها احتمالات:

الأوّل: أن يكون صدوره لبيان عدم حيضيّه ما يخرج قبل إكمال التسع أو بعد اليأس واقعاً...

الثانى: أن يكون صدوره لبيان عدم حيضيّه ما يخرج قبل التسع أو بعد اليأس شرعاً، فيكون سلب الحيضيّه عنهما بلحاظ رفع ما يترتّب على الحيض من الأحكام الشرعيّه عنهما، ثمّ ذكر الاحتمال الثالث و الرابع - إلى أن قال -:

و الظاهر هو تعيّن الأوّل منهما كما هو المستظهر من طبع الكلام، حيث إنّه لا يفهم منه إلّا هذا المعنى... فيكون الأخذ به هو المتعيّن و إن كان لا ثمره مهمّه بينه و بين الاحتمال الثانى»(۴).

۱- (۱) وسائل الشيعه ۴۰۹:۱۵، الباب ۳ من أبواب العدد، ح ۵.

۲- (۲) نفس المصدر: ۴۰۶، الباب ۲ من أبواب العدد، ح ۴.

۳- (۳) نفس المصدر: ۴۱۰، الباب ۳، ذيل ح ۵.

۴- (۴) مصباح الهدى ۴:۳۷۱ و ۳۷۳.

و قال بعض الأعلام بعد ذكر الأخبار الوارده فی المقام: «فالمتعيّن إذاً حمل النصوص على ظاهرها من نفی المصداق حقيقةً إن أمكن و إلّا - كما لو علم بتحقّق المصداق بدون التحديد - فاللّازم حملها على نفی الأحكام بلسان الحكومه»(۱).

و منها: موثّقه عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه عليه السلام قال: «إذا بلغ الغلام ثلاث عشره سنه كتبت له الحسنه و كتبت عليه السيّئه و عوقب، و إذا بلغت الجاريه تسع سنين فكذلك، و ذلك أنّها تحيض لتسع سنين»(۲).

فيستفاد من التعليل أنّه لو رأت المرأه الدم قبل تسع سنين لم يكن حيضاً.

إزاحه شبهه

هنا إشكال مشهور نبّه عليه جماعه من الأصحاب، و هو: أنّهم قد ذكروا أنّ الحيض للمرأه دليل بلوغها، و حكموا هنا بأنّ الدم المرئی قبل التسع ليس بحيض، فما الّذی يبقی من الدم المحكوم بأنّه حيض حتّی يستدلّ به على البلوغ قبل التسع(۳) ؟

قال الإمام الخمينی قدس سره: «إنّ القوم جعلوا الحيض و الحمل دليلين على البلوغ، و قالوا فی المقام: «إنّ كلّ دم تراه المرأه قبل التسع ليس بحيض» فإحراز الحيضيّه يتوقّف على إحراز التسع، و لو كان إحراز التسع متوقّفاً على إحراز الحيضيّه لدار الأمر على نفسه»(۴).

۱- (۱) مستمسك العروه الوثقی ۳:۱۵۹-۱۶۰.

۲- (۲) وسائل الشيعه ۱۳:۴۳۱، الباب ۴۴ من أبواب الوصايا، ح ۱۲.

۳- (۳) روض الجنان ۱:۱۷۲، مصباح الفقيه ۴:۱۷.

۴- (۴) كتاب الطهاره للإمام الخمينی ۱:۷۴.

و يمكن حلّه بأنّه مع العلم(۱) بالسنّ لا اعتبار بالدم السابق على إكمال التسع و إن جمع صفات الحيض، فمن علم سنّها لا يحكم على الدم السابق على البلوغ بالحيض؛ لأنّ للحيض أوصافاً و أمارات لا يتخلّف عنها غالباً، و من المعلوم أنّه إنّما يعقل الاعتماد على الأماره ما لم يعلم مخالفتها للواقع، و إذا تخلّفت الأماره عن الواقع فلا يجوز الاعتناء بها حينئذٍ، و هذا بخلاف من جهل سنّها، فإنّه يعمل بمؤدّى الأماره من الحكم بالحيضيّه.

فإذن إن وجد الدم جامعاً لأوصاف الحيض و أماراته فى وقت إمكان البلوغ فإنّه يحكم بكونه حيضاً و يعلم به البلوغ؛ لأنّه من لوازم الحيضيّه، كما يستفاد ذلك من كلمات الأصحاب مع اختلاف عباراتهم، فراجع(۲).

كون تحديد سنّ الحيض تحقيقاً لا تقريباً

الظاهر أنّ المعتبر فى السنين هى السنين القمريّه؛ لأنّها المتعارفه و المستعمله شرعاً كما فى المسالك(۳) و الروض(۴).

و المشهور بين فقهاء الإماميّه، بل لا خلاف بينهم فى أنّ التحديد بالسنّ

۱- (۱) و الظاهر أنّ الإشكال منحصر بما إذا كان السنّ مجهولاً، و لا يمكن الجواب فى هذا الفرض بأنّه إذا كان الدم واجداً لأوصاف الحيض و أماراته فيحكم بكونه حيضاً؛ لأنّ عدم كون الدم قبل التسع حيضاً من جمله الأمارات، و حيث إنّا لا نعلم بذلك فلا يجوز الحكم بالحيضيّه، ففى هذا الفرض - و الظاهر جريان استصحاب عدم الحيضيّه إلى القطع بها - يمكن أن يقال بأنّ قاعده الإمكان تكون حاكمه على هذا الشرط، بمعنى أنّه إذا كان السن مجهولاً و يكون الدم واجده لسائر صفات الحيض، و يمكن أن يكون حيضاً، فيحكم بالحيضيّه. (م ج ف).

۲- (۲) جامع المقاصد ۲۸۴:۱، مسالك الأفهام ۵۷:۱، مستند الشيعه ۳۷۴:۲، جواهر الكلام ۱۴۳:۳.

۳- (۳) مسالك الأفهام ۵۷:۱.

۴- (۴) روض الجنان ۱۷۱:۱.

المذکور یکون علی سبیل التحقیق لا علی سبیل التقریب، فلو کان المراد من تسع سنین هو حدّ تقریب لا یضرّ به نقصان أیّام قلیله، کأسبوع أو أسبوعین؛ إذ مناط التقریب هو العرف، و نقصان هذا المقدار بنظره لا ینافی التقریب، بخلاف ما إذا کان الحدّ تحقیقاً، فنقصان یوم أو یومین ینافیه.

قال العلّامه فی النهایه: «و الأقرب أنّه تحقیق لا تقریب مع احتماله، فإن قلنا به فلو کان بین رؤیه الدم و استکمال التسع ما لا یسع لحیض و طهر یکون ذلک الدم حیضاً، و إلّا فلا»(۱).

و فی التذکره: «هذا تحدید تحقیق لا تقریب»(۲). و صرّح به جمله من المتأخّرین و متأخّریهم(۳) و المعاصرین(۴).

و مستندهم فی ذلک الحکم أصاله الحقیقه، کما فی الجواهر(۵). مضافاً إلی أنّ الألفاظ و العناوین التی ذکرت فی الأخبار و جعلت موضوعات للأحکام أو متعلّقات لها، فإنّها بمفاهیمها العرفیّه تحکی عن معانیها الواقعیّه.

فإنّ الظاهر من قوله علیه السلام فی صحیحه ابن الحجّاج المتقدِّمه «ما لم تبلغ تسع سنین» هو إکمال تسع سنین حقیقه لا تقریباً.

قال الشیخ الأعظم قدس سره: «ثمّ إنّ التحدید بالسنّ المذکور تحقیق لا تقریب کما هو مقتضی الأصل اللفظی و العملی فی جمیع الحدود الشرعیّه المعرّفه

۱- (۱) نهایه الإحکام ۱۱۷:۱.

۲- (۲) تذکره الفقهاء ۲۵۲:۱.

۳- (۳) روض الجنان ۱۷۱:۱، مفتاح الکرامه ۱۳۳:۳، کشف اللثام ۵۳:۲، مستند الشیعه ۳۷۴:۲، تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۱۳۸:۳.

۴- (۴) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۷۳:۱.

۵- (۵) جواهر الکلام ۱۴۲:۳-۱۴۳.

لأحكام شرعيّه، فاحتمال التقريب كما عن نهايه المصنّف ضعيف جدّاً»(۱).

و قال الإمام الخمينى: «إنّ الميزان فى تشخيص المفاهيم و المصاديق نظر العرف بحسب فهمه و دقّته، لا مع التسامح العرفى»(۲).

فرع

قال فى الجواهر: «الظاهر أنّ المراد بالسنه حصول الدور إلى ذلك الوقت من اليوم التى ولدت فيه من الشهر المعيّن، كأن ولدت - مثلاً - عند الظهر من اليوم الخامس من رجب، فإذا دار الدور إلى خصوص ذلك الوقت من ذلك اليوم فتلك سنه، و هكذا. و لا يقدح فى ذلك التلفيق، كما لا يقدح نقيصه الأشهر و زيادتها، و المحكّم فى ذلك العرف... و إمّا احتمال جعل هذا المنكسر شهراً عدديّاً دون باقى الأشهر كاحتمال جعل السنه كلّها عدديّه(۳) بسبب ذلك فضعيفان»(۴).

رؤيه الدم من مشكوكه البلوغ

لو عُلِمَ سنّ الصبيّه، و ترى الدم قبل إكمال تسع سنين لم يكن حيضاً

۱- (۱) تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۱۳۸:۳.

۲- (۲) كتاب الطهاره للإمام الخمينى ۷۳:۱.

۳- (۳) و السنه القمريّه المتوسطه «۱۶، ۱۵ و ۳۵۴» ثلاثمائه و أربعه و خمسون يوماً و خمس يوم و سدسه. الفقه الإسلامى و أدلّته لوهبه الزحيلى ۴۵۶:۱. و جاء فى دائره المعارف الفارسيه للمصاحب غلام حسين: ۶۵۵: «إنّ السنه القمريّه المتوسطه ۳۵۴ ثلاثمائه و أربعه و خمسون يوماً، و قال بعض آخر السنه القمريّه ۳۵۴ و ۸ ساعات و ۴۸ دقيقه، گاهنامه تطبيقى: ۱۸۳.

۴- (۴) جواهر الكلام ۱۴۲:۳-۱۴۳.

كما تقدّم، أمّا لو جُهِل سنّها و لم يعلم تاريخ ولادتها، و خرج منها الدم و كان بصفات الحيض، فالظاهر أنّه يحكم بكونه حيضاً و يعلم به البلوغ.

قال العلّامه فی التذکره: «الحيض فی وقت الإمكان دليل البلوغ، و لا نعلم فيه خلافاً»(۱).

و جاء فی الجواهر: «أمّا مجهوله ذلك فلعلّ الظاهر - كما عن جماعه من الأصحاب - الحكم بحيضيّتها، مع خروج الدم فی الصفات أو مطلقاً بناءً على قاعده الإمكان»(۲). و كذا صرّح به فی العروه(۳).

و ادّعی فی المدارك(۴) و الحدائق(۵) عليه الإجماع.

و بالجمله، يكون رؤيه الدم مع صفات الحيض أماره على البلوغ، أو تكون بنفسها بلوغاً على اختلاف فی ذلك. و يأتی فی الفصل الذی نبحث فيه عمّا يثبت به البلوغ إن شاء اللّه.

و يدلّ عليه الإجماع و قاعده الإمكان كما تقدّم.

قال المحقّق البجنوردی: «إنّ المراد بهذا الإمكان - على ما يستظهر من معاقد إجماعاتهم... و أقوالهم - هو أنّه كلّ دم يمكن أن يكون حيضاً، أی يحتمل أن يكون بحسب الواقع حيضاً... فإذا لم يدلّ دليل على أنّه ليس بحيض لا عقلاً و لا شرعاً فهو فی عالم الإثبات حيض، و يجب ترتيب آثار

۱- (۱) تذكره الفقهاء ۱۴:۱۹۸.

۲- (۲) جواهر الكلام ۳:۱۴۳.

۳- (۳) العروه الوثقی مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۱:۵۲۹.

۴- (۴) مدارك الأحكام ۱:۳۱۶.

۵- (۵) الحدائق الناضره ۳:۱۷۰.

الحیض علی ذلک الدم ما لم ینکشف الخلاف، فتکون هذه قاعده ظاهریّه مجعوله للشاکّ، سواء کانت الشبهه حکمیّه أو موضوعیّه»(۱).

و لکن قال فیه الشیخ الأعظم: «إنّ مقتضی اشتراط الحیض بإکمال التسع هو عدم الحکم بالمشروط إلّا بعد تحقّق الشرط، فمع الشکّ فیه - فضلاً عن نفیه بحکم الأصل - لا بدّ من الرجوع إلی أصاله عدم المشروط»(۲).

و تبعه فی ذلک السیّد الحکیم، حیث قال فی المستمسک: إنّ دلاله الحیض علی البلوغ لا تکون إلّا بعد اجتماع الحدود فیه، و من جمله تلک الحدود(۳) کونه بعد إکمال التسع، فیمتنع أن یستفاد البلوغ من الحیض(۴).

و قال السیّد الخوئی: «إنّ الحکم بالحیضیّه و البلوغ بالأماره إمّا أن یکون مع الشکّ فی حیضیّه الدم، و إمّا أن یکون مع العلم بکونه حیضاً، أمّا إذا شکّ فی أنّه حیض أو لیس بحیض، فلا یمکن الحکم بکونه حیضاً لاشتراطه بالبلوغ تسعاً، و مع الشکّ فی تحقّق شرطه، بل التعبّد بعدم تحقّقه؛ لاستصحاب عدم البلوغ، کیف یمکن الحکم بحیضیّته و بالبلوغ؟!

و أمّا مع العلم بکونه حیضاً فأیضاً لا معنی للأماره و التعبّد بها بالبلوغ؛ إذ العلم بالحیضیّه یساوق العلم ببلوغ الصبیّه تسعاً؛ لأنّه لازم اشتراط الحیض بالبلوغ تسعاً، و مع عدم العلم بتحقّقه کیف یعلم أنّ الدم حیض؟! و مع العلم

۱- (۱) القواعد الفقهیّه البجنوردی ۱:۲۲-۲۳.

۲- (۲) تراث الشیخ الأعظم کتاب الطهاره ۳:۱۳۷.

۳- (۳) و قد تقدّم فی الحاشیه السابقه أنّ مقتضی جریان قاعده الإمکان الحکم بالحیضیّه فیما إذا کان السنّ مشکوکاً، و یکون الدم واجداً لصفات الحیض. و بالجمله، مقتضی حکومه قاعده الإمکان اختصاص هذا الشرط - کون الدم بعد إکمال التسع - بما إذا کان السنّ معلوماً. (م ج ف).

۴- (۴) مستمسک العروه الوثقی ۳:۱۶۱ مع تصرّف.

بهما لا معنى للأماريّه أبداً»(۱).

و كذلك أشكل على ما ذهب إليه المشهور جمله من فقهاء العصر فى تعاليقهم على العروه(۲).

نقول: و يمكن مناقشه ما ذهبوا إليه: بأنّ ذلك أوّلاً: خلاف قاعده الإمكان، حيث إنّ القاعده لا تجرى فى صوره العلم بعدم البلوغ، بل موردها الشكّ فى البلوغ كما تقدّم، و ثانياً: أنّه خلاف الإجماع.

فقد جاء فى مجمع البرهان: «و أمّا تحقّقه - أى البلوغ - بالحيض و الحمل فالظاهر أنّه إجماعىّ»(۳).

و قال المحقّق القمّى: «و منها: الحيض و الحمل، و لم نقف فى كونهما علامه للبلوغ على خلاف، و لكنّ الإشكال فى أنّهما نفس البلوغ أو علامه لسبقه؟ فالظاهر أنّ المشهور هو الثانى، بل ادّعى فى المسالك(۴) عليه الإجماع»(۵). و كذا فى التحرير(۶) و الحدائق(۷) و غيرها(۸).

و بالجمله، لا خلاف فى أنّه يثبت البلوغ بالحيض، و إنّما الاختلاف فى أنّه

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۷:۷۷.

۲- (۲) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۱:۵۲۹، العروه الوثقى مع تعليقات الفاضل اللنكرانى ۱:۲۰۲.

۳- (۳) مجمع الفائده و البرهان ۹:۱۹۲.

۴- (۴) مسالك الأفهام ۴:۱۴۵-۱۴۶.

۵- (۵) غنائم الأيّام ۵:۲۷۵-۲۷۶.

۶- (۶) تحرير الأحكام ۲:۵۳۴.

۷- (۷) الحدائق الناضره ۳:۱۷۰.

۸- (۸) مهذّب الأحكام ۳:۱۳۵.

بنفسه بلوغ - كما هو ظاهر جماعه (۱)- أو أنّه دليل و علامه على سبق البلوغ، كما عن ظاهر جماعه اخرى (۲).

و ثالثاً: أنّه مخالف للأخبار الكثيره الدالّه على أنّ الحيض علامه للبلوغ، و أنّ وجوب الصوم و الصلاه و وجوب الخمار مترتّب على الحيض:

منها: موثّقه عمّار، حيث جاء في ذيلها: «أو حاضت قبل ذلك، فقد وجبت عليها الصلاه، و جرى عليها القلم»(۳).

و منها: موثّقه عبد اللّه بن سنان: «و إذا بلغت الجاريه تسع سنين فكذلك، و ذلك أنّها تحيض لتسع سنين»(۴)، و مثلها مرسله الصدوق(۵).

و منها: ما روى عن أبي بصير عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنّه قال: «على الصبيّ إذا احتلم الصيام، و على الجاريه إذا حاضت الصيام و الخمار»(۶)، الحديث.

و منها: صحيحه يونس بن يعقوب عنه عليه السلام قال: «و لا يصلح للحرّه إذا حاضت إلّا الخمار، إلّا أن لا تجده»(۷)، و مثلها خبر أبي البختري(۸).

و من أجل ذلك قال في المستمسك - بعد تقرير الإشكال -: «لكن يشكل ذلك بأنّه خلاف إطلاق النصوص. نعم، إذا علم عدم البلوغ فقد علم أنّ الدم ليس موضوعاً للأثر... و من ذلك كلّه يظهر: أنّه لا بدّ من الأخذ بإطلاق

۱- (۱) المبسوط: ۴۲:۱، غنيه النزوع: ۲۵۱، السرائر ۱۹۹:۲، الجامع للشرائع: ۳۶۰.
۲- (۲) شرائع الإسلام ۱۰۰:۲، قواعد الأحكام ۲۱۲:۱، الروضه البهيّه ۱۴۴:۲، مسالك الأفهام ۵۷:۱ و ۱۴۶:۴.
۳- (۳) وسائل الشيعه ۳۲:۱، الباب ۴ من أبواب مقدّمات العبادات، ح ۱۲.
۴- (۴) وسائل الشيعه ۴۳۱:۱۳، الباب ۴۴ من أبواب الوصايا، ح ۱۲.
۵- (۵) وسائل الشيعه ۳۲:۱، الباب ۴ من أبواب مقدّمات العبادات، ح ۱۰.
۶- (۶) وسائل الشيعه ۲۹۷:۳، الباب ۲۹ من أبواب لباس المصلّي، ح ۳.
۷- (۷) وسائل الشيعه ۲۹۴:۳، الباب ۲۸ من أبواب لباس المصلّي، ح ۴.
۸- (۸) وسائل الشيعه ۲۹۶:۳، الباب ۲۸ من أبواب لباس المصلّي، ح ۱۳.

النصوص... و حينئذٍ فإن أمكن الأخذ بظاهرها من السببيّه حكم بسببيّته للبلوغ مطلقاً و لو كان قبل التسع، و إلّا فلا بدّ من حملها على الطريقيّه للبلوغ تعبّداً عند الشكّ فيه»(۱).

و رابعاً: أنّ تحقّق الحيضيّه لا يتوقّف على العلم بإكمال التسع، بل لو خرج الدم من الصبيّه و كان جامعاً لأوصاف الحيض، و علمنا من القرائن أنّه حيض، فذلك علامه للبلوغ و تحقّق التسع(۲) ؛ لقيام الأخبار(۳) و الإجماعات على أنّ الصبيّه لا تحيض قبل التسع، فرؤيه الدم فی زمانٍ يشكّ فی بلوغها - مع العلم الحاصل بسبب القرائن بأنّه دم حيض - يكون دليلاً على تحقّق التسع و البلوغ.

و بتعبير آخر: إنّ دم الحيض دم معروف فيما بين النساء، و هنّ يعرفنه بسهوله و يميّزنه عن غيره. و يشهد له ما رواه حفص بن البختری، قال: دخلت على أبی عبد اللّه عليه السلام امرأه فسألته عن المرأه يستمرّ بها الدم، فلا تدری أحيض هو أو غيره؟ قال: فقال لها: «إنّ دم الحيض حارٌّ عبيط (۴)

أسود، له دفع و حراره، و دم الاستحاضه أصفر بارد، فإذا كان للدّم حراره و دفع و سواد فلتدع الصلاه»، قال: فخرجت و هی تقول: و اللّه، أن لو كان امرأه ما زاد

۱- (۱) مستمسک العروه الوثقی ۱۶۲:۳.

۲- (۲) ذكرنا فيما تقدّم أنّ مقتضی حكومه قاعده الإمكان الحكم بالحيضيّه و إن لم تتحقّق التسع، و القاعده لا تثبت تحقّق التسعه؛ لأنّ مدلولها محدود بإثبات كونه حيضاً شرعاً، و ليس أكثر من ذلك و التسعيّه ليست من اللوازم الشرعيّه أو العاديّه أو العقليّه له حتّى يقال بأنّ لوازم الأماره حجّه أيضاً. نعم، يستكشف منه البلوغ شرعاً، و مع حكومه القاعده فی مورد الشكّ لا مجال للأخذ بالأخبار فإنّها مختصّه بما إذا كان السن معلوماً، فتدبّر. (م ج ف).

۳- (۳) انظر: وسائل الشيعه ۴۳۱:۱۳، الباب ۴۴ من أحكام الوصايا، ح ۱۲ و ۴۰۹:۱۵، الباب ۳ من أبواب العدد، ح ۵.

۴- (۴) الدم العبيط، أی طری خالص. المصباح المنير: ۳۹۰.

على هذا(۱).

و مثله ما فی روایه إسحاق بن جریر: قال علیه السلام لامرأه سألته....: «دم الحیض لیس به خفاء، هو دم حارّ تجد له حرقه، و دم الاستحاضه دم فاسد بارد»، قال:

فالتفتت إلی مولاتها فقالت: أ تراه کان امرأه مرّه؟!(۲).

و لقد أجاد الشیخ الأعظم فیما أفاد فی المقام، حیث قال:

«فالأقوی الاقتصار فی علامه البلوغ علی ما علم حیضیّته عاده بالأوصاف و القرائن»(۳).

و جاء فی جامع المدارک: «یمکن حصول الوثوق و الاطمینان بملاحظه الأوصاف، فمع عدم العلم بالبلوغ یستکشف الحیضیّه، و یستکشف بها البلوغ»(۴).

و فی تحریر الوسیله: «فإن حصل الوثوق بحیضیّته لا یبعد(۵) الحکم بها و بالبلوغ»(۶).

و قال المحقّق العراقی: «إنّ إرجاع الشارع إلی الصفات لکونها من الطرق العقلائیّه الموجبه للاطمئنان به علی وجه لا یبقی لهم خفاء فیه، و کان من المعروف عندهم، و حینئذٍ المدار التامّ علی حصول الاطمئنان به منها مجتمعاً أم متفرّقاً، و مع عدم الاطمئنان و لو للمعارضه یرجع إلی سائر القواعد

۱- (۱) وسائل الشیعه ۵۳۷:۲، الباب ۳ من أبواب الحیض، ح ۲.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۵۳۷:۲، الباب ۳ من أبواب الحیض، ح ۳.

۳- (۳) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۱۳۷:۳.

۴- (۴) جامع المدارک ۸۲:۱.

۵- (۵) قد مرّ أنّه مع الشکّ و جریان قاعده الإمکان یحکم بالحیضیّه و البلوغ دون التسعیّه، فراجع. (م ج ف).

۶- (۶) تحریر الوسیله ۴۶:۱، فصل فی غسل الحیض، مسأله ۱.

کما لا یخفی»(۱).

مذهب أهل السنّه فیما تراه الصغیره من الدم

ذهب جمهور فقهاء أهل السنّه إلی أنّ الدم الذی تراه الصبیّه قبل بلوغها تسع سنین لم یکن حیضاً، و لنذکر فیما یلی نصّ کلماتهم.

الحنابله

جاء فی المبدع: «و أقلّ سنّ تحیض له المرأه تمام تسع سنین فی المشهور من المذهب. قال الترمذی: قالت عائشه: «إذا بلغت الجاریه تسع سنین فهی امرأه...»(۲). أی حکمها حکم المرأه... و ذکر ابن عقیل أنّ نساء تهامه یحضن لتسع سنین، و ظاهره أنّها إذا رأت الدم لدون تسع سنین فلیس بحیض، و هو کذلک بغیر خلاف؛ لأنّه لم یثبت فی الوجود و العاده لأُنثی حیض قبل استکمالها»(۳).

و قال ابن قدامه: «و أقلّ سنّ تحیض له المرأه تسع سنین...؛ لأنّ الصغیره لا تحیض؛ بدلیل قول اللّه تعالی: «وَ اللاّئِی لَمْ یَحِضْنَ»۴ ؛ و لأنّ المرجع فیه إلی الوجود، و لم یوجد من النساء من یحضن عاده فیما دون هذا السنّ؛ و لأنّ دم الحیض إنّما خلقه اللّه لحکمه تربیه الحمل به، فمن لا تصلح للحمل لا توجد

۱- (۱) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء، تعلیقه الشیخ ضیاء الدِّین العراقی ۵۲۹:۱، ذیل مسأله ۱.

۲- (۲) سنن الترمذی ۴۱۸:۳، کتاب النکاح، الباب ۱۹، ح ۱۱۱۰.

۳- (۳) المبدع فی شرح المقنع ۲۶۷:۱.

فیها حکمته، فینتفی لانتفاء حکمته، کالمنیّ، فإنّهما متقاربان فی المعنی، فإنّ أحدهما یخلق منه الولد، و الآخر یربّیه و یغذّیه، و کلّ واحد منهما لا یوجد من صغیر، و وجوده عَلَمٌ علی البلوغ، و أقلّ سنّ تبلغ له الجاریه تسع سنین، فکان ذلک أقلّ سنّ تحیض له».

و کذا فی الشرح الکبیر، و زاد: بأنّ الصغیره «إذا رأت دماً یصلح أن یکون حیضاً و لها تسع سنین حکم بکونه حیضاً، و حکم ببلوغها، و ثبت فی حقّها أحکام الحیض»(۱).

و جاء فی کشّاف القناع: «أقلّ سنّ تحیض له المرأه تسع سنین»(۲). و کذا فی الکافی(۳) و منتهی الإرادات(۴) و الإقناع(۵) و الإنصاف(۶).

الحنفیّه

جاء فی البدائع: «و وقته - أی الحیض - حین تبلغ المرأه تسع سنین فصاعداً، علیه أکثر المشایخ، فلا یکون المرئی فیما دونه حیضاً»(۷).

و فی تبیین الحقائق: «و احترز بقوله: «و صغر» - أی فی تعریف الحیض - عن دم تراه الصغیره قبل أن تبلغ تسع سنین، فإنّه لیس بمعتبر

۱- (۱) المغنی لابن قدامه ۳۷۳:۱، الشرح الکبیر ۳۱۸:۱.

۲- (۲) کشّاف القناع ۲۳۷:۱.

۳- (۳) الکافی فی فقه الإمام أحمد ۱۳۷:۱.

۴- (۴) منتهی الإرادات ۱۲۱:۱.

۵- (۵) الإقناع ۶۵:۱.

۶- (۶) الإنصاف ۳۳۴:۱.

۷- (۷) بدائع الصنائع ۱۵۷:۱.

فی الشرع»(۱).

و کذا فی مجمع الأنهر(۲) و البنایه(۳) و البحر الرائق(۴) و ردّ المحتار(۵).

الشافعیّه

قال الماوردی: «فأقلّ زمان تحیض فیه النساء تسع سنین»(۶).

و فی روضه الطالبین: «و أمّا سنّ الحیض فأقلّه استکمال تسع سنین علی الصحیح، و ما رأته قبله دم فساد»(۷). و کذا فی المهذّب، و زاد: بأنّه لا یتعلّق به - أی دم الفساد - أحکام الحیض(۸). و کذا فی التهذیب(۹) و غیرها(۱۰).

و جاء فی نهایه المحتاج: «و المعتبر فی التسع التقریب لا التحدید کلبن الرضاع، فیغتفر نقص زمن دون أقلّ حیض و طهر، فیکون دم المرئی فیه حیضاً - إلی أن قال: - و لو رأت الدم أیّاماً بعضها قبل زمن إمکانه، و بعضها فیه، جعل المرئی فی زمن الإمکان حیضاً إن توفّرت شروطه»(۱۱).

۱- (۱) تبیین الحقائق ۱:۵۴.

۲- (۲) مجمع الأنهر ۱:۷۷.

۳- (۳) البنایه فی شرح الهدایه ۱:۶۱۳.

۴- (۴) البحر الرائق ۱:۳۳۲.

۵- (۵) ردّ المحتار ۱:۲۸۳.

۶- (۶) الحاوی الکبیر ۱:۴۷۸.

۷- (۷) روضه الطالبین ۱:۱۷۲.

۸- (۸) المهذّب لأبی إسحاق الشیرازی ۱:۳۸.

۹- (۹) التهذیب للبغوی ۱:۴۳۸.

۱۰- (۱۰) مغنی المحتاج ۱:۱۰۸، البیان ۱:۳۴۴، منهاج الطالبین ۱:۱۳۲، زاد المحتاج ۱:۱۰۸، شرح فتح القدیر ۱:۱۴۲، الوجیز ۱:۱۴۰، المجموع شرح المهذّب ۲:۳۵۳.

۱۱- (۱۱) نهایه المحتاج ۱:۳۲۵.

المالکیّه

قال ابن رشد: «فأمّا الطفله الصغیره فما رأت من الدم حکم له بأنّه دم علّه و فساد؛ لانتفاء الحیض مع الصغر، و لیس لها حدّ من السنّ، إلّا ما یقطع النساء أنّ مثلها لا تحیض»(۱)

و قال الخرشی: «دم بنت أقلّ من تسع لیس بحیض قطعاً»(۲) ، و کذا فی بلغه السالک(۳) و الشرح الکبیر(۴).

و جاء فی مواهب الجلیل: «کلامه فی المدوّنه یقتضی أنّه لا یحکم للدم بأنّه حیض إلّا إذا کان فی أوان البلوغ بمقدّمات و أمارات... فأمّا بنت خمس و شبهها إذا رأت دماً... فلیس بحیض، و سنّ النساء قد یختلف فی البلوغ - إلی أن قال -: و ما ذکره ابن الحاجب یعنی فی الصغیره و الآیسه بقوله: «لیس بحیض» متّفق علیه فی الصغیره»(۵) ، و کذا فی شرح الزرقانی(۶).

المقام الثانی: استحاضه الصبیّه

الاستحاضه لغهً و اصطلاحاً

۱- (۱) المقدّمات الممهّدات ۱:۱۳۰.

۲- (۲) حاشیه الخرشی ۱:۳۸۰.

۳- (۳) بلغه السالک ۱:۱۴۳.

۴- (۴) حاشیه الدسوقی ۱:۱۶۸.

۵- (۵) مواهب الجلیل ۱:۵۳۹-۵۴۰.

۶- (۶) شرح الزرقانی ۱:۱۳۳.

الاستحاضه: استفعال من الحيض، و هی لغةً: أن یستمرّ بالمرأه خروج الدم بعد أیّام حیضها المعتاده، یقال: استُحیضت، فهی مستحاضه، مبنیّاً للمفعول(۱).

و فی القاموس: «و المستحاضه من یسیل دمها لا من الحیض، بل من عرق العاذل»(۲).

و فی مجمع البحرین: «إذا سال الدم من غیر عرق الحیض فهی مستحاضه»(۳).

و الظاهر أنّه لیس للاستحاضه حقیقه شرعیّه، بل لم تستعمل فی الأخبار بظاهرها إلّا فی معناها اللّغوی، و لکنّ الفقهاء - رضوان اللّه تعالی علیهم - اصطلحوا علی أنّ کلّ دم تراه المرأه بمقتضی طبعها - أی من حیث کونها فی مقابل الرجال - غیر دَمَی الحیض و النفاس، و غیر دم القرحه أو الجرح، استحاضه و هو - و فی الأغلب - أصفر بارد رقیق، یخرج بفتور(۴).

و بعد هذا نقول: هل تری الصبیّه الاستحاضه قبل البلوغ، أم لا؟ فیه قولان:

الأوّل: عدم استحاضتها، بمعنی أنّه إذا خرج الدم من الصبیّه قبل التسع فهو لیس بحیض و لا استحاضه، و لا یترتّب شیء من أحکام الاستحاضه علی صاحبته.

قال الفاضل النراقی: «و المتحصّل ممّا ذکر: أنّ کلّ دم کان متّصفاً بأوصاف

۱- (۱) النهایه لابن الأثیر ۱:۴۶۹، الصحاح ۱:۸۴۰، لسان العرب ۲:۱۹۹، المصباح المنیر: ۱۵۹.

۲- (۲) القاموس المحیط ۲:۳۴۱.

۳- (۳) مجمع البحرین ۱:۴۸۰.

۴- (۴) انظر: شرائع الإسلام ۱:۳۱-۳۲، نهایه الإحکام ۱:۱۲۵، ذکری الشیعه ۱:۲۴۱، مصابیح الظلام ۱:۲۲۴، کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۱:۳۱۶.

الاستحاضه تثبت لصاحبته أحكام المستحاضه، إلّا ما خرج بدليل... و ما لم يكن كذلك فيبقى تحت أصاله عدم تعلّق تلك الأحكام به، كالدّم الذى تراه المرأه أقلّ من ثلاثه... أو قبل البلوغ أو بعد اليأس، إذا لم تكن تلك الدماء بصفه الاستحاضه فلا يحكم بتعلّق أحكام المستحاضه بصاحبتها»(۱).

و قال بعض آخر: «نعم، فيما يجرى من الصغيره قبل البلوغ إشكال»(۲).

و قال السيّد الخوئى: «و أمّا الصغيره فلا دليل على أنّ ما تراه من الدم استحاضه»(۳).

و حاصل ما ذكره قدس سره فى وجه ذلك: أنّ مدرك حكمهم بأنّ الدم الذى لا يكون حيضاً فهو استحاضه حتّى فى حقّ الصغيره و اليائسه هو السيره، و جريان عادتهم على معامله الدم غير المتّصف بالحيضيّه معامله الاستحاضه، و لا يمكن إحرازها فى المسائل التى يقلّ الابتلاء بها، و من الظاهر أنّ رؤيه الصغيره و اليائسه الدم غير المتّصف بالحيضيّه إنّما يتحقّق فى واحده من عشره آلاف أو أقلّ أو أكثر، و لا مجال للسيره فى مثله.

و إن اعتمدوا على الإجماع المنقول فى ذلك فهو - مضافاً إلى عدم حجّيّته - يقتصر فيه على المقدار المتيقّن، و هو المرأه التى فى سنّ مَن تحيض.

و أمّا الأخبار فهى بأجمعها وارده فى المرأه القابله لأن تحيض تارهً، و يمكن أن تكون مستحاضه اخرى، و دار أمر الدم بين الحيض و الاستحاضه و لم يكن واجداً لأوصاف الحيض و أماراته، فتدلّ على أنّ الدم استحاضه، و الصغيره

۱- (۱) مستند الشيعه ۳:۱۰.

۲- (۲) الفقه للسيّد الشيرازى، كتاب الطهاره ۶:۲۶۵.

۳- (۳) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۸:۱۱.

لیست کذلک.

علی أنّ بعض الروایات مشتمله علی لفظ «المرأه»(۱) ، و الصغیره لیست بمرأه.

و قال فی آخر کلامه: «إلّا أن یقوم إجماع قطعیّ علی أنّ ما تراه الصغیره من الدم استحاضه، و إلّا فیما یظهر من کلماتهم من التسالم علی استحاضتها قابل للمناقشه»(۲).

و استدلّ الفاضل النراقی بالأصل و عدم الدلیل(۳).

نقول: أمّا الأخبار فسیأتی أنّ العموم و الإطلاق فی بعضها یشمل الصغیره، و أمّا السیره فإن کان المقصود منها السیره العقلائیّه بضمیمه عدم الردع من الشرع، فلم نعثر علی أحدٍ من الأصحاب استند بها فی المقام، و أمّا سیره المتشرّعه فالظاهر أنّه لا محذور للاستناد بها فی مثل هذا الفرع العامّ البلوی.

و بتعبیر آخر: یمکن أن یدّعی أنّ هذا الحکم - أی کلّ ما تراه المرأه من الدم و لیس بحیض و لا قرح و لا جرح فهو استحاضه و إن کان مع الیأس أو الصغر - متلقًّی من الشرع و ثابت عند الفقهاء(۴) ، و استقرّت علیه سیره المتشرّعه من صدر الإسلام؛ لأنّه لا یخرج من المرأه دم إلّا أن یکون دم حیض أو نفاس أو دم قرح أو جرح، أو من العرق العاذل، و لا یوجد دم غیر ما ذکر.

قال الهمدانی: «فالّذی یظهر بالتصفّح فی کلمات الأصحاب بحیث لا یشوبه

۱- (۱) وسائل الشیعه: ۶۰۴:۲، الباب ۱ من أبواب الاستحاضه، ح ۲ و ۳ و ۴ و ۱۱.

۲- (۲) انظر موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۸:۸ إلی ۱۱ مع تصرّف و تلخیص.

۳- (۳) مستند الشیعه ۱۰:۳.

۴- (۴) مصابیح الظلام ۲۲۴:۱.

شائبه الارتیاب: أنّ الدم تختصّ برؤیته المرأه من حیث کونها امرأهً، لا- من حیث کونها مقروحه أو مجروحه إذا رأته أقلّ من ثلاثه أیّام و لم یکن من دم النفاس أو رأته بعد الیأس، بل و کذا فی حال الصغر، کونه بحکم دم الاستحاضه فی الجمله من المسلّمات، بل من ضروریّات الفقه بحیث لم یخالف فیه علی إجماله أحد... و کفی بذلک دلیلاً علی استکشاف رأی المعصوم، خصوصاً فی مثل هذا الفرع العامّ البلوی، الذی یمکن دعوی الجزم بأنّ کونه مسلّماً لدیهم یکشف عن استقرار السیره علیه و معهودیّته من صدر الإسلام و وصوله إلیهم یداً بید... فتعیّن... الحکم بکون کلّ ما لیس بحیض و لا نفاس استحاضه من دون تفصیل»(۱) ، أی من دون تفصیل بین من کانت بسنّ من تحیض و الیائسه و الصغیره.

و لکنّ مع ذلک کلّه إثبات سیره المتشرّعه مطلقاً حتّی بالنسبه إلی الصغیره مشکل؛ لأنّ القدر المتیقّن منها علی فرض ثبوتها هی المرأه الّتی کانت فی سنّ من تحیض، فلا تشمل الصغیره.

القول الثانی: إمکان استحاضه الصبیّه: ذهب أکثر الأصحاب قدیماً و حدیثاً إلی أنّ الصبیّه إذا رأت الدم قبل بلوغ التّسع فهو استحاضه، و هو الأظهر.

قال المحقّق: «کلّ دم تراه المرأه أقلّ من ثلاثه أیّام و لم یکن دَمَ قَرْح و لا جرح فهو استحاضه، و کذا کلّ ما یزید عن العاده و یتجاوز العشره، أو یزید عن أکثر أیّام النفاس، أو یکون... مع الیأس أو قبل

۱- (۱) مصباح الفقیه ۱۹۳:۴.

البلوغ»(۱) ، و کذا فی النافع و المعتبر(۲).

و فی التحریر: «کلّ دم تراه المرأه بعد عادتها فی الحیض إذا تجاوز العشره أو بعد أکثر أیّام النفاس أو لدون البلوغ... و لم یکن دم جرح و لا قرح فهو استحاضه»(۳) ، و کذا فی النهایه(۴) و کشف الرموز(۵).

و قال الشهید فی الذکری: «و کلّ ما تراه الصبیّه أو الیائسه أو دون الثلاثه...

فهو استحاضه ما لم تعلم أنّه لعذره أو قرح و شبهه»(۶).

و علّق فی جامع المقاصد علی قول العلّامه: «و إن کان مع الیأس»، فقال:

«و عطف الجمله ب «إن» للتنبیه علی أنّ سنّ الیأس یجامع الاستحاضه، و لا حاجه إلیه؛ لأنّه إنّما یحسن العطف بها للتنبیه علی حکم الفرد الخفیّ، و سنّ الیأس و الصغر فی ذلک سواء بالنسبه إلی نظر الفقیه، بل حکم الصغری خفیّ، فکان ینبغی التنبیه علیه، فإنّ الدم قبل التسع لغیر القرح و الجرح استحاضه»(۷).

و اختاره جماعه من المتأخّرین و متأخّریهم(۸) و بعض أعلام العصر(۹).

۱- (۱) شرائع الإسلام ۳۲:۱.

۲- (۲) المختصر النافع: ۵۳، المعتبر: ۲۴۲:۱.

۳- (۳) تحریر الأحکام ۱۰۹:۱.

۴- (۴) نهایه الإحکام ۱۲۵:۱.

۵- (۵) کشف الرموز ۸۱:۱.

۶- (۶) ذکری الشیعه ۲۴۱:۱.

۷- (۷) جامع المقاصد ۳۳۸:۱.

۸- (۸) کشف اللثام ۱۴۴:۲، ریاض المسائل ۳۱۹:۱، الحدائق الناضره ۲۷۶:۳، جواهر الکلام ۲۶۶:۳، مفتاح الکرامه ۳۲۲:۳، مصباح الفقیه ۱۸۹:۴، تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۱۳:۴.

۹- (۹) جامع المدارک ۱۰۸:۱.

و جاء فی تحریر الوسیله: «و کلّ دم تراه المرأه قبل بلوغها أو بعد یأسها أو أقلّ من ثلاثه و لم یکن دم قرح و لا جرح و لا نفاس فهو استحاضه»(۱).

و فی المهذّب: «و لیست الاستحاضه دائره مدار إمکان رؤیه دم الحیض شرعاً؛ للاتّفاق علی إمکان الاستحاضه بالنسبه إلی الیائسه و الصغیره... و هذا فی الجمله من ضروریّات الفقه»(۲).

و بعض الفقهاء و إن لم یصرّح فی کلماتهم بإمکان رؤیه الصغیره دم الاستحاضه، لکن یستفاد ذلک من إطلاق کلامهم، کقول العلّامه فی القواعد:

«و کلّما لیس بحیض و لا قرح و لا جرح فهو استحاضه»(۳).

و کذا فی الإرشاد(۴) و الکفایه(۵) و غیرها(۶) و فی شرح المفاتیح نسبه هذه الکلّیّه إلی الفقهاء(۷).

أدلّه جواز استحاضه الصبیّه

یمکن أن یستدلّ للحکم المذکور بأُمورٍ:

الأوّل: دعوی الإجماع و التسالم بین الفقهاء، بل الضروره من الدِّین کما تقدّم(۸).

۱- (۱) تحریر الوسیله ۱:۵۷، فصل الاستحاضه.

۲- (۲) مهذّب الأحکام ۳:۲۷۰.

۳- (۳) قواعد الأحکام ۱:۲۱۹.

۴- (۴) إرشاد الأذهان ۱:۲۲۸.

۵- (۵) کفایه الأحکام ۱:۲۸.

۶- (۶) إیضاح الفوائد ۱:۵۶، العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱:۵۸۹.

۷- (۷) حکاه عنه فی مفتاح الکرامه ۳:۳۲۲.

۸- (۸) راجع ذیل القول الأوّل فی المسأله.

الثانی: شمول إطلاق و عموم بعض النصوص للصغیره، و إن شئت قلت:

استقراء الموارد الّتی وقع السؤال فی الأخبار عن حکم ما تراه المرأه من الدم یدلّ علی أنّ ما تراه الصبیّه قبل التسع استحاضه، و هی ما یلی:

منها: صحیحه الحسین الصحّاف، قال: قلت لأبی عبد اللّه علیه السلام: إنّ امّ ولدی تری الدم و هی حامل، کیف تصنع بالصلاه؟ قال: فقال لی: «إذا رأت الحامل الدم بعد ما یمضی عشرون یوماً من الوقت الذی کانت تری فیه الدم من الشهر الذی کانت تقعد فیه، فإنّ ذلک لیس من الرّحم و لا من الطمث، فلتتوضّأ و تحتشی بکرسف و تصلّی»(۱)، الحدیث.

فإنّها تدلّ بتعلیلها علی أنّ کلّ دم لم یکن بحیض فهو استحاضه، و عموم التعلیل یشمل الیائسه و الصغیره، فعلم من ذلک أنّ الخارج من المرأه إن لم یکن من الرحم و لا من الطمث فحکمه الوضوء و الاحتشاء علی التفصیل فی المسأله.

قال فی المهذّب: «فإنّ ظهوره فی أنّ کلّ ما لیس بحیض فهو استحاضه ممّا لا ینکر(۲)»(۳).

و منها: صحیحه أبی المغراء، قال: سألت أبا عبد اللّه عن الحبلی قد استبان ذلک منها، تری کما تری الحائض من الدم، قال: «تلک الهراقه، إن کان دماً کثیراً فلا تصلّین، و إن کان قلیلاً فلتغتسل عند کلّ صلاتین»(۴).

و مثلها مرسله إبراهیم بن هاشم، فإنّ فیها: «تلک الهراقه من الدم، إن کان

۱- (۱) وسائل الشیعه ۲:۵۷۷، الباب ۳۰ من أبواب الحیض، ح ۳.

۲- (۲) نعم، لا ینکر، و لکن مورد السؤال و الجواب إنّما هو فی الحامل البالغه، فلا یشمل الصغیره، کما أنّ التعبیر بلزوم الصلاه و عدمه یدلّ علی ذلک أیضاً. (م ج ف).

۳- (۳) مهذّب الأحکام ۳:۲۷۰.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۲:۵۷۷، الباب ۳۰ من أبواب الحیض، ح ۵.

دماً أحمر كثيراً فلا تصلّی، و إن كان قليلاً أصفر فليس عليها إلّا الوضوء»(۱).

و المراد من الدم القليل هو الدم الذی ليس بحيض، كما أنّ المراد من الدم الكثير هو الدم المستمرّ الذی يمكن أن يكون حيضاً، و توصيفها بالقلّه و الكثره على الظاهر للجری مجری العاده(۲).

و منها: مرسله يونس القصيره، و فيها: «و إن انقطع الدم بعد ما رأته يوماً أو يومين اغتسلت و صلّت، و انتظرت من يوم رأت الدم إلى عشره أيّام - إلى أن قال: - و إنّ مرّ بها - من يوم رأت الدم - عشره أيّام و لم ترَ الدم فذلك اليوم و اليومان الذی رأته لم يكن من الحيض، إنّما كان من علّه، إمّا قرحه فی جوفها، و إمّا من الجوف، فعليها أن تعيد الصلاه تلك اليومين الّتی تركتها؛ لأنّها لم تكن حائضاً»، الحديث(۳) ، و ظهورها فی ترتّب الاستحاضه على مجرّد عدم الحيضيّه ممّا لا يخفى(۴).

و منها: موثّقه عمّار، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن المرأه الحبلى ترى الدم اليوم و اليومين؟ قال: «إن كان دماً عبيطاً فلا تصلّی ذينك اليومين، و إن كان صفره فلتغتسل عند كلّ صلاتين»(۵).

فرتّب عليه السلام الاستحاضه على مجرّد عدم الحيضيّه، و مثلها موثّقه سماعه(۶).

إلى غير ذلك من الأخبار الّتی يقف عليها المتتبع، الوارده فی دم المرأه الّتی

۱- (۱) وسائل الشيعه ۵۷۹:۲، باب ۳۰ من أبواب الحيض، ح ۱۶.

۲- (۲) مصباح الفقيه ۱۹۴:۴.

۳- (۳) وسائل الشيعه ۵۵۵:۲، الباب ۱۲ من أبواب الحيض، ح ۲.

۴- (۴) مهذّب الأحكام ۲۷۱:۳.

۵- (۵) وسائل الشيعه ۵۷۸:۲، الباب ۳۰ من أبواب الحيض، ح ۶.

۶- (۶) نفس المصدر: ص ۶۰۹، الباب ۲ من أبواب الاستحاضه، ح ۱.

رتّب فيها الشارع عليه آثار الاستحاضه عند انتفاء احتمال كونه حيضاً، فإنّه لا يبعد أن يدّعى أنّه يستفاد من تتبّع الموارد - و لو باعتضاده بالفتاوى - أنّ الدم الذى تراه المرأه ما لم يكن من قرح أو جرح أو نحوهما مطلقاً، حدث، فهو إمّا حيض أو نفاس أو استحاضه، فمتى انتفى الأوّلان يتعيّن الثالث، كما فى مصباح الفقيه(۱).

الثالث: القاعده الكلّيه المذكوره فى كلام المحقّق(۲) و مَن بعده(۳) ، و هى: أنّ كلّ دم تراه المرأه أقلّ من ثلاثه أيّام و لم يكن دم قرح و لا جرح فهو استحاضه، و كذا كلّ ما يزيد عن العاده و يتجاوز العشره... أو يكون مع اليأس أو قبل البلوغ.

و هذه القاعده تستفاد من مطاوى الأخبار الوارده فى أبواب الحيض و الاستحاضه المتقدّم بعضها؛ لأنّ المستفاد من موارد الدماء الممتنع كونها حيضاً الّتى تعرّض لها الشارع ابتداءً أو فى جواب السؤال، و حكم بكونها استحاضهً حقيقهً أو حكميّهً أو كون صاحبتها مستحاضهً مع احتمال وجود دم آخر فى الجوف غير الحيض و الاستحاضه؛ عدم الاعتناء بهذا الاحتمال فى كلّ ما امتنع كونه حيضاً و إن لم يتعرّض له فى الأخبار(۴).

جاء فى المستمسك: «و هذا الحكم واضح جدّاً بناءً على انحصار دم المرأه

۱- (۱) مصباح الفقيه ۱۹۶:۴.

۲- (۲) شرائع الإسلام ۳۲:۱.

۳- (۳) نهايه الإحكام ۱۲۵:۱، تحرير الأحكام ۱۰۹:۱، ذكرى الشيعه ۲۴۱:۱، جامع المقاصد ۳۳۸:۱، مدارك الأحكام ۹:۲، البيان: ۶۵، كفايه الأحكام ۲۸:۱، كشف اللثام ۱۴۳:۲، مصابيح الظلام ۲۲۴:۱، قال الشيخ الأعظم فى كتاب الطهاره ۱۴:۴: «كلّ ما أمكن كونه استحاضهً و امتنع كونه حيضاً فهو من الاستحاضه».

۴- (۴) تراث الشيخ الاعظم، كتاب الطهاره ۱۵:۴.

فی الدماء المذکوره؛ لأنّ انتفاء ما عدا الاستحاضه یلازم کونه استحاضهً، و حینئذٍ تکون القاعده المذکوره قاعده واقعیّهً»(۱).

و قال السیّد الخوانساری: «ادّعی مسلّمیّه هذه القاعده عند الفقهاء»(۲).

الرابع: أصاله کون الدم استحاضه بعد انتفاء الحیض، قال السیّد السبزواری: «و لم نعهد أحداً منهم عارض أصاله عدم الحیض بأصاله عدم الاستحاضه فی المقام و لا فی غیره، و من هنا یعرف أنّ الاستحاضه أصل بعد انتفاء الحیض»(۳).

و جاء فی الجواهر: «مضافاً إلی أصاله عدم وجود سبب غیرها و أغلبیّته [أی دم الاستحاضه] فی النساء بعد الحیض»(۴).

و فی المستمسک: «یکفی فی ثبوت الاستحاضه جریان أصاله عدم کون الدم حیضاً أو من جرح أو من قرح؛ لأنّ ذلک العدم بمنزله الموضوع للاستحاضه، فالأصل الجاری فیه یکفی فی ثبوت حکمه، و لا یعارضه أصاله عدم کونه استحاضه؛ لأنّه أصل مسبّبی لا یصلح لمعارضه الأصل السببی»(۵).

و جاء فی الجواهر: «بل لعلّه - أی دم الاستحاضه - کالطبیعی لهنّ، و بذلک ینقطع الأصل و القاعده»(۶).

۱- (۱) مستمسک العروه الوثقی ۳:۳۷۸.

۲- (۲) جامع المدارک ۱:۱۰۸.

۳- (۳) مهذّب الأحکام ۳:۲۶۹.

۴- (۴) جواهر الکلام ۳:۲۶۱.

۵- (۵) مستمسک العروه الوثقی ۳:۳۷۹.

۶- (۶) جواهر الکلام ۳:۲۶۱.

المناقشات و دفعها

ثمّ إنّه اورد فی بعض الکلمات علی الحکم بجواز استحاضه الصبیّه مناقشات، و لتتمیم التحقیق فی المسأله یلزم أن نذکرها، و هی ما یلی:

الأولی: أنّه یرد علی الإجماع و التسالم بین الأصحاب: أنّ المفید(۱) و ابن حمزه(۲) أخذا فی تعریف الاستحاضه بکونها بعد أیّام الحیض.

و قال فی الجواهر: و یظهر من الإرشاد و کذا القواعد نفی الاستحاضه من الصغیره(۳).

نقول: الظاهر أنّ أخذ القید غالبی لا احترازی، و أمّا الاستظهار من کلام العلّامه فقد خالفه فی التحریر و النهایه و صرّح بأنّ الذی تراه الصغیره من الدم فهو استحاضه(۴).

الثانیه: أنّه قد یتوهّم عدم تحقّق الاستحاضه للصبیّه، قال فی کشف اللثام:

«و إطلاق الأصحاب تقسیم المستحاضه إلی المبتدأه و المعتاده و المضطربه و أحکام کلّ منها، انحصارها فیمن بسنّ الحیض»(۵).

و لکنّ هذا التوهّم مدفوع بما صرّح به العلّامه فی بیان ماهیّه الاستحاضه، حیث قال: «الاستحاضه قد یعبّر بها عن کلّ دم تراه المرأه غیر دمی الحیض

۱- (۱) المقنعه: ۵۶.

۲- (۲) الوسیله: ۵۹.

۳- (۳) جواهر الکلام ۲۶۶:۳.

۴- (۴) تحریر الأحکام ۱۰۹:۱، نهایه الإحکام ۱۲۶:۱.

۵- (۵) کشف اللثام ۱۴۴:۲.

و النفاس خارجاً عن الفرج ممّا ليس بعذرٍ و لا قرح، سواء اتّصل بالحيض - كالمتجاوز لأكثر الحيض - أو لم يكن كالّذى تراه المرأه قبل التسع، فإنّه و إن لم يوجب الأحكام عليها فى الحال، لكنّ فيما بعد يجب الغسل أو الوضوء على التفصيل، و يوجب الأحكام على الغير... و قد يعبّر بها عن الدم المتّصل بدم الحيض وحده، و بهذا المعنى ينقسم المستحاضه إلى معتاده و مبتدئه، أيضاً إلى مميّزه و غيرها، و يسمّى ما عدا ذلك دم فساد، لكنّ الأحكام المذكوره فى جميع ذلك لا تختلف»(۱).

الثالثه: قال الشيخ الأعظم: «إنّ ما ليس بجرح و لا قرح و لا نفاس، منه ما يكون استحاضهً حقيقهً، و منه ما يكون صاحبه فى حكم الاستحاضه...

و منه ما لم يدلّ دليل على الحكم عليه بشىء من ذلك، كدم الصغيره و اليائسه و الناقص عن الثلاثه». و قال أيضاً: «إنّ الإشكال فى ما لم يتّصف بها - أى بصفات الاستحاضه - ممّا امتنع كونه حيضاً، فإنّ بعض أفراده ممّا لم يثبت له من النصّ أحكام الاستحاضه كالخارج من اليائسه أو الصغيره»(۲).

و قال الإمام الخمينى - بعد ذكر الروايات -: «و غايه ما يستفاد من مجموع الروايات أماريّه الصفات للاستحاضه فيما دار الأمر بينها و بين الحيض و لو فى غير مستمرّه الدم... و أمّا استفاده حكم دم الصغيره و اليائسه فلا؛ لعدم عموم أو إطلاق يرجع إليهما، و لعدم إمكان تنقيح المناط و إلغاء الخصوصيّه عرفاً»(۳).

و حاصل ما ذكروا: أنّ النصوص جميعها وارده فى مورد البالغه غير

۱- (۱) نهايه الإحكام ۱:۱۲۵.

۲- (۲) تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۴:۱۲-۱۳.

۳- (۳) كتاب الطهاره للإمام الخمينى ۱:۳۲۲.

الیائسه، فلا تشمل الصغیره و الیائسه؛ لأنّهما غیر قابلتین للاتّصاف بالتحیّض لاشتراطه بالبلوغ و عدم الیأس.

نقول: إنّ الشکّ فی ثبوت أحکام المستحاضه لما بعد الیأس أو قبل البلوغ إمّا لأجل عدم تحقّق الموضوع، أو من جهه عدم الدلیل علی ترتّب أحکام المستحاضه علیهما.

أمّا الجهه الاُولی فیمکن أن یدّعی أنّ الدم الخارج بعد الیأس أو قبل البلوغ یحتمل أن یکون له ماهیّه غیر ماهیّه دم الاستحاضه الذی یکون للمرأه البالغه غیر الیائسه، و یکون مجراه غیر مجراه، و لا یکون حقیقته هی الدم الطبیعی المقذوف من الأرحام.

و هذا الاحتمال باطل قطعاً؛ لأنّ الدم الذی تختصّ برؤیته المرأه من حیث کونها امرأه لا من حیث کونها مقروحه أو مجروحه ینحصر بالدماء الثلاثه:

الحیض و النفاس و الاستحاضه، فالدم الخارج من المرأه بحسب طبعها منحصر فیها(۱) ، و إذا انتفی الحیض و النفاس فیتعیّن أنّه استحاضه، و أنّ الاحتمال المذکور مخالف للوجدان فی بعض مصادیقه، کما لو استمرّ دم المرأه من قبل یأسها إلی ما بعده، فهل یحتمل کونه إلی آن ما قبل الیأس من مجری مستقلّ

۱- (۱) الظاهر أنّ الحیضیّه أو عنوان النفاس و الاستحاضه لیست من العناوین التکوینیّه الواقعیّه حتّی تکون المرأه بحسب طبعها منحصره فیها، بل هذه العناوین اعتباریّه. نعم، منشأ اختلاف الاعتبار هو الاختلاف فی بعض الصفات، و لکن هذا لا یخرجه عن الاعتباریّه، و بناء علیه یمکن عدم جریان الاعتبارات الثلاثه علی دم فی مدّه من الزمان و لا یلزم الاختلاف فی المجری. و بعباره اخری: کون الدم غیر الدماء الثلاثه لا یکون متوقّفاً علی اختلاف المجری، و بالنتیجه لا مجال للقول بعدم إمکان الدم قبل البلوغ غیر الدماء الثلاثه، بل إمکانه من جهه الاعتبار بمکان من الوضوح، فلو لم یدلّ دلیل واضح علی جریان الاستحاضه و أحکامها لکان الدم خارجاً عن الثلاثه. (م ج ف).

مقـذوفاً من الرحم معهوداً من النسـاء، فلمّا انقضـى ذلك الآن تغيّر المجرى، و خرج من مجرى آخر غير السابق، و لا يكون الـدم المقذوف المعهود؟!

و كـذا الحـال فيمـا قبل البلوغ، فإذا فرض رؤيه الـدم على النهـج المألوف فى سـنه قبل بلوغها و اسـتمرّ فى شـهر قبل البلوغ حتّى بلغت، فهـل يجوز احتمـال اختلاـف طبيعته و مجراه سـاعه مـا قبـل البلوغ و مـا بعـده؟! كما أشار إلى بعض ذلك الإمام الخمينى قدس سره(۱).

و على هذا لا وجه للقول بأنّ مورد الحكم بالاسـتحاضه ليس هو مطلق المرأه، بل هو مختصّ بالمرأه الّتى تكون بسنّ من تحيض و قـابله لأـن تحيض تارهً، و تسـتحاض اخرى، و دار أمر الـدم بينهما، فلا تشـمل الصـغيره و اليائسه اللتين لا يحتمل فيهما الحيض بوجه، كما فى التنقيح(۲).

و ذلـك لأـنّ خروج دم الاسـتحاضه لاـ يتوقّف على قـابليّه المرأه للتحيّض؛ لأـنّ مخرج الحيض غير مجرى الاسـتحاضه، و سـبب الحيض غير سـبب الاسـتحاضه، لمـا توصّل إليه العلم الحـديث فى هـذه المسأله من أنّ سـبب الحيض نشاط المبيض و اسـتعداده لإطلاق إحـدى البويضات و يصاحب هـذا الاسـتعداد ارتفاع فى نسـبه هرمونى الأُنوثه: الاستروجين و البروجسترون الّذين يهيّئان الرحم للحمل؛ إذ ينشّـطان الغشاء المبطّن للرحم، و يسبّبان احتقان عروقه الدمويّه، فإن انطلقت البويضه... و لم تلقّح بنطفه الرجل فإنّها تتحلّل و تموت فى غضون «۲۴ ساعه» و تتراجع نسبه الهرمونات إلى معدّلها الطبيعى

۱- (۱) كتاب الطهاره للإمام الخمينى ۱:۳۲۶.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۸:۹.

و تتوسف(۱) بطانه الرحم و تتساقط مع ما فیها من دم عبر عنق الرحم إلی المهبل، و منه إلی خارج الفرج، و هذا هو الحیض، أی أنّ دم الحیض لا یأتی مباشرهً من العروق الدمویّه، بل من بطانه الرحم.

و أمّا دم الاستحاضه فهو ینتج غالباً من علّه مرضیّه کاضطراب الهرمونات أو الأورام أو غیرهما من الآفات، فدم الاستحاضه: هو نزف غیر طبیعی یصدر مباشره من العروق، و قد یکون من أدنی الرحم، و قد یکون من الفرج، و قد یکون من الرحم نفسه، و ذلک لأنّ الرحم قد یصیبه مرض، و بذلک یسیل الدم منه باستمرار(۲).

و صدق رسول اللّه صلی الله علیه و آله الذی بیّن هذه الحقیقه العلمیّه قبل أربعه عشر قرناً حین سألته فاطمه بنت أبی حبیش، فقالت: یا رسول اللّه، إنّی لا أطهر، أ فأدع الصلاه؟ فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «إنّما ذلک عرق و لیس بالحیضه، فإذا أقبلت الحیضه فاترکی الصلاه»(۳).

و فی معتبره معاویه بن عمّار، قال: قال أبو عبد اللّه علیه السلام: «إنّ دم الاستحاضه و الحیض لیس یخرجان من مکان واحد، إنّ دم الاستحاضه بارد، و إنّ دم الحیض حارٌّ»، و کذا فی غیرها(۴).

۱- (۱) *. تتوسّف: تتقشّر. انظر: لسان العرب ۳۵۶:۹ (وسف).

۲- (۲) الموسوعه الطبّیّه الفقهیّه للدکتور أحمد محمّد کنعان: ۴۰۸ و ۶۴ و دراسات فقهیّه فی قضایا طبّیّه معاصره ۱۲۴:۱.

۳- (۳) صحیح البخاری ۱-۲:۹۱، الباب ۹ من أبواب الاستحاضه، ح ۳۰۶، سنن النسائی ۱-۲:۱۸۵، الموطّأ لمالک: ۵۹-۶۰، باب المستحاضه، ح ۱۰۴.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۵۳۷:۲، الباب ۳ من أبواب الحیض، ح ۱ و ۲.

فالأقرب أنّ الشكّ من جهه الموضوع فی مثل ما ذکر فی غایه الوهن، و یعدّ من الوسوسه و مخالفاً للعلم و العرف و اللّغه، فالدم الخارج من الیائسه و الصغیره یصدق علیه أنّه دم استحاضه.

و بعد رفع الشکّ من جهه تحقّق الموضوع یقع الکلام فی الجهه الثانیه، و هی احتمال أن یکون الدم المحکوم بکونه استحاضه شرعاً هو ما ینزل من المرأه بعد البلوغ إلی حدّ الیأس، و النصوص الوارده فی هذا الباب مختصّه بالمرأه البالغه غیر الیائسه، و أنّه لم یأت دلیل صحیح یدلّ علی ثبوت أحکام المستحاضه للیائسه و الصغیره.

و هذا الاحتمال مدفوع: بأنّه بعد فرض تحقّق الموضوع - أیّ أنّ الدم الذی تراه الصغیره استحاضه عرفاً و لغه و تؤیّده العلوم الحدیثه أیضاً - یمکن استفاده حکمها من بعض الأخبار، کالنصوص المتقدّمه(۱) الّتی ذکرناها دلیلاً للقول المشهور - أی جواز استحاضه الصبیّه - و کذا غیرها، و هی عدّه روایات(۲):

منها: روایه العیون عن الرضا علیه السلام فی حدیث، قال: «و المستحاضه تغتسل و تحتشی و تصلّی، و الحائض تترک الصلاه»(۳)

و منها: صحیحه محمّد بن مسلم، فإنّ فیها: «و إن رأت الصفره فی غیر أیّامها

۱- (۱) وسائل الشیعه ۲:۵۷۷، الباب ۳۰ من أبواب الحیض، ح ۳ و ۵ و ۶ و ۱۶، و ص ۵۵۵، الباب ۱۲، ح ۲، و ص ۶۰۹، الباب ۲ من أبواب الاستحاضه، ح ۱.
۲- (۲) و لا أدری کیف یجمع بین کونها صغیره مستحاضه و کونها واجبه الصلاه؟! أ لیس التعبیر بالصلاه حاکیاً عن کون الاستحاضه الوارده فی الروایات منحصره بالبالغه؟ لا یقال: إنّه بناء علی مشروعیّه عبادات الصبیّ تصحّ منه الصلاه؛ لأنّا نقول: الروایات ظاهره فی الصلاه المفروضه لا مجرّد المشروعیّه. (م ج ف).
۳- (۳) وسائل الشیعه ۲:۶۰۹، الباب ۲ من أبواب الاستحاضه، ح ۲.

توضّأت و صلّت»(۱)، و مثلها روایه قرب الإسناد، و فیها: «ما دامت تری الصفره فلتتوضّأ من الصفره و تصلّی»(۲).

و منها: موثّقه سماعه عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «غسل الجنابه واجب، و غسل الحائض إذا طهرت واجب، و غسل المستحاضه (الاستحاضه خ ل) واجب»(۳). و الحدیث، مطلق یشمل الصغیره إذا استحیضت قطعاً.

و مثلها مضمره سماعه، فإنّ فیها: «المستحاضه إذا ثقب الدم الکرسف اغتسلت لکلّ صلاتین»(۴)، الحدیث.

و منها: صحیحه عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: سمعته یقول:

«المرأه المستحاضه تغتسل (التی لا تطهر خ) عند صلاه الظهر، و تصلّی الظهر و العصر»(۵)، الحدیث.

فالظاهر منها أنّ للاستحاضه سببیّه للوضوء و أنّ دم الاستحاضه حدث یوجب الوضوء وضعاً، فیکون المقام نظیر(۶) ما ورد فی سببیّه النوم و البول للوضوء، ممّا یعلم منه کونهما سببین، من غیر فرق بین صدورهما من الصغیره و الکبیره و المجنون و غیرهم، فقوله: «فلتتوضّأ من الصفره»(۷) ظاهر فی سببیّه طبیعتها للوضوء، و یکون إیجاب الوضوء إرشاداً إلی السببیّه، فیفهم العرف

۱- (۱) نفس المصدر ۵۴۰، الباب ۴ من أبواب الحیض، ح ۱ و ۸.

۲- (۲) نفس المصدر ۵۴۰، الباب ۴ من أبواب الحیض، ح ۱ و ۸.

۳- (۳) نفس المصدر ۴۶۲:۱، الباب ۱ من أبواب الجنابه، ح ۳.

۴- (۴) نفس المصدر ۶۰۶:۲، الباب ۱ من أبواب الاستحاضه، ح ۶ و ۴.

۵- (۵) نفس المصدر ۶۰۶:۲، الباب ۱ من أبواب الاستحاضه، ح ۶ و ۴.

۶- (۶) التنظیر فی غیر محلّه جدّاً و خلط بین الإحکام الوضعیّه الّتی تشمل الجمیع من دون فرق بین البالغ و غیره، و بین الأحکام التکلیفیّه الّتی تدلّ علیها الروایات. (م ج ف).

۷- (۷) وسائل الشیعه ۵۴۱:۲، الباب ۴ من أبواب الحیض، ح ۸.

أنّ نفس الطبیعه سبب وضعاً للوضوء و إن کان التکلیف لا یتعلّق بالصغیره فی حال صغرها(۱).

و الحاصل: أنّ أکثر الأخبار الوارده فی بابی الحیض و الاستحاضه و إن کانت فی مورد المرأه التی تکون بسنّ من تحیض، و لکن لا تدلّ علی اختصاص أحکام الاستحاضه بالبالغه غیر الیائسه؛ لوجود روایات تدلّ بإطلاقها أو عموم تعلیلها علی ثبوت أحکام الاستحاضه للصغیره و الیائسه.

فظهر أنّ المناقشات المتقدّمه لعلّها فی غیر محلّها، بعد فرض تحقّق الموضوع عرفاً و لغه و علماً، و أنّ إطلاق الأخبار و عموم تعلیل بعضها یشمل الصبیّه.

و بالجمله، فبعض الأدلّه المتقدّمه و إن أمکن الخدشه فیها(۲) ، إلّا أنّه لا شبهه فی دلاله بعض النصوص علی ثبوت أحکام الاستحاضه للصبیّه و الیائسه، مضافاً إلی ما تقدّم من التسالم بین الأصحاب و القاعده الکلّیّه المتقدّمتین.

و من هنا قال فی الجواهر: «لا ینبغی الإشکال باستحاضه ما ثبت أنّه لیس بحیض، - ثمّ قال: - یکون الضابط: أنّ کلّ دم لیس بحیض و لا نفاس فهو استحاضه حتّی یعلم أنّه من قرح أو جرح»(۳).

و صرّح فی جامع المدارک: «أنّه قد ادّعی مسلّمیّه هذه القاعده عند

۱- (۱) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۱:۳۲۷-۳۲۸.

۲- (۲) کالدلیل الخامس - أیّ بناء العقلاء علی الحمل علی الاستحاضه فی الدم الخارج من الباطن.

۳- (۳) جواهر الکلام ۳:۲۶۰.

الفقهاء»(۱).

و نسبه فی شرح المفاتیح إلی الفقهاء، حیث قال: «و کلّ دم یکون أقلّ من ثلاثه أیّام و لم یکن من قرح أو جرح فهو استحاضه عند الفقهاء لانحصاره فیما ذکر؛ إذ لا یخرج من المرأه دم إلّا أن یکون من قرح أو جرح أو العرق العاذل، و لا یوجد دم غیر ما ذکر؛ إذ الحیض لا یکون أقلّ من ثلاثه أیّام، و لا دم غیر ما ذکر بالاستقراء و قول أهل الخبره و حکم العقل... و ممّا ذکر ظهر حال ما زاد عن العشره، و کذا ما رأته فی سنّ الیأس و قبل التسع»(۲).

تنبیه

و فی الختام یلزم أن نذکر: أنّه و إن قلنا: إنّ الأقرب ما ذهب إلیه المشهور من جواز استحاضه الصبیّه قبل بلوغها، و لکن یشکل فی أنّ الدم الخارج منها مطلقاً محکوم بالاستحاضه حتّی لو خرج و هی قریبه العهد من الرضاع، بل الظاهر أنّ لها حدّاً خاصّاً موکول إلی العرف أو غیره، کما أشار إلیه الشیخ الأعظم(۳).

و قال الإمام الخمینی قدس سره: «نعم، مع الشکّ فی تحقّقه - کما لو رأت الصغیره الدم فی أوائل سنّ ولادتها - لا یمکن إثبات الحکم، و الظاهر أنّ مثلها خارج عن نظر الفقهاء رضوان اللّه علیهم»(۴).

۱- (۱) جامع المدارک ۱:۱۰۸.

۲- (۲) مصابیح الظلام ۱:۲۲۴.

۳- (۳) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۴:۱۵.

۴- (۴) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۱:۳۲۸.

ثمره الحكم بجواز استحاضه الصبيّه

إنّ الصبيّه لا تكليف عليها حتّى تترتّب عليها أحكام الاستحاضه فی الحال، و لكن يجب عليها بعد البلوغ الغسل أو الوضوء على التفصيل؛ لأنّه قد يتخلّف المسبّب عن السبب لفقد شرطه، و كذلك يوجب الأحكام على الغير، كما فی نهايه الأحكام(۱) و الحدائق(۲) و غيرهما(۳).

و قال فی جامع المقاصد: «الفائده معرفته لتجرى عليها الأحكام تمريناً، و تمنع من المساجد و العزائم و غير ذلك من الأفعال المشروطه بالطهاره»(۴).

آراء فقهاء أهل السنّه فی استحاضه الصغيره

ذهب أكثر الفقهاء من المذاهب الأربعه إلى أنّ الدم الذى تراه الصغيره قبل التسع جاز أن يكون دم استحاضه.

قال الخطيب الشربينى: «و اختلف فی الدم الذى تراه الصغيره و الآيسه، و الأصحّ أنّه يقال له استحاضه و دم فساد، و قيل: لا تطلق الاستحاضه إلّا على دم وقع بعد حيض»(۵).

و نصّ الأنصارى الشهير بالشافعى الصغير على أنّ «الاستحاضه: دم تراه المرأه غير دم الحيض و النفاس، سواء اتّصل بهما أم لا، كالدم الذى تراه المرأه

۱- (۱) نهايه الإحكام ۱۲۵:۱.

۲- (۲) الحدائق الناضره ۲۷۷:۳.

۳- (۳) كشف اللثام ۱۴۴:۲، جواهر الكلام ۲۶۶:۳، تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۱۲:۴.

۴- (۴) جامع المقاصد ۳۳۸:۱.

۵- (۵) مغنى المحتاج ۱۰۸:۱.

قبل تسع سنين»،(۱) و به قال الرافعی و البغوی و النووی(۲).

و فی ردّ المحتار: «و ما تراه الصغیره دون تسع... و آیسه... استحاضه»(۳) ، و کذا فی البحر الرائق(۴) و تبیین الحقائق(۵).

و جاء فی التهذیب: «دم الاستحاضه: دم عرق لا یتعلّق به شیء من أحکام الحیض، و قد یکون منفصلاً عن دم الحیض کالصغیره قبل بلوغها»(۶).

و فی منتهی الإرادات: «قال فی الإقناع: المستحاضه: هی الّتی تری دماً لا یصلح أن یکون حیضاً و لا نفاساً... و ما تراه قبل تمام تسع سنین... علی کلام الإقناع و صاحبی الشرح، و المبدع یکون ذلک داخلاً فی الاستحاضه، فثبت له أحکامها»(۷) ، و یظهر هذا أیضاً من کلام ابن قدامه فی المغنی(۸).

و جاء فی فقه المالکی: «و إن خرج الدم ممّن لم تبلغ تسع سنین أو ممّن بلغت السبعین، لم یکن حیضاً قطعاً، بل هو دم استحاضه»(۹).

و لکن خالف فی ذلک جمع آخر منهم، و قالوا: «لا تطلق الاستحاضه إلّا علی دم وقع بعد حیض»(۱۰).

۱- (۱) نهایه المحتاج ۱:۳۳۴.

۲- (۲) العزیز فی شرح الوجیز ۱:۲۹۰، التهذیب ۱:۴۴۶، المجموع شرح المهذّب ۲:۳۵۳.

۳- (۳) ردّ المحتار ۱:۲۸۵.

۴- (۴) البحر الرائق ۱:۳۳۱.

۵- (۵) تبیین الحقائق ۱:۵۴.

۶- (۶) التهذیب ۱:۴۴۶.

۷- (۷) منتهی الإرادات ۱:۱۲۴.

۸- (۸) المغنی لابن قدامه ۱:۳۷۳-۳۷۴.

۹- (۹) الفقه المالکی فی ثوبه الجدید ۱:۱۳۸.

۱۰- (۱۰) مغنی المحتاج ۱:۱۰۸.

قال الماوردی: «و أمّا المستحاضه فهی الّتی تری الدم فی أثر الحیض علی صفه لا- تکون حیضاً»، و فی موضع آخر: «قال الشافعی: فإن رأت الدم قبل استکمال تسع سنین فهو دم فاسد لا یقال له حیض و لا استحاضه؛ لأنّ الاستحاضه لا تکون إلّا علی أثر حیض»(۱).

و جاء فی البنایه: «إنّ الذی تراه الصغیره... لا- یقال له استحاضه؛ لأنّها لا تکون إلّا علی أثر حیض، علی صفه لا یکون حیضاً، فلذلک قلنا: إنّه دم فاسد»(۲) ، و أشار إلی ذلک أیضاً الزیلعی(۳) و ابن نجیم(۴).

و فی کشّاف القناع: «و ما تراه - الصغیره - قبل تمام تسع سنین دم فاسد لا تثبت له أحکام الاستحاضه»(۵).

۱- (۱) الحاوی الکبیر ۴۷۹:۱ و ۴۸۰.

۲- (۲) البنایه فی شرح الهدایه ۶۱۳:۱ مع تصرّف.

۳- (۳) تبیین الحقائق ۵۴:۱.

۴- (۴) البحر الرائق ۳۳۱:۱.

۵- (۵) کشّاف القناع ۲۴۳:۱.

المبحث الرابع: طهاره ولد الكافر بالتبعيّه

اشاره

و فيه ثلاث مطالب:

المطلب الأوّل: تبعيّه الطفل لأبويه

اشاره

لا شكّ فى أنّ الإسلام مطهّر لبدن الكافر و موجب لارتفاع نجاسته، و هو إمّا مباشره - كما يتحقّق من البالغ أو المميّز العاقل، و سيأتى بيانه - و إمّا تبعاً، و التبعيّه تتصوّر من ثلاث جهات:

الُاولى: تبعيّه الولد لأبويه.

الثانيه: تبعيّه دار الإسلام.

الثالثه: تبعيّه السابى.

أمّا الُاولى فظاهره؛ لأنّه لا خلاف بين الفقهاء - بل تحقّق الإجماع - على أنّه يحكم بإسلام الطفل و طهارته بتبعيّه إسلام الأبوين أو أحدهما، سواء كانا مسلمين حين انعقاد نطفته و بقيا على الإسلام إلى أن يبلغ الطفل، أو يكون أحدهما مسلماً كذلك، أو ارتدّ أحدهما أو كلاهما بعد

انعقاد النطفه(۱).

کما أنّ الحکم کذلک إن کانا کافرین حین انعقاد النطفه، ثمّ اختار أحدهما أو کلاهما الإسلام بعد التولّد، و هکذا لا فرق بین هذا الحکم بین أن یکون الطفل ممیّزاً أو غیر ممیّز، ففی کلتا الصورتین تجری علیه أحکام المسلمین.

قال الشیخ فی المبسوط: «فاعتباره - أی إسلام الطفل - بالوالدین إذا کان أبواه مسلمین، فإنّه یحکم بإسلامه... فإن کان مسلم الأب فإنّ إسلامه یکون بشیئین، أحدهما: أن یکون مسلماً فی الأصل فیتزوّج بکتابیّه، و الثانی: کانا مشرکین فأسلم الأب، فإذا أسلم الأب فإن کان حملاً أو ولداً منفصلاً فإنّه یتبع الأب... فأمّا إن أسلمت الاُمّ فإنّ إسلامها بشیء واحد، و هو إذا کانا مشرکین فأسلمت هی... فإذا أسلمت فإنّ الحمل و الولد تبع لإسلامها؛ للآیه و إجماع الفرقه»(۲). و کذا فی الشرائع(۳) و المهذّب(۴).

و فی الجامع للشرائع: «و یحکم بإسلام الصبیّ بأبویه، فإن لم یکونا فبالسابی، فإن لم یکن فبالدار... و معنی الحکم بإسلامه و هو طفل دفنه فی مقابر المسلمین، و توریثه من المسلم، و قتل قاتله، و الصلاه علیه»(۵). و کذا

۱- (۱) قال المحقّق الأردبیلی فی تعریف المرتدّ الفطری: «هو المرتدّ الذی ارتدّ بعد أن ولد علی الإسلام - أی ولد و أحد أبویه مسلم». مجمع الفائده و البرهان ۳۱۸:۱۳.و جاء فی جواهر الکلام ۶۰۴:۴۱: «لا خلاف و لا إشکال فی فطریّه من انعقد و ولد و وصف الإسلام عند بلوغه و أبواه مسلمان، بل أو أحدهما و لو الاُم ثمّ ارتدّ حتّی لو ارتدّ أبواه بعد انعقاده».و کذا فی مهذّب الأحکام ۱۳۴:۲۸، و مبانی تکمله المنهاج ۳۳۰:۱.

۲- (۲) المبسوط ۳۴۲:۳.

۳- (۳) شرائع الإسلام ۲۸۶:۳.

۴- (۴) المهذّب ۳۱۹:۱.

۵- (۵) الجامع للشرائع: ۳۵۷.

فی التحریر(۱) و القواعد(۲).

و فی التذکره: «تبعیّه الطفل فی الإسلام، ب «إسلام الأبوین أو أحدهما» و ذلک یقع علی وجهین:

أحدهما: أن یکون الأبوان أو أحدهما مسلماً حال علوق الولد، فیحکم بإسلام الولد؛ لأنّه جزء من مسلم.

ثانیهما: أن یکون أبواه کافرین حاله العلوق، ثمّ یسلما أو أحدهما قبل الولاده أو بعدها إلی قبل البلوغ بلحظه، فنحکم بإسلام الولد من حین إسلام أحد الأبوین، و یجری علیه أحکام المسلمین، فیقتصّ له من مسلم لو قتله، و یحکم له بدیه المسلم بقتله، و یورث قریبه المسلم، و یجزی عتقه عن الظهار لو کان مملوکاً... و لا فرق عندنا بین أن یسلم الأب أو الاُمّ... فأیّهما أسلم تبعه الولد و کان مسلماً بإسلامه فی الحال إذا لم یکن بالغاً»(۳). و به قال جمله من المتأخّرین(۴) و المعاصرین(۵).

جاء فی الجواهر: «و حکم الطفل ذکراً أو انثی تابع لأبویه فی الإسلام و الکفر و ما یتبعهما من الأحکام کالطهاره و النجاسه و غیرهما»(۶).

۱- (۱) تحریر الأحکام ۴۵۱:۴.

۲- (۲) قواعد الأحکام ۲۰۳:۲.

۳- (۳) تذکره الفقهاء (الطبعه الحجریّه) ۲۷۴:۲.

۴- (۴) الدروس الشرعیّه ۳۴۵:۲، کشف الرموز ۴۳۰:۱، و ۲۲۴:۲، مفتاح الکرامه ۳۳:۸، مسالک الأفهام ۲۹:۱۳، ریاض المسائل ۲۲۴:۱۴، کفایه الأحکام ۷۹۴:۲، کشف اللثام ۳۵۶:۹، کشف الغطاء ۳۷۱:۴، الحدائق الناضره ۲۰۰:۵.

۵- (۵) مصباح الفقیه ۲۶۲:۷، العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲۷۴:۱.

۶- (۶) جواهر الکلام ۱۳۴:۲۱.

و قال الإمام الخمینی قدس سره: «لو أسلم أحد الأبوین الحق به ولده»(۱).

أدلّه طهاره ولد الکافر بتبعیّته لأبویه

و استدلّوا لهذا الحکم بوجوه:

الأوّل: استدلّ الشیخ فی المبسوط و الخلاف بالآیه الکریمه، حیث قال:

«یحکم بإسلامه، لقوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ»۲ ، فأخبر(۲) تعالی أنّ إیمان الذرّیه یلحق بإیمان أبویه، و الولد ذریّه مثل الحمل»(۳).

و فی مجمع البیان: «قال أبو علیّ: الذرّیه تقع علی الصغیر و الکبیر، فالأوّل نحو قوله تعالی: «ذُرِّیَّهً طَیِّبَهً»۵ ، و الثانی نحو قوله: «وَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَیْمانَ»۶ ، فإن حملت الذرّیه فی الآیه علی الصغار کان قوله بإیمان فی موضع نصب الحال من المفعولین، أی اتّبعتهم بإیمان من الآباء ذرّیّتهم ألحقنا الذرّیه بهم فی أحکام الإسلام، فجعلناهم فی حکمهم فی أنّهم یرثون و یورثون و یدفنون فی مقابر المسلمین، و حکمهم حکم الآباء فی أحکامهم»(۴).

۱- (۱) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۴۱۲:۳.

۲- (۳) و فی دلاله الآیه علی المقام نظر و إشکال، بل منع؛ و ذلک لأنها ظاهره فی أن التبعیه من ناحیه الذّریّه اختیاریّه، فهم اتبعوهم فی الإیمان فی الدنیا، و من اجل هذا ألحقهم اللّه بهم فی الآخره، و لا ظهور فی الآیه علی الإلحاق فی أحکام الإسلام. (م ج ف).

۳- (۴) الخلاف ۵۹۱:۳، مسأله ۱۹، المبسوط ۳۴۲:۳.

۴- (۷) مجمع البیان ۲۴۵:۹.

الثانی: الأخبار، و هی کثیره:

منهـا: مـا ورد عن النبیّ صـلی الله علیه و آله أنّه قال: «الإسـلام یعلو و لا یعلی علیه»(۱)، و إرسالها منجبر بعمل الأصـحاب، و لذا صار مفادها قاعده فقهیّه.

قال فی المهذّب: «و إرسال قاعده الإسلام یعلو و لا یعلی علیه إرسال المسلّمات فی نظائر المقام»(۲).

و قال المحقّق البجنوردی: «و الخبر مشهور معروف»(۳).

و یحتمـل فی معنی «یعلـو» وجـوه: أحـدها: أن یقـال: المقصـود مـن العلـوّ العلـوّ بجمیـع معنی الکلمـه، و کـلّ مـا یحتمـل فیه من المعانی(۴) ، و هو الموافق لما نحن بصدد إثباته فی المقام.

قال بعض المحقّقین: «و الظاهر من هذا الحدیث الشریف بقرینه ظاهر الحال أنّه فی مقام التشریع، و أنّ الإسلام یکون موجباً لعلوّ المسـلم علی غیره فی مقـام تشـریع أحکامه و بالنسـبه إلی تلک الأحکام. و بعباره اخری: لا یمکن أن یکون الحکم الإسـلامی و تشریعه سبباً و موجباً لعلوّ الکافر علی المسلم»(۵).

فالطفل یتّبع أباه المسلم أو امّه المسلمه، و إلّا فلا بدّ أن یتّبع أحدهما الکافر، و هو منافٍ لعلوّ الإسلام علی الکفر الذی یستفاد من هذا الحدیث.

و فیه: أنّ هذا المعنی لا یستفاد من ظاهر الحدیث، و لا أقلّ من الشکّ فیه.

۱- (۱) الفقیه ۴:۲۴۳، ح ۷۷۸.

۲- (۲) مهذّب الأحکام ۲:۱۱۳.

۳- (۳) القواعد الفقهیّه، البجنوردی ۱:۱۹۰.

۴- (۴) مهذّب الأحکام ۲:۱۱۴.

۵- (۵) القواعد الفقهیّه، البجنوردی ۱:۱۹۰.

مضافاً إلى أنّه يحتمل فى معنى «يعلو» معان اخرى، مثل أن يكون المراد به:

أنّ الإسلام ببراهينه و إتقان أحكامه اصولاً و فروعاً و غلبه حجّته على سائر الحجج يعلو و لا يعلى عليه، فلا يصحّ التمسّك به لإثبات تبعيّه الطفل لأبويه فى الدين و الطهاره، و لا أقلّ من الشكّ فيه.

و منها: ما ورد عنه صلى الله عليه و آله أيضاً، قال: «كلّ مولود يولد على الفطره، فأبواه يهوّدانه و ينصّرانه و يمجّسانه»(۱).

و ورد بهذا المضمون عن أبى عبد اللّه عليه السلام إلّا فى الصحيح مع اختلاف و زياده، قال عليه السلام: «ما من مولود يولد على الفطره فأبواه اللّذان يهوّدانه و ينصّرانه و يمجّسانه، و إنّما أعطى رسول اللّه صلى الله عليه و آله الذمّه و قبل الجزيه عن رءوس اولئك بأعيانهم على أن لا يهوّدوا أولادهم و لا ينصّروا»(۲)، الحديث.

و بالجمله، استدلّ به الشيخ فى الخلاف، حيث قال: «إذا أسلمت الاُمّ و هى حبلى من مشرك أو كان لها منه ولد غير بالغ، فإنّه يحكم للولد و الحمل بالإسلام، و يتبعانها...، دليلنا:... قول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم...»(۳) ، ثمّ ذكر الحديث.

و أورد عليه الإمام الخمينى قدس سره قائلاً: «... و عدم كون المراد من فطره التوحيد أو الإسلام هو كونهم موحّدين مسلمين، بل المراد - ظاهراً - أنّهم مولودون على وجه لو لا إضلال الأبوين و تلقيناتهما لاهتدوا بنور فطرتهم إلى تصديق الحقّ (۴) ، و رفض الباطل عند التنبّه على آثار التوحيد و أدلّه

۱- (۱) عوالى اللئالى ۳۵:۱، ح ۱۸.

۲- (۲) وسائل الشيعه ۹۶:۱۱، الباب ۴۸ من أبواب جهاد العدو، ح ۳.

۳- (۳) الخلاف ۵۹۱:۳، مسأله ۱۹.

۴- (۴) و هل تصديق الحقّ إلّا الإسلام؟ و هل التوحيد غير الإسلام؟ (م ج ف).

المذهب الحقّ»(۱).

و منهـا: مـا رواه فی الفقیه عن علیّ علیه السـلام، قـال: «إذا أسـلم الأـب جرّ الولـد إلی الإسـلام، فمن أدرک من ولـده دعی إلی الإسلام، فإن أبی قتل»(۲).

و إسـناد الصدوق بتّاً إلیه علیه السلام یدلّ علی حجّیّته عنده، مضافاً إلی أنّه منجبر بعمل الأصحاب(۳) ، قال الشهید فی الدروس: «و هذا نصّ فی الباب»(۴).

و منهـا: خبر حفص بن غیـاث، قـال: سـألت أبـا عبـد اللّه علیه السـلام عن الرجل من أهل الحرب إذا أسـلم فی دار الحرب، فظهر علیهم المسـلمون بعـد ذلـک، فقال: «إسـلامه إسـلام لنفسه و لوُلـدِه الصـغار، و هم أحرار، و ولـده و متاعه و رقیقه له، فأمّا الولد الکبار فهم فیء المسلمین، إلّا أن یکونوا أسلموا قبل ذلک»(۵).

استدلّ به بعض الأعلام(۶) و دلالته واضحه، إلّا أنّه ضعیف سنداً.

و منهـا: مـا ورد من أنّ أولاد المسـلمین یُلحَقون بآبائهم فی الجنّه، کما أنّ أولاد المشـرکین یلحقون بآبائهم فی النار، کصـحیحه عبد اللّه بن سنان، قال:

سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن أولاد المشرکین یموتون قبل أن یبلغوا الحنث(۷) ، قال:

۱- (۱) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۳:۴۲۰-۴۲۱.

۲- (۲) الفقیه ۳:۹۲، ح ۳۴۳.

۳- (۳) جامع المقاصد ۶:۱۲۰، ریاض المسائل ۱۴:۲۲۴، مفتاح الکرامه ۶:۱۱۱.

۴- (۴) الدروس الشّرعیه ۳:۷۸.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۱۱:۸۹، الباب ۴۳ من أبواب جهاد العدوّ، ح ۱.

۶- (۶) جواهر الکلام ۲۱:۱۳۵.

۷- (۷) *. الحنث: الإثم و الذنب، و بلغ الغلام الحنث، أی المعصیه و الطاعه. الصحاح للجوهری ۱:۲۶۴ باب الثاء (حنث).

«کفّار، و اللّه أعلم بما کانوا عاملین، یدخلون مداخل آبائهم»(۱).

و خبر وهب بن وهب، عن جعفر بن محمّد، عن أبیه، قال، قال علیّ علیه السلام:

«أولاد المشرکین مع آبائهم فی النار، و أولاد المسلمین مع آبائهم فی الجنّه»(۲).

استدلّ بها فی الریاض(۳) و الجواهر(۴).

و لکن قال الإمام الخمینی: «و الروایات المشار إلیها - مع مخالفتها لاُصول العدلیّه - غیر مربوطه بعالم التکلیف(۵) ، مضافاً إلی معارضتها لجمله اخری من الروایات الدالّه علی امتحانهم فی الآخره(۶) بتأجیج النار و أمرهم بالدخول فیها»(۷).

و لقد أجاد الفقیه الهمدانی فیما أفاد، حیث قال: «و فی دلاله مثل هذه الأخبار... تأمّل، بل منع. نعم، لا بأس بذکرها فی مقام التأیید»(۸).

و منها: ما ورد فی مواضع متفرّقه کجواز إعطاء أطفال المؤمنین من الزکاه و الکفّارات(۹) و جواز العقد علیهم مطلقاً(۱۰) مع اشتراط الإسلام فی جمیع

۱- (۱) (و ۲) من لا یحضره الفقیه ۳:۳۱۷، ح ۱۵۴۳-۱۵۴۴.

۲- (۲)

۳- (۳) ریاض المسائل ۸:۱۰۹.

۴- (۴) جواهر الکلام ۲۱:۱۳۵.

۵- (۵) نعم، و لکن لا ریب فی استفاده التبعیه إجمالاً، هذا المقدار یکفی للمقام. (م ج ف).

۶- (۶) راجع الکافی ۳:۲۴۸، ح ۱ و ۲ و ۶ و ۷.

۷- (۷) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۳:۴۲۰.

۸- (۸) مصباح الفقیه ۷:۲۶۱.

۹- (۹) کما عن أبی خدیجه عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «ذرّیّه الرجل المسلم إذا مات یعطون من الزکاه و الفطره کما کان یعطی أبوهم»، الحدیث. وسائل الشیعه ۹:۲۲۷، باب جواز إعطاء أطفال المؤمنین الزکاه، ح ۲.

۱۰- (۱۰) وسائل الشیعه ۱۴:۲۱۷ و ۲۲۰، الباب ۱۱-۱۲ من أبواب عقد النکاح.

ذلک، و إلی تغسیلهم و الصلاه علیهم و غیرهما(۱) ممّا لا یحتاج إلی بیان، کما فی الجواهر(۲).

و فی دلاله هذه الأخبار أیضاً تأمّل، بل منع کما لا یخفی.

الثالث - و هو العمده -: أنّه لا خلاف فی المسأله بین المسلمین(۳) ، بل قام الإجماع علیها، کما ادّعاه الشیخ فی المبسوط (۴) و الخلاف(۵).

و فی المسالک: «الحکم فی ذلک موضع وفاق»(۶). و فی الجواهر: «الإجماع بقسمیه علیه»(۷) ، و کذا فی الکفایه(۸).

و قال فی الریاض: «و لعلّ التبعیّه للأبوین فی الإسلام و الکفر من الضروریّات یمکن استفادته من الأخبار المتواتره معنی، المتشتّته فی مواضع عدیده ککتاب المیراث و الحدود و الجهاد و الوصیّه»(۹).

۱- (۱) کما روی فی التهذیب فی الصحیح عن یونس، قال: سألت الرضا علیه السلام عن الرجل یکون له الجاریه الیهودیّه و النصرانیّه فیواقعها فتحمل، ثمّ یدعوها إلی أن تسلم، فتأبی علیه، فدنا ولادتها فماتت و هی تطلق و الولد فی بطنها و مات الولد، أ یدفن معها علی النصرانیّه أو یخرج منها و یدفن علی فطره الإسلام؟ فکتب «یدفن معها». وسائل الشیعه ۸۶۶:۲، الباب ۳۹ من أبواب الدفن، ح ۲، أی یدفن معها علی فطره الإسلام، فإنّها صریحه بأنّ الولد تابع لأبیه فی الإسلام حیث کان أبوه یوم العلوق مسلماً و إن کانت امه نصرانیّه أو یهودیّه، و لذا أمر علیه السلام بدفنه مع امّه علی فطره الإسلام.

۲- (۲) جواهر الکلام ۱۳۵:۲۱.

۳- (۳) مفتاح الکرامه ۱۱۰:۶.

۴- (۴) المبسوط ۳۴۲:۳.

۵- (۵) الخلاف ۵۹۱:۳، مسأله ۱۹.

۶- (۶) مسالک الأفهام ۲۹:۱۳.

۷- (۷) جواهر الکلام ۱۳۵:۲۱.

۸- (۸) کفایه الأحکام ۷۹۳:۲-۷۹۴.

۹- (۹) ریاض المسائل ۱۰۹:۸.

و فی موضع آخر: «و حکم الطفل... حکم والدیه فی الإسلام و الکفر و ما یتبعهما من الأحکام کالطهاره و النجاسه...

بالإجماع»(۱).

و ادّعاه أیضاً الهمدانی(۲) و السیّد الحکیم(۳) و الإمام الخمینی(۴).

و ادّعی علیه الإجماع - بل الضروره - فی تفصیل الشریعه(۵).

نقول: و الظاهر أنّ الأدلّه تشمل المیّز و غیره، قال فی الجواهر: «و لا فرق فی ذلک و غیره بین المیّز و غیره، و المراهق و غیره؛ لعموم أدلّه التبعیّه من الإجماع و غیره»(۶).

التبعیّه للأجداد و الجدّات

قال العلّامه فی التذکره: «و فی معنی الأبوین الأجداد و الجدّات، سواء کانوا وارثین أو لا، فلو أسلم الجدّ أو الجدّه لأب کان أو لأُمّ تبعه الطفل، فیحکم علیه بالإسلام من حین إسلام الجدّ إن لم یکن الأب حیّاً؛ لصدق الأب علیه»(۷). و کذا فی القواعد(۸) و التحریر(۹) ، و لکن استشکل فیه إذا کان

۱- (۱) ریاض المسائل ۲۲۴:۱۴.

۲- (۲) مصباح الفقیه ۲۶۲:۷.

۳- (۳) مستمسک العروه الوثقی ۱۲۶:۲.

۴- (۴) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۴۲۲:۳.

۵- (۵) تفصیل الشریعه، کتاب الحدود: ۶۹۰.

۶- (۶) جواهر الکلام ۲۶:۳۹.

۷- (۷) تذکره الفقهاء (الطبعه الحجریّه) ۲۷۴:۲.

۸- (۸) قواعد الأحکام ۲۰۳:۲.

۹- (۹) تحریر الأحکام ۴۵۱:۴.

الأب حيّاً، و كذا فی الإيضاح(۱) و الكفايه(۲) و المستند(۳).

و الإشكال ينشأ من أنّ سبب التبعيّه القرابه، و أنّها لا تختلف بحياته و موته كسقوط القصاص و حدّ القذف، و من انتفاء ولايه الحضانه للجدّين مع وجود الأبوين.

و قال المحقّق الثانی: «و يضعّف هذا بأنّ أحقّيّه الأبوين لا تنافی ثبوت التبعيّه للجدّين مع ثبوت الولايه و الأولويّه للجدّ فی النكاح عندنا، و الأصحّ عدم الفرق بين حياه الأب و موته»(۴). و كذا فی المسالك(۵) ، و به قال المحقّق الأردبيلی(۶).

و استدلّ فی التذكره بأنّ الأب يتبع الجدّ و يكون أصلاً له، فيكون أصلاً للطفل بطريق أولی (۷).

و فی الجواهر: «و الأقوی فيه التبعيّه؛ تغليباً للإسلام و لصدق القرابه المقتضيه مع حياه الأقرب و موته، و كذا الذرّيّه و الولد و غير ذلك ممّا هو دليل للتبعيّه مع موت الأقرب، و لا ينافيها أحقّيّه الأبوين من غيرهما من الأجداد و الجدّات فی بعض الأحوال»(۸).

۱- (۱) إيضاح الفوائد ۲:۱۴۰.

۲- (۲) كفايه الأحكام ۲:۷۹۴.

۳- (۳) مستند الشيعه ۱۹:۳۴.

۴- (۴) جامع المقاصد ۶:۱۲۱.

۵- (۵) مسالك الأفهام ۱۳:۲۹.

۶- (۶) مجمع الفائده و البرهان ۱۰:۴۱۳.

۷- (۷) تذكره الفقهاء (الطبعه الحجريّه) ۲:۲۷۴.

۸- (۸) جواهر الكلام ۳۸:۱۸۳.

و فی المستمسک: «لا تبعد دعوی إطلاق النصّ بنحو یشمل الأب و الجدّ، و أمّا التبعیّه للُاّم و الجدّه فالنصّ قاصر عن إثباتها، إلّا أن تستفاد ممّا ادّعی تسالم الأصحاب علیه من تبعیّه الولد لأشرف الأبوین»(۱).

و فی المهذّب: «لإطلاق... قاعده الإسلام یعلو و لا یعلی علیه، و بناء الفقهاء علی تغلیب جانب الإسلام»(۲).

و استدلّ السیّد الخوئی بأنّه: «لا دلیل علی نجاسه ولد الکافر غیر الإجماع و عدم القول بالفصل بین المیّز المظهر للکفر و غیره، و لا إجماع علی نجاسه ولد الکافر إذا أسلم أحد أبویه أو جدّه أو غیر ذلک من الُاصول، فدلیل النجاسه قاصر عن شمول المقام رأساً، لا أنّ طهاره ولد الکافر مستنده إلی دلیل رافع لنجاسته»(۳).

فرع

قال فی المهذّب: «لا فرق فی التبعیّه بین وحده المکان و تعدّده، فلو کان الصبیّ فی بلاد الکفر - مثلاً - و المسلم من والدیه فی بلاد الإسلام أو بالعکس جری حکم التبعیّه فی الإسلام و الطهاره»(۴).

مذهب أهل السنّه فی المسأله

ذهب جمهور فقهاء أهل السنّه إلی أنّ الولد الصغیر - ذکراً کان أو انثی -

---

۱- (۱) مستمسک العروه الوثقی ۱۲۶:۲.

۲- (۲) مهذّب الأحکام ۱۱۵:۲.

۳- (۳) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۲۱۲:۴.

۴- (۴) مهذّب الأحکام ۱۱۵:۲.

قبل أن يصل حدّ البلوغ يتبع أباه فی الإسلام، و أمّا الأُم فذهب المالكيّه إلی عدم التبعيّه لها، و قال الآخرون بالتبعيّه.

قال ابن قدامه: «إنّ الولد يتبع أبويه فی الدين، فإن اختلفا وجب أن يتبع المسلم منهما كولد المسلم من الكتابيه؛ و لأنّ الإسلام يعلو و لا يعلی عليه، و يترجّح الإسلام بأشياء، منها: أنّه دين اللّه الذی رضيه لعباده و بعث به رسله دعاه لخلقه إليه. و منها: أنّه تحصل به السعاده فی الدنيا و الآخره»(۱)

و فی شرح الزركشی: «و من أسلم من الأبوين كان أولاده الأصاغر تبعاً له... لأنّ الإسلام يعلو و لا يعلی عليه، و من علوّه التبعيّه له، و ظاهر كلام الخرقی أنّ هذا الحكم ثابت للصغير ما لم يبلغ، و هو المنصوص و المشهور»(۲).

و قال النووی: «للتبعيّه فی الإسلام ثلاث جهات: إحداها: إسلام الأبوين أو أحدهما، و يتصوّر ذلك من وجهين: أحدهما: أن يكون الأبوان أو أحدهما مسلماً يوم العلوق، فيحكم بإسلام الولد؛ لأنّه جزء من مسلم، فإن بلغ و وصف الكفر فهو مرتدّ.

الثانی: أن يكونا كافرين يوم العلوق، ثمّ يسلما أو أحدهما، فيحكم بإسلام الولد فی الحال»(۳). و كذا فی مغنی المحتاج(۴).

و فی مواهب الجليل فی الفقه المالكی: «و حكم بإسلام من لم يميّز لصغر أو جنون بإسلام أبيه فقط... الولد تابع لأبيه فی الدين و النسب، و لأُمّه

۱- (۱) المغنی و الشرح الكبير ۹۶:۱۰.

۲- (۲) شرح الزركشی علی مختصر الخرقی ۶: ۲۶۰.

۳- (۳) روضه الطالبين ۶۳:۵.

۴- (۴) مغنی المحتاج ۴۲۳:۲.

فی الحرّیه و الرقّ»(۱). و کذا فی أسهل المدارک(۲) و غیره(۳).

و أمّا التبعیّه للأجداد فذهب الحنفیّه و الحنابله و المالکیه بعدم التبعیّه، قال الکاشانی فی البدائع: «ولد الولد لا یتبع الجدّ فی الإسلام؛ إذ لو کان کذلک لکان الکفّار کلّهم مرتدّین لکونهم من أولاد آدم و نوح علیهما الصلاه و السلام، فینبغی أن تجری علیهم أحکام أهل الردّه، و لیس کذلک بالإجماع»(۴).

و جاء فی المبسوط: «فأمّا ولد الولد لم یثبت له حکم الإسلام؛ لأنّه تابع لأبیه فی الدین لا لجدّه، و أبوه ما کان مسلماً قطّ، أ لا تری أنّه لو أسلم الجدّ لا یصیر ولد الولد مسلماً بإسلامه، فکذلک لا یجبر علی الإسلام بإسلام جدّه، و هذا لأنّه لو اعتبر إسلام فی حقّ النافله کان الجدّ الأعلی و الأدنی فی ذلک سواء، فیؤدّی إلی أن یکون الکفّار کلّهم مرتدّین یجبرون علی الإسلام بإسلام جدّهم آدم أو نوح علیهما السلام»(۵). و کذا فی غیرهما(۶).

و اشترط فی الفتاوی الهندیّه بأنّ: «الولد یتبع خیر الأبوین دیناً... إذا لم تختلف الدار، بأن کانا فی دار الإسلام أو فی دار الحرب أو کان الصغیر فی دار الإسلام و أسلم الوالد فی دار الحرب؛ لأنّه من أهل دار الإسلام حکماً، و أمّا إذا کان الولد فی دار الحرب و الوالد فی دار الإسلام فأسلم فلا یتبعه ولده

۱- (۱) مواهب الجلیل ۳۷۸:۸.

۲- (۲) أسهل المدارک ۲۰۸:۲.

۳- (۳) عقد الجواهر الثمینه ۹۱:۳.

۴- (۴) بدائع الصنائع ۱۲۶:۶.

۵- (۵) المبسوط للسرخسی ۱۱۵:۱۰.

۶- (۶) أسهل المدارک ۲۰۸:۲، عقد الجواهر الثمینه ۹۱:۳.

و لا يكون مسلماً»(۱).

و أمّا الشافعيّه فقالوا بتبعيّه الولد للجدّ.

ففى روضه الطالبين: «و فى معنى الأبوين الأجداد و الجدّات، سواء كانوا وارثين أم لم يكونوا، فإذا أسلم الجدّ - أبو الأب أو أبو الأُمّ - تبعه الصبىّ إن لم يكن الأب حيّاً قطعاً، و كذا إن كان على الأصحّ»(۲).

و فى مغنى المحتاج: «فإن قيل إطلاق ذلك يقتضى إطلاق جميع الأطفال بإسلام أبيهم آدم عليه الصلاه و السلام، اجيب بأنّ الكلام فى جدّ يعرف النسب إليه بحيث يحصل بينهما التوارث»(۳).

المطلب الثانى: تبعيّه دار الإسلام

اشاره

و هى تتصوّر فى اللقيط (۴)، و يقع الكلام فى أنّه هل يحكم بإسلامه من هذه الجهه - أى من جهه تبعيّه اللقيط لدار الإسلام - أم لا؟ فيه قولان:

الأوّل: أنّه لا يحكم بإسلامه.

قال الشيخ الأعظم - بعد نقل ما حكى عن المبسوط -: «و التحقيق فى ذلك كلّه: الحكم بالطهاره؛ لأنّها الأصل، و أمّا أحكام الإسلام فكلّ ما كان الإسلام شرطاً فلا يحكم، و كلّ ما كان الكفر مانعاً فيحكم به»(۵).

۱- (۱) الفتاوى الهنديّه ۱:۳۳۹.

۲- (۲) روضه الطالبين ۵:۶۳.

۳- (۳) مغنى المحتاج ۲:۴۲۳.

۴- (۴) قد تقدّم معنى اللقيط و ما يشترط فيه و فى الملتقط فى المبحث الأوّل من الفصل الثانى من الباب السادس، فراجع.

۵- (۵) تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۵:۱۱۶-۱۱۷.

و استجوده الفقیه الهمدانی بقوله: فیما إذا لم یکن الغالب فیها المسلمین، و إلّا فلا یبعد الحکم بإسلامه، فإنّ اعتبار الغلبه فی مثل المقام لا یخلو عن وجه(۱).

و قال بعض المعاصرین: «لا دلیل علی الحکم بکونه مسلماً... فالنتیجه أنّ اللقیط لا یحکم بإسلامه»(۲).

القول الثانی: أنّه یحکم بإسلام اللقیط و هو المشهور بین المتقدّمین و المتأخّرین، و هو الأقوی.

قال الشیخ فی المبسوط: «و هل یحکم بإسلام هذا الصبیّ أم لا؟ من الناس من قال: اجعله مسلماً، و فیهم من قال: إن کان معه بیّنه فإنّه یحکم بکفره... و إن لم یکن معه بیّنه حکم بإسلامه؛ لأنّه وجد فی دار الإسلام تابعاً للدار، و هذا هو الأقوی و الأولی»(۳).

و جاء فی الشرائع: «الملقوط فی دار الإسلام یحکم بإسلامه و لو ملکها أهل الکفر إذا کان فیها مسلم؛ نظراً إلی الاحتمال و إن بعد؛ تغلیباً لحکم الإسلام، و إن لم یکن فیها مسلم فهو رقّ، و کذا إن وجد فی دار الشرک و لا مستوطن هناک من المسلمین»(۴). و کذا فی الجامع للشرائع(۵) ، و استقربه العلّامه فی المختلف(۶).

و قال فی القواعد: «غیر المیّز و المجنون لا یتصوّر إسلامهما إلّا بالتبعیّه،

۱- (۱) مصباح الفقیه ۲۶۵:۷.

۲- (۲) مبانی منهاج الصالحین ۴:۹-۵.

۳- (۳) المبسوط ۳۴۹:۳.

۴- (۴) شرائع الإسلام ۲۸۶:۳.

۵- (۵) الجامع للشرائع: ۳۵۷.

۶- (۶) مختلف الشیعه ۷۱:۶، مسأله ۵۵.

و هی تحصل بأُمور ثلاثه... تبعیّه الدار، و هی المراد هنا، فیحکم بإسلام کلّ لقیط فی دار الإسلام»(۱). و کذا فی التحریر(۲) ، و صرّح به الشهیدان فی الدروس(۳) و الروضه(۴) ، و نسبه فی الکفایه إلی الأصحاب، حیث قال: «ذکر الأصحاب أنّه یحکم بإسلام الملتقط إن التقط فی دار الإسلام مطلقاً، أو فی دار الحرب و فیها مسلم واحد یمکن تولّده منه و إن کان تاجراً أو أسیراً أو محبوساً»(۵).

و ادّعی فی الجواهر أنّه لا خلاف فیه بین الأصحاب(۶) ، و صرّح به أیضاً جماعه من المتأخّرین(۷) ، و بعض فقهاء العصر(۸).

قال فی تحریر الوسیله: «لقیط دار الإسلام محکوم بالإسلام، و کذا لقیط دار الکفر إذا وجد فیها مسلم احتمل تولّد اللقیط منه، و إن کان فی دار الکفر و لم یکن فیها مسلم أو کان و لم یحتمل کونه منه یحکم بکفره»(۹) ، و کذا فی تفصیل الشریعه(۱۰).

۱- (۱) قواعد الأحکام ۲۰۳:۲.

۲- (۲) تحریر الأحکام ۴۵۲:۴.

۳- (۳) الدروس الشرعیّه ۷۷:۳.

۴- (۴) الروضه البهیّه ۷۸:۷.

۵- (۵) الکفایه فی الفقه ۵۲۴:۲.

۶- (۶) جواهر الکلام ۱۸۴:۳۸.

۷- (۷) مسالک الأفهام ۴۷۶:۱۲، جامع المقاصد ۱۲۲:۶، مجمع الفائده و البرهان ۴۱۴:۱۰، مفتاح الکرامه ۱۱۳:۶.

۸- (۸) منهاج الصالحین للسیّد الحکیم ۱۳۳:۲، منهاج الصالحین للسیّد الخوئی مع فتاوی الشیخ وحید الخراسانی ۱۵۹:۳.

۹- (۹) تحریر الوسیله ۲۱۰:۲، مسأله ۳.

۱۰- (۱۰) تفصیل الشریعه، کتاب اللقطه، شرح مسأله ۳ من الخاتمه.

المقصود من دار الإسلام فی المقام

قال الشیخ فی المبسوط: «دار الإسلام علی ثلاثه أضرب:

بلد بنی فی الإسلام و لم یقرّ بها المشرکون، مثل بغداد و البصره، فإن وجد لقیط هاهنا فإنّه یحکم بإسلامه...

و الثانی: کان دار کفر فغلب علیه المسلمون و أخذوه صلحاً، و أقرّوهم علی ما کانوا علیه علی أن یؤدّوا الجزیه، فإن وجد لقیط نظرت فإن کان هناک مسلم مستوطن فإنّه یحکم بإسلامه...

و الثالث: دار کانت للمسلمین و تغلّب علیها المشرکون، مثل طرطوس(۱) ، فإذا وجد فیها لقیط نظرت، فإن کان هناک مسلم مستوطن حکم بإسلامه و إلّا فلا، ثمّ قال: و دار الحرب مثل الروم، فإن وجد فیها لقیط نظرت، فإن کان هناک اسارى فإنّه یحکم بإسلامه، و إن لم یکن اسارى و یدخلها التجّار، فهل یحکم بإسلامه؟ قیل فیه وجهان: أحدهما: یحکم بإسلامه، لتغلیب الإسلام، و الثانی: یحکم بکفره؛ لأنّ الدار دار حرب»(۲).

و فی التذکره جعل دار الإسلام دارین، و هما الضرب الأوّل و الثانی اللّذان فی المبسوط، و جعل الثالث المذکور فی المبسوط دار کفر، فدار الإسلام عنده داران و دار الکفر داران(۳).

۱- (۱) طرطوس: بوزن قربوس: بلد بالشام، مشرفه علی البحر قرب المرقب و عکّا، و هی الیوم بید الإفرنج، نسبوا إلیها أبا عبد اللّه الحسین بن محمد بن الحسین الخوّاص المقرئ الطرطوسی، معجم البلدان ۳۴:۴.

۲- (۲) المبسوط ۳۴۳:۳.

۳- (۳) تذکره الفقهاء، الطبعه الحجریّه ۲۷۵:۲-۲۷۶.

و لعلّ الأضبط (۱) من الجميع ما ذكره فى الدروس، من أنّ دار الإسلام ما ينفّذ فيها حكم الإسلام، فلا يكون بها كافر إلّا معاهداً، فلقيطها حرّ مسلم.

و حكم دار الكفر الّتى تنفّذ فيها أحكام الإسلام كذلك، إذا كان فيها مسلم صالح للاستيلاد و لو واحداً، و فى معناهما دار كانت للمسلمين فاستولى عليها الكفّار إذا علم بقاء مسلم فيها صالح للاستيلاد.

و أمّا دار الكفر فهى ما ينفّذ فيها أحكام الكفّار... و لقيطها محكوم بكفره و رقّه(۲). و حكاه فى جامع المقاصد(۳).

و جاء فى الجواهر: «لا أعرف ثمره فى الإطناب فى ذلك، بعد خلوّ النصوص عن تعليق الحكم على دار الإسلام و دار الكفر... و بعد اعتبار وجود المسلم فى الإلحاق لم يفرّق بينهما و بين دار الكفر، و احتمال الاكتفاء بدار الإسلام و إن لم يوجد فيها مسلم صالح للتولّد منه، لا وجه له، بل لا معنى لدار الإسلام معه، إلّا بإراده نفوذ أحكام الإسلام فيها و إن كان أهلها كفّاراً - إلى أن قال: - إنّ

۱- (۱) الظاهر أنّه ليس عنوان دار الإسلام أو دار الحرب موضوعاً للحكم فى الروايات بل هما رائجتان على ألسنه الفقهاء، فلا فائده فى البحث عن تعريفهما، و إنّما الكلام فى أنّ اللقيط المشكوك إلحاقه هل يلحق بالمسلم أم لا؟ فنقول: إذا استفدنا من الأدلّه السابقه أنّ المولود محكوم بالفطره الإسلاميّه إلّا مع وجود الدليل الخاصّ على خلافها، فاللازم الحكم بكون كلّ لقيط محكوماً بالإسلام، من دون فرق بين وجدانه فى بلد الإسلام أو فى بلد الكفر، و من دون فرق بين أن ينفّذ فيها أحكام الإسلام أو لا و من دون فرق بين وجود مسلم يمكن إلحاقه به أم لا و أمّا إذا لم نقل بذلك فالظاهر أنّ وزان ذلك وزان قاعده الولد للفراش، فكما أنّ الولد فى صوره الشكّ يلحق بالفراش إذا أمكن إلحاقه به فكذلك اللقيط يلحق بالمسلم إذا أمكن عرفاً الحاق الولد به، ففى بلد الكفر إذا أمكن إلحاق الولد بالمسلم فيلحق به، و ليس الملاك وجود المسلم فقط، بل المناط إمكان تولّده منه، مثلاً إذا كان المسلم الموجود شيخاً كبيراً لا يمكن إلحاق الولد به، فلا يلحق به و اللّه العالم. (م ج ف).

۲- (۲) الدروس الشرعيّه ۳:۷۸.

۳- (۳) جامع المقاصد ۶:۱۲۳.

التغليب المزبور للإسلام و لو بوجود واحد أسير أو محبوس فی بلاد الكفر يمكن كون الولد منه منافٍ لمقتضی قاعده إلحاق المشكوك فيه بالأعمّ الأغلب»(۱).

تنبيهان

الأوّل: قال فی المسالك: «و ظاهر هذه التعريفات أنّ المراد من دار الإسلام هنا غير المراد بها فی حكمهم بأنّ سوق الإسلام يحكم علی لحومه و جلوده بالطهاره...؟ لأنّ المسلم الواحد لا يكفی فی ذلك إذا كان أصل البلد للمسلمين و لا يصدق عليه سوق المسلمين»(۲).

الثانی: قال فی تفصيل الشريعه: «إنّ المراد من دار الإسلام و دار الكفر ليس عباره عن البلدين اللّذين ينطبق عليهما إحدی الضابطتين، بل حيث إنّ المتداول وجود ممالك متعدّده و كلّ مملكه مركّبه من عدّه بلاد، سواء كانت إسلاميّه أو غير إسلاميّه، فاللازم ملاحظه الحكم النافذ فی المملكه المركّبه من البلاد، فدار الإسلام عباره عن المملكه النافذه فی جميع بلادها أحكام الإسلام، و لا يلاحظ فی هذه الجهه كلّ بلد بحياله و مستقلّاً»(۳).

أدلّه تبعيّه اللقيط لدار الإسلام

يمكن أن يستدلّ لتبعيّه اللقيط لدار الإسلام بوجوه:

الأوّل: طائفه من النصوص، كصحيحه فضل بن عثمان الأعور المتقدّمه

۱- (۱) جواهر الكلام ۱۸۶:۳۸.

۲- (۲) مسالك الأفهام ۴۷۶:۱۲-۴۷۷.

۳- (۳) تفصيل الشريعه، كتاب اللقطه، شرح مسأله ۳ من الخاتمه.

عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنّه قال: «ما من مولود یولد إلّا علی الفطره، فأبواه اللّذان یهوّدانه و ینصّرانه و یمجّسانه»(۱)، الحدیث.

و مثلها: روایه الهمدانی عن أبی الحسن علیه السلام فی قوله تعالی: «فَتَحْرِیرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ» ، کیف تعرف المؤمنه؟ قال: «علی الفطره»(۲) و غیرها(۳).

بناءً علی أنّ المستفاد منها أنّ الطفل یولد علی فطره الإسلام و دین الحقّ، إلّا أنّ الأبوین یهوّدانه و ینصّرانه بذکر التقریبات له و تربیته علی ذلک، فمتی انقطع اللقیط عن أبیه و زالت المعیّه انتفی المقتضی لکفره، فیرجع إلی الفطره.

و فیه من الإیراد(۴) ما تقدّم فی کلام الإمام الخمینی قدس سره.

الثانی: قال سلّار: «فإن لم یوجد السلطان استعان ببعض المسلمین، فإنّ لم یجد و لم یستعنه بعض المسلمین أنفق هو (أی الملتقط) علیه، و یرجع علیه به إذا بلغ و أیسر، و إن تصدّق به فهو أولی»(۵).

و ورد أیضاً فی بعض النصوص أن یتصدّق علیه(۶). فمقتضی النصّ و فتوی سلّار الّتی هی کالنّص - لأنّه من القدماء الذین تلقّوا الحکم عن الأئمّه المعصومین علیهم السلام - جواز الصدقه علی اللقیط، مع أنّه قال فی باب الوقف: أنّ وقف المؤمن علی الکافر باطل(۷). و الصدقه و الوقف من باب واحد مورداً و دلیلاً.

۱- (۱) وسائل الشیعه ۹۶:۱۱، الباب ۴۸ من أبواب جهاد العدوّ، ح ۳.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۵۵۷:۱۵، الباب ۷ من أبواب الکفّارات، ح ۷-۸.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۵۵۷:۱۵، الباب ۷ من أبواب الکفّارات، ح ۷-۸.

۴- (۴) راجع المطلب الأوّل من هذا المبحث «الأدلّه الّتی اقیمت علی طهاره الطفل لتبعیّته لأبویه».

۵- (۵) المراسم العلویّه: ۲۰۸.

۶- (۶) وسائل الشیعه ۳۷۱:۱۷، الباب ۲۲ من أبواب اللقیط، ح ۲.

۷- (۷) المراسم العلویّه: ۲۰۱.

الثالث: أنّه يحدّ قاذف اللقيط.

قال فی الجامع للشرائع: «يحدّ قاذف اللقيط البالغ؛ لأنّه حرّ»(۱). و به قال المحقّق(۲) و العلّامه(۳).

و جاء فی مرسله ابن محبوب عن أبی عبد اللّه علیه السلام، قال: «يحدّ قاذف اللقيط و يحدّ قاذف الملاعنه»(۴).

و فی الفقيه، قال الصادق علیه السلام: «قاذف اللقيط يحدّ»، الحديث(۵).

و يشترط فی المقذوف البلوغ و كمال العقل و الحرّيّه و الإسلام و العفّه كما ثبت فی محلّه.

و مقتضی الروايتين ثبوت الحدّ لقاذف اللقيط البالغ، و هما مطلقتان و تشملان اللقيط الذی أظهر الإسلام بعد بلوغه و من لم يظهر، فيمكن أن يستفاد منهما أنّ اللقيط فی دار الإسلام محكوم بالإسلام و يترتّب عليه آثاره، و منها وجوب الحدّ لقاذفه، و ضعف سندهما منجبر بالإجماع و الشهره، مضافاً إلی أنّه جاء فی الفقيه بلفظ قال، و هو دليل علی اعتماده عليه.

الرابع: الظاهر أنّه لا خلاف بينهم فی أنّه لو جنی علی اللقيط حال كونه صغيراً تجب الديه و القصاص.

ففی الشرائع: «و لو جنی عليه و هو صغير فإن كانت علی النفس فالديه

۱- (۱) الجامع للشرائع: ۳۵۸.

۲- (۲) شرائع الإسلام ۳:۲۸۶.

۳- (۳) تحرير الأحكام ۴:۴۵۳.

۴- (۴) وسائل الشيعه ۱۸:۴۴۲، الباب ۸ من أبواب حدّ القذف، ح ۲ و ۵.

۵- (۵) وسائل الشيعه ۱۸:۴۴۲، الباب ۸ من أبواب حدّ القذف، ح ۲ و ۵.

إن كانت خطأ، و القصاص إن كانت عمداً»(۱).

و قال فی المسالک: «إذا جنی علی اللقیط و هو صغیر، فإن کانت علی النفس فالدّیه للإمام عندنا إن کانت الجنایه خطأ، و القصاص إلیه إن کانت عمداً»(۲).

و کذا فی المبسوط (۳) و التذکره(۴) و التحریر(۵) و الجواهر(۶).

و بالجمله، من الشروط المعتبره فی القصاص التساوی فی الدین، فلا یقتل مسلم بکافر کما حقّق فی محلّه، فوجه وجوب القصاص أو الدیه أنّ اللقیط مسلم معصوم الدم کما هو ظاهر.

الخامس: السیره القطعیّه القائمه علی معامله الطائفه الحقّه للقیط دار الإسلام معامله المسلمین، و هی مستقرّه علی نحو یستکشف بها رأی المعصوم علیه السلام حیث إنّهم یرتّبون علیه أحکام الإسلام من الطهاره، و حرمه ماله و دمه، و جواز النکاح، و الصلاه علیه، و تغسیله و دفنه فی مقابر المسلمین، و لزوم القِوَد بقتله و غیر ذلک.

و لا سمعنا و لا وجدنا أنّهم یترقّبون بلوغه و یراعونه عند ظهور الأمارات المفیده للظنّ باختبار عانته، أو بتکرار الإقرار بالشهادتین فی کلّ وقت، و یبادرونه باستنطاقه بإظهار الإسلام عند البلوغ(۷).

۱- (۱) شرائع الإسلام ۲۸۶:۳.

۲- (۲) مسالک الأفهام ۴۷۸:۱۲.

۳- (۳) المبسوط ۳۴۶:۳.

۴- (۴) تذکره الفقهاء (الطبعه الحجریّه) ۲۷۶:۲.

۵- (۵) تحریر الأحکام ۴۵۲:۴.

۶- (۶) جواهر الکلام ۱۹۰:۳۸.

۷- (۷) مفتاح الکرامه ۱۱۲:۶، جواهر الکلام ۱۸۷:۳۸.

السادس: أنّه لم نعثر على مخالف فى المسأله إلى زمان الشيخ الأعظم قدس سره بل ثبت الإجماع، كما ادّعاه فى مفتاح الكرامه(۱).

و قال المحقّق الأردبيلى: «و لعلّ دليله أيضاً الإجماع و النصّ»(۲).

و فى الجواهر: «لا خلاف بين الأصحاب فى الحكم بإسلامه فيها»(۳).

و فى المهذّب: «للإجماع و السيره و ظاهر الحال»(۴).

فظهر ممّا تقدّم أنّه لا وجه لما ذكره الشيخ الأعظم و من تبعه من أنّه يحكم بطهاره اللقيط؛ لأنّها الأصل، و لكن لا يترتّب عليها أحكام الإسلام(۵).

قال فى مفتاح الكرامه: «إنّ الحكم بالطهاره من دون الإسلام غير معهود من الشرع»(۶). و كذا فى المسالك(۷).

مذهب أهل السنّه فى التبعيّه للدار

الظاهر أنّه لا خلاف بين مذاهب أهل السنّه فى أنّه يحكم بإسلام اللقيط و طهارته لتبعيّته لدار الإسلام.

قال فى المغنى: «و لا يخلو اللقيط من أن يوجد فى دار الإسلام أو فى دار الكفر، فأمّا دار الإسلام فضربان: أحدهما دار اختطّها المسلمون كبغداد

۱- (۱) مفتاح الكرامه ۶:۱۱۴.

۲- (۲) مجمع الفائده و البرهان ۱۰:۴۱۴.

۳- (۳) جواهر الكلام ۳۸:۱۸۴.

۴- (۴) مهذّب الأحكام ۲۳:۳۵۴.

۵- (۵) تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۵:۱۱۶.

۶- (۶) مفتاح الكرامه ۶:۱۱۲.

۷- (۷) مسالك الأفهام ۳:۴۵.

فلقیط هذه محکوم بإسلامه و إن کان فیها أهل الذمّه؛ تغلیباً للإسلام، و لظاهر الدار، و لأنّ الإسلام یعلو و لا یعلی علیه.

الثانی: دار فتحها المسلمون - کمدائن الشام - فهذه إن کان فیها مسلم واحد حکم بإسلام لقیطه؛ لأنّه یحتمل أن یکون لذلک المسلم تغلیباً للإسلام...

و أمّا بلد الکفّار فضربان أیضاً: أحدهما... کالقسم الذی قبله إن کان فیها مسلم واحد حکم بإسلام لقیطه»(۱). و کذا فی الشرح الکبیر(۲) و کشّاف القناع(۳).

و جاء فی روضه الطالبین: «دار الإسلام و هی ثلاثه أضرب:

أحدها: دار یسکنها المسلمون، فاللقیط الموجود فیها مسلم و إن کان فیها أهل ذمّه؛ تغلیباً للإسلام.

الثانی: دار فتحها المسلمون و أقرّوها فی ید الکفّار بجزیه... فاللقیط فیها مسلم إن کان فیها مسلم واحد فأکثر...

الثالث: دار کان المسلمون یسکنونها، ثمّ جلوا عنها... فإن کان فیها معروف بالإسلام فهو مسلم.

و أمّا دار الکفر... فإن کان فیها تجّار مسلمون ساکنون، فهل یحکم بکفره تبعاً للدار، أو بإسلامه تغلیباً للإسلام؟ وجهان أصحّهما الثانی»(۴). و قریب من هذا فی البیان(۵) و الحاوی الکبیر(۶) و مغنی المحتاج(۷)

۱- (۱) المغنی و الشرح الکبیر ۶:۳۷۵-۳۷۶.

۲- (۲) المغنی و الشرح الکبیر ۶:۳۷۵-۳۷۶.

۳- (۳) کشاف القناع ۶:۲۳۳.

۴- (۴) روضه الطالبین ۵:۶۸.

۵- (۵) البیان ۸:۱۲-۱۳.

۶- (۶) الحاوی الکبیر ۹:۴۸۱.

۷- (۷) مغنی المحتاج ۲:۴۲۲.

و البدائع(۱) و عقد الجواهر الثمینه(۲) و غیرها(۳).

المطلب الثالث: تبعیّه الصبیّ للسابی فی الإسلام و عدمها

اشاره

إذا سبی طفل من أولاد الکفّار، فإن سبی معه أبواه أو أحدهما فإنّه یتبعهما فی الکفر، و یجری علیه أحکام الکفر، و الظاهر عدم الخلاف عند فقهاء الإمامیّه فی ذلک، و قد صرّح بذلک کثیر منهم کالشیخ(۴) و العلّامه(۵) و المحقّق(۶)

و الشهید(۷) الثانیین، و الإمام الخمینی(۸) و غیرهم(۹).

قال المحقّق الأردبیلی: «الظاهر أنّه لا خلاف عند الأصحاب فی تابعیّه أطفال الکفّار لآبائهم فی أحکام الکفر من النجاسه... فإذا اسرت مع الوالدین الکافرین أو مع أحدهما یکون علی تلک الحاله»(۱۰). و ادّعی فی المستمسک الإجماع علیه(۱۱).

۱- (۱) البدائع الصنائع ۶:۶۸.

۲- (۲) عقد الجواهر الثمینه ۳:۹۲.

۳- (۳) مدوّنه الفقه المالکی ۴:۱۵۸، بلغه السالک ۴:۶۵، و ما بعدها، تبیین الحقائق ۳:۳۰۲، حاشیه الدسوقی مع الشرح الکبیر ۴:۱۲۷، الوسیط ۴:۳۰۹، الوجیز ۱:۴۳۲، مواهب الجلیل ۸:۳۵ و ما بعدها.

۴- (۴) المبسوط ۲:۲۲.

۵- (۵) تذکره الفقهاء ۹:۱۷۰.

۶- (۶) جامع المقاصد ۶:۱۲۲.

۷- (۷) مسالک الأفهام ۳:۴۶.

۸- (۸) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۳:۴۲۳-۴۲۴.

۹- (۹) الجامع للشرائع: ۲۳۸، منهاج المتّقین: ۱۹۱.

۱۰- (۱۰) مجمع الفائده و البرهان ۷:۴۶۵.

۱۱- (۱۱) مستمسک العروه الوثقی ۱:۳۸۴.

و فی الریاض: «و أمّا إذا سبی مع أبویه أو أحدهما کان کافراً و لم یتبع السابی قولاً واحداً منّا»(۱).

و مستند هذا الحکم عندهم استصحاب التبعیّه إلی أن یثبت المزیل. قال فی الجواهر: «لو کان معه أحد أبویه الکافرین لم یحکم بإسلامه بلا خلاف أجده فیه؛ للأصل السالم عن معارضه ما یقتضی انقطاعه بتبعیّه السابی»(۲).

و استدلّ الشیخ الأعظم قدس سره للحکم - أی لنجاسه ولد الکافر لو سبی مع أحد أبویه - «باستصحاب التعبیه إلی أن یثبت المزیل، و الملکیه لیست مزیله»(۳).

و بالجمله، الأدلّه المتقدّمه(۴) الّتی تدلّ علی نجاسه ولد الکافر بتبعیّته لأبویه تدلّ علی نجاسته إذا سبی مع أحدهما أو کلاهما، و هذا لا بحث فیه، إنّما الکلام فی أنّه إذا سبی وحده، فهل یتبع السابی فی الإسلام؟ فیه وجوه، بل أقوال:

الأوّل: عدم التبعیّه.

قال فی الشرائع: «و لا یحکم بإسلام المسبیّ من أطفال الکفّار، سواء کان معه أبواه الکافران أو انفرد به السابی المسلم»(۵).

و فی التذکره: إذا سبی المسلم طفلاً منفرداً عن أبویه لا یحکم بإسلامه؛ لأنّ ید السابی ید ملک(۶) ، فأشبهت ید المشتری(۷).

۱- (۱) ریاض المسائل ۱۱۲:۸.

۲- (۲) جواهر الکلام ۱۸۴:۳۸.

۳- (۳) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۱۱۴:۵-۱۱۵.

۴- (۴) راجع المبحث الأوّل من هذا الفصل.

۵- (۵) شرائع الإسلام ۷۰:۳.

۶- (۶) یمکن أن یقال: إنّ الإسلام بعد السبی و بعد تحقّق الملکیه لا ینافی الملکیه. نعم، قبل السبی ینافی الملکیّه کما أنّه ینافی السبی أیضاً، و کیف کان فالدلیل علیل جدّاً. (م ج ف).

۷- (۷) تذکره الفقهاء (الطبعه الحجریّه) ۲۷۵:۲.

و جاء فی الحدائق: «أمّا علی ما ذکرناه من الأخبار... یبطل ما ذکروه من التبعیّه للمسلم السابی له فی الإسلام أو الطهاره خاصّه»(۱).

و کذا فی مجمع البرهان(۲) و جامع المقاصد(۳) و المستند(۴) و المناهج(۵).

و فی الجواهر: «و لا یحکم بإسلام الصبیّ من أطفال الکفّار، سواء کان معه أبواه الکافران أو انفرد به السابی المسلم وفاقاً للمشهور بین الأصحاب، سیّما المتأخّرین»(۶).

و کذا فی الغنائم(۷) و المستمسک(۸) و مصباح الفقیه(۹).

و قال الإمام الخمینی قدس سره فی تحریر الوسیله: «تبعیّه الطفل للسابی المسلم إن لم یکن معه أحد آبائه فمحلّ إشکال، بل عدمها لا یخلو من قوّه»(۱۰).

و فی کتاب الطهاره: «فالأقوی عدم تبعیّته مطلقاً إذا سبی منفرداً»(۱۱). و به قال فی تفصیل الشریعه(۱۲).

۱- (۱) الحدائق الناضره ۵:۲۰۱-۲۰۲.

۲- (۲) مجمع الفائده و البرهان ۱۰:۴۱۴.

۳- (۳) جامع المقاصد ۶:۱۲۱.

۴- (۴) مستند الشیعه ۱:۳۴۱.

۵- (۵) مناهج المتّقین: ۱۹۱.

۶- (۶) جواهر الکلام ۳۳:۲۰۲.

۷- (۷) غنائم الأیّام ۱:۴۲۰.

۸- (۸) مستمسک العروه الوثقی ۱:۳۸۴ و ۲:۱۲۷ و ۴:۶۹.

۹- (۹) مصباح الفقیه ۷:۲۶۴.

۱۰- (۱۰) تحریر الوسیله ۱:۱۲۷.

۱۱- (۱۱) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۳:۴۲۴.

۱۲- (۱۲) تفصیل الشریعه، کتاب الطهاره: ۶۵۳-۶۵۴.

أدلّه القول بعدم التبعيّه

و استدلّوا لهذا الحكم بوجوه:

الأوّل: عدم الدليل على التبعيّه، قال فى الجواهر: «لعدم الدليل عليها - أى التبعيّه - بل هو على خلافها؛ ضروره بقائه على حكم التبعيّه قبل السبى»(۱).

الثانى: قال فى مصباح الفقيه: «إنّ مستند الحكم السيره القطعيّه على المعامله مع السبايا معامله المسلمين، و فى استقرارها على نحو يستكشف بها رأى المعصوم بالنسبه إلى الآثار المخالفه للأصل الثابته للمسلمين بواسطه إسلامهم تأمّل»(۲).

و بعبارهٍ أوضح: السيره القطعيّه المشار إليها ليست عامّه شامله لجميع الآثار حتّى يستفاد منها تبعيّه الطفل للسابى المسلم فى الإسلام.

الثالث: الأصل، أى استصحاب الكفر و النجاسه الثابتين له قبل الأسر.

و دعوى كونها ثابته له بما هو تابع لأبويه، فمع تبعيّته للمسلم يتغيّر الموضوع، فيمتنع الاستصحاب و يرجع إلى قاعده الطهاره.

مندفعه بأنّ التبعيّه الّتى اخذت(۳) فى موضوع النجاسه هى التبعيّه النسبيّه لا الخارجيّه، و زوالها ممنوع. و لو سلّم كونها الخارجيّه فارتفاعها لا يوجب تغيّر الموضوع عرفاً، كما فى المستمسك(۴) ، و كذا فى كتاب الطهاره للإمام

۱- (۱) جواهر الكلام ۳۳:۲۰۲.

۲- (۲) مصباح الفقيه ۷:۲۶۴.

۳- (۳) و الصحيح أن يقال: إنّ الاستصحاب يجرى بالنسبه إلى أصل التبعيّه، بمعنى أنّ الولد قبل السبى كان تابعاً لأبويه و بعده نشكّ فى زوال التبعيّه و عدمه، فيستصحب التبعيّه و يجرى عليها أحكامها من الكفر و النجاسه. (م ج ف).

۴- (۴) مستمسك العروه الوثقى ۲:۱۲۶.

الخمینی(۱) و غیرهما(۲).

الرابع: أنّ إطلاق أدلّه التبعیّه(۳) للأبوین یقتضی عدم إسلامه، و لا دلیل علی انقطاع التبعیّه بانقطاع الطفل عنها و إخراجه عن دارهما و مصیرهما إلی دار الإسلام، کما فی الجواهر(۴).

تبعیّه الطفل للسابی فی الإسلام

القول الثانی فی المسأله: أنّ الطفل یتبع السابی فی الإسلام، و یترتّب علیه أحکام المسلمین، و به طفحت عباراتهم فی أبواب الفقه، و لعلّه هو الأشهر بین الأصحاب، و هو مذهب أهل السنّه أجمع کما سیأتی.

قال الشیخ فی المبسوط: لو سبی الطفل مع أحد أبویه کان تابعاً له فی الکفر و الإسلام... و إن سبی منفرداً کان تابعاً للسابی فی الإسلام، یجوز بیعه من مسلم، و لا یجوز من کافر(۵). و به قال ابن البرّاج(۶) و ابن الجنید(۷).

و فی الجامع للشرائع: «و یحکم بإسلام الصبیّ بأبویه، فإن لم یکونا فبالسابی، فإن لم یکن فبالدار»(۸).

۱- (۱) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۴۲۳:۳.

۲- (۲) مسالک الأفهام ۴۴:۳ مع اختلاف فی الألفاظ.

۳- (۳) کصحیحه ابن سنان المتقدّمه، قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن أولاد المشرکین یموتون قبل أن یبلغوا الحنث، قال: «کفّار، و اللّه أعلم بما کانوا عاملین». الفقیه ۳۱۷:۳، ح ۱۵۴۴.

۴- (۴) جواهر الکلام ۱۳۶:۲۱.

۵- (۵) المبسوط ۲۲:۲-۲۳.

۶- (۶) المهذّب ۳۱۸:۱.

۷- (۷) مختلف الشیعه ۴۳۴:۴.

۸- (۸) الجامع للشرائع: ۳۵۷.

و اختاره الشهيد فى الدروس(۱) و القواعد و الفوائد(۲) ، و نسبه فى شرح المفاتيح إلى ظاهر الأصحاب(۳) ، و فى موضعين من التحرير(۴) و موضع من التذكره(۵) إلى الشيخ، و جعله فى القواعد رأياً(۶).

و اختاره أيضاً فى كشف الغطاء(۷) و كشف اللثام(۸) و العروه(۹) و المهذّب(۱۰).

أدلّه القول بالتبعيّه

و استدلّ للحكم بإسلام الصبىّ تبعاً لسابيه بوجوه:

الأوّل: أنّ الكفر إنّما يثبت له تبعاً لأبويه، و قد انقطعت تبعيّته لهما لانقطاعه عنهما و إخراجه عن دارهما و مصيره إلى دار الإسلام تبعاً لسابيه المسلم، فكان تابعاً له فى دينه، كما فى التذكره(۱۱).

و قرّره فى الإيضاح: بأنّ السبى أبطل حرّيّته، فتبطل تبعيّه الأُبوّه، و تبعيّه الدار هنا منتفيه عنه، و لا بدّ من طريق إلى إسلام الطفل؛ لأنّ الإسلام لطف

۱- (۱) الدروس الشرعيّه ۳۹:۲.

۲- (۲) القواعد و الفوائد ۳۳۴:۱، القاعده ۱۲۰.

۳- (۳) مصابيح الظلّام ۵۲۱:۴.

۴- (۴) تحرير الأحكام ۱۶۶:۲ و ۴۵۱:۴.

۵- (۵) تذكره الفقهاء (الطبعه الحجريّه) ۲۷۶:۲.

۶- (۶) قواعد الأحكام ۲۰۳:۲.

۷- (۷) كشف الغطاء ۳۷۰:۴-۳۷۱.

۸- (۸) كشف اللثام ۹۳:۱۱.

۹- (۹) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۲۷۴:۱.

۱۰- (۱۰) مهذّب الأحكام ۱۱۵:۲ و ۱۴۹:۱۵.

۱۱- (۱۱) تذكره الفقهاء ۱۷۰:۹.

فلا يمنعه، فيتعيّن الطريق فى السابى(۱).

و قال المحقّق الثانى: «و الإسلام على التغليب و لا طريق إليه إلّا بتبعيّه السابى»(۲).

و فيه: أنّ تبعيّه الأبوين ثابته شرعاً(۳) مقطوع بها، و لا دليل على التبعيّه للسابى، كما فى مجمع الفائده(۴) و جامع المقاصد(۵).

الثانى: قوله صلى الله عليه و آله: «كلّ مولود يولد على الفطره، و إنّما أبواه يهوّدانه و ينصّرانه و يمجّسانه»(۶)، و هما معه(۷).

و إذا كان أبواه معه، فلهما السلطه عليه، و إذا انقطع عنهما و زالت المعيّه انتفى المقتضى لكفره، فيرجع إلى الفطره(۸).

و فيه: ما تقدّم فى بيان الأدلّه التى استدلّ بها على تبعيّه الطفل لدار الإسلام، فراجع. مضافاً إلى أنّه لو عاد فطره الإسلام بواسطه الأسر منفرداً عن الأبوين يلزم القول بإسلامه فى صوره موت الأبوين، حيث إنّ الموت يوجب انقطاع

۱- (۱) إيضاح الفوائد ۲:۱۴۱، و ۱:۳۶۴.

۲- (۲) جامع المقاصد ۶:۱۲۱.

۳- (۳) و بعباره اخرى قد مرّ أنّ المراد من التبعيّه ليست التبعيّه الخارجيه حتّى انقطعت بالسبى، بل المراد هو الإلحاق فى الدين شرعاً إلى الأبوين، و بعد السبى لا دليل على إبطال هذه التبعيّه، بل مقتضى الاستصحاب بقاؤها. (م ج ف).

۴- (۴) مجمع الفائده و البرهان ۱۰:۴۱۴.

۵- (۵) جامع المقاصد ۶:۱۲۱.

۶- (۶) من لا يحضره الفقيه ۲:۲۶، ح ۹۶، علل الشرائع: ۳۷۶، الباب ۱۰۴، ح ۲، وسائل الشيعه ۱۱:۹۶، الباب ۴۸ من أبواب جهاد العدو، ح ۳.

۷- (۷) و ظاهر بعض العبارات أنّ هذه الجمله من تتمّه الحديث، و لكن لم نعثر عليها فى الجوامع الحديثيّه. نعم، حكاها العلّامه فى التذكره ۹:۱۷۰ مع هذا الذيل.

۸- (۸) مسالك الأفهام ۳:۴۳.

سلطه الوالدين على الولد، و لم يقل أحد بذلك.

و قال فى الجواهر: «و على كلّ حال، فلا ظهور فيه، بل ربّما كان ظاهراً فى العكس باعتبار دلالته على التبعيّه بمجرّد الولاده الّتى مقتضى الأصل بقاؤها حتّى لو انفرد عنهما»(۱).

الثالث: أنّ استمرار الطريقه و استقامه السيره فى الأعصار و الأمصار على تغسيله و تكفينه و الصلاه عليه إن بلغ الستّ أو مات قبل البلوغ، و ما سمعنا أنّهم يحرّمون ذلك و يمنعون منه؛ لأنّه كافر، كما فى مفتاح الكرامه(۲)

و مصباح الفقيه(۳).

الرابع: قال فى المهذّب: «للإجماع»(۴).

و فيهما: أنّ إثبات السيره المتّصله إلى زمن المعصوم عليه السلام بالنسبه إلى تبعيّه الطفل للسابى فى جميع أحكام الإسلام، و كذا الإجماع الكاشف من قول المعصوم عليه السلام مشكل جدّاً. نعم، يمكن أن يقال: إنّ السيره ثابته(۵) فى خصوص طهارته كما سيأتى.

الخامس: أنّا لم نجد أحداً عدّ سبى المسلم طفل الكافر من المطهّرات، مع أنّه لا خلاف فى طهارته، فيلزم أن تكون طهارته من أجل

۱- (۱) جواهر الكلام ۱۳۷:۲۱.

۲- (۲) مفتاح الكرامه ۱۱۲:۶.

۳- (۳) مصباح الفقيه ۲۶۲:۷ مع اختلاف فى الألفاظ.

۴- (۴) مهذّب الأحكام ۱۴۹:۱۵.

۵- (۵) و الإنصاف جريان السيره فى أكثر من ذلك كالتغسيل و التكفين و الصلاه عليه، و من أجل هذا لا مجال لجريان الاستصحاب، فلا يبعد القول بالتبعيّه فى الإسلام و الطهاره معاً لا فى خصوص الطهاره، و اللّه العالم. (م ج ف).

تبعیّته للسابی(۱).

و فیه: أنّه یمکن أن تکون طهارته مستنده إلی أصل الطهاره کما سیأتی.

و بالجمله، لیس فی جمیع هذه الأدلّه ما یعوّل و یستند إلیه لإثبات الحکم.

التوقّف فی الحکم

القول الثالث: ما ذهب إلیه جماعه من الأصحاب من التوقّف فی المسأله، قال فی القواعد: «لو سبی منفرداً ففی تبعیّته للسابی فی الإسلام إشکال»(۲).

و کذا فی المختلف(۳) و المنتهی(۴) و التذکره(۵)، و یظهر هذا أیضاً من المحقّق فی الشرائع، حیث جعله قولاً(۶)، و فی المسالک: «و عندی فی الاستدلال من الجانبین نظر...، فلا بأس بالعمل بهذا القول»(۷). و کذا فی مصباح الفقیه(۸)

و تعلیقات بعض الأعلام علی العروه(۹).

۱- (۱) مفتاح الکرامه ۱۱۲:۶ مع توضیح منّا.

۲- (۲) قواعد الأحکام ۴۹۰:۱.

۳- (۳) مختلف الشیعه ۴۳۴:۴ و ۷۳:۶.

۴- (۴) منتهی المطلب ۹۳۲:۲.

۵- (۵) تذکره الفقهاء ۱۷۱:۹.

۶- (۶) شرائع الإسلام ۳۱۸:۱.

۷- (۷) مسالک الأفهام ۴۴:۳ و ۴۶.

۸- (۸) مصباح الفقیه ۲۶۴:۷.

۹- (۹) و هم السّاده العظام: الأصفهانی و البروجردی و الخوانساری و الگلپایگانی، العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲۷۴:۱.

التبعيّه فی الطهاره خاصّه

ثمّ إنّ کثیراً من الأصحاب بعد التوقّف فی التبعیّه و عدمها ذهبوا إلی أنّ الطفل المسبیّ منفرداً عن أبویه إنّما یتبع السابی فی الإسلام بالنسبه إلی الطهاره خاصّه.

ففی القواعد: «أقربه ذلک - أیّ التبعیّه فی الطهاره - لأصالتها السالمه عن معارضه یقین النجاسه»(۱).

و قال فخر المحقّقین: «و الأقوی عندی ما اختاره والدی المصنّف فی آخر عمره، و هو أنّه یتبعه فی الإسلام بالنسبه إلی الطهاره لا إلی غیرها؛ للحرج(۲)»(۳).

و قال المحقّق الثانی: «قیل: إنّ التبعیّه فی الإسلام للسابی إنّما هی فی الطهاره خاصّه، و هو الأولی؛ اقتصاراً علی موضع الیقین»(۴).

و زاد فی جامع المقاصد: «دفعاً للحرج(۵) ؛ إذ لا بدّ من مباشرته

۱- (۱) قواعد الأحکام ۱:۴۹۰.

۲- (۲) یمکن أن یقال: إنّه لِمَ لا یجری الحرج فیما إذا سبی مع الأبوین؟ فهل الاستخدام فی هذا الفرض غیر مستلزم للحرج؟ هذا مضافاً إلی أنّ هذا الاستدلال مبنی علی جریان قاعده الحرج فی الوضعیّات، کما ذهب الیه والدنا المعظّم «رضوان اللّه علیه» و الّذی یبدو بنظری القاصر کما أثبتناه فی رسالتنا حول القاعده و أثبتنا عدم جریانها فیها، و إن کان ذلک موجباً للفرق بین هذه القاعده و قاعده لا ضرر، مع أنّ الفرق بینهما من هذه الناحیه مشکل جدّاً، فراجع إلی التنبیه الرابع من تلک الرساله. (م ج ف).

۳- (۳) إیضاح الفوائد ۱:۳۶۴، و ۲:۱۴۱.

۴- (۴) حاشیه الشرائع للکرکی فی ضمن حیاه المحقّق الکرکی و آثاره ۱۱:۷۹.

۵- (۵) الظاهر انّه من باب اللطف کما صرح بذلک فی الإیضاح و قال إنّ الإسلام لطف و علیه فلا ینحصر بالطهاره. (م ج ف).

و استخدامه»(۱).

و اختاره الشهید الثانی، حیث قال: «الحکم بالطهاره أیضاً من دون الإسلام انفکاک غیر معهود شرعاً، إلّا أنّه مع عدم القائل بالنجاسه غیر ضائر إن شاء اللّه، فلا بأس بالعمل بهذا القول»(۲).

و جاء فی المعالم: «أنّ ظاهر الأصحاب عدم الخلاف بینهم فی طهارته و الحال هذه»(۳) ، و کذا فی مجمع البرهان(۴).

و قوّی فی الذخیره الطهاره؛ لکونها أصلاً، خرج ما قبل السبی بالدلیل، و بقی الباقی(۵).

و به قال فی المدارک(۶) و الکفایه(۷) ، و کذا فی الریاض(۸) و المستند(۹)

و الغنائم(۱۰) و مصباح الهدی(۱۱).

و اختاره الشیخ الأعظم(۱۲) ، و الفقیه الهمدانی(۱۳) و السیّد الخوئی(۱۴)

۱- (۱) جامع المقاصد ۶:۱۲۲.

۲- (۲) مسالک الأفهام ۳:۴۵-۴۶.

۳- (۳) معالم الدین، قسم الفقه ۲:۵۴۰.

۴- (۴) مجمع الفائده و البرهان ۱۰:۴۱۴.

۵- (۵) ذخیره المعاد: ۱۵۳.

۶- (۶) مدارک الأحکام ۲:۲۹۸.

۷- (۷) کفایه الأحکام ۱:۶۰.

۸- (۸) ریاض المسائل ۸:۱۱۰-۱۱۱.

۹- (۹) مستند الشیعه ۱:۲۰۹.

۱۰- (۱۰) غنائم الأیّام ۱:۴۲۰.

۱۱- (۱۱) مصباح الهدی ۱:۴۰۲.

۱۲- (۱۲) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۵:۱۱۳.

۱۳- (۱۳) مصباح الفقیه ۷:۲۶۲.

۱۴- (۱۴) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۴:۲۱۲.

و الشیخ الفاضل اللنکرانی(۱).

أدلّه تبعیّه الطفل للسابی فی الطهاره

و یمکن أن یستدلّ لهذا الحکم بوجوه:

الأوّل: أنّه لا خلاف فیه، کما فی التلخیص(۲) و المعالم(۳) و الغنائم(۴) و مجمع الفائده، و زاد: بأنّه «یمکن أن یکون إجماعیّاً»(۵).

و لکنّ إثبات الإجماع بالنسبه إلی الفرع المسکوت عنه لا یخلو عن إشکال.

الثانی: أنّه یلزم من عدم طهارته الحرج.

و هو مردود؛ لأنّه یمکن منع تحقّق موضوعه کما فی سبی النساء، و استئجار الکفّار فی المدّه الطویله، و لم یقل أحد بالحکم بالطهاره حینئذٍ بسبب الحرج(۶).

الثالث: أصاله الطهاره، و قرّرها فی المعالم: ب «أنّه لا ریب فی أنّ الأصل فی الأشیاء کلّها الطهاره إلی أن یقوم علی خلافها دلیل، و حیث إنّ الدلیل المخرج عن حکم الأصل فی موضع النزاع مخصوص بالحاله السابقه علی الشیء، فالقدر المحقّق من المخالفه لأصاله الطهاره هو ذاک، و ما عداه باقٍ علی حکم الأصل»(۷).

۱- (۱) تفصیل الشریعه، کتاب الطهاره: ۶۵۳.

۲- (۲) الینابیع الفقهیّه ۳۱:۲۰۵.

۳- (۳) معالم الدین، قسم الفقه ۲:۵۴۰.

۴- (۴) غنائم الأیّام ۱:۴۲۰.

۵- (۵) مجمع الفائده و البرهان ۷:۴۶۵-۴۶۶، و ۱۰:۴۱۴.

۶- (۶) مسالک الأفهام ۳:۴۵، جواهر الکلام ۲۱:۱۳۶.

۷- (۷) معالم الدین، قسم الفقیه ۲:۵۴۱.

و يرد عليه: بأنّ استصحاب النجاسه التى تحقّقت بمجرّد الولاده حاكم على أصل الطهاره.

و اجيب عنه: بـأنّ التمسّك بالاستصـحاب مردود؛ لأنّ موضوع النجاسه قـد تبـدّل؛ لأنّه لم يعلم أنّ ثبوت النجاسه لنفس الطفل أو الطفل المصاحب للأبوين، فلعلّ لوصف المصاحبه مدخلاً فى الموضوع الذى يعتبر القطع ببقائه فى جريان الاستصحاب(۱).

و هذا مضافاً إلى أنّ الاستصحاب فيه من قبيل الشكّ فى المقتضى، و لا اعتداد به(۲).

و لقد أجاد الإمام الخمينى قدس سـره فيما أفاد، حيث قال: «المعتبر فى جريان الاستصـحاب وحده القضـيّه المتيقّنه و المشكوك فيهـا من غير مـدخليّه لبقـاء موضوع الـدليل الاجتهـادى و عـدمه، بـل و مع القطع بعـدم بقـاء ما اخـذ فى موضوعه، فلو علمنا بأنّ المأخوذ فى الدليل الاجتهادى هو الطفل المصاحب لأبويه، لكن كان الدليل قاصراً عن نفى الحكم عمّا بعد المصاحبه، و شككنا فى بقـاء الحكم؛ لاحتمـال أن يكون وصف المصـاحبه واسـطه فى الإثبات و دخيلاً فى ثبوت الحكم لا فى بقائه، فلا إشـكال فى جريانه؛ لأنّا على يقين من أنّ الطفل الموجود فى الخارج كان نجساً ببركه الكبرى الكلّيّه المنضمّه إلى الصغرى الوجدانيّه، فيشار إلى الطفل الموجود، و يقال: «هـذا كان مصاحباً لأبويه الكافرين، و كلّ طفل كان كـذلك كان نجساً و لو لأجل مصاحبته، فهذا كان نجساً»، و هو القضيّه المتيقّنه المتّحده مع القضيّه المشكوك

۱- (۱) تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۱۱۳:۵.

۲- (۲) مصباح الفقيه ۲۶۳:۷.

فیها»(۱). و قریب من هذا فی المستمسک(۲).

و لکن مع ذلک کلّه فی جریان الاستصحاب تأمّل، بل منع؛ لوجود الأماره المعتبره مثل السیره، کما سیأتی.

الرابع: ما ذکره السیّد الخوئی من: «أنّ دلیل النجاسه قاصر الشمول له فی نفسه، حیث إنّ الدلیل علی نجاسه ولد الکافر منحصر بالإجماع، و عدم الفصل القطعی بین المظهر للکفر و غیره، و من الواضح عدم تحقّق الإجماع علی نجاسته إذا کان أسیراً للمسلم... لذهاب المشهور إلی طهارته، فالمقتضی للنجاسه قاصر فی نفسه، و هو کافٍ فی الحکم بالطهاره»(۳).

و قال الشیخ الفاضل اللنکرانی: «و العمده فی الحکم بالطهاره... قصور دلیل النجاسه عن الشمول له؛ لوضوح عدم تحقّق الإجماع و عدم القول بالفصل فی هذا المورد مع ذهاب المشهور إلی الطهاره، و أما سائر الوجوه... فقابل للمناقشه»(۴).

الخامس: السیره القطعیّه المستمرّه علی معامله مع السبایا معامله المسلمین من حیث الطهاره و عدم الالتزام بالتحرّز عنهم(۵).

و جاء فی شرح المفاتیح: «الظاهر أنّ السابین من المسلمین ما کانوا یجتنبون عن مساوره من سبوه من الأطفال، و إلّا لاشتهر الاجتناب لا أنّه یشتهر عدم الاجتناب إلی أن اشتهر بین الفقهاء ما اشتهر، و اتّفق المسلمون فی الأعصار

۱- (۱) کتاب الطهاره للإمام الخمینی ۴۲۳:۳.

۲- (۲) مستمسک العروه الوثقی ۱۲۶:۲.

۳- (۳) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۲۱۲:۴.

۴- (۴) تفصیل الشریعه، کتاب الطهاره: ۶۵۳.

۵- (۵) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۱۱۳:۵، مصباح الفقیه ۲۶۲:۷.

و الأمصار على عدم الاجتناب»(۱).

نقول: يمكن أن يدّعى أنّه ثبت الاتّفاق بين الفريقين على معامله السبايا معامله المسلمين فى الطهاره، و لم يقل أحد من الشيعه و أهل السنّه بنجاستهم، و هذا أقوى دليل للحكم، فالحكم بتبعيّه الطفل للسابى فى الطهاره هو الأظهر.

و لكن مع ذلك كلّه يمكن المناقشه فيه: بأنّ الحكم بالطهاره من دون الإسلام انفكاك غير معهود من الشرع، إلّا فى ولد الزنا قبل بلوغه على قول، إلّا أن نقول: إنّ ذلك غير ضائر؛ لعدم القائل بالنجاسه، كما فى المسالك(۲).

فروع

ثمّ إنّه يتفرّع على النزاع فى تبعيّه الطفل للسابى و عدمها فروع:

الأوّل: لو مات فى يد المسلم قبل البلوغ، فعلى القول بالتبعيّه يجب تغسيله و الصلاه عليه إن بلغ الستّ، و يستحبّ قبلها، و على القول الآخر لا يصحّ ذلك؛ لأنّه بحكم الكافر، كما لو مات مصاحباً لأبويه و إن كان ملكاً للمسلم و حكم بطهارته.

الثانى: لو بلغ استمرّ مسلماً على القول بالتبعيّه و إن لم يسمع منه الاعتراف بما يوجب الإسلام كما فى أولاد المسلمين، بخلافه على القول الآخر، فإنّه لا يحكم بطهارته بعد البلوغ إلّا أن يُظهر الإسلام كغيره من أولاد الكفّار، فينبغى لمن ابتُلى: بذلك أن يعلّمه ما يتحقّق معه الإسلام قبل البلوغ، و يستنطقه به عند تحقّق البلوغ؛ ليتّصل الحكم بالطهاره.

۱- (۱) مصابيح الظلام ۴:۵۲۲.

۲- (۲) مسالك الأفهام ۳:۴۵-۴۶.

الثالث: لو اشتبه سنّه و بلوغه بنى على أصاله العدم، فيستصحب الطهاره على القول بالتبعيّه فى الطهاره خاصّه إلى أن يعلم، و ينبغى مراعاته عند ظهور الأمارات المفيده للظنّ بالاختبار لعانته، و تكرار الإقرار بالشهادتين فى مختلف الأوقات.

الرابع: عدم بيعه لغير المسلم على القول بالتبعيّه، و على القول الآخر يجوز، و يحتمل العدم أيضاً لتشبّثه بالإسلام و اتّصافه منه ببعض الأحكام، بخلاف الكافر المحض و من هو بحكمه.

و بهذا يظهر أنّ القول بتبعيّته فى الطهاره خاصّه ليس هو أحوط القولين، بل الحكم بإسلامه أحوط فى الأمر الأوّل و الأخير.

الخامس: لو مات قريبه المسلم و له وارث مسلم فعلى القول بالتبعيّه يشاركه إن كان فى درجته، و يختصّ إن كان أقرب. و على القول بعدم التبعيّه الإرث للآخر خاصّه(۱).

السادس: لزوم القود بقتله عمداً، و الديه عند الخطأ على القول بالتبعيّه.

السابع: جواز عتقه فى الكفّارات إلّا فى كفّاره القتل(۲) على القول بالتبعيّه إلى غير ذلك من الأحكام التى لا يخفى جريانها بأدنى التفات، و اللّه هو العالم.

مذهب أهل السنّه فى المسأله

ذهب جمهور الفقهاء من أهل السنّه إلى أنّ من سبى من أطفال الكفّار منفرداً فهو مسلم؛ لتبعيّته لسابيه المسلم.

۱- (۱) مسالك الأفهام ۳:۴۶-۴۷ مع تصرّف، جواهر الكلام ۲۱:۱۳۹-۱۴۰ مع اختلاف فى اللفظ.

۲- (۲) لأنّه فى روايه: «لا يجزى فى القتل خاصّه إلّا البالغ الحنث»، شرائع الإسلام ۳:۷۰.

قال ابن قدامه: «إذا سبی من لم یبلغ من أولاد الکفّار صار رقیقاً، و لا یخلو من ثلاثه أحوال:

أحدها: أن یسبی منفرداً عن أبویه، فهذا یصیر مسلماً إجماعاً؛ لأنّ الدین إنّما یثبت له تبعاً، و قد انقطعت تبعیّته لأبویه لانقطاعه عنهما، و إخراجه عن دارهما و مصیره إلی دار الإسلام(۱) تبعاً لسابیه المسلم، فکان تابعاً له فی دینه.

الثانی: أن یسبی مع أحد أبویه، فإنّه یحکم بإسلامه أیضاً، و بهذا قال الأوزاعی. و قال أبو حنیفه و الشافعی: یکون تابعاً لأبیه فی الکفر... و لنا: قول النبیّ صلی الله علیه و آله: «کلّ مولود یولد علی الفطره، فأبواه یهوّدانه أو ینصّرانه أو یمجّسانه»(۲)، فمفهومه أنّه لا یتبع أحدهما؛ لأنّ الحکم متی علّق بشیئین لا یثبت بأحدهما...

الثالث: أن یسبی مع أبویه، فإنّه یکون علی دینهما»(۳).

و فی المهذّب: «إن سبی المسلم صبیّاً فإن کان معه أحد أبویه کان کافراً...

و إن سبی وحده ففیه وجهان: أحدهما: أنّه باقٍ علی حکم کفره و لا یتبع السابی فی الإسلام، و هو ظاهر المذهب؛ لأنّ ید السابی ید ملک، فلا توجب إسلامه کید المشتری.

و الثانی: أنّه یتبعه؛ لأنّه لا یصحّ إسلامه بنفسه و لا معه من یتبعه فی کفره، فجعل تابعاً للسابی؛ لأنّه کالأب فی حضانته و کفالته، فتبعه

۱- (۱) لا یخفی أنّ هذا خلط بین المقام و بین ما مرّ فی حکم دار الإسلام. و کیف کان، فی مسأله السبی لا دخل لدار الإسلام و غیرها؛ فتدبّر. (م ج ف).

۲- (۲) تقدّم تخریجه.

۳- (۳) المغنی و الشرح الکبیر ۱۰:۴۷۲-۴۷۳ مع التلخیص.

فی الإسلام»(۱).

و قال النووی: «إذا سبی الصغیر وحده... فحکمه حکم سابیه و یصیر مسلماً بإسلامه؛ لأنّ الطفل هنا یعتبر فی الدین بغیره، و لا یصحّ مع عدم التکلیف أن یعتبر بنفسه»(۲) ، و کذا فی الحاوی الکبیر(۳) ، و قریب منه فی البدائع(۴).

۱- (۱) المهذّب فی فقه الشافعی ۲۸۷:۳.

۲- (۲) المجموع شرح المهذّب ۱۰۶:۲۱.

۳- (۳) الحاوی الکبیر للماوردی ۲۸۶:۱۸.

۴- (۴) بدائع الصنائع ۶۸:۶.

المبحث الخامس: صحّه إسلام الصبیّ و عدمها

اشاره

طهاره الصبیّ بالإسلام

الظاهر أنّه لا خلاف بین الفقهاء - بل ثبت الإجماع - علی أنّه لا یصحّ إسلام الصبیّ الغیر الممیّز إلّا بالتبعیّه، کما تقدّم، و أمّا الممیّز - أی من له إدراک و فهم فی الجمله - فهل یصحّ إسلامه بالمباشره و الاستقلال - أی أن یظهر الشهادتین بالعباره إن کان قادراً علی النطق، و بالإشاره المفهمه إن کان أخرس - أم لا؟ اختلف الأصحاب فیه علی قولین:

الأوّل: عدم الصحّه: قال الشیخ فی المبسوط: «إن کان مراهقاً ممیّزاً فأسلم، فإنّ عند قوم لا یحکم بإسلامه و لا بارتداده، و یکون تبعاً للوالدین... و هو الأقوی»(۱).

و قوّاه أیضاً فی المختلف، و علّله بأنّ التکالیف منوطه بالبلوغ، فقبله لا تکلیف(۲).

۱- (۱) المبسوط ۳:۳۴۵.

۲- (۲) مختلف الشیعه ۶:۷۲.

و كذا فى القواعد(۱).

و قال فى التذكره: «و أمّا الصبىّ فلا يصحّ إسلامه؛ لأنّه غير مكلّف و لا اعتبار بعبارته فى العقود و غيرها، سواء كان مميّزاً أو لا؟»(۲). و اختاره فى الدروس(۳).

و قال فى الشرائع: «و لو أسلم المراهق لم يحكم بإسلامه على تردّد»(۴). و به قال المحقّق(۵) و الشهيد(۶) الثانيان، و كذا فى المناهج(۷).

و قال فى الجواهر: «و لو أسلم المراهق المميّز لم يحكم بإسلامه» و إن وصف الإسلام، و صرّح أيضاً بأنّ ولد الكافر كافر نجس، تجرى عليه أحكام الكفّار و إن وصف الإسلام»(۸).

أدلّه القول بعدم صحّه إسلام الصبىّ

و استدلّ للقول الأوّل بوجهين:

الأوّل: أنّ الصبىّ مسلوب العباره و لا اعتبار بقوله فى العقود و الإيقاعات و غيرها، فلا يصحّ إسلامه، و علّله فى جامع المقاصد بأنّه غير مكلّف، فلا يكون

۱- (۱) قواعد الأحكام ۲:۲۰۳.

۲- (۲) تذكره الفقهاء (الطبعه الحجريّه) ۲:۲۷۳-۲۷۴.

۳- (۳) الدروس الشرعيّه ۲:۳۴۵.

۴- (۴) شرائع الإسلام ۳:۷۰.

۵- (۵) جامع المقاصد ۶:۱۱۹.

۶- (۶) مسالك الأفهام ۱۰:۴۴، و ۱۲:۴۷۵.

۷- (۷) مناهج المتّقين: ۴۳.

۸- (۸) جواهر الكلام ۳۳:۲۰۳، و ۳۸:۱۸۱، و ۳۹:۲۷.

إقراره بالشهادتين معتدّاً به(۱). و كذا فى المسالك(۲).

و قال فى الجواهر: إنّ قبول إسلام الصبىّ «منافٍ لما هو كالضرورى من الدين من كون الصبىّ قبل البلوغ مرفوع القلم عنه، لا عبره بقوله فى إسلام و كفر و عقد و إيقاع، و ليس إسلامه و كفره إلّا تبعاً»(۳).

و بالجمله، العمده الاستدلال بحديث رفع القلم، قال عليه السلام: «أ ما علمت أنّ القلم يرفع عن ثلاثه: عن الصبىّ حتّى يحتلم، و عن المجنون حتّى يفيق...»، الحديث(۴).

و ما ورد: «أنّ عمد الصبىّ و خطأه واحد»(۵).

حيث يدلّ على أنّ الصبىّ إن أقرّ بالشهادتين كان كمن أقرّ بهما سهواً و خطاءً، فلا يترتّب عليه الأثر.

و الجواب عنه(۶): أوّلاً: بالنقض، حيث إنّ كثيراً ممّن قالوا بعدم صحّه

۱- (۱) جامع المقاصد ۶:۱۱۹.

۲- (۲) مسالك الأفهام ۱۲:۴۷۵.

۳- (۳) جواهر الكلام ۳۹:۲۷.

۴- (۴) الخصال: ۴۰ و ۱۷۵، باب الثلاثه، ح ۲۳۳، وسائل الشيعه ۱:۳۲، الباب ۴ من أبواب مقدّمات العبادات، ح ۱۱.

۵- (۵) وسائل الشيعه ۱۹:۳۰۷، الباب ۱۱ من أبواب العاقله، ح ۲.

۶- (۶) و الجواب عن هذا الدليل: أنّ الإسلام ليس أمراً يكون رفعه أو وضعه بيد الشارع، و بعباره أخرى: مورد الحديث هو الأُمور الاعتباريّه الّتى تكون بيد الشارع، و الإسلام ليس من الأُمور الاعتباريّه، فلا يشمله الحديث كما هو واضح، و بذلك يظهر أنّه كما لا معنى لوجوبه الشرعى، كذلك لا معنى لوجوبه العقلى أيضاً، و لا معنى للنزاع فى وجوبه و عدمه، بل النزاع انّما فى اعتبار الإسلام، و ترتيب الآثار عليه بعد تحقّقه خارجاً، فالإسلام كسائر الأُمور القلبيّه الواقعيّه يحتاج إلى مقدّمات و بعد تحقّقها يتحقّق قهراً، و الكلام إنّما هو فى اعتبار هذا الإسلام المتحقّق من الصبىّ، و هل تكون الصباوه مانعه عن ترتيب الآثار عليه أم لا؟ و التحقيق أنّه لا دليل على عدم اعتباره، بل كيف يمكن أن يقال بعد تحقّق الإسلام منه لم يجر الشارع أثره عليه. نعم، لا ملازمه بين الإسلام و الكفر بمعنى أنّه يمكن أن يقال بترتّب آثار الإسلام على إسلامه مع عدم ترتّب آثار الكفر على كفره، فلو كفر بعد الإسلام لا يترتّب عليه آثار الارتداد، لظهور أدلّته فى من يكون بالغاً فى حال ارتداده.و بالجمله، يمكن أن يستدلّ للاعتبار بإسلام علىّ بن أبى طالب «عليه الصلاه و السلام» مع أنّه عليه السلام كان فى حال الصغر و كان فى حجر النبىّ صلى الله عليه و آله و كان سنّه عشر أو خمس سنين، كما أنّه يصحّ الاستدلال بما دلّ على مشروعيّه عبادات الصبىّ، فبالالتزام أو الاولويّه يدلّ على اعتبار إسلامه، إلّا أن يقال بأنّ المشروعيّه موضوعها هو الصبىّ المسلم لا مطلق الصبىّ، و هو كما ترى؛ فالإسلام منه معتبر جدّاً. نعم، التبعيّه بالنسبه إلى الوالدين إنّما هى فى فرض عدم القدره على اختيار الإسلام أو الكفر أو عدم اختيار أحدهما، فمع الاختيار لا وجه للتبعيّه كما لا دليل على إطلاقها، و اللّه العالم. (م ج ف).

إسلام الصبیّ - کما تقدّم (۱)- قالوا بمشروعیّه عباداته.

قال الشیخ فی المبسوط: «المراهق إذا کان عاقلاً ممیّزاً یصلّی صلاه صحیحه جاز أن یکون إماماً»(۲). و مثل هذا فی الخلاف، و أضاف: بأنّ صلاتهم شرعیّه، و ادّعی علیه إجماع الفرقه(۳).

و فی باب الصوم: «و الصبیّ إذا نوی صحّ ذلک منه و کان صوماً شرعیّاً»(۴).

و کذا فی المختصر النافع(۵) و إرشاد الأذهان(۶).

و فی التذکره: «و لا خلاف بین العلماء من مشروعیّه ذلک - إلی أن قال: - و الأقرب أنّ صومه صحیح شرعی و نیّته صحیحه»(۷).

۱- (۱) المبسوط ۳:۳۴۵، مختلف الشیعه ۶:۷۲، قواعد الأحکام ۲:۲۰۳، تذکره الفقهاء (الطبعه الحجریّه) ۲:۲۷۳-۲۷۴.

۲- (۲) المبسوط ۱:۱۵۴.

۳- (۳) الخلاف ۱:۵۵۳، مسأله ۲۹۵.

۴- (۴) المبسوط ۱:۲۷۸.

۵- (۵) المختصر النافع: ۱۳۱.

۶- (۶) إرشاد الأذهان ۱:۳۰۳.

۷- (۷) تذکره الفقهاء ۶:۱۰۱.

و کذا فی التحریر(۱) و المنتهی(۲) و الوسیله(۳) و مفتاح(۴) الکرامه و الغنائم(۵) و غیرها(۶).

و ثانیاً: بما تقدّم فی أدلّه مشروعیّه عبادات الصبیّ (۷) ، و ملخّصه: أنّ حدیث الرفع إنّما یدلّ علی رفع الأحکام الإلزامیّه عن الصبیّ امتناناً علیه؛ لأنّ معنی الحدیث: أنّ قلم کتابه السیّئات مرفوع عنه، فکان کنایه عن عدم کونه مکلّفاً بالأحکام الإلزامیّه الّتی کانت مخالفتها موجبه للسیّئه، و أمّا المستحبّات و الأفعال الحسنه عقلاً و شرعاً فلا ترفع عنه، و هذا یناسب الامتنان، فلا یشمل إسلام الصبیّ؛ إذ لیس فی رفعه منّه علیه کما هو ظاهر.

و أمّا ما ورد: «أنّ عمد الصبیّ و خطأه واحد» و ما فی معناه فتختصّ بما یترتّب علیه المؤاخذه و العقوبه، و الشاهد علیه ما ورد فی ذیل بعض الروایات، حیث قال علیه السلام: «عمد الصبیان خطأ یحمل علی العاقله»(۸).

قال بعض الأعلام: «إنّما هی فی ما یترتّب علیه المؤاخذه و العقوبه لا مطلقاً حتّی فی ما یعود نفعه إلیه»(۹).

الوجه الثانی: الأصل، قال فی مفتاح الکرامه: «مضافاً إلی الأصل بمعانیه

۱- (۱) تحریر الأحکام ۱:۴۸۵.

۲- (۲) منتهی المطلب ۹:۵۱.

۳- (۳) الوسیله: ۱۴۰.

۴- (۴) مفتاح الکرامه ۲:۷۰-۷۱.

۵- (۵) غنائم الأیّام ۵:۲۸۵.

۶- (۶) مفاتیح الشرائع ۱:۲۳۸، اللمعه الدمشقیّه ۲:۱۰۱.

۷- (۷) راجع المبحث الأوّل من الفصل الثانی من هذا الباب.

۸- (۸) وسائل الشیعه ۱۹:۳۰۷، الباب ۱۱ من أبواب العاقله، ح ۳.

۹- (۹) مصباح الفقیه، کتاب الصوم ۱۴:۳۶۰.

الثلاثه»(۱) ، أی استصحاب بقاء الحکم بکفره؛ لأنّه قبل الإظهار بالشهادتین محکوم بالکفر قطعاً؛ لتبعیّته لأبویه، و بعد الإظهار بهما نشکّ فی بقائه، فیستصحب ذلک - أو الأصل عدم تحقّق الإسلام بذلک - أو الأصل بقاء تبعیّته لأبویه.

و فیه: ما هو ظاهر من عدم جریان الأصل مع وجود النصوص و الأمارات الّتی تدلّ علی صحّه إسلام الصبیّ المیّز، کما سنذکرها قریباً.

صحّه إسلام الصبیّ المیّز

اشاره

القول الثانی: أنّه یصحّ إسلام الصبیّ مع فرض کونه عاقلاً میّزاً، و کان إسلامه عن بصیره، فإنّ الصغیر قد یکون أذکی و أفهم من الکبار، فلا ینبغی الإشکال فی قبول إسلامه و الحکم بطهارته، و غیر ذلک من الأحکام المترتّبه علی المسلمین، بل و لو لا عن بصیره، کإسلام کثیر من السواد، حیث إنّه یکفی عقد القلب علی ما علیه عامّه المسلمین و لو تقلیداً مع إظهار الشهادتین، و هو الأقوی.

قال الشیخ فی الخلاف: «المراهق إذا أسلم حکم بإسلامه، فإن ارتدّ(۲) بعد ذلک حکم بارتداده، و إن لم یتب قتل»(۳). و قرّبه الشهید فی الدروس(۴).

و فی جامع الشرائع: «إذا أسلم و هو صبی أو مجنون لا یمیّز لم یکن لکلامه

۱- (۱) مفتاح الکرامه ۱۰۹:۶.

۲- (۲) قد مرّ أنّ ترتیب آثار الارتداد علی ارتداده مشکل بل ممنوع جدّاً. (م ج ف).

۳- (۳) الخلاف ۵۹۱:۳، مسأله ۲۰.

۴- (۴) الدروس الشرعیّه ۹۷:۳.

حكم، و إن أسلم و هو صبيّ عاقل حكم بإسلامه»(۱) ، و نفى عنه البعد فى مجمع البرهان(۲).

و قال فى العروه: «الأقوى قبول إسلام الصبيّ المميّز إذا كان عن بصيره»، و وافقه جماعه من المعلّقين عليها، إلّا أنّ المحقّق العراقى تأمّل فيه(۳).

و به قال جمله من الفقهاء المعاصرين(۴).

أدلّه صحّه إسلام الصبيّ

و يمكن أن يستدلّ لهذا الحكم بوجوه:

الأوّل: أنّ وجوب تحصيل معرفه الأُصول عقليّ (۵) ، كما هو الحقّ عند أهله، خلافاً للأشاعره، حيث ذهبوا إلى أنّه سمعيّ؛ لإنكارهم التحسين و التقبيح العقليّين.

جاء فى نهج الحقّ: «أنّ معرفه اللّه تعالى واجبه بالعقل، أى الحقّ أنّ وجوب معرفه اللّه تعالى مستفاد من العقل و إن كان السمع قد دلّ عليه بقوله:

۱- (۱) الجامع للشرائع: ۳۵۸.

۲- (۲) مجمع الفائده و البرهان ۱۰:۴۱۰.

۳- (۳) العروه الوثقى مع تعليقات الشيخ الفاضل اللنكرانى ۱:۹۷، مسأله ۳۸۴، العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۱:۲۷۳، مسأله ۳.

۴- (۴) منيه الطالب ۱:۳۵۱، مستمسك العروه الوثقى ۲:۱۲۴، حاشيه المكاسب للسيّد اليزدى ۲:۹-۱۰، مصباح الفقاهه ۳:۲۳۵، موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى كتاب الطهاره ۴:۲۰۸، مصباح الهدى ۲:۳۶۳، مهذّب الأحكام ۲:۱۱۱.

۵- (۵) الظاهر كما مرّ أنّه لا ربط لهذا البيان بالمقام، و ليس الكلام فى الوجوب العقلى أو الشرعى، كما أنّه ليس الكلام فى لزوم معرفه اللّه، بل النزاع فى أنّ الشارع المقدّس هل رتّب الآثار على اسلام الصبيّ أم لا؟ فما جاء فى الكلمات من الوجوب العقلى أو كون معرفه اللّه عقليّاً خال عن التحقيق. (م ج ف).

«فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ اللّهُ»۱ ؛ لأنّ شکر المنعم واجب بالضروره، و آثار النعمه علینا ظاهره، فیجب أن نشکر فاعلها، و إنّما یحصل بمعرفته؛ و لأنّ معرفه اللّه تعالی رافعه للخوف الحاصل من الاختلاف، و رفع الخوف واجب بالضروره»(۱).

و بالجمله، حیث إنّ فی مفروض البحث الطفل العاقل المیّز قادر علی إدراک الحقّ و کسب المعرفه، یجب علیه معرفه اللّه بحکم العقل؛ لعدم التخصیص فی أحکامه.

جاء فی الجامع للشرائع: «أنّه - أی الطفل - یمکنه معرفه التوحید و العدل بالأدلّه، و یتوقّف تکلیفه الشرعیّات علی بلوغه»(۲).

و قال المحقّق الأردبیلی: «إنّهم إذا قدروا علی الاستدلال و فهموا أدلّه وجود الواجب و التوحید و ما یتوقّف علیه وجوب المعرفه و النظر فی المعرفه یمکن أن یجب علیهم ذلک؛ لأنّ دلیل وجوب المعرفه عقلیّ، فکلّ من یعرف ذلک یدخل تحته، و لا خصوصیّه له بالبالغ، و لا استثناء فی الأدلّه العقلیّه، فلا یبعد تکلیفهم، بل یمکن أن یجب ذلک، فإذا اوجب علیهم یجب أن یصحّ منهم... و لهذا صرّح بعض العلماء بأنّ الواجبات الاُصولیّه العقلیّه تجب علی الصغیر قبل بلوغه دون الفرعیّه. و الظاهر أنّ ضابطه القدره علی الفهم و الأخذ و الاستدلال علی وجه مقنع (یقنع خ ل)، ففی کلّ من وجد فیه ذلک یصحّ، و یمکن أن یجب علیه ذلک المقدار، و من لم یوجد فیه ذلک

۱- (۲) نهج الحقّ و کشف الصدق: ۵۳.

۲- (۳) الجامع للشرائع: ۳۵۸.

لم يجب»(۱). و كذا فى مفتاح الكرامه(۲).

و فى منيه الطالب: «لا إشكال فى إسلام الرشيد الغير البالغ،... لأنّ المدار فيه على الإدراك و الاقتدار على الاستدلال و لو إجمالاً، فكلّ من عرف أنّ للعالم صانعاً و أنّ له سفراء و حججاً فهو مسلم حقيقه»(۳).

و قال السيّد اليزدى: «أمّا وجوب الإسلام أو صحّته فلا مانع منه بعد كونه عقليّاً»(۴).

و بالجمله، إنّ العقل لا يحكم فى باب حسن التكليف باعتبار الأزيد من قدره المكلّف على الإتيان بالمكلّف به، حيث إنّ التكليف بدونها محال؛ لأنّ متعلّقه حينئذٍ غير مقدور، و بعد تحقّق القدره عليه لا يرى فى توجيهه قبحاً عند تحقّق ملاكه، سواء تحقّق البلوغ الشرعى أم لا فبين وقت صحّه توجيه التكليف إلى المكلّف عقلاً و بين ما جعله الشارع محقّقاً للبلوغ - من العلامات بحسب المورد - عموم من وجه؛ إذ ربّما يراه العقل قابلاً لتوجيه التكليف عليه، كما فى حال التميز قبل البلوغ، خصوصاً إذا كان قليلاً كاليوم و الساعه و الساعتين، و قد يراه بعد تحقّق أمارات البلوغ غير قابل له، كغير المميّز بعد البلوغ، فالملاك فى حسن توجّه التكليف عند العقل هو التميز، كان قبل البلوغ أو بعده، فالأطفال مكلّفون بالأُصول إذا حصل فيهم التميز، كما عليه المتكلّمون منّا.

۱- (۱) مجمع الفائده و البرهان ۱۰:۴۱۱.

۲- (۲) مفتاح الكرامه ۶:۱۰۹.

۳- (۳) منيه الطالب ۱:۳۵۱.

۴- (۴) حاشيه المكاسب للسيّد اليزدى ۲:۱۰.

إن قلت: عموم رفع القلم عن الصبیّ حتّی یبلغ یدلّ علی تحدید وجوب المعرفه أیضاً بالبلوغ، و تخصیصه بما عدا وجوب المعرفه و إخراج المعرفه عن عمومه مناف مع وروده فی مقام الامتنان.

قلت: خروج وجوب المعرفه عن العموم المذکور إنّما هو بالتخصّص لا بالتخصیص؛ و ذلک لأنّ الرفع الشرعیّ عن الصبیّ یصحّ بالقیاس إلی ما فیه اقتضاء الوضع الشرعی، بمعنی أن یکون وضعه و رفعه بید الشارع لا ما یکون وجوبه بوضع العقل، و وجوب المعرفه یکون عقلیّاً(۱).

الثانی: أنّ عدم صحّه إسلام الصبیّ إمّا أن یکون لمانع شرعیّ، بأنّ یدلّ دلیل خاصّ علی عدم صحّه إسلامه، و المفروض عدم ذلک الدلیل، و إمّا لمانع عقلیّ، و المفروض أیضاً عدمه، بل العقل حاکم بحسنه منه، بل بوجوبه علیه، مضافاً إلی أنّ لازم عدم صحّه إسلامه عدم قبول الإسلام منه و لو کان بیوم أو ساعه قبل البلوغ، فهل یحکم بتبعیّه الطفل الممیّز لأبویه الکافرین و عدم وجوب غسله و دفنه فی مقابر المسلمین لو أسلم قبل البلوغ بیوم أو ساعه، ثمّ مات بعده؟ الظاهر أنّه لم یلتزم به فقیه.

الثالث: أنّ الکفر و الإیمان أمران واقعیّان یمکن أن یصدران من الممیّز العاقل کما یصدران من البالغ.

و بتعبیر آخر: الإسلام یدور مدار الإقرار بالشهادتین، و بذلک یحرم دم المقرّ و ماله، و الروایات الدالّه علی ذلک متظافره، و إطلاقها یشمل البالغ و غیر البالغ.

۱- (۱) انظر: مصباح الهدی ۱:۳۹۷-۳۹۸.

منها: ما فی موثّقه زراره عن أبی جعفر عن آبائه علیهم السلام قال: «قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: بنی الإسلام علی عشره أسهم: علی شهاده أن لا إله إلّا اللّه؛ و هی الملّه»(۱) الحدیث.

و منها: ما فی موثّقه سماعه عن أبی عبد اللّه علیه السلام من أنّه قال: «الإسلام شهاده أن لا إله إلّا اللّه، و التصدیق برسول اللّه صلی الله علیه و آله به حقنت الدماء، و علیه جرت المناکح و المواریث، و علی ظاهره جماعه الناس»(۲).

و منها: ما رواه سفیان بن السمط عن أبی عبد اللّه علیه السلام فی حدیث، قال:

«الإسلام هو الظاهر الذی علیه الناس: شهاده أن لا إله إلّا اللّه،... و أنّ محمّداً رسول اللّه صلی الله علیه و آله عبده و رسوله»(۳)، الحدیث(۴). و کذا روایتا معاذ بن مسلم و فضیل بن یسار(۵) و غیرها(۶).

و الحاصل: أنّ إطلاق هذه الروایات و غیرها یشمل البالغ و الصبیّ، فلا ینبغی الإشکال فی قبول إسلام الصبیّ المیّز و الحکم بترتّب أحکام الإسلام علیه من الطهاره و غیرها(۷)؛ لأنّ المدار فی ذلک إنّما هو إظهار

۱- (۱) وسائل الشیعه ۱۷:۱، الباب ۱ من أبواب مقدّمات العبادات، ح ۳۲.

۲- (۲) الکافی ۲۵:۲، ح ۱.

۳- (۳) الظاهر أنّ هذه الروایات إنّما هی فی مقام بیان حقیقه الإسلام و لیس فی مقام آخر، فلا یستفاد منها الإطلاق بالنسبه إلی العاقل و المجنون حتّی یکون الدلیل الدالّ علی عدم صحّته من المجنون مقیّداً لها، فتدبّر. (م ج ف).

۴- (۴) الکافی ۲۴:۲، ح ۴، وسائل الشیعه ۱۱:۱، الباب ۱ من أبواب مقدّمات العبادات، ح ۱۳.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۱۹:۱، الباب ۱ من أبواب مقدّمات العبادات، ح ۳۸ و ۳۹.

۶- (۶) نفس المصدر و الباب.

۷- (۷) و به تحقن الدماء و علیه تجری المواریث و یجوز النکاح، و أیضاً تصیر الدماء و الأموال به محترمه، و یخرج بذلک عن تبعیّه العمودین الکافرین، و لا یعتبر فی ترتّب هذه الآثار و غیرها إلّا إظهار الشهادتین. (م ج ف).

الشهادتين، و أنّه يتحقّق به الإسلام من غير فرق فى ذلك بين البالغ و غير البالغ، و عدم كونه مكلّفاً لا يقتضى عدم صحّه إسلامه بعد اعترافه به و اعتقاده بصحّته.

الرابع: أنّه تدلّ عليه أيضاً أكثر الأدلّه(۱) التى قامت على مشروعيّه عبادات الصبىّ - و لعلّه بما لا مزيد عليه - و تقريبها فى المقام بأن يقال: إنّ عبادات الصبىّ المميّز شرعيّه، و خطابات الشارع فى جميع أبواب العبادات شامله له؛ لأنّ الفهم الذى هو شرط توجّه الخطاب إليه حاصل كما هو المفروض، و من ادّعى زياده عليه فعليه الدليل، و المقام من صغريات تلك المسأله، فيجرى فيه ما يجرى فيها.

و حديث رفع القلم(۲) ظاهر فى رفع قلم السيّئات عنه الحاصل برفع الإلزام لا غير، فلا يقتضى لغويّه إسلامه، كما لا يقتضى لغويّه سائر عباداته.

فتحصّل من جميع ذلك: أنّ مقتضى الإطلاقات هو الحكم بإسلام الصبىّ المميّز، و أنّه يخرج بذلك عن تبعيّه العمودين الكافرين؛ إذ لا نعنى بالمسلم إلّا من اعترف بالوحدانيّه و النبوّه و المعاد.

اللّهمّ إلّا أن يكون غير مدرك و لا مميّز؛ لأنّ تكلّمه حينئذٍ كتكلّم بعض الطيور، و هذا بخلاف المميّز الفهيم المدرك، حيث قد يكون بعضهم أقوى إيماناً من أكثر البالغين، و متمكّناً من الاستدلال على وجود الصانع و لزوم إرسال

۱- (۱) راجع الفصل الأوّل من الباب التاسع.

۲- (۲) وسائل الشيعه ۳۲:۱، الباب ۴ من أبواب مقدّمات العبادات، ح ۱۱.

الرسل و إنزال الكتب.

نعم، لو شكّ فی كونه مميّزاً أم لا فالظاهر عدم قبول إسلامه؛ لاستصحاب عدم التمييز.

تتميم

قال العلّامه فی القواعد: «الإسلام إنّما يحصل بالاستقلال بمباشره البالغ العاقل دون الصبیّ و إن كان مميّزاً، لكن يفرّق بينه و بين أبويه؛ خوف الاستزلال»(۱).

و وافقه المحقّق الكركی فی شرحها(۲) ، و كذا فی الدروس(۳).

و فی التحرير: «لو كان صبيّاً مميّزاً و وصف الإسلام حيل بينه و بين الكافر؛ خوف الاستزلال»(۴).

و جاء فی المسالك: «و القول بالتفرقه بينه و بين أبويه حذراً من أن يستزلّاه عمّا عزم عليه من الإسلام حسن»(۵).

مذهب أهل السنّه فی إسلام الصبیّ المميّز

إذا أسلم الصبیّ الذی لم يصل سن البلوغ دون أبويه، فهل يعتبر إسلامه

۱- (۱) قواعد الأحكام ۲:۲۰۳.

۲- (۲) جامع المقاصد ۶:۱۱۹.

۳- (۳) الدروس الشرعيّه ۳:۷۹.

۴- (۴) تحرير الأحكام ۴:۴۵۱.

۵- (۵) مسالك الأفهام ۱۰:۴۴.

بالرغم من بقاء أبويه على الكفر؟ فيه قولان على مذهب العامّه، نوجزهما فيما يلى: فقد ذهب الحنابله و الحنفيّه و المالكيّه إلى أنّه يصحّ إسلام الصبىّ العاقل الذى لم يبلغ إذا عقل الإسلام، بأن يعلم أنّ اللّه تعالى ربّه لا شريك له، و أنّ محمّداً صلى الله عليه و آله عبده و رسوله، كما فى البدائع(۱). و فى أحكام الصغار: «بلا خلاف بين أصحابنا»(۲). و به قال فى كشّاف القناع(۳).

و قال ابن عابدين: «إسلامه يصحّ اتّفاقاً، أى من أئمّتنا الثلاثه»(۴).

و جاء فى عقد الجواهر الثمينه: «و الإسلام يحصل استقلالاً بمباشره البالغ، و بمباشره المميّز أيضاً فى ظاهر المذهب ظاهراً و باطناً»(۵) ، و كذا فى غيرها(۶).

و اختلفوا فى السنّ الذى يتحقّق للصبىّ هذا العقل، فقد ذكر فى المغنى نقلاً ـ عن الخرقى: أنّه اشترط لصحّه إسلام الصبىّ أن يكون له عشر سنين، و أجاب بأنّ أكثر المصحّحين لإسلامه لم يشترطوا ذلك، و لم يحدّوا له حدّاً من السنين، ثمّ قال: «و روى عن أحمد إذا كان ابن سبع سنين فإسلامه إسلام... و قال ابن أبى شيبه: إذا أسلم و هو ابن خمس سنين جعل إسلامه إسلاماً، و لعلّه يقول: إنّ علياً عليه الصلاه و السلام أسلم و هو ابن خمس سنين»(۷).

و استدلّ فى البدائع لصحّه إسلام الصبىّ: «أنّ الإيمان عباره عن التصديق

۱- (۱) بدائع الصنائع ۶:۶۸.

۲- (۲) أحكام الصغار: ۱۳۸.

۳- (۳) كشّاف القناع ۶:۲۲۳.

۴- (۴) ردّ المحتار ۴:۴۴۴.

۵- (۵) عقد الجواهر الثمينه ۳:۹۱.

۶- (۶) مدوّنه الفقه المالكى ۴:۶۰۰.

۷- (۷) المغنى ۱۰:۸۹-۹۰.

لغه، و شرعاً: هو تصديق اللّه سبحانه و تعالى فى جميع ما أنزل على رسله، أو تصديق رسله فى جميع ما جاءوا به عن اللّه تبارك و تعالى، و قد وجد ذلك منه لوجود دليله و هو إقرار العاقل، و خصوصاً عن طوع، فترتّب عليه الأحكام؛ لأنّها مبتيّه على وجود الإيمان حقيقه، قال اللّه تعالى: «وَ لا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتّى يُؤْمِنُوا»١»٢.

و قال ابن قدامه مستدلّاً على ذلك: «و لنا عموم قوله عليه السلام: «من قال لا إله إلّا اللّه دخل الجنّه»(١)، و قوله: «أمرت أن اقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلّا اللّه، فمن قال لا إله إلّا اللّه عصم منّى ماله و نفسه»(٢)، الحديث.

و قال عليه السلام: «كلّ مولود يولد على الفطره، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه»(٣)، الحديث.

و هذه الأخبار يدخل فى عمومها الصبىّ؛ و لأنّ الإسلام عباده محضه فصحّت من الصبىّ العاقل كالصلاه و الحجّ؛ و لأنّ اللّه تعالى دعا عباده إلى دار الإسلام و جعل طريقها الإسلام... فلا يجوز منع الصبىّ من إجابه دعوه اللّه مع إجابته إليها و سلوكه طريقها... و لأنّ ما ذكرناه إجماع، فإنّ عليّاً عليه السلام أسلم صبيّاً و قال:

«سبقتكم إلى الإسلام طرّاً صبيّاً ما بلغت أوان حلم» (۴)

١- (٣) سنن الترمذى ٥:٢٣-٢۴، الرقم ٢۶۴٣.

٢- (۴) صحيح البخارى ١:١۴، ح ٢۵، و ج ۴:٧، ح ٢٩۴۶، صحيح مسلم ١:٥٧، ح ٢١.

٣- (۵) صحيح البخارى ٢:١٢٧، ح ١٣٨۵.

۴- (۶) المغنى ١٠:٨٨.

و كذا فى الشرح الكبير(۱).

و خالف الشافعيّه فقالوا بعدم صحّه إسلام الصبىّ قبل البلوغ.

قال فى المهذّب: «و إن وصف الإسلام صبىّ عاقل من أولاد الكفّار لم يصحّ إسلامه على ظاهر المذهب؛ لما روى علىّ عليه السلام أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله قال: «رفع القلم عن ثلاثه، عن المجنون... و عن الصبىّ حتّى يحتلم(۲)»؛ و لأنّه غير مكلّف فلم يصحّ إسلامه بنفسه كالمجنون، فعلى هذا يحال بينه و بين أهله من الكفّار إلى أن يبلغ؛ لأنّه إذا ترك معهم خدعوه و زهّدوه فى الإسلام»(۳) ، و كذا فى المجموع(۴).

و جاء فى الحاوى الكبير: «إذا أسلم الطفل بنفسه إقراراً به و اعترافاً بشروطه فهذا على ضربين:

أحدهما: أن يكون ذلك بعد بلوغه، فهذا مسلم، له ما للمسلمين و عليه ما عليهم.

و الضرب الثانى: أن يكون ذلك قبل بلوغه، فهذا على ضربين:

أحدهما: أن يكون ذلك منه فى طفولته و عدم تمييزه، فلا يكون بذلك مسلماً؛ لأنّه لا حكم لقوله، و لا يصل إلى معرفه حقّ من باطل...

و الضرب الثانى: أن يكون مراهقاً مميّزاً يصل بذهنه إلى معرفه الحقّ من الباطل... ففى الحكم بإسلامه إذا وصفه على شروطه ثلاث أوجه:

أحدها - و هو الظاهر من مذهب الشافعى -: أنّه لا يصير مسلماً؛ لقوله عليه السلام:

۱- (۱) الشرح الكبير ۱۰:۸۳-۸۴.

۲- (۲) سنن النسائى: ۱۵۶، فتح البارى ۱۴:۸۳۱۸ ح ۶۸۱۶.

۳- (۳) المهذّب فى فقه الشافعى ۳:۲۸۸.

۴- (۴) المجموع شرح المهذّب ۲۱:۱۰۰ و ما بعدها.

«رفع القلم عن ثلاث: عن الصبیّ»، الحدیث(۱) ، فرفع القلم عنه قبل البلوغ فی جمیع أحواله، و جمع بینه و بین المجنون فی سقوط تکلیفه؛ و لأنّ عقود المعاملات أخفّ حالاً من شروط الإسلام، فلمّا امتنع قبل البلوغ أنّ تصحّ منه العقود فأولی أن یمنع منه شروط الإسلام.

و الوجه الثانی:... أن یصیر مسلماً... و الوجه الثالث: أنّ إسلامه یکون موقوفاً، فإن استدام ذلک بعد بلوغه علم أنّه تقدّم إسلامه»(۲).

و کذا فی مغنی المحتاج(۳) و روضه الطالبین، و زاد أنّه «إذا قلنا بما قال الشافعی یحال بینه و بین أبویه و أهله الکفّار؛ لئلّا یفتنوه»(۴).

۱- (۱) تقدّم تخریجه.

۲- (۲) الحاوی الکبیر ۴۸۴:۹ و ۴۸۵.

۳- (۳) مغنی المحتاج ۴۲۴:۲.

۴- (۴) روضه الطالبین ۶۲:۵ و ۶۳.

الفصل الثالث: أحكام الطفل الميّت

اشاره

و فيه مباحث

ص:۲۶۱

المبحث الأوّل: تلقينه و توجيهه إلى القبله

أ: تلقينه

التلقين: هو التفهيم، لقّن الشيء و تلقّنه: فهّمه(۱) ، و فی الحدیث: «لقّنوا موتاکم(۲) ، - أی ذکّروا من حضره الموت - لا إله إلا اللّه، فإنّ من کان آخر کلامه لا إله إلا اللّه دخل الجنّه»(۳).

و الظاهر مشروعیّه التلقین بالنسبه إلی الصبیّ الممیّز، سیّما إذا کان مراهقاً؛ لدخوله تحت المطلقات و العمومات التی تحرّض علی التلقین(۴).

و یؤیّده ما ورد من النصوص من أنّه یستحبّ للولیّ أمر الصبیّ إذا بلغ ستّ سنین أو سبع بالصلاه(۵).

۱- (۱) المصباح المنیر: ۵۵۸.

۲- (۲) مجمع البحرین ۳:۱۶۴۱.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۲:۶۶۴، الباب ۳۶ من أبواب الاحتضار، ح ۶.

۴- (۴) نفس المصدر و الباب، ح ۱-۱۱.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۷:۱۶۷، الباب ۲۹ من أبواب من یصحّ منه الصوم، ح ۳.

قال الشهید الأوّل رحمه الله: «و أمّا الطفل فظاهر التعلیل یشعر بعدم تلقینه، و یمکن أن یقال: یلقّن إقامةً للشعار، و خصوصاً المیّز، و کما فی الجریدتین»(۱).

و لکن صرّح الشهید الثانی باستحباب تلقین الصبیّ، فإنّه «قده» بعد أن ذکر استحباب التلقین، قال: «و لا فرق فی هذا الحکم بین الصغیر و الکبیر، کما فی الجریدتین؛ لإطلاق الخبر، و لا ینافیه التعلیل بدفع العذاب، کما فی عموم کراهه المشمّس»(۲). و فی الحدائق: «و هو جیّد»(۳).

ب: توجیهه إلی القبله

اشاره

المشهور بین الأصحاب - رضوان اللّه تعالی علیهم - أنّه یجب کفایه حال الاحتضار - و هو وقت نزع الروح من البدن - (۴) توجیه المحتضر إلی القبله بحیث لو جلس کان مستقبلاً إلی القبله.

و ذهب جماعه منهم أنّه مستحبّ، و تحقیقه فی محلّه.

و الظاهر عدم الخلاف فی أنّ هذا الحکم لا یختصّ بالبالغین، بل یشمل الأطفال أیضاً.

قال فی جامع المقاصد: «الظاهر أنّه لا فرق بین الصغیر و الکبیر فی هذا الحکم إذا کان مسلماً أو فی حکمه»(۵).

۱- (۱) ذکری الشیعه ۳۴:۲.

۲- (۲) روض الجنان ۸۴۷:۲.

۳- (۳) الحدائق الناضره ۱۳۰:۴.

۴- (۴) سمّی بذلک لحضور الملائکه عنده أو الأئمّه، خصوصاً أمیر المؤمنین علیه السلام أو حضور المؤمنین، أو جمیع ذلک.

۵- (۵) جامع المقاصد ۳۵۵:۱.

و فی الجواهر: «إنّ قضیّه ما تقدّم من الأدلّه علی المختار عدم الفرق بین کون المیّت صغیراً أو کبیراً، حرّاً أو عبداً بعد فرض الإسلام أو حکمه»(۱).

و به قال جمله من المتأخّرین(۲) و بعض أعلام العصر(۳).

جاء فی تحریر الوسیله: «یجب کفایه علی الأحوط - بل لا یخلو من قوه - فی حال الاحتضار و النزع توجیه المحتضر المسلم إلی القبله... رجلًا کان أو امرأه، صغیراً کان أو کبیراً»(۴).

أدلّه وجوب توجیه الصبیّ إلی القبله

یدلّ علی هذا الحکم: أوّلاً: إطلاق الأخبار الوارده فی الباب؛ لأنّ الحکم فیها مترتّب علی عنوان المیّت، و المراد به المشرف علی الموت، و هو مطلق یشمل الصغیر و الکبیر.

منها: صحیحه سلیمان بن خالد، قال: سمعت أبا عبد اللّه علیه السلام یقول: «إذا مات لأحدکم میّت فسجّوه تجاه القبله»(۵)، الحدیث.

و منها: موثّقه معاویه بن عمّار، قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن المیّت، فقال:

«استقبل بباطن قدمیه القبله» (۶).

۱- (۱) جواهر الکلام ۴:۲۱.

۲- (۲) الروضه البهیّه ۱:۱۱۸، روض الجنان ۱:۲۵۴، مسالک الإفهام ۱:۷۸، الحدائق الناضره ۳:۳۵۸، مستند الشیعه ۳:۷۲.

۳- (۳) مصباح الفقیه ۵:۲۰، العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲:۱۹، مستمسک العروه الوثقی ۲:۲۰، موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۸:۲۷۳.

۴- (۴) تحریر الوسیله ۱:۶۵.

۵- (۵) (و ۶) وسائل الشیعه ۲:۶۶۱-۶۶۲، الباب ۳۵ من أبواب الاحتضار، ح ۲ و ۴.

و منهـا: المرسـل فی الفقیه، قال: و قال أمیر المؤمنین علیه السـلام: «دخل رسول اللّه صـلی الله علیه و آله علی رجل من ولـد عبد المطلب و هو فی السوق، فقـال: وجّهوه إلی القبله، فإنّکم إذا فعلتم ذلک أقبلت علیه الملائکه، و أقبل اللّه عزّ و جلّ علیه بوجهه، فلم یزل کذلک حتّی یقبض»(۱) فإنّ عموم تعلیله یشمل الکبیر و الصغیر، و غیرها(۲)

من الأخبار التی فیها صحیحه و ضعیفه، و الشهره المستفیضه جابره لضعافها.

و ثانیاً: قاعده الاشتراک المعتضده بإطلاق فتاوی الأصحاب(۳).

رأی أهل السنّه فی المسأله

بحسب تتبّعنا لم نجد فی کلمات فقهاء أهل السنّه نصّاً فی توجیه الصبیّ المحتضر إلی القبله خاصّاً، و الظاهر اتّفاقهم علی مندوبیّه ذلک الحکم بالنسبه إلی البالغین، و یستفاد من إطلاق کلامهم عدم الفرق فیه بین البالغ و الصبیّ و الصبیّه(۴).

و اختلفـوا فی مشـروعیّه تلقین الصـبیّ، جـاء فی الکشّـاف: و هـل یلقّن غیر المکلّـف؟ وجهـان، و هـذا الخلاـف مبنیّ علی نزول الملکین إلیه... و الراجح نزول الملکین إلی غیر المکلّف، فیرجّح تلقینه(۵).

۱- (۱) من لا یحضره الفقیه ۱:۷۹، ح ۳۵۲، علل الشرائع: ۲۹۷، الباب ۲۳۴، وسائل الشیعه ۲:۶۶۲، الباب ۳۵ من أبواب الاحتضار، ح ۶.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۲:۶۶۱، الباب ۳۵ من أبواب الاحتضار.

۳- (۳) مصباح الفقیه ۵:۲۰.

۴- (۴) مغنی المحتاج ۱:۳۳۰، روضه الطالبین ۲:۲۴، بدائع الصنائع ۲:۲۲، حاشیه ردّ المحتار ۲:۲۰۵، عقد الجواهر الثمنیه ۱:۲۵۳، الإنصاف ۲:۴۳۹.

۵- (۵) کشّاف القناع ۲:۱۵۹.

و الجواز مختار المالكيّه(۱) أيضاً، و صرّح الشافعيّه بعدم تشريع تلقين الصبيّ،(۲) و ظاهر كلام الحنفيّه الترديد فيه.

ففى حاشيه ردّ المحتار: «و من لا يسأل ينبغى أن لا يلقّن - إلى أن قال -:

لكن يلقّن الرضيع الملك، و قيل لا، بل يلهمه اللّه تعالى كما ألهم عيسى فى المهد»(۳).

۱- (۱) مواهب الجليل ۲۳:۳.

۲- (۲) روضه الطالبين ۵۶:۲.

۳- (۳) حاشيه ردّ المحتار ۲۰۷:۲.

المبحث الثانی: وجوب تغسیله

اشاره

الغسل لغه - بالفتح -: مصدر من غسلت الشیء غسلاً، و بالضمّ اسم مصدر(۱).

و فی الاصطلاح: إفاضه ماء طهور علی جمیع البدن علی وجه مخصوص بشروط و أرکان(۲).

اتّفق الأصحاب - بل جمیع أهل العلم - علی أنّ تغسیل المیّت المسلم من الرجال و النساء و الأطفال واجب کفایه، بحیث إذا قام به البعض سقط عن الباقین، و المقصود بالبحث فی المقام هو تغسیل الطفل المیّت.

و الکلام فی تغسیله یقع فی مقامین:

الأوّل: تغسیل الطفل الذی ولد حیّاً ثمّ مات.

الثانی: تغسیل السقط.

۱- (۱) النهایه لابن أثیر ۳:۳۶۷، مجمع البحرین ۲:۱۳۱۹، «غسل».

۲- (۲) جواهر الکلام ۳:۲.

المقام الأوّل: تغسيل الطفل الذى ولد حيّاً ثمّ مات

اشاره

لا خلاف نصّاً و فتوى فى أنّه إذا كان الميّت صبيّاً يجب تغسيله كتغسيل البالغين.

قال فى المقنعه: «تغسيل الأموات من الرجال و النساء و الأطفال مفترض فى ملّه الإسلام»(۱).

و فى النهايه: «و إن كان الميّت صبيّاً غُسِّلَ كتغسيل الرجال، و يكفّن و يُحنّط كتكفينهم و تحنيطهم»(۲). و كذا فى المبسوط (۳) و السرائر(۴) و الوسيله(۵)

و الدروس(۶) و الذكرى(۷).

و قال العلّامه فى القواعد: «يجب على كلّ مسلم على الكفايه تغسيل المسلم و من هو بحكمه و إن كان سقطاً له أربعه أشهر»(۸). و كذا فى التذكره(۹).

و قال المحقّق الثانى فى شرحه: «و المراد بمن فى حكم المسلم من الحق شرعاً بالمسلمين، و جُعِلَ بمنزلتهم كالصبىّ، و من بلغ مجنوناً إذا كان أحد أبويه مسلماً، و كذا لقيط دار الإسلام و دار الكفر و فيها مسلم يمكن إلحاقه

۱- (۱) المقنعه: ۵۰ و ۸۲.

۲- (۲) النهايه: ۴۱.

۳- (۳) المبسوط ۱:۱۸۰.

۴- (۴) السرائر ۱:۱۶۸.

۵- (۵) الوسيله: ۶۲.

۶- (۶) الدروس الشرعيّه ۱:۱۰۴.

۷- (۷) ذكرى الشيعه ۱:۳۱۵.

۸- (۸) قواعد الأحكام ۱:۲۲۲.

۹- (۹) تذكره الفقهاء ۱:۳۷۰.

به تغلیباً»(۱).

و به قال جماعه من المتأخّرین(۲) و متأخّریهم(۳) و عدّه من فقهاء العصر(۴).

أدلّه وجوب تغسیل الطفل المیّت

و یمکن أن یستدلّ لهذا الحکم بوجوه:

الأوّل: الإجماع کما فی الخلاف(۵) ، و فی المستند: «یجب تغسیل أطفال المسلمین و مجانینهم بالإجماع»(۶).

الثانی: العمومات الوارده فی وجوب تغسیل الموتی:

منها: موثّقه سماعه عن أبی عبد اللّه علیه السلام فی حدیث، قال: «غسل الجنابه واجب - إلی أن قال - و غسل المیّت واجب»(۷)، و فی إطلاقه تأمّل کما سیأتی.

و منها: مکتوبه محمّد بن سنان: أنّ الرضا علیه السلام کتب إلیه فی جواب مسائله:

«علّه غسل المیّت أنّه یغسّل؛ لأنّه یطهّر و ینظف من أدناس أمراضه و ما أصابه من صنوف علله».

و منها: روایه سلیمان الدیلمی عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال فی حدیث: أنّ رجلًا

۱- (۱) جامع المقاصد ۳۵۶:۱.

۲- (۲) مجمع الفائده و البرهان ۱۷۲:۱، روض الجنان ۲۵۲:۱، ذخیره المعاد: ۸۰، الحدائق الناضره ۴۰۷:۳.

۳- (۳) غنائم الأیّام ۳۹۴:۳، کشف اللثام ۲۰۴:۲، جواهر الکلام ۱۱۰:۴.

۴- (۴) العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۲۴۹:۱، تحریر الوسیله ۶۶:۱، موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۳۱۷:۸، مهذّب الأحکام ۴۱۴:۳.

۵- (۵) الخلاف ۷۰۹:۱، مسأله ۵۱۲.

۶- (۶) مستند الشیعه ۱۱۴:۳.

۷- (۷) وسائل الشیعه ۶۷۸:۲، الباب ۱ من أبواب غسل المیّت، ح ۱.

سأل أبا جعفر علیه السلام عن المیّت، لِمَ یغسّل غسل الجنابه؟ قال: «إذا خرجت الرّوح من البدن خرجت النطفه التی خلق منها بعینها منه کائناً ما کان، صغیراً أو کبیراً، ذکراً أو أنثی، فلذلک یغسّل غسل الجنابه»(۱).

و مقتضی هذه الأخبار أنّ الوجه فی غسل المیّت تنظیفه و جعله أقرب إلی رحمه اللّه، و ألیق بشفاعه الملائکه، و أنّه تطهیر للمیّت عن الجنابه الحاصله له عند الموت، فتشمل البالغ و غیر البالغ.

و منها: مضمره أبی خالد، قال: «اغسل کلّ الموتی»(۲) الحدیث.

و فی عمومه بالنسبه إلی جمیع الأفراد تأمّل کما سیأتی. و غیرها(۳).

الثالث: ما یأتی من الأخبار الوارده فی تغسیل الصبیّ و الصبیّه(۴).

الرابع: فحوی الأخبار التی تدلّ علی وجوب تغسیل السقط لأربعه أشهر(۵).

فمقتضی هذه الأدلّه أنّه لا فرق فی وجوب تغسیل المسلم بین الصغیر و الکبیر، و أنّه متسالم علیه، بل ضروریّ.

فروع

الأوّل: وجوب تغسیل لقیط دار الإسلام

المشهور بین الفقهاء أنّ لقیط دار الإسلام بحکم المسلم فی وجوب الغسل،

۱- (۱) نفس المصدر: ۶۸۵، الباب ۳ من أبواب غسل المیّت، ح ۲.
۲- (۲) نفس المصدر: ۶۹۸، الباب ۱۴ من أبواب غسل المیّت، ح ۳.
۳- (۳) نفس المصدر، ۹۸۸، الباب ۱۸ من أبواب التیمّم، ح ۵.
۴- (۴) نفس المصدر: ۷۱۲، الباب ۲۳ من أبواب غسل المیّت.
۵- (۵) نفس المصدر: ۶۹۵، الباب ۱۲ من أبواب غسل المیّت.

بل قيل: إنّ المسأله إجماعيّه، لعدم نقل الخلاف فيها.

قال الشهيد الثانى: «يجب تغسيل كلّ ميّت مسلم أو بحكمه كالطفل...

و لقيط دار الإسلام، أو دار الكفر و فيها مسلم يمكن تولّده منه»(۱).

و فى جامع المقاصد: «و كذا لقيط دار الإسلام و دار الكفر و فيها مسلم يمكن إلحاقه به تغليباً»(۲). و كذا فى الذخيره(۳) و الغنائم(۴) و العروه(۵) و غيرها(۶).

دليل وجوب تغسيل اللقيط

و استدلّ له فى الجواهر بأنّ المدار فى وجوب التغسيل على عدم ثبوت الكفر، و اللقيط لا يحكم بكفره، فحينئذ تشمله العمومات الدالّه على تغسيل كلّ ميّت(۷).

و وافقه فى ذلك السيّد الخوئى، حيث قال: إنّ الحكم الشرعى قد يترتّب على عنوان الإسلام، كما فى اشتراط جواز التزويج بالكفاءه من حيث الإسلام، و قد يترتّب على عنوان الكفر، كالنجاسه و عدم وجوب الغسل؛ لأنّ العموم و الإطلاق يدلّان على الطهاره فى كلّ شخص، و وجوب التغسيل لكلّ ميّت(۸) ،

۱- (۱) الروضه البهيّه ۱:۱۲۰، روض الجنان ۱:۲۵۲.

۲- (۲) جامع المقاصد ۱:۳۵۶.

۳- (۳) ذخيره المعاد: ۸۰.

۴- (۴) غنائم الأيّام ۳:۳۹۴.

۵- (۵) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۲:۳۲.

۶- (۶) الحدائق الناضره: ۳:۴۰۷، مصباح الهدى ۵:۴۱۹.

۷- (۷) جواهر الكلام ۴:۱۴۳-۱۴۴ طبعه مؤسسه النشر الإسلامى قم.

۸- (۸) و يؤيّد ذلك أنّ الميّت البالغ المشكوك إسلامه و كفره يجب تغسيله، و ليس هذا إلّا من جهه عموم وجوب التغسيل لكلّ ميّت، و العموم شامل للأسباب و الأفراد و أنواع الميّت كما هو واضح. (م ج ف).

و إنّما خرج عنهما عنوان الكافر، و اللقيط لا يتّصف بالكفر؛ لأنّ النجاسه و عدم وجوب الغسل مترتّبان على الكفر، و يجرى فيه استصحاب عدم الاتّصاف بالكفر، و به يثبت عدم كفره، فيشمله ما دلّ على وجوب تغسيل كلّ ميّت(۱).

و يمكن مناقشه هذا الاستدلال: بأنّ وجوب التغسيل يترتّب على عنوان المسلم أو من هو بحكمه، لا على أمر عدمىّ، أى عدم كونه كافراً.

قال فى الوسيله: «الميّت حتف أنفه لا يغسّل، إلّا المسلم أو من كان فى حكمه من الطفل و المجنون»(۲).

و قال سلّار: «تغسيل الميّت... على ضربين: أحدهما: الغسل فيه واجب على نفسه قبل موته، و الآخر: يجب على غيره بعد موته إذا كان الميّت معتقداً للحقّ»(۳).

و به قال العلّامه(۴) و الشهيدان(۵) و المحقّق الثانى(۶) و غيرهم(۷).

فظاهر كلمات الأصحاب قديماً و حديثاً هو أنّ الحكم مترتّب على عنوان المسلم، أو من بحكمه، من الصبىّ و المجنون و اللقيط و غيرهم. و هو مقتضى النصوص، كما يأتى إن شاء اللّه.

۱- (۱) موسوعه الامام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۸:۳۱۵-۳۱۶.

۲- (۲) الوسيله: ۶۲.

۳- (۳) المراسم العلويه: ۴۵.

۴- (۴) قواعد الأحكام ۱:۲۲۲، إرشاد الأذهان ۱:۲۲۹.

۵- (۵) ذكرى الشيعه ۱:۳۱۵، الدروس الشرعيّه ۱:۱۰۴، الروضه البهيّه ۱:۱۲۰، روض الجنان ۱:۲۵۲.

۶- (۶) جامع المقاصد ۱:۳۵۶.

۷- (۷) غنائم الأيّام ۳:۳۹۱، ذخيره المعاد: ۸۰، كشف الغطاء ۲:۲۶۰.

و أمّا ما استدلّ به فی الجواهر(۱) و غیرها(۲) من التمسّک بعموم بعض الأخبار أو إطلاقه فنقول: أمّا العموم فمثل مضمره أبی خالد المتقدّمه، و إن اشتمل علی عموم لغویّ إلّا أنّ عمومه إنّما هو بالنسبه إلی أنواع أسباب الموت، کما یشهد لذلک تفصیل بعض الأسباب - کالغرق و نحوه - ثمّ استثنی الشهاده منها، و لا عموم له بالنسبه إلی أنواع المیّت و أفراده، کما أشار إلیه فی المستمسک(۳).

أمّا الإطلاقات الوارده فی الباب مثل قوله علیه السلام: «غسل المیّت واجب» و غیره(۴) ، فالظاهر أنّها مسوقه لبیان أصل تشریع وجوب غسل المیّت، و لا إطلاق لها بالنسبه إلی جمیع أفراد المیّت، من المؤمن و الکافر و غیرهما.

و ببیان آخر: أنّ التمسّک بالإطلاق یتوقّف علی إعمال مقدّمات الحکمه، و هی مرکّبه من امور:

منها: کون المتکلِّم فی مقام البیان، لا فی مقام الإجمال و الإهمال.

و منها: انتفاء ما یوجب التعیین من القرینه المتّصله أو المنفصله؛ لأنّه مع ذکر القرینه لا یمکن أن یکون للکلام إطلاق.

و منها: ما ذکره المحقّق الخراسانی من عدم وجود القدر المتیقّن فی مقام التخاطب، و المراد منه هو ثبوت القدر المتیقّن بحسب دلاله اللفظ و ظهوره(۵).

۱- (۱) جواهر الکلام ۱۴۴:۴ طبعه النشر الإسلامی قم.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۳۱۵:۸.

۳- (۳) مستمسک العروه الوثقی ۶۵:۴.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۶۷۸:۲، الباب ۱ من أبواب غسل المیّت، ح ۱.

۵- (۵) کفایه الأصول: ۲۴۷ طبعه مؤسسه آل البیت قم، فوائد الأصول ۱-۵۷۳:۲، محاضرات فی أصول الفقه ۳۶۹:۵.

إذن نقول: أوّلاً: أنّ الأخبار المطلقه الوارده فی هذا المقام لا تکون فی مقام بیان أنواع المیّت أو أفراده، بل وردت لبیان أصل تشریع الغسل.

و ثانیاً: أنّ القدر المتیقّن من المطلقات هو المیّت المسلم.

و ثالثاً: أنّ هناک روایات اخری(۱) تکون قرینه علی أنّ المراد من المیّت فی الأخبار هو المیّت المؤمن:

منها: موثّقه عمّار عن أبی عبد اللّه علیه السلام: أنّه سئل عن رجل مسلم یموت فی السفر و لیس معه رجل مسلم، و معه رجال نصاری، و معه عمّته و خالته مسلمتان، کیف یصنع فی غسله؟ قال: «تغسله عمّته و خالته فی قمیصه، و لا تقربه النصاری»(۲) الحدیث.

فإنّ الحکم فیها مترتّب سؤالاً و جواباً علی المیّت المسلم.

و منها: صحیحه إبراهیم بن عمر عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «ما من مؤمن یُغسِّل میّتاً مؤمناً و یقول و هو یُغسِّله: یا ربّ عفوک عفوک إلّا عفا اللّه عنه»(۳).

و منها: خبر سعد الإسکاف عن أبی جعفر علیه السلام قال: «أیّما مؤمن غسّل مؤمناً فقال إذا قلّبه: اللّهمّ إنّ هذا بدن عبدک المؤمن... إلّا غفر اللّه له ذنوب سنه، إلّا الکبائر»(۴).

و منها: صحیحه عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال:

۱- (۱) و الإنصاف أنّه لا یستفاد من هذه الروایات انحصار لزوم التغسیل بالمسلم أو المؤمن، و لا یستفاد أنّ الموضوع عنوان المسلم أو المؤمن، و المورد لا یکون مخصّصاً أو مقیّداً، کما أنّه لا یستفاد منها اختصاص التغسیل بالمذکّر فقط. (م ج ف).

۲- (۲) وسائل الشیعه ۲:۷۰۶، الباب ۲۰ من أبواب غسل المیّت، ح ۵.

۳- (۳) نفس المصدر ۲:۶۹۰-۶۹۱، الباب ۷ من أبواب غسل المیّت، ح ۱-۲.

۴- (۴) نفس المصدر ۲:۶۹۰-۶۹۱، الباب ۷ من أبواب غسل المیّت، ح ۱-۲.

«من غسّل مؤمناً میّتاً فأدّی فیه الأمانه غفر اللّه له»(۱)، الحدیث، و کذا غیرها(۲).

فالأظهر أن یقال - وفاقاً للمشهور، و خلافاً لصاحب الجواهر و للسیّد الخوئی -: إنّ وجوب التغسیل یترتّب علی المیّت المسلم و من بحکمه، کما هو ظاهر کلمات الأصحاب و مقتضی النصوص.

و یشهد له أیضاً أمران:

الأوّل: عموم أدلّه وجوب الصلاه علی کلّ مسلم، کقوله علیه السلام: «صلّ علی من مات من أهل القبله، و حسابه علی اللّه»(۳)، بضمیمه عدم القول بالفصل، و اشتراط (۴) مشروعیّه الصلاه علی تقدّم الغسل(۵).

الثانی: أنّ الأخبار (۶)- الدالّه علی أنّ الوجه فی غسل المیّت تنظیفه، و جعله أقرب إلی رحمه اللّه، و ألیق بشفاعه الملائکه، و أنّه تطهیر للمیّت عن الجنابه الحاصله له عند الموت، إلی غیر ذلک ممّا یفهم منه استحقاق المؤمن له - تشهد(۷) علی أنّ وجوب الغسل یختصّ بالمیّت المسلم.

و العمده فی وجه وجوب تغسیل اللقیط المیّت هو ما تقدّم من الأدلّه التی

۱- (۱) نفس المصدر ۶۹۲:۲، الباب ۸ من أبواب غسل المیّت، ح ۴.

۲- (۲) نفس المصدر ۶۹۲:۲، الباب ۹ من أبواب غسل المیّت، ح ۱، و ص ۶۹۵، الباب ۱۱، ح ۶، و ص ۶۹۲، الباب ۸، ح ۳، و ص ۷۰۴، الباب ۱۹، ح ۱.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۸۱۴:۲، الباب ۳۷ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۲.

۴- (۴) کیف یشترط مع عدم لزوم تغسیل الشهید و وجوب الصلاه علیه؟! و بالجمله، لا ترتّب بینهما. (م ج ف).

۵- (۵) مصباح الفقیه ۱۱۲:۵.

۶- (۶) وسائل الشیعه ۶۷۸:۲، الباب ۱ من أبواب غسل المیّت، ح ۳، و ص ۶۸۵، الباب ۳ منها، ح ۲.

۷- (۷) هذا الوجه یجری فی من لم یحرز کفره أیضاً، مضافاً إلی أنّ هذا من قبیل الأثر و الفائده لا من قبیل العلّه. (م ج ف).

دلّت على أنّ اللقيط محكوم بالإسلام(۱).

و لكن توقّف فى وجوب تغسيل لقيط دار الكفر جماعه من الأصحاب(۲) ؛ لعدم وفاء الدليل به، إلّا توهّم السيره، و هو ممنوع فى المقام و إن كانت ثابته فى لقيط دار الإسلام.

الفرع الثانى: وجوب تغسيل الطفل المولود من الزنى

المشهور بين الفقهاء أنّه يُلحق بالمسلم أيضاً الطفل المولود من زنى المسلم و المسلمه.

قال الشيخ: إنّ ولد الزنى إذا مات يغسّل و يصلّى عليه(۳).

و فى الخلاف: «و به قال جميع الفقهاء، و دليلنا: إجماع الفرقه و عموم الأخبار»(۴).

و فى التذكره: «ولد الزنى يغسّل...، و من قال من أصحابنا بكفره(۵) منع من غسله»(۶).

۱- (۱) راجع المبحث الثانى من الفصل الرابع فى هذا الباب.

۲- (۲) ذخيره المعاد: ۸۰، مدارك الأحكام ۶۹:۲، غنائم الأيّام ۳۹۴:۳، جواهر الكلام ۱۴۴:۴ طبعه النشر الإسلامى.

۳- (۳) المبسوط ۱۸۲:۱.

۴- (۴) الخلاف ۷۱۳:۱، مسأله ۵۲۲.

۵- (۵) قال الصدوق: «و لا يجوز الوضوء بسؤر اليهودىّ و النصرانىّ و ولد الزنى و المشرك»، الهدايه: ۶۸، من لا يحضره الفقيه ۸:۱، ذيل حديث رقم ۱۱، و به قال السيّد المرتضى فى الانتصار: ۵۴۴، و رسائل الشريف المرتضى ۳۹۸:۱، و ج ۱۳۲:۳، فجعلا ولد الزنى كالكافر، و قال فى السرائر ۳۵۷:۱: «ولد الزنى لا خلاف بيننا أنّه قد ثبت كفره بالأدلّه».

۶- (۶) تذكره الفقهاء ۳۶۹:۱.

و فی العروه: «ولد الزنی من المسلم بحکمه، و من الکافر بحکمه»(۱) ، و کذا غیرها(۲).

و لکن استشکل فیه المحقّق الثانی، حیث قال: «فی المتولّد من الزنی المسلم نظر ینشأ من عدم الإلحاق شرعاً، و یمکن تبعیّه الإسلام هنا لکونه ولداً لغه کالتحریم»(۳).

و جاء فی الروضه: «و فی المتخلّق من ماء الزانی المسلم نظر، من انتفاء التبعیّه شرعاً، و من تولّده منه حقیقه و کونه ولداً لغه، فیتبعه فی الإسلام، کما یحرم نکاحه»(۴). و استجوده فی الحدائق(۵) ، و کذا فی المدارک(۶) و الذخیره(۷)

و الغنائم(۸) و غیرها(۹).

و بالجمله، یدل علی إلحاق الطفل الذی تخلّق من الزنی المسلم به فی وجوب تغسیله: أوّلاً: الإجماع کما تقدّم.

و ثانیاً: أنّ ولد الزنی ولد عرفاً و شرعاً و حقیقه، و من ثمّ لا یجوز له أن یتزوّج امّه أو اخته أو عمّته أو خالته، أو نحو هنّ، و لا یجوز للأب أن یتزوّج

۱- (۱) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۱:۲. العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی رحمه الله ۲۴۹:۱ و ۲۹۷.

۲- (۲) مصباح الهدی ۴۲۰:۵.

۳- (۳) جامع المقاصد ۳۵۶:۱.

۴- (۴) الروضه البهیّه ۱۲۱:۱، روض الجنان ۲۵۲:۱.

۵- (۵) الحدائق الناضره ۴۰۹:۳.

۶- (۶) مدارک الأحکام ۶۹:۲.

۷- (۷) ذخیره المعاد: ۸۰.

۸- (۸) غنائم الأیّام ۳۹۴:۳.

۹- (۹) مستمسک العروه الوثقی ۶۸:۴.

بها على تقدير الأنوثه، فيترتّب على ولد الزنى جميع الآثار المترتّبه على الأولاد.

نعم، لا يرث من أبيه، و هذا تخصيص فى أدلّه الإرث، و لم يرد فى دليل أنّ ولد الزنى ليس بولد، حتى يكون نافياً للولديّه، فولد الزنا من المسلم كغيره من أولاده كلّهم محكومون بأحكام الإسلام الّتى منها وجوب التغسيل تبعاً(۱).

و قال المحقّق العراقى فى تعليقته على العروه: «إنّ دليل نفى الولد مختصّ بباب الإرث و ليس له إطلاق يشمل هذه الأحكام، فإطلاق «إسلامه إسلام ولده» يشمله»(۲).

و يظهر من كلام الجواهر أنّ ولد الزنى من المسلم و الكافر يجب تغسيلهما، لا للحكم بإسلامهما، بل لعدم الحكم بكفرهما، فتشملهما حينئذٍ العمومات الدالّه على تغسيل كلّ ميّت(۳).

و قد ظهر ضعفه ممّا تقدّم، لا سيما بالنسبه إلى ولد الزنى من الكافر؛ لصدق التبعيّه عقلاً و عرفاً، لكون المتولّد من الزنى ولداً للزانى حقيقه و عرفاً، و لا ينافيه نفيه عنه شرعاً؛ لأنّ النفى يتعلّق بما يكون فى إثباته الامتنان كالتوارث و نحوه، لا ما كان فى نفيه الامتنان، و نفى الإلحاق بالكافر فيه الامتنان، فلا يكون مرفوعاً بدليل النفى شرعاً(۴).

و قال السيّد الخوئى: إنّ ولد الزنى من الكافر بحكمه، فيترتّب عليه أحكام

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۳۱۲:۸.

۲- (۲) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۳۱:۲.

۳- (۳) جواهر الكلام ۸۵:۴-۸۶.

۴- (۴) مصباح الهدى ۴۲۰:۵.

الكفر تبعاً، كيف و لو كان الولد حلالاً للكافر لقلنا بعدم وجوب تغسيله مع أنّ خسّته من جهه واحده و هی کفره، فکیف بولده من الزنی الذی خسّته من جهتین: کفره و کونه من زنی، فولد الکافر من الزنی لیس بأولی للإرفاق من ولده الحلال(۱).

الفرع الثالث: وجوب تغسيل الطفل الأسير

المشهور بين الفقهاء أنّ الطفل الأسير تابع لآسره فی الحکم المزبور؛ لأنّ المسبیّ یتبع السابی المسلم فی الإسلام، کما تقدّم(۲). و تقدّم(۳) أیضاً: أنّ المدار فی وجوب التغسیل علی الإسلام، فیترتّب علیه جمیع أحکام المسلمین، و منها وجوب التغسیل، کما ذهب إلیه الإسکافی(۴) و الشیخ(۵) و القاضی(۶)

و الشهید(۷).

و فی التحریر و التذکره نقله عن الشیخ(۸) ، و فی القواعد جعله رأیاً(۹).

و کذا فی العروه و جمله من التعلیقات علیها(۱۰) و التنقیح

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۳۱۲:۸-۳۱۳.

۲- (۲) راجع المبحث الثانی من الفصل الثانی فی هذا الباب.

۳- (۳) راجع صدر هذا المبحث.

۴- (۴) مختلف الشیعه ۴۳۴:۴.

۵- (۵) المبسوط ۲۳:۲، و ج ۳۴۲:۳.

۶- (۶) المهذّب ۳۱۸:۱.

۷- (۷) الدروس الشرعیّه ۳۹:۲.

۸- (۸) تحریر الأحکام ۴۵۱:۴، و ج ۱۶۶:۲.

۹- (۹) قواعد الأحکام ۲۰۳:۲.

۱۰- (۱۰) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۱:۲.

فی شرح العروه(۱).

و فی مصباح الهدی: «الأقوی... وجوب تجهیزه للسیره المستمرّه فی الأعصار و الأمصار علی ترتیب أحکام المسلم علیه حیّاً و میّتاً، التی منها تجهیزه و دفنه فی مقابر المسلمین»(۲).

و عمده الأدلّه فیه: دعوی السیره المستمرّه علی إجراء حکم المسلم علیه حیّاً و میّتاً فی الطهاره و غیرها.

و لکن استشکل المحقّق و الشهید الثانیان فی تبعیّه طفل المسبیّ إذا کان السابی مسلماً؛ نظراً إلی الشکّ، فی تبعیه المسبی فی جمیع الأحکام، و إنّما المعلوم تبعیّته فی الطهاره فقط (۳) ، و استجوده فی الحدائق(۴) و کذا فی الذخیره(۵).

و فی الغنائم: «إنّما اختلفوا فی تبعیّته للمسلم فی الإسلام بمعنی ثبوت أحکام المسلم له، فإن ثبت الإجماع فهو، و إلّا ففیه إشکال للاستصحاب»(۶).

و قال المحقّق العراقی فی تعلیقته علی العروه: «فی تبعیّه الأسیر نظر، و قیام السیره ممنوع»، و کذا فی جمله من التعلیقات(۷).

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۳۱۳:۸.

۲- (۲) مصباح الهدی ۴۲۱:۱.

۳- (۳) جامع المقاصد ۳۵۶:۱، الروضه البهیّه ۱۲۱:۱، روض الجنان ۲۵۲:۱.

۴- (۴) الحدائق الناضره ۴۰۹:۳.

۵- (۵) ذخیره المعاد: ۸۰.

۶- (۶) غنائم الأیّام ۴۲۰:۱.

۷- (۷) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۱:۲.

المقام الثانی: تغسیل السقط

اشاره

یقع الکلام فیه أیضاً فی مقامین:

الأوّل: تغسیل السقط الذی بلغ أربعه أشهر

لا خلاف بین الأصحاب فی وجوب تغسیل السقط الذی بلغ أربعه أشهر فما زاد، بل ثبت فیه الإجماع.

قال الشیخ «قده»: «إن کان سقطاً و قد بلغ أربعه أشهر أو ما زاد علیه غُسِّلَ و کُفِّنَ و حُنِّطَ، و إن کان لأقلّ من ذلک دُفِنَ کما هو بدمه»(۱).

و فی المقنعه: «إذا أسقطت المرأه و کان السقط تامّاً لأربعه أشهر، فما زاد غُسّل و کُفِّنَ و دفن، و إن کان لأقلّ من أربعه أشهر لفّ فی خرقه و دفن من غیر تغسیل»(۲).

و به قال الفاضلان(۳) و الشهیدان(۴) و جماعه من المتأخّرین و متأخّریهم و فقهاء العصر(۵).

جاء فی تحریر الوسیله: «یجب تغسیل السقط إذا تمّ له أربعه أشهر، و یکفّن

۱- (۱) النهایه: ۴۱، الخلاف ۱:۷۱۰، مسأله ۵۱۳، المبسوط ۱:۱۸۰.

۲- (۲) المقنعه: ۸۳.

۳- (۳) شرائع الإسلام ۱:۳۸، المعتبر ۱:۳۱۹، المختصر النافع: ۵۹، قواعد الأحکام ۱:۲۲۲، إرشاد الأذهان ۱:۲۳۲، تذکره الفقهاء ۱:۳۷۰.

۴- (۴) الدروس الشرعیّه ۱:۱۰۴، ذکری الشیعه ۱:۳۱۵، البیان: ۶۹، اللمعه الدمشقیّه: ۶، مسالک الأفهام ۱:۸۳، روض الجنان ۱:۲۵۲، الروضه البهیّه ۱:۱۲۱.

۵- (۵) مدارک الأحکام ۲:۷۵، المهذّب البارع ۱:۱۸۶، کشف اللثام ۲:۲۰۴، ذخیره المعاد: ۹۱، الحدائق الناضره ۳:۴۰۷، ریاض المسائل ۱:۴۶۶، العروه الوثقی ۲:۳۲.

و یدفن علی المتعارف»(۱).

أدلّه وجوب تغسیل السقط

و استدل للحکم المذکور بوجوه:

الأوّل: الإجماع کما فی الخلاف(۲) و جامع المقاصد(۳) ، و فی المعتبر(۴) نسبه إلی علمائنا، و فی المنتهی(۵) إلی أکثر أهل العلم، و فی الذکری(۶) إلی الأصحاب، و فی کشف اللثام: «لا نعرف فیه خلافاً إلّا من العامّه»(۷). و کذا فی المهذّب البارع(۸).

الثانی: الأخبار الوارده فی الأمر بغسل السقط:

منها: خبر زراره عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «السقط إذا تمّ له أربعه أشهر غسّل»(۹).

و منها: مقطوعه أحمد بن محمّد، قال: «إذا تمّ السقط أربعه أشهر غسّل»، و قال: «إذا تمّ له ستّه أشهر فهو تامّ، و ذلک أنّ الحسین بن علیّ ولد و هو ابن ستّه أشهر» (۱۰).

۱- (۱) تحریر الوسیله ۱:۶۶.

۲- (۲) الخلاف ۱:۷۰۹، مسأله ۵۱۳.

۳- (۳) جامع المقاصد ۱:۳۵۶.

۴- (۴) المعتبر ۱:۳۱۹.

۵- (۵) منتهی المطلب ۷:۱۷۶.

۶- (۶) ذکری الشیعه ۱:۳۱۵.

۷- (۷) کشف اللثام ۲:۲۰۴.

۸- (۸) المهذّب البارع ۱:۱۸۶.

۹- (۹) (و ۱۰) وسائل الشیعه ۲:۶۹۶ و ۶۹۵، الباب ۱۲ من أبواب غسل المیّت، ح ۴ و ۲.

و لا يقدح فى ذلك ما فى سندهما من الطعن بعد الانجبار بالإجماع و الشهره.

و منها: موثّقه سماعه عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: سألته عن السقط إذا استوت خلقته يجب عليه الغسل و اللحد و الكفن؟ قال: «نعم، كلّ ذلك يجب عليه إذا استوى»(۱).

و استشكل فى المدارك بأنّ الحكم فى الموثّقه علّق على الاستواء، لا- على بلوغ الأربعه(۲) ، اللّهمّ إلّا أن يدّعى التلازم بين الأمرين، و إثباته مشكل(۳). و تبعه فى الذخيره(۴).

توضيح كلامهما: أنّه يقع التعارض بين مفهوم موثّقه سماعه و بين خبر زراره و مرفوعه أحمد بن محمّد، حيث علّق الحكم فى الموثّقه على الاستواء، و فى الخبرين على أربعه أشهر.

و يدفع: أوّلاً: بأنّ روايه الكافى خاليه عن هذا القيد، و فى التهذيب و إن قُيّدت بالاستواء لكن يحتمل عدم إراده التقييد، بل هو إعاده لما فى السؤال.

و ثانياً: أنّ المراد باستواء خلقته إنّما هو تماميّه صورته، و حدّها أربعه أشهر، كما يدلّ عليه جمله من الأخبار المستفيضه التى تدلّ على أنّ النطفه تبقى فى الرحم أربعين يوماً، ثمّ تصير علقه أربعين يوماً، ثمّ تصير مضغه أربعين

۱- (۱) نفس المصدر و الباب، ح ۱.

۲- (۲) يمكن أن يقال: إنّ المستفاد من قوله تعالى: «فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ» «سوره الحجر (۱۵):۲۹»: أنّ الاستواء قبل زمان النفخ، و هو متأخّر عنه و لو بمقدار قليل، و كيف كان فلا ريب فى أنّ معنى أربعه أشهر كاشف عن الاستواء، فالملاك الأساسى هو الاستواء و الأماره الداله عليه مضى أربعه أشهر، و اللّه العالم. (م ج ف).

۳- (۳) مدارك الأحكام ۲:۷۶.

۴- (۴) ذخيره المعاد: ۹۱.

یوماً، فإذا أکمل أربعه أشهر ینفخ فیها الروح(۱):

منها: موثّقه حسن بن الجهم، قال: سمعت أبا الحسن الرضا علیه السلام یقول: قال أبو جعفر علیه السلام: «إنّ النطفه تکون فی الرحم أربعین یوماً، ثمّ تصیر علقه أربعین یوماً، ثمّ تصیر مضغه أربعین یوماً، فإذا کمل أربعه أشهر بعث اللّه ملکین خلّاقین، فیقولان: یا ربّ، ما تخلق ذکراً أو انثی؟ فیؤمران، فیقولان: یا ربّ، شقیّاً أو سعیداً؟ فیؤمران»(۲)، الحدیث.

و منها: ما فی صحیحه زراره عن أبی جعفر علیه السلام:... «فتصل النطفه إلی الرحم، فتُردّد فیه أربعین یوماً، ثمّ تصیر علقه أربعین یوماً، ثمّ تصیر مضغه أربعین یوماً، ثمّ تصیر لحماً تجری فیه عروق مشتبکه، ثمّ یبعث اللّه ملکین خلّاقین یخلقان فی الأرحام ما یشاء اللّه... فینفخان فیها روح الحیاه و البقاء»(۳)، الحدیث.

و منها: صحیحه زراره، قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول: «إذا وقعت النطفه فی الرحم استقرّت فیها أربعین یوماً، و تکون علقه أربعین یوماً، و تکون مضغه أربعین یوماً، ثمّ یبعث اللّه ملکین خلّاقین، یقال لهما: اخلقا کما یرید اللّه ذکراً أو انثی»(۴)، الحدیث. و کذا خبر محمّد بن إسماعیل و غیره(۵).

و یؤیّده حدیث عبد اللّه بن مسعود، قال: حدّثنا رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال: «إنّ أحدکم یجمع خلقه فی بطن امّه أربعین یوماً، ثمّ یکون علقه مثل ذلک، ثمّ یکون

۱- (۱) الحدائق الناضره ۴۰۷:۳، ریاض المسائل: ۴۶۷:۱، جواهر الکلام ۱۸۷:۴، مصباح الفقیه ۱۵۲:۵، مستمسک العروه الوثقی ۷۱:۴.

۲- (۲) الکافی ۱۳:۶، باب خلق الإنسان، ح ۳.

۳- (۳) نفس المصدر ۱۳:۶، ح ۴.

۴- (۴) نفس المصدر ۱۶:۶، ح ۷.

۵- (۵) نفس المصدر ۱۶:۶، ح ۶.

مضغه مثل ذلک، ثمّ یبعث اللّه ملکاً یؤمر بأربع کلمات، و یقال له: اکتب عمله و رزقه و شقیّ أو سعید، ثمّ ینفخ فیه الروح»(۱)، الحدیث.

فهذه الأخبار تدلّ علی أنّ نفخ الروح تکون بعد الأربعین الثالثه، أی فی نهایه الشهر الرابع، و أنّه بتمام الأربعه تمّت خلقته، فالملازمه بین الاستواء و مضیّ أربعه أشهر ثابته، کما صرّح بذلک فی الفقه الرضوی، حیث قال: «و إذا أسقطت المرأه و کان السقط تامّاً غسّل و حنّط و کفّن و دفن، و إن لم یکن تامّاً فلا یغسّل، و یدفن بدمه، و حدّ إتمامه إذا أتی علیه أربعه أشهر»(۲). و به قال الصدوق فی الفقیه(۳).

إیهام و دفعه

ربّما یتوهّم أنّ ظاهر بعض الأخبار(۴) أنّه إذا تمّ للجنین ستّه أشهر فهو تامّ، و أفتی به السیّد الصدر فی الفتاوی الواضحه(۵).

و لکنّ هذا التوهّم فاسد؛ لأنّ المراد من تمامیّه الولد بستّه أشهر صیرورته کاملاً حیّاً صالحاً لأن یعیش، و فی مقابله الجنین الذی إذا ولد لم یبق، و یشهد بذلک استشهاده علیه السلام بولاده الحسین علیه السلام و هو ابن ستّه أشهر، و أنّ المراد باستواء الخلقه بأربعه أشهر تمامیّه صورته

۱- (۱) صحیح البخاری کتاب بدء الخلق ۹۴:۴، ح ۳۲۰۸، و ص ۱۲۵، ح ۳۳۳۲، صحیح مسلم ۱۶۱۶:۴، کتاب القدر، ح ۲۶۴۳.

۲- (۲) فقه الرضا علیه السلام: ۱۷۵، الباب ۲۲.

۳- (۳) من لا یحضره الفقیه ۹۲:۱، ذیل ح ۴۲۰.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۶۹۵:۲، الباب ۱۲ من أبواب غسل المیّت، ح ۲ و ۳.

۵- (۵) الفتاوی الواضحه: ۲۸۵، مسأله ۱۲۲.

و إتمام خلقته(۱).

و كيف كان، وجوب التغسيل يعلّق على أربعه أشهر؛ للأخبار المستفيضه المعتضده بالفتوى و الشهره، بل الإجماع، و عليه فلا وجه لما فى الذكرى من التردّد(۲) ، كما هو ظاهر المدارك(۳) ، و صريح مجمع البرهان(۴).

فتحصّل ممّا ذكرنا: أنّ الحياه الإنسانيّه إنّما تتمّ بعد نفخ الروح فى الجنين، و إذا نفخت الروح أصبح خلقاً آخر، كما نصّت الآيه الكريمه: «ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ»۵.

و فى سوره الحجر: «فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ»۶ و أنّ الروح تنفخ فى الجنين بعد تمام الأشهر الأربعه من بدء تخلّقه داخل الرحم.

و الإنسان فى مصطلح الشرع يكون نطفه و علقه و مضغه إلى أن تنفخ فيه الروح، و إذا نفخت الروح يكون حيّاً بالحياه الإنسانيّه، فإذا سقط لأربعه أشهر يجب تغسيله و تكفينه و تدفينه.

الثانى: تغسيل السقط الذى لم يمض عليه أربعه أشهر

لا خلاف بين الأصحاب، بل ثبت الإجماع أيضاً فى أنّه لا يجب تغسيل

۱- (۱) مستند الشيعه ۱۱۵:۳، مصباح الهدى ۴۲۲:۵.

۲- (۲) ذكرى الشيعه ۳۱۵:۱.

۳- (۳) مدارك الأحكام ۷۶:۲.

۴- (۴) مجمع الفائده و البرهان ۲۰۸:۱.

السقط الذی لم یبلغ أربعه أشهر، بل یلفّ فی خرقه و یدفن.

قال فی المقنعه: «و إن کان لأقلّ من أربعه أشهر لفّ فی خرقه و دفن بدمه من غیر تغسیل»(۱). و کذا فی النهایه(۲).

و فی الشرائع: «السقط... إن لم یکن فیه عظم اقتصر علی لفّه فی خرقه و دفنه، و کذا السقط إذا لم تلجه الروح»(۳).

و فی المعتبر: «و هو مذهب العلماء»(۴) ، و زاد فی التذکره: «کافّه»(۵) ، و کذا فی القواعد(۶).

و صرّح به أیضاً جماعه من المتأخّرین(۷) ، و عدّه من فقهاء العصر(۸).

قال فی تحریر الوسیله: «و لو کان له أقلّ من أربعه أشهر لا یجب غسله، بل یلفّ فی خرقه و یدفن»(۹).

و استدلّ للحکم المذکور بوجوه:

الأوّل: الإجماع الذی ادّعاه غیر واحد، کما تقدّم.

الثانی: الأصل؛ لأنّ الأخبار الدالّه علی وجوب غسل المیّت لا تشمل

۱- (۱) المقنعه: ۸۳.

۲- (۲) النهایه: ۴۱.

۳- (۳) شرائع الإسلام ۱:۳۸.

۴- (۴) المعتبر ۱:۳۲۰.

۵- (۵) تذکره الفقهاء ۱:۳۷۰.

۶- (۶) قواعد الأحکام ۱:۲۲۲.

۷- (۷) الروضه البهیّه ۱:۱۲۱، مدارک الأحکام ۲:۷۶-۷۷، ذخیره المعاد: ۹۱، الحدائق الناضره ۳:۴۰۹، ریاض المسائل ۱:۴۶۸، مستند الشیعه ۳:۱۱۷.

۸- (۸) مهذّب الأحکام ۳:۴۱۶، العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲:۳۲.

۹- (۹) تحریر الوسیله ۱:۶۶.

السقط؛ إذ المراد بالميّت هو الحيّ الذى زهقت روحه، و السقط قبل أربعه أشهر لم تلجه الروح ليتّصف بالموت. قال فى المعتبر: «إنّ المعنى الموجب للغسل هو الموت، و هو مفقود هنا»(۱).

الثالث: مفهوم الأخبار المتقدّمه(۲) التى تدلّ على وجوب التغسيل بعد أن مضى عليه أربعه أشهر و ما زاد، فإنّها تدلّ بمفهومها على أنّه لو لم يمض عليه أربعه أشهر لم يجب غسله.

الرابع: خبر ابن فضيل، قال: كتبت إلى أبى جعفر عليه السلام أسأله عن السقط كيف يصنع به؟ فكتب إلىّ: «السقط يدفن بدمه فى موضعه»(۳).

و الروايه و إن كانت مطلقه تشمل السقط الذى مضى عليه أربعه أشهر، لكنّها تحمل على ما لم تتمّ له أربعه أشهر؛ جمعاً بينها و بين الروايات التى صرّحت بوجوب تغسيل السقط بعد أن مضى عليه أربعه أشهر.

تغسيل الصبىّ الميّت عند أهل السنّه

اتّفق الفقهاء على أنّه يجب تغسيل الصبىّ الميّت حتّى الجنين إذا خرج حيّاً، أو حصل منه ما يدلّ على حياته، من بكاء أو تحريك عضو أو طرف و غير ذلك، فإنّه يغسّل بالإجماع.

قال ابن منذر: أجمع أهل العلم على أنّ الطفل إذا عُرِفَت حياته و استهلّ

۱- (۱) المعتبر ۱:۳۲۰.

۲- (۲) انظر المبحث الثالث من هذا الفصل.

۳- (۳) وسائل الشيعه ۲:۶۹۶، الباب ۱۲ من أبواب غسل الميّت، ح ۵.

يغسّل و يصلّى عليه(۱).

كما أنّه يرى جمهور الفقهاء عدم تغسيل من لم يأت له أربعه أشهر و لم يتبيّن خلقه، إلّا ما روى عن ابن سيرين.

و لكن اختلفوا فى الطفل الذى ولد لأربعه أشهر أو أكثر.

فالأصحّ عند الحنفيّه و هو المذهب للشافعيّه و الحنابله أنّه يغسّل، و ذهب الحنفيّه فى روايه إلى أنّه لا يغسّل، بل يغسل دمه، و يلفّ فى خرقه و يدفن، و كذا المالكيّه(۲).

و صرّح بعضهم بإجزاء غسل الميّت بفعل الصبىّ المميّز.

ففى المغنى: «فأمّا الصبىّ إذا غسّل الميّت، فإن كان عاقلًا صحّ غسله صغيراً كان أو كبيراً؛ لأنّه يصحّ طهارته، فصحّ أن يطهّر غيره كالكبير»(۳).

الطفل الشهيد لا يغسّل

و استثنى من وجوب التغسيل الصبىّ الشهيد، فإنّه لا يغسّل و لا يكفّن، بل يدفن بثيابه.

توضيح ذلك: لا خلاف بين الأصحاب - رضوان اللّه تعالى عليهم - فى أنّ الشهيد - و هو الذى قتل فى معركه القتال - لا يغسّل و لا يكفّن، بل يصلّى عليه و يدفن.

۱- (۱) انظر: المغنى لابن قدامه ۳۹۷:۲ و ۴۰۰.

۲- (۲) انظر: كشّاف القناع ۱۰۵:۲ و ۱۱۹، الإنصاف ۴۵۵:۲ و ۴۷۹، زاد المحتاج ۳۹۰:۱ و ۴۰۶، منهاج الطالبين ۳۴۲:۱، تحفه المحتاج ۴۱۷:۱، العزيز ۴۰۶:۲، المجموع شرح المهذّب ۱۲۳:۵ و ۲۱۰، البيان ۲۳:۳، بدائع الصنائع ۲۸:۲ و ۳۶، عقد الجواهر الثمينه ۲۶۲:۱، حاشيه الخرشى ۳۵۲:۲ و ۳۶۴.

۳- (۳) المغنى ۴۰۰:۲.

و فی المعتبر: «و هو إجماع أهل العلم، خلا سعید بن المسیّب و الحسن البصری»(۱).

و فی المنتهی: «ذهب إلیه علمائنا أجمع، و لا نعرف فیه خلافاً بین علماء الأمصار، إلّا الحسن البصری و سعید بن المسیّب»(۲). و کذا فی التذکره(۳).

و تدلّ علیه أخبار مستفیضه(۴) ، و التحقیق فیه فی محلّه.

و ما هو جدیر بالذکر فی المقام البحث عن الصبیّ الشهید، فنقول: ذهب أکثر الأصحاب إلی أنّه لا فرق فی الشهید - فی الحکم بعدم تغسیله و تکفینه - بین الصغیر و الکبیر، بل ادّعی علیه الإجماع.

قال الشیخ: «حکم الصغیر و الکبیر و الذکر و الاُنثی إذا استشهدوا فی المعرکه سواء»(۵).

و فی الشرائع: «حکم الصبیّ و المجنون إذا قُتِلا شهیدین حکم البالغ العاقل»(۶). و کذا فی القواعد(۷).

و فی التحریر: «الصبیّ و البالغ متساویان فی الشهاده، فلا یغسّل الصبیّ، بل یدفن بثیابه»(۸).

۱- (۱) المعتبر ۱:۳۰۹.

۲- (۲) منتهی المطلب ۷:۱۷۹.

۳- (۳) تذکره الفقهاء ۱:۳۷۳.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۲:۶۹۸، الباب ۱۴ من أبواب غسل المیّت.

۵- (۵) المبسوط ۱:۱۸۱، الخلاف ۱:۷۱۱، مسأله ۵۱۵.

۶- (۶) شرائع الإسلام ۱:۴۴.

۷- (۷) قواعد الأحکام ۱:۲۳۴.

۸- (۸) تحریر الأحکام ۱:۱۱۷.

و فی التذکره: «و الصبیّ کالبالغ و إن کان رضیعاً»(۱). و به قال جمله من المتأخّرین و متأخّریهم و فقهاء العصر(۲).

جاء فی العروه: «یستثنی من ذلک - أی من وجوب التغسیل - الشهید...

من غیر فرق بین الحرّ و العبد... رجلاً أو امرأه، صبیّاً أو مجنوناً»(۳).

أدلّه عدم وجوب تغسیل الصبیّ الشهید

و استدلّوا لهذا الحکم بوجوه:

الأوّل: إطلاق أخبار الباب:

منها: صحیحه أبی مریم الأنصاری، التی رواها المشایخ الثلاثه عن الصادق علیه السلام، أنّه قال: «الشهید إذا کان به رمق غسّل و کفّن و حنّط و صلّی علیه، و إن لم یکن به رمق کفّن فی أثوابه»(۴).

و منها: صحیحه زراره و إسماعیل بن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال قلت له:

کیف رأیت الشهید یدفن بدمائه؟ قال: «نعم فی ثیابه بدمائه، لا یحنّط و لا یغسّل و یدفن کما هو»(۵)، الحدیث.

و لا شکّ فی أنّ لفظه الشهید تصدق علی الصبیّ الذی قتل فی معرکه القتال.

قال فی المعتبر: «إنّ اسم الشهید یقع علیه - أی علی الصبیّ - لأنّه مسلم قتل

۱- (۱) تذکره الفقهاء ۳۷۳:۱.

۲- (۲) جامع المقاصد ۴۵۷:۱، روض الجنان ۳۰۰:۱، کشف الالتباس ۲۷۳:۱، مدارک الأحکام ۱۵۷:۲، کشف اللثام ۴۲۳:۲، الحدائق الناضره ۴۱۸:۳، مستمسک العروه الوثقی ۹۹:۴، مصباح الفقیه ۱۲۰:۵.

۳- (۳) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۹:۲.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۶۹۸:۲ و ۷۰۰، الباب ۱۴ من أبواب غسل المیّت، ح ۱.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۶۹۸:۲ و ۷۰۰، الباب ۱۴ من أبواب غسل المیّت، ح ۸.

فی المعترک»(۱).

و فی التذکره: «أنّه مسلم قتل فی معرکه المشرکین، فکان کالبالغ»(۲).

و منها: صحیحه أبان بن تغلب، قال: سمعت أبا عبد اللّه علیه السلام یقول: «الذی یقتل فی سبیل اللّه یدفن فی ثیابه و لا یغسّل، إلّا أن یدرکه المسلمون و به رمق، ثمّ یموت بعد، فإنّه یغسّل و یکفّن و یحنّط، إنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله کفّن حمزه فی ثیابه و لم یغسّله و لکنّه صلّی علیه»(۳).

و منها: الصحیحه الثانیه له، قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن الذی یقتل فی سبیل اللّه، أ یغسّل و یکفّن و یحنّط؟ قال: «یدفن کما هو فی ثیابه، إلّا أن یکون به رمق، (فإن کان (خ ل) به رمق) ثمّ مات، یغسّل و یکفّن و یحنّط و یصلّی علیه؛ لأنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله صلّی علی حمزه و کفّنه (و حنّطه)؛ لأنّه کان قد جرّد»(۴). و کذا مضمره خالد(۵).

و قد استدلّ بإطلاقها جماعه من المتأخّرین و متأخّریهم و بعض المعاصرین(۶).

و بالجمله، فظاهر الأخبار و کلمات الأصحاب یقتضی عدم الفرق فی هذا

۱- (۱) المعتبر ۱:۳۱۲.

۲- (۲) تذکره الفقهاء ۱:۳۷۳.

۳- (۳) تهذیب الأحکام ۱:۳۳۲، ح ۱۴۱، الکافی ۳:۲۱۲، ح ۵.

۴- (۴) تهذیب الأحکام ۱:۳۳۱، ح ۱۳۷، الکافی ۳:۲۱۱، ح ۱.

۵- (۵) تهذیب الأحکام ۱:۳۳۲، ح ۱۴۲.

۶- (۶) ذکری الشیعه ۱:۳۲۲، جامع المقاصد ۱:۴۵۷، مدارک الأحکام ۲:۷۱، الحدائق الناضره ۳:۴۱۸، جواهر الکلام ۴:۹۱، مستمسک العروه الوثقی ۴:۹۹، موسوعه الامام الخوئی التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۸:۳۷۸.

الحكم بين البالغ و غير البالغ.

و لكن استشكل صاحب الجواهر بأنّ من لم يكن مخاطباً بالجهاد - كالصبيّ و المجنون - لم يصدق عليه أنّه قتل فى سبيل اللّه، حيث قال: «فللنظر فى كلّ من لم يكن مخاطباً بالجهاد مجال للشكّ فى تناول الأدلّه»(۱).

و ناقش فى ذلك أيضاً الشيخ الأعظم الأنصارى بأنّ الظاهر من حسنه أبان(۲) و صحيحته: (۳)«المقتول فى سبيل اللّه»، فيختصّ بمن كان الجهاد راجحاً فى حقّه(۴) ، فالصبيّ حيث لم يجب عليه الجهاد لم يصدق أنّه مقتول فى سبيل اللّه.

و فى المستمسك: «و هو فى محلّه، و إطلاق الشهيد و ما قتل بين الصفّين لا يخلو من إشكال»(۵).

و اجيب عن هذه المناقشه: أوّلاً: بأنّه يمكن أن يكون المسلمون مخاطبين بمحاربه العدوّ بأطفالهم و نسائهم و مجانينهم، كما إذا عظم أمر الكافرين، و توقّف دفع العدوّ على الاستعانه بالأطفال و غيرهم، فيصدق حينئذ على الصبيّ قتيل فى سبيل اللّه، كما أشار إلى ذلك المحقّق النجفى(۶) و غيره(۷).

و ثانياً: بأنّه يمكن القول بأنّ مقتضى النصوص سيّما صحيحتا أبان بن تغلب أنّ مجرّد القتل فى المعركه التى اقيمت لإعلاء كلمه الإسلام موجب لسقوط التغسيل مطلقاً، كانت مقاتله المقتول أيضاً بأمر من الشارع أم لم تكن، و ذلك

۱- (۱) جواهر الكلام ۹۲:۴.

۲- (۲) تقدّم تخريجهما.

۳- (۳) تقدّم تخريجهما.

۴- (۴) تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۴۰۳:۴.

۵- (۵) مستمسك العروه الوثقى ۹۹:۴.

۶- (۶) جواهر الكلام ۹۲:۴.

۷- (۷) تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۴۰۳:۴، مستمسك العروه الوثقى ۹۹:۴.

لإطلاق قوله علیه السلام: «الذی یقتل فی سبیل اللّه»، فإنّ المفروض أنّ الجهاد أو الدفاع إنّما هو فی سبیل اللّه، فالقتل فیه یکفی فی سقوط الغسل؛ لصدق أنّه مقتول فی سبیل اللّه و لم یقتل فی سبیل غیره.

و الحاصل: أنّه لا یعتبر فی ثبوت الحکم إلّا تحقّق العنوان(۱) ، فمجرّد القتل فی هذه المعرکه موجب لسقوط التغسیل و إن کان القتیل غیر بالغ؛ لصدق العنوان و أنّه مقتول فی سبیل اللّه، کما أشار إلی ذلک الفقیه الهمدانی(۲) و غیره(۳).

الثانی: الإجماع، کما هو ظاهر المعتبر، حیث نسب المخالفه إلی أبی حنیفه، و ردّه بالإطلاق،(۴) و ظاهر کشف اللثام أیضاً الاتّفاق علیه(۵).

الثالث: ما استدلّ به فی المعتبر: من أنّه کان فی قتلی بدر و احُد أطفال کحارثه بن النعمان و عمیر بن أبی وقاص، و لم ینقل أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله غسّلهم(۶).

و کذا فی التذکره(۷) و المدارک(۸) و الذکری(۹) ، و زاد فی الأخیر: «و قتل فی الطفّ مع الحسین علیه السلام ولده الرضیع، و لم ینقل فی ذلک غسل». و کذا

۱- (۱) هذا، مضافاً إلی أنّ المرأه لم یکن التکلیف بالجهاد متوجّهاً إلیها، مع أنّه إذا قتلت تکون شهیده بلا إشکال، فیستفاد من ذلک أنّ التکلیف اللزومی لم یتوجّه إلی الصبیّ، و لکن أصل الرجحان لا ینبغی الشکّ فیه و یصدق علیه الشهید. (م ج ف).

۲- (۲) مصباح الفقیه ۱۲۱:۵.

۳- (۳) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره: ۳۷۸:۸.

۴- (۴) المعتبر ۳۱۲:۱.

۵- (۵) کشف اللثام ۴۲۳:۲.

۶- (۶) المعتبر ۳۱۲:۱.

۷- (۷) تذکره الفقهاء ۳۷۳:۱.

۸- (۸) مدارک الأحکام ۱۵۷:۲.

۹- (۹) ذکری الشیعه ۳۲۲:۱.

فی غیرها(۱).

و نقول: إنّ فی الاستدلال بشهاده حارثه بن النعمان و عمیر بن أبی وقّاص إشکالاً؛ أمّا حارثه بن النعمان فالظاهر أنّه من سهو القلم؛ لأنّه قد حقّق فی التواریخ و التراجم أنّ حارثه بن النعمان الأنصاری کان من فضلاء الصحابه و شهد بدراً و احداً و الخندق و المشاهد کلّها مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله و کان قد ذهب بصره، فاتّخذ خیطاً فی مصلّاه إلی باب حجرته، و توفّی فی عهد معاویه بن أبی سفیان(۲).

و حارثه الذی استشهد یوم بدر هو حارثه بن سراقه و عمّه أنس بن مالک، شهد بدراً، و قتل یومئذ شهیداً.

قال أنس بن مالک اصیب حارثه بن سراقه یوم بدر، و هو غلام، فجاءت امّه إلی النبیّ صلی الله علیه و آله فقالت: یا رسول اللّه، قد علمتَ منزله حارثه منّی، فإن یک فی الجنّه أصبر و أحتسب، و إن تکن الاُخری تَرَ ما أصنع، فقال: «ویحک، أ وَ جنّه واحده؟ إنّما هی جنان کثیره، و إنّه فی جنّه الفردوس»(۳).

و عبّر عنه تاره بلفظه: (غلام)، و تاره بلفظه: (شابّ)، و الغلام أعمّ من البالغ و غیر البالغ، و الشابّ لا یشمل الصبیّ.

و أمّا عمیر بن أبی وقّاص فهو أخو سعد بن أبی وقّاص قتل یوم بدر شهیداً، قتله عمرو بن عبد ودّ، و کان قدیم الإسلام مهاجری، و استصغره

۱- (۱) جامع المقاصد ۴۵۷:۱، الحدائق الناضره ۴۱۸:۳، جواهر الکلام ۹۲:۴، تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۴۰۳:۴، مصباح الفقاهه ۱۲۰:۵، مستمسک العروه الوثقی ۹۹:۴.

۲- (۲) الاستیعاب: ۱۴۱، ح ۳۹۸، الإصابه ۶۱۹:۱، ح ۱۵۳۴، الطبقات الکبری ۴۸۸:۳.

۳- (۳) الاستیعاب: ۱۴۲، ح ۳۹۹، صحیح البخاری ۱۲:۵، ح ۳۹۸۲، الإصابه ۶۱۵:۱، ح ۱۵۲۶، اسد الغابه ۴۴۸:۱، المغازی للواقدی ۱۴۷:۱.

النبیّ صلی الله علیه و آله لمّا أراد المسیر إلی بدر، فبکی فأجازه، و کان عمره حین قتل ستّ عشره سنه(۱).

نعم، کان فی الطفّ أطفال مع الحسین علیه السلام و قتلوا بین یدیه کقاسم بن الحسن، و عبد اللّه بن الحسن، و الطفل الرضیع و غیرهم، و لم ینقل أنّهم غسّلوا، بل دفنوا کسائر الشهداء، بل جاء فی التاریخ: أنّه لمّا قتل الطفل الرضیع نزل الحسین علیه السلام عن فرسه و حفر للصبیّ بجفن سیفه و زمّله بدمه، و صلّی علیه(۲).

قال السیّد الخوئی - بعد التمسّک بإطلاق بعض النصوص -: «المؤیّد ذلک فی الأطفال بما ورد من قتل بعض الصبیان فی بدر و احد و کربلاء، و لم ینقل عن أحد تغسیلهم»(۳).

قول أهل السنّه فی عدم تغسیل الصبیّ الشهید

ذهب جمهور فقهاء أهل السنّه إلی أنّ الصبیّ إذا استشهد فی المعرکه لا یغسّل، إلّا أنّ أبا حنیفه قال یغسّل؛ لأنّه لیس من أهل القتال(۴).

فروع

من الجدیر بالذکر أن نتعرّض لفروع ذکرها الأصحاب فی هذا المقام

۱- (۱) الاستیعاب: ۴۸۴، ح ۱۷۰۸.

۲- (۲) مقتل الحسین للخوارزمی ۲۷:۲ و ۲۸ و ۳۲، الإرشاد للمفید ۱۰۸:۲ و ۱۱۰.

۳- (۳) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۳۷۸:۸.

۴- (۴) الاُمّ ۳۰۵:۱، المغنی ۴۰۲:۲، الشرح الکبیر ۳۳۴:۲، المبسوط للسرخسی ۵۴:۲، العزیز شرح الوجیز ۴۲۲:۲، المجموع شرح المهذّب ۲۲۲:۵، اللباب ۱۳۴:۱، بدائع الصنائع ۶۹:۲، مواهب الجلیل ۶۷:۳، حاشیه الخرشی ۳۶۹:۲-۳۷۰.

توطئةً للمبحث:

الأوّل: لو ماتت امرأه و فی جوفها ولد حیّ یتحرّک، فإن أمکن إخراجه بدون الشقّ وجب ذلک، و إلّا وجب شقّ بطنها من الجانب الأیسر، و اخرِجَ الولد منه،(۱) ثمّ خیط الموضع و تغسّل المرأه بعد ذلک، سواء رجی بقاء الولد مدّه طویله، أو لم یعلم بذلک.

و یدلّ علیه - مضافاً إلی أنّ العقل حاکم بوجوب حفظ النفس المحترمه - الإجماع الذی ادّعاه غیر واحد من الفقهاء(۲).

و کذا النصوص:

منها: ما رواه ابن أبی عمیر عن بعض أصحابه، عن أبی عبد اللّه علیه السلام: فی المرأه تموت و یتحرّک الولد فی بطنها، أ یشقّ بطنها و یخرج الولد؟ قال: فقال: «نعم، و یخاط بطنها»(۳).

و منها: ما رواه علیّ بن یقطین، قال: سألت العبد الصالح علیه السلام عن المرأه تموت و ولدها فی بطنها، قال: «شقّ «یشقّ» (خ ل) بطنها و یخرج ولدها»(۴).

و منها: ما رواه علیّ بن أبی حمزه عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: سألته عن المرأه تموت و یتحرّک الولد فی بطنها، أ یشقّ بطنها و یستخرج ولدها؟ قال: «نعم»(۵)، و غیرها(۶).

۱- (۱) المقنعه: ۸۷، النهایه: ۴۲، شرائع الإسلام ۱:۴۴، المهذّب ۱:۵۵، السرائر ۱:۱۶۹ مع اختلاف فی العبارات.

۲- (۲) الخلاف ۱:۷۲۹-۷۳۰، مسأله ۵۵۷، تذکره الفقهاء ۲:۱۱۳، مستند الشیعه ۳:۳۱۶، جواهر الکلام ۴:۳۷۶.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۲:۶۷۳، الباب ۴۶ من أبواب الاحتضار، ح ۱-۲.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۲:۶۷۳، الباب ۴۶ من أبواب الاحتضار، ح ۱-۲.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۲:۶۷۳-۶۷۴، الباب ۴۶ من أبواب الاحتضار، ح ۴، ۳، ۵، ۷، ۸.

۶- (۶) وسائل الشیعه ۲:۶۷۳-۶۷۴، الباب ۴۶ من أبواب الاحتضار، ح ۴، ۳، ۵، ۷، ۸.

فإنّها تدلّ على وجوب شقّ البطن و إخراج الجنين.

و أمّا التقييد بالأيسر فليس له ذكر فى شىء من الأخبار، و أطلقه فى الخلاف، حيث قال: «إذا ماتت امرأه و فى بطنها ولد يتحرّك شُقّ جوفها و اخرج الولد»(۱) ، و كذا فى بعض نسخ الشرائع(۲) ، و مقتضاه عدم الفرق فى ذلك بين الجانب الأيمن و الأيسر، و مال إليه فى المعتبر(۳) و الذكرى(۴).

و فى المدارك: «و إطلاق الروايات يقتضى عدم الفرق فى الجانب بين الأيمن و الأيسر»(۵).

و صرّح الفقيه الهمدانى: أنّه «ليس فى شىء من الأخبار التصريح بكون شقّ الجوف من الجانب الأيسر، عدا ما عن الفقه الرضوى من التقييد بذلك»(۶).

و قال السيّد الخوئى: «الأخبار الآمره بالشقّ مطلقه، و لا مقيّد للشقّ بالجانب الأيسر، و لا دليل عليه سوى الفقه الرضوى، حيث صرّح به فيه، إلّا أنّه لم يثبت كونه روايه فضلاً عن اعتبارها»(۷).

و فى تحرير الوسيله: «و الأحوط شقّ جنبها الأيسر مع عدم الفرق بينه و بين غيره من المواضع، و إلّا فيشقّ الموضع الّذى يكون الخروج عنه أسلم»(۸).

۱- (۱) الخلاف ۱:۷۲۹، مسأله ۵۵۷.

۲- (۲) شرائع الاسلام (الطبعه الحجريّه): ۱۳.

۳- (۳) المعتبر ۱:۳۱۶.

۴- (۴) ذكرى الشيعه ۱:۳۳۱.

۵- (۵) مدارك الأحكام ۲:۱۵۸.

۶- (۶) مصباح الفقيه ۵:۴۵۵.

۷- (۷) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۹:۳۱۶.

۸- (۸) تحرير الوسيله ۱:۸۷، مسأله ۷.

هذا، و لكن صرّح غير واحدٍ من الأصحاب بأنّه يُشَقُّ جوفها من الجانب الأيسر. قال فى المقنعه: «إن ماتت امرأه و فى جوفها ولدٌ حيٌّ يتحرّك شُقّ بطنها ممّا يلى جنبها الأيسر، و اخرج الولد منه، ثمّ خيط الموضع، و غُسّلت و كفّنت و حُنّطت بعد ذلك و دُفنت»(۱).

و فى الفقيه: «إذا ماتت المرأه و هى حامل و ولدها يتحرّك فى بطنها، شُقّ بطنها من الجانب الأيسر، و اخرج الولد»(۲).

و فى النهايه: «و إذا ماتت المرأه و لم يَمُت وَلَدها شقّ بطنها من الجانب الأيسر، و اخرج الولد»(۳). و كذا فى المبسوط (۴) و المهذّب(۵) و السرائر(۶)

و المنتهى(۷) و التذكره(۸) و نهايه الإحكام(۹) و التحرير(۱۰) و البيان(۱۱) و جامع المقاصد(۱۲) ، و غيرها من كتب المتأخّرين و متأخّريهم(۱۳) و عدّه من أعلام

۱- (۱) المقنعه: ۸۷.

۲- (۲) من لا يحضره الفقيه ۹۷:۱.

۳- (۳) النهايه: ۴۲.

۴- (۴) المبسوط ۱۸۰:۱.

۵- (۵) المهذّب ۵۵:۱.

۶- (۶) السرائر ۱۶۹:۱.

۷- (۷) منتهى المطلب ۱۹۵:۷.

۸- (۸) تذكره الفقهاء ۱۱۳:۲.

۹- (۹) نهايه الإحكام ۲۸۱:۲.

۱۰- (۱۰) تحرير الأحكام ۱۳۳:۱.

۱۱- (۱۱) البيان: ۸۱.

۱۲- (۱۲) جامع المقاصد ۴۵۴:۱.

۱۳- (۱۳) المهذّب البارع ۱۸۵:۱، التنقيح الرائع ۱۲۶:۱، الحدائق الناضره ۴۷۶:۳، جواهر الكلام ۶۵۲:۴، مفتاح الكرامه ۳۰۱:۴، مسالك الإفهام ۱۰۵:۱، رياض المسائل ۴۶۰:۱، مستند الشيعه ۳۱۷:۳.

العصر(۱) ، بل ظاهر التذكره اتّفاق الأصحاب عليه(۲).

و مع ذلك كلّه، فهو موافق للاحتياط و الاقتصار على القدر المتيقّن.

على أنّ ذكر القيد فى مثل الفقيه(۳) و المقنعه(۴) و النهايه(۵) و غيرها (۶)- و الّتى هى متون الأخبار - يؤيّد ذلك، فالقول بالتقييد بالجانب الأيسر لا يخلو من قوّه.

فما يظهر من المحقّق فى المعتبر، و الشهيد فى الذكرى، و السيّد صاحب المدارك و غيرهم من الميل إلى العدم لعلّه مخالف لما هو أقوى.

التحقيق فى الفقه المنسوب إلى الرضا عليه السلام

و حيث انتهى البحث إلى هنا فلا بأس أن نتكلّم فى اعتبار الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام على نحو الإجمال، و هذا و إن كان خارجاً عن موضوع الموسوعه، و لكن فائدته لا تخفى على القارئ كما ستأتى الإشاره إليه.

فنقول: إنّ من كتب الأخبار المشهوره فى تلك الأعصار المتأخّره كتاب الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام و هو غير منصوص عليه فى كلام قدماء الأصحاب، و إنّما وقف عليه الأصحاب فى عصر المجلسيّين، و اختلفوا فى صحّته و اعتباره غايه الاختلاف، فمنهم من صحّحه و جعله حجّه،

۱- (۱) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه الفقهاء ۱۱۷:۲، مسأله ۱۵، كتاب الصلاه للنائينى ۸۸:۱ و ۹۰-۹۱.

۲- (۲) تذكره الفقهاء ۱۱۳:۲.

۳- (۳) من لا يحضره الفقيه ۹۷:۱.

۴- (۴) المقنعه: ۸۷.

۵- (۵) النهايه: ۴۲.

۶- (۶) المهذّب ۵۵:۱، السرائر ۱۶۹:۱.

و منهم من عدّه من الأخبار الضعاف، و منهم من أخرجه من صنوف الأخبار و أدرجه فی مؤلّفات أصحابنا الأخیار، و لا مجال لذکر هذه الأقوال و أدلّتها بالتفصیل، و نشیر إلی بعض أدلّه اعتباره إجمالاً، فنقول: إنّ هذا الکتاب إمّا للإمام علیه السلام تألیفاً أو إملاءً، و إمّا من مؤلّفات بعض الأصحاب، أو من الأخبار الموضوعه أو المظنون وضعها، و إذا تبیّن بطلان الأخیرین فتعیّن الأوّل(۱).

و أمّا بطلان کونه من مؤلّفات بعض الأصحاب فهو إنّ فی الکتاب ما لا ینبغی صدوره إلّا من المعصومین علیهم السلام و ما هو کالصریح فی أنّه من الإمام الرضا علیه السلام، و هو امورٌ:

الأوّل: ما فی أوّل الکتاب، مثل قوله: «یقول عبد اللّه علیّ بن موسی الرضا، أمّا بعد...».

الثانی ما فی أواخره: «ممّا نداوم به نحن معاشر أهل البیت...»(۲).

الثالث: ما فی باب الخمس: «و قال جلّ و علا: «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ

۱- (۱) و التحقیق کما ذکرناه فی مباحثنا الفقهیّه التوقّف و عدم الوثوق بکونه للإمام الثامن علیه السلام، فقد ورد فیه ما لا یناسب صدوره من الإمام علیه السلام فجاء فیه التعبیر ب «روی» بالمجهول أو روی عنه، و قد نقل فی آخر الکتاب عن ابن أبی عمیر و صفوان، و من البیّن عدم نقل الإمام علیه السلام عنهما، کما أنّ وجود بعض الأحکام المتضادّه و أیضاً وجود بعض الفتاوی المناسب لمذهب العامّه یدلّان علی عدم صدور الکتاب من الامام علیه السلام. هذا، مضافاً إلی قرائن أخری ذکرناها فی محلّها، و أیضاً فما ذهب الیه بعض کصاحب الریاض من أنّ هذا الکتاب هو کتاب الشرائع من تصنیفات والد الصدوق علیّ بن حسین بن موسی بن بابویه، غیر صحیح؛ لأنّه ورد فی الکتاب التعبیر ب «جدّنا» أو نحن معاشر أهل البیت کما أنّه لم یثبت کون الکتاب عباره عن رساله التکلیف لمحمّد بن علی الشلمقانی، کما ذهب إلیه السیّد حسن الصدر رحمه الله، فالحقّ التوقّف و العمل برواياته الوارده فیه علی نحو العمل بسائر المراسیل. (م ج ف).

۲- (۲) فقه الرضا علیه السلام: ۴۰۲.

مِنْ شَیْ ءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی»۱ ، إلی آخر الآیه، امتناناً منه و رحمهً»(۱).

الرابع: فی باب الاغتسال: «و لیله تسعه عشر هی اللیله الّتی ضُرِب فیها جدّنا أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیه، و یستحبُّ فیها الغسل»(۲).

الخامس: فی کتاب الزکاه: «روی عن أبی العالم علیه السلام فی تقدیم الزکاه و تأخیرها أربعه أشهر أو ستّه أشهر»(۳).

السادس: فی باب الربا: «... قد أمرنی أبی ففعلت مثل هذا»(۴).

السابع: فی کتاب الحجّ: أبی، عن جدّی، عن أبیه علیه السلام، قال: «رأیت علیّ بن الحسین علیهما السلام یمشی و لا یرمل»(۵).

الثامن: ما ذکره فی باب الآداب، و هو آخر الأبواب: «فإنّی أروی عن أبی عبد اللّه علیه السلام»(۶).

التاسع: ورد فی کثیر من موارد هذا الکتاب: سألت العالم، أو أروی عن العالم، أو قال العالم، و العالم من ألقاب الکاظم علیه السلام فی ألسنه المحدّثین و الرواه.

و أمّا احتمال کونه موضوعاً فبعید غایه البعد.

قال السیّد بحر العلوم: فهو إمّا للإمام أو شیء موضوع علیه، و احتمال

۱- (۲) فقه الرضا علیه السلام: ۲۹۳.

۲- (۳) فقه الرضا علیه السلام: ۸۳.

۳- (۴) فقه الرضا علیه السلام: ۱۹۷.

۴- (۵) فقه الرضا علیه السلام: ۲۵۸.

۵- (۶) بحار الأنوار ۳۵۳:۹۶، مستدرک الوسائل ۳۹۵:۹.

۶- (۷) فقه الرضا علیه السلام: ۳۹۷.

الوضع فیه بعید؛ لما یلوح من هذا الکتاب من حقیقه الحقّ، و رواء الصدق؛ و لأنّ ما اشتمل علیه من الاُصول و الفروع و الأخلاق مطابق لمذهب الإمامیّه و ما صحّ من الأئمّه، و لا داعی للوضع فی مثله، فإنّ غرض الواضعین تزییف الحقّ و ترویج الباطل، و الغالب وقوعه من الغلاه و المفوّضه، و الکتاب خال عمّا یوهم ذلک(۱).

و قال الوحید البهبهانی: «الفقه الرضوی، و هو من الکتب الّتی عند الصدوق صحیحه و حجّه بینه و بین اللّه کما لا یخفی علی المطّلع بفتاویه فی الفقیه، و کذا المفید فی المقنعه، فإنّها کثیراً من عباره فقه الرضا، و الأصحاب أیضاً یعملون بما فیه»(۲).

و قریب منهما کلمات الفاضلین المجلسیّین(۳) ، و الفاضل الأصفهانی(۴)

و المحدّث البحرانی(۵) و السیّد صاحب الریاض(۶) و الفاضلین النراقیّین(۷)

و المحقّق القمّی(۸) و غیرهم(۹).

و بالجمله، فالأقرب أنّ التأمّل فی الأحکام المذکوره فی کتاب فقه الرضا علیه السلام و إمعان النظر فی تضاعیف أبوابه و سیاق عباراته یکشف أنّه لیس

۱- (۱) حکاه فی عوائد الأیّام: ۷۲۴، عائده ۶۶، خاتمه مستدرک الوسائل ۱:۲۶۱.

۲- (۲) الحاشیه علی المدارک ۲:۷۱.

۳- (۳) انظر: بحار الأنوار ۱:۱۱، لوامع صاحبقرانی ۲:۳۰۲.

۴- (۴) کشف اللثام ۲:۳۴ و ۳۶ و ۳۳.

۵- (۵) الحدائق الناضره ۱:۲۶، و ج ۲:۳۸۲ و ۴۰۲، و ج ۳:۱۵۷ و ۱۹۲.

۶- (۶) ریاض المسائل ۱:۴۶۰ و ۴۶۱.

۷- (۷) عوائد الأیّام: ۷۲۵، مستند الشیعه ۳:۳۱۶ و ۳۱۷.

۸- (۸) غنائم الأیّام ۱:۸۷ و ۸۸ و ۲۱۹، و ج ۲:۴۵۱ و ۵۲۵.

۹- (۹) کتاب الصلاه للنائینی ۱:۹۰-۹۱، خاتمه المستدرک ۱:۲۵۸.

من المجعولات، و ليس من قبيل كتب الكذّابه و الغالين الذين يصنّفون الكتب لتخريب المذهب.

فالظاهر أنّ هذا الكتاب مندرج تحت كتب الأحاديث و الأخبار؛ لصدق حدّ الحديث و الخبر عليه، و هو ما يحكى قول المعصوم أو فعله أو تقريره، و يحتمل الصدق، و لا يعلم كذبه أو ضعفه. و تظهر فائدته حينئذٍ لمن يعمل بمطلق الأخبار، و كذلك ينجبر ضعف السند بعمل الأصحاب، و يعمل به فى الآداب و السنن و المكروهات، فيتسامح فيها، و نحوها ممّا هو شأن الأخبار الضعيفه الّتى ليست بأنفسها حجّةً.

الفرع الثانى: إن مات الولد فى بطن الاُمّ و هى حيّه يجب إخراجه حفظاً لحياه الاُمّ، فإن أمكن إخراجه سالماً يجب ذلك، و إن لم يمكن إلّا بالتقطيع وجب، مع رعايه الأيسر فالأيسر.

و يجب إخراجه أوّلاً على النساء، و مع عدمهنّ أو تعذّرهنّ يجب على الرجال المحارم، و الزّوج مقدّم حينئذ، و مع عدم المحارم يتولّى ذلك غيرهم(۱).

و يدلّ على هذا أيضاً حكم العقل و الإجماع(۲) الذى ادّعاه الشيخ، و كذا بعض النصوص، مثل ما رواه وهب بن وهب عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا ماتت المرأه و فى بطنها ولد يتحرّك يشقّ بطنها، و يخرج الولد، و قال: فى المرأه يموت فى بطنها الولد، فيتخوّف عليها، قال: لا بأس بأن

۱- (۱) تهذيب الأحكام ۳۴۳:۱، المبسوط ۱۸۰:۱، المعتبر ۳۱۶:۱، الجامع للشرائع: ۴۹، جواهر الكلام ۳۷۵:۴، كشف اللثام ۴۲۰:۲، غنائم الأيّام ۵۵۵:۳ مع اختلاف فى بعض العبائر.

۲- (۲) الخلاف ۷۲۹:۱-۷۳۰، مدارك الأحكام ۱۵۸:۲.

یدخل الرجل یده، فیقطعه و یخرجه»(۱).

و فی فقه الرضا علیه السلام: «إن مات الولد فی جوفها و لم یخرج أدخل إنسان یده فی فرجها، و قطع الولد بیده و أخرجه»(۲). و ضعف سندهما منجبر بعمل الأصحاب.

و الظاهر اتّفاق الفقهاء فی الحکم المذکور. قال فی الجواهر: «لم یعرف من أحد التوقّف فی هذا الحکم»(۳).

الفرع الثالث: إن ماتت المرأه و مات الولد معها فی بطنها دفن معها، فإن کانت ذمّیّه دفنت فی مقابر المسلمین؛ لحرمه ولدها، و جعل ظهرها إلی القبله؛ لیکون وجه الولد إلی القبله إذا کان من مسلم(۴).

و الظاهر أنّ هذا الحکم أیضاً موضع وفاق. قال فی المنتهی: «لحرمه ولدها؛ لأنّه یلحق بأبیه فی الإسلام، فیلحقه فی الدفن، و شقّ بطن الاُمّ لإخراجه هتک لحرمه المیّت و إن کان ذمیّاً لغرض ضعیف - إلی أن قال -: قال علماؤنا: و یجعل ظهرها إلی القبله فی القبر لیکون الجنین مستقبلاً لها؛ لأنّه متوجّه إلی ظهر امّه»(۵).

و یؤیّده ما رواه فی التهذیب عن یونس، قال: سألت الرضا علیه السلام عن الرجل یکون له الجاریه الیهودیّه و النصرانیّه، فیواقعها فتحمل، ثمّ یدعوها إلی أن تسلم، فتأبی علیه، فدنا ولادتها، فماتت و هی تطلق و الولد فی بطنها و مات

۱- (۱) وسائل الشیعه ۶۷۳:۲، الباب ۴۶ من أبواب الاحتضار، ح ۳.

۲- (۲) فقه الرضا علیه السلام: ۱۷۴.

۳- (۳) جواهر الکلام ۳۷۵:۴.

۴- (۴) النهایه: ۴۲، السرائر ۱۶۸:۱.

۵- (۵) منتهی المطلب ۴۰۶:۷-۴۰۷.

الولد، أ يدفن معها على النصرانيّه أو يخرج منها و يدفن على فطره الإسلام؟ فكتب «يدفن معها»(۱).

و استشكل فی المعتبر بأنّ الخبر ضعيف سنداً و دلاله، ثمّ قال: «و الوجه أنّ الولد لمّا كان محكوماً له بأحكام المسلمين لم يجز دفنه فی مقابر أهل الذمّه، و إخراجه مع موتهما غير جائز، فتعيّن دفنها معه»(۲).

و فی الرياض: «و القول مشهور، بل عليه الإجماع... و هو الحجّه لا الروايه»(۳).

الفرع الرابع: عدم إجزاء تغسيل الصبیّ للميّت

جاء فی التذكره: «الصبیّ إذا غسل الميّت، فإن كان مميّزاً فالوجه الجواز؛ لأنّه تصحّ طهارته فصحّ أن يطهّر غيره كالكبير، و يحتمل المنع؛ لأنّه ليس من أهل التكليف»(۴).

و فی الذكری: «المميّز صالح لتغسيل الميّت؛ لصحّه طهارته، و أمره بالعباده، و يمكن المنع؛ لأنّ فعله تمرين، و النيّه معتبره»(۵).

و صرّح بالمنع فی الدروس(۶)، و كذا فی كشف الغطاء(۷) و المستند(۸)،

۱- (۱) وسائل الشيعه ۸۶۶:۲، الباب ۳۹ من أبواب الدفن، ح ۲.

۲- (۲) المعتبر ۲۹۲:۱ و ۲۹۳.

۳- (۳) رياض المسائل ۴۲۲:۱.

۴- (۴) تذكره الفقهاء ۳۶۸:۱.

۵- (۵) ذكری الشيعه ۳۱۲:۱.

۶- (۶) الدروس الشرعيّه ۱۰۴:۱.

۷- (۷) كشف الغطاء ۲۵۹:۲ و ۲۸۰.

۸- (۸) مستند الشيعه ۱۰۹:۳.

و احتاط فی العروه، و کذا بعض الأعلام الذین علّقوا علیها(۱) ، و احتاط أیضاً فی تحریر الوسیله(۲).

و قال الشیخ الأعظم: «أمّا الممیّز ففی صحّته - أی غسل المیّت - منه قولان، و الأحوط - بل الأقوی - عدم الصحّه و لو قلنا بشرعیّه عباداته و صحّتها؛ لعدم وجوبه علیه، فصحّته منه و سقوطه عمّن یجب علیه یحتاج إلی الأمر، إلّا أن یکتفی بما ورد من محبوبیّه هذا الفعل و کثره الثواب فیه، و أنّ من غسّل مؤمناً فله کذا، و غیر ذلک، و التمسّک بها لا یخلو عن تأمّل»(۳).

و بالجمله، أنّ مسقطیه عمل غیر البالغ - و لو کان شرعیّاً - عن البالغ یحتاج إلی دلیل، و لیس فی المقام دلیل؛ لأنّ الأمر بتغسیل المیّت خاصّ بالمکلّفین، و الصبیان خارجون عن دائره التکلیف، و مقتضی إطلاق الأمر فی المکلّفین - و عدم تقییده بما إذا لم یغسّل الصبیان - عدم سقوطه عنهم بتغسیل غیر المکلّفین(۴).

قال المحقّق العراقی: «فی کفایه الصبیّ الممیّز عن فعل الغیر حتّی علی الشرعیّه... کمال إشکال؛ للشکّ فی وفائه بالغرض المأمور بتحصیله البالغون کفایه»(۵).

۱- (۱) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۹:۲، و العروه الوثقی مع تعلیقات الشیخ الفاضل اللنکرانی ۲۵۲:۱.

۲- (۲) تحریر الوسیله ۶۸:۱، مسأله ۱۳.

۳- (۳) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۲۴۸:۴.

۴- (۴) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۳۷۵:۸.

۵- (۵) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۹:۲.

المبحث الثالث: حكم المماثله فی الغاسل بالنسبه إلی الطفل المیّت

اشاره

لا خلاف بین الأصحاب فی اشتراط المماثله فی الذکوره و الأُنوثه بین الغاسل و المیّت مع الاختیار، فلا یجوز تغسیل الرجل للمرأه و بالعکس، و لکن استثنی فی ذلک موارد.

و الجدیر بالبحث فی المقام ما استثناه أکثر الأصحاب، و هو تغسیل الرجل بنت ثلاث سنین، و المرأه ابن ثلاث سنین، فیقع الکلام فی مقامین:

المقام الأوّل: تغسیل الرجل بنت ثلاث سنین

اشاره

الظاهر أنّه لا خلاف بین الأصحاب - بل ثبت الإجماع - فی أنّه یجوز للرجل تغسیل بنت ثلاث سنین و أقلّ منها.

قال فی المقنعه: «إن ماتت صبیّه بین رجال لیس لها فیهم محرم و کانت ابنه أقلّ من ثلاث سنین جرّدوها و غسّلوها»(۱).

۱- (۱) المقنعه: ۸۷.

و فی النهایه: «إن کانت صبیّه لها ثلاث سنین أو دونها جاز للرجال تغسیلها عند عدم النساء، فإن زادت علی ذلک لم یجز ذلک علی حال»(۱). و کذا فی المبسوط (۲) و السرائر(۳) ، و به قال الفاضلان(۴) و الشهیدان(۵) و المحقّق الثانی(۶) و جماعه من المتأخّرین(۷) ، و متأخِّریهم(۸) ، و أعلام العصر(۹).

جاء فی تحریر الوسیله: «یشترط المماثله بین المغسّل و المیّت... إلّا الطفل الذی لا یزید عمره من ثلاث سنین، فیجوز لکلّ من الرجل و المرأه تغسیل مخالفه و لو مع التجرّد»(۱۰).

أدلّه جواز تغسیل الرجل بنت ثلاث فما دون

و ما یمکن أن یستدلّ به فی المقام وجوه:

الأوّل: الإجماع الذی ادّعاه فی التذکره(۱۱) و نهایه الإحکام(۱۲) ،

۱- (۱) النهایه: ۴۲.

۲- (۲) المبسوط ۱:۱۷۶.

۳- (۳) السرائر ۱:۱۶۸.

۴- (۴) شرائع الإسلام ۱:۳۷، المختصر النافع: ۵۹، نهایه الإحکام ۲:۲۳۱.

۵- (۵) الدروس الشرعیّه ۱:۱۰۳، البیان: ۶۹، الروضه البهیّه ۱:۱۲۶، مسالک الأفهام ۱:۸۱.

۶- (۶) جامع المقاصد ۱:۳۶۳.

۷- (۷) کفایه الأحکام ۱:۳۴، مستند الشیعه ۳:۱۰۴-۱۰۵، ذخیره المعاد: ۸۲، مجمع الفائده و البرهان ۱:۱۸۰.

۸- (۸) غنائم الأیّام ۳:۳۸۹، ریاض المسائل ۱:۴۶۹، جواهر الکلام ۴:۱۱۷.

۹- (۹) مستمسک العروه الوثقی ۴:۷۷، موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۸:۳۲۷، الأحکام الواضحه، للفاضل اللنکرانی: ۶۶.

۱۰- (۱۰) تحریر الوسیله ۱:۶۷.

۱۱- (۱۱) تذکره الفقهاء ۱:۳۶۷.

۱۲- (۱۲) نهایه الإحکام ۲:۲۳۱.

و الروض(۱) و الذخیره(۲) و الریاض،(۳) و یشهد له التتبّع فی کلمات الأصحاب؛ إذ لم نجد فیه خلافاً إلّا ما یظهر من المحقّق فی المعتبر(۴) کما سیأتی.

الثانی: أصاله البراءه عن اشتراط المماثله من غیر معارض، کما فی کشف اللثام(۵) و غیره(۶).

الثالث: إطلاقات الأدلّه الدالّه علی وجوب تغسیل المیّت، السلیمه عن المعارض، سیّما ما دلّ علی وجوب غسل المیّت من غیر تقیید للواجب علیه بشخص خاصّ، کقول الصادق علیه السلام: «غسل المیّت واجب»(۷).

و ما دلّ علی الترغیب فی غسل المیّت، کقوله علیه السلام: «من غسّل میّتاً فأدّی فیه الأمانه غفر له»(۸)، و قوله: «إذا غسّلتم المیّت منکم فارفقوا به»(۹)، و قوله: «أیّما مؤمن غسّل مؤمناً... غفر اللّه له ذنوب سنه إلّا الکبائر»(۱۰).

فإنّ مقتضی إطلاقها عدم اعتبار المماثله.

و لا ینافیها ما دلّ علی عدم جواز تغسیل الرجل امرأه أجنبیّه؛ لعدم صدق المرأه علی الصبیّه؛ لأنّها مؤنّث المرء، و لو سلّم الصدق فلا شبهه فی الانصراف.

۱- (۱) نهایه الإحکام ۲:۲۳۱.

۲- (۲) روض الجنان ۱:۲۶۵

۳- (۳) ذخیره المعاد: ۸۲.

۴- (۴) ریاض المسائل ۱:۴۶۹.

۵- (۵) المعتبر ۱:۳۲۴.

۶- (۶) کشف اللثام ۲:۲۲۱.

۷- (۷) مستند الشیعه ۳:۱۰۶، مستمسک العروه الوثقی ۴:۷۷.

۸- (۸) وسائل الشیعه ۲:۶۷۸، الباب ۱ من أبواب غسل المیّت، ح ۱.

۹- (۹) وسائل الشیعه ۲:۶۹۱، الباب ۸ من أبواب غسل المیّت، ح ۱.

۱۰- (۱۰) نفس المصدر: ۶۹۲، الباب ۹ من أبواب غسل المیّت، ح ۱.

نعم، قد ينافيها ما فی موثّقه عمّار عن أبی عبد اللّه علیه السلام: أنّه سئل عن الصبیّ تغسّله امرأه، فقال: «إنّما یغسّل الصبیان النساء»، و عن الصبیّه تموت و لا تصاب امرأه تغسّلها، قال: «یغسّلها رجل أولی الناس بها»(۱).

و لکن لا مجال للأخذ به بعد إعراض الأصحاب عنه، و یمکن التقیید فیه بالأولی علی بیان الأولویّه، لا علی اعتبار(۲) المماثله فی الغسل(۳).

الرابع: ما رواه فی التهذیب عن محمّد بن أحمد بن یحیی مرسلاً، قال: روی فی الجاریه تموت مع الرجل، فقال: «إذا کانت بنت أقلّ من خمس سنین أو ستّ دفنت، و لم تغسّل»(۴).

و حکم المحقّق فی المعتبر(۵) و الشهید فی الذکری(۶) بأنّ هذا الحدیث مضطرب الإسناد و المتن، و لکن نقل عن ابن طاوس أنّه قال: لفظ «أقلّ» هنا وهم، و أصله «أکثر»(۷).

و هو جیّد، فالصحیح لفظ «أکثر من خمس»، فمفهوم الشرط یکون هکذا:

«إذا لم تکن لها خمس سنین غسّلت»، و جاز أن یغسّلها الرجل حسب الفرض.

و مثله ما رواه فی الفقیه عن محمّد بن الحسن، حیث قال: ذکر شیخنا

۱- (۱) نفس المصدر: ۷۱۳، الباب ۲۳ من أبواب غسل المیّت، ح ۲.

۲- (۲) لا وجه لهذا البیان، فإنّ المستفاد من السؤال الأوّل و الثانی فی موثّقه عمّار أنّ اعتبار المماثله کان أمراً مسلّماً عند المتشرّعه، فیسأل السائل عن اعتبارها بالنسبه إلی الصبیّ و الصبیّه، فیجیب الإمام علیه السلام بعدم اعتبارها فی الموردین، فالروایه شاهده علی المدّعی لا منافیه لها، فتدبّر. (م ج ف).

۳- (۳) مستمسک العروه الوثقی ۷۷:۴.

۴- (۴) التهذیب ۳۴۱:۱، ح ۹۹۹، وسائل الشیعه ۷۱۳:۲، الباب ۲۳ من أبواب غسل المیّت، ح ۳.

۵- (۵) المعتبر ۳۲۴:۱.

۶- (۶) ذکری الشیعه ۳۰۷:۱.

۷- (۷) نقله فی ذکری الشیعه ۳۰۷:۱، وسائل الشیعه ۷۱۳:۲، ذیل ح ۳.

محمّد بن الحسن «رض» فی جامعه، فی الجاریه تموت مع الرجال فی السفر، قال:

«إذا کانت ابنه أکثر من خمس سنین أو ستّ دفنت و لم تغسّل، و إذا کانت ابنه أقلّ من خمس سنین غسّلت». و ذکر عن الحلبی حدیثاً فی معناه عن الصادق علیه السلام(۱).

و نقله أیضاً عن جامع محمّد بن الحسن فی الذکری، و قال: «و أسند الصدوق فی کتاب المدینه ما فی الجامع إلی الحلبی عن الصادق علیه السلام(۲).

و الروایتان و إن کانتا ضعیفتی السند، لکنّ ضعفهما منجبر بعمل الأصحاب، بل الإجماع، قال فی المدارک: «لا بأس بالعمل بمضمونهما؛ لاعتضادهما بالأصل و العمومات»(۳).

و یؤیّدها: أنّ الظاهر أنّ جواز الغسل تابع لحلّ النظر و اللمس، و لا ریب فی جوازهما إلی الصغیر و الصغیره حال الحیاه فیکون کذلک حال الموت(۴).

فیظهر بملاحظه ما ذکرنا من الأدلّه فساد ما جاء فی المعتبر من منع ذلک، حیث قال - بعد نقل روایه التهذیب -: «و الروایه مرسله و متنها مضطرب، فلا عبره بها، ثمّ لا نعلم القائل، فالأولی المنع. و الفرق بین الصبیّ و الصبیّه أنّ الشرع أذن فی اطّلاع النساء علی الصبیّ؛ لافتقاره إلیهنّ فی التربیه، و لیس کذلک الصبیّه، و الأصل حرمه النظر»(۵) ، أی حرمه نظر الأجنبی إلی الصبیّه.

نقول: إن ارید من ذلک أنّ الرجل الأجنبی یحرم علیه النظر إلی بدن الصبیّه حتّی وجهها و کفّیها و غیرهما سوی عورتها، فهو مقطوع البطلان؛ للسیره

۱- (۱) من لا یحضره الفقیه ۱:۹۴، ح ۴۳۲.

۲- (۲) ذکری الشیعه ۱:۳۰۸.

۳- (۳) مدارک الأحکام ۲:۶۸.

۴- (۴) الحدائق الناضره ۳:۳۹۷.

۵- (۵) المعتبر ۱:۳۲۴.

القطعيّه على جواز ذلک، بل جواز النظر إلى الصبيّه غير المميّزه من المسائل المتسالم عليها بينهم، و أنّ جواز النظر قبل الوفاه ضروريّ، فيستصحب.

و إن اريد منه أنّ الرجل يحرم عليه النظر إلى عوره الصبيّه و لمسها فيندفع بأنّه على تقدير ثبوته لا ملازمه بين حرمته و عدم جواز التغسيل؛ لإمكانه من غير نظر و لمس(۱) ، فلا دليل على هذا الأصل، بل الأصل الجواز.

الخامس: روى الصدوق فى المقنع أنّه «إذا ماتت جاريه فى السفر مع الرجال، فلا تغسل و تدفن كما هى بثيابها إن كانت بنت خمس سنين، و ان كانت بنت أقلّ من خمس سنين فلتغسّل و لتدفن»(۲) فإنّها تشمل بنت ثلاث سنين و الدلاله واضحه.

المقام الثانى: تغسيل المرأه ابن ثلاث سنين

لا خلاف بين الأصحاب أيضاً فى أنّه يجوز للمرأه تغسيل ابن ثلاث سنين أو دونها.

قال الشيخ: «إن كان الصبىّ ابن ثلاث سنين أو أقلّ من ذلک فلا بأس أن تغسّله النساء عند عدم الرجل، مجرّداً من ثيابه»(۳).

و كذا فى السرائر(۴) و إصباح الشيعه(۵) ، و به قال القاضى و ابن سعيد،

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۳۲۸:۸، مصباح الفقيه ۹۹:۵، مستمسک العروه الوثقى ۷۷:۴ مع اختلاف فى عباراتهم.

۲- (۲) المقنع: ۶۳، مستدرک الوسائل ۱۸۴:۲، الباب ۲۰ من أبواب غسل الميّت، ح ۱.

۳- (۳) النهايه: ۴۱، المبسوط ۱۷۶:۱.

۴- (۴) السرائر ۱۶۸:۱.

۵- (۵) إصباح الشيعه: ۴۳.

و لكنّهما أضافا: أنّه لو كان أكثر من ثلاث سنين تغسّله من فوق القميص، و يصبّ الماء عليه،(۱) و ذهب إليه الفاضلان(۲) و الشهيدان(۳) و جمله من المتأخّرين و متأخّريهم و المعاصرين(۴).

جاء فى العروه: «يجب المماثله بين الغاسل و الميّت... إلّا فى موارد:

أحدها: الطفل الذى لا يزيد سنّه عن ثلاث سنين، فيجوز لكلّ منهما - الرجل و المرأه - تغسيل مخالفه و لو مع التجرّد و مع وجود المماثل»(۵).

أدلّه هذا الحكم

و استدلّ للحكم المذكور بوجوه:

الأوّل: الإجماع، كما فى التذكره(۶) و النهايه(۷) و المنتهى(۸) و غيرها(۹).

قال فى الجواهر: «بلا خلاف نجده فيه هنا فى الجمله، بل الإجماع عليه محصّل فضلاً عن المنقول»(۱۰).

۱- (۱) المهذّب ۵۵:۱، الجامع للشرائع: ۵۰.

۲- (۲) شرائع الإسلام: ۳۷:۱، المعتبر ۳۲۳:۱، نهايه الإحكام ۲۳۱:۲، تذكره الفقهاء ۳۶۸:۱، قواعد الأحكام ۲۲۳:۱.

۳- (۳) الدروس الشرعيّه ۱۰۳:۱، ذكرى الشيعه ۳۰۷:۱، مسالك الأفهام ۸۱:۱، الروضه البهيّه ۱۲۶:۱.

۴- (۴) راجع المصادر المتقدّمه الّتى ذكرناها فى ذيل البحث فى جواز تغسيل الرجل ابنه ثلاث سنين.

۵- (۵) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۳۳:۲.

۶- (۶) تذكره الفقهاء ۳۶۷:۱.

۷- (۷) نهايه الإحكام ۲۳۱:۲.

۸- (۸) منتهى المطلب ۲۰۶:۷.

۹- (۹) الحدائق الناضره ۳۹۷:۳، رياض المسائل ۴۶۹:۱، روض الجنان ۲۶۵:۱، ذخيره المعاد: ۸۲.

۱۰- (۱۰) جواهر الكلام ۷۶:۴.

و قال الشيخ الأعظم: «دلّ على الحكم الثانى [تغسيل المرأه ابن ثلاث سنين] الإجماع المحقّق و المنقول»(۱) و فى المستند: «و هو الحجّه فيه»(۲).

الثانى: الأصل السالم عن المعارض(۳)

الثالث: إطلاقات و عمومات أدلّه وجوب الغسل السليمه عن المعارض؛ لظهور أدلّه اشتراط المماثله فى الرجل و المرأه الغير صادقين على الصبىّ، كما سبق فى المسأله السابقه.

الرابع: خصوص روايه أبى النمير، قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام: حدّثنى عن الصبىّ إلى كم تغسله النساء؟ فقال: «إلى ثلاث سنين»، و دلالتها واضحه، و لكن اختلف فى أبى النمير؛ لأنّه نقلها فى التهذيب(۴) و الفقيه(۵) و كذا فى الوسائل(۶) و جامع أحاديث الشيعه(۷) بعنوان أبى النمير مولى الحرث بن المغيره، و لكن فى الكافى(۸) و المرآه(۹): «ابن النمير» بدل «أبى النمير».

و قال السيّد الخوئى: «ثمّ إنّ الظاهر أنّ ابن النمير هذا هو عبد اللّه بن نمير الهمدانى، الذى وثّقه ابن معين، كما فى الجرح و التعديل لابن أبى حاتم الرازى»(۱۰).

۱- (۱) تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۴:۲۳۰.

۲- (۲) مستند الشيعه ۳:۱۰۳.

۳- (۳) مصباح الفقيه ۵:۹۸.

۴- (۴) التهذيب ۱:۳۴۱، ح ۹۹۸.

۵- (۵) من لا يحضره الفقيه ۱:۹۴، ح ۴۳۱.

۶- (۶) وسائل الشيعه ۲:۷۱۲، الباب ۲۳ من أبواب غسل الميّت، ح ۱.

۷- (۷) جامع أحاديث الشيعه ۳:۲۰۹، الباب ۲۰ من أبواب غسل الميّت، ح ۳۸۲۶.

۸- (۸) الكافى ۳:۱۶۰، ح ۱.

۹- (۹) مرآه العقول ۱۳:۳۴۰، ح ۱.

۱۰- (۱۰) معجم رجال الحديث ۲۳:۴۸، الرقم ۱۵۱۷۳.

و بالجمله، ضعف السند - لو كان - منجبر بالشهره المحقّقه، بل الإجماع كما عرفت.

الخامس: موثّقه عمّار الساباطی عن أبی عبد اللّه علیه السلام: أنّه سئل عن الصبیّ تغسّله امرأه، فقال: «إنّما تغسّل الصبیان النساء»(۱)، الحدیث.

حیث دلّت علی أنّ غسل النساء للصبیان أمر متعارف عادی.

السادس: جریان سیره المتشرّعه قدیماً و حدیثاً علی تغسیل النساء للصبیّ، کما یظهر من موثّقه عمّار(۲) المتقدّمه.

تتمیم

ظهر ممّا ذکرنا أنّه لا خلاف و لا إشکال فی أصل الحکم، إلّا أنّه قد وقع الاختلاف فی امور نذکرها تتمیماً للبحث:

الأوّل: أنّ المشهور بین الأصحاب و المدّعی علیه الإجماع هو تحدید الجواز بثلاث سنین، فیجوز لکلّ من الرجل و المرأه تغسیل مخالفهما إلی تمام ثلاث سنین، و لا یجوز فی الأکثر منها، و لکن ظاهر جماعه أنّ التحدید بما دون الثلاث(۳) ، کما فی المبسوط و الشرائع، حیث قال: «و لا یغسّل الرجل من لیست له بمحرم إلّا و لها دون ثلاث سنین، و کذا المرأه»(۴) ، و کذا فی الإصباح(۵)

۱- (۱) وسائل الشیعه ۷۱۲:۲، الباب ۲۳ من أبواب غسل المیّت، ح ۲.

۲- (۲) مهذّب الأحکام ۴۲۱:۳.

۳- (۳) الظاهر أنّ من عبّر عن التحدید بما دون ثلاث مراده ما دون تمام الثلاث، و إلّا فقبل شروع الثلاث لا یعبّر عنه بهذا التعبیر، و علیه فلا ضیر فی التعبیر من هذه الجهه، کما لا یخفی. (م ج ف).

۴- (۴) شرائع الإسلام ۳۷:۱.

۵- (۵) إصباح الشیعه: ۴۳.

و التحریر(۱).

و فی المقنعه: «و إن ماتت صبیّه بین رجال، لیس لها فیهم محرم، و کانت ابنه أقلّ من ثلاث سنین جرّدوها و غسّلوها، و إن کانت لأکثر من ثلاث سنین غسّلوها فی ثیابها و صبّوا علیها الماء صبّاً، و حنّطوها بعد الغسل و دفنوها فی ثیابها»(۲) ، و به قال سلّار(۳).

و قال الصدوق: «و إذا ماتت جاریه فی السفر مع الرجال فلا تغسّل، و تدفن کما هی بثیابها إن کانت بنت خمس سنین، و إن کانت بنت أقل من خمس سنین فلتغسّل و لتدفن»(۴).

و قسّم ابن حمزه الصبیّ إلی: ابن ثلاث، و ابن أکثر، و المراهق، قال:

«فالأوّل، تغسّله النساء مجرّداً من ثیابه، و الثانی تغسّله من فوق ثیابه، و الثالث دفنه من غیر غسل».

و الصبیّه إلی قسمین، فقال: «فإن کانت صبیّه لها ثلاث سنین غسّلها الأجنبی من فوق ثیابها، و إن کانت لأکثر من ذلک دفنوها من غیر غسل»(۵).

و جعله فی المدارک دائراً مدار تحریم اللمس و النظر، ثمّ قال:

«و من هنا تظهر قوّه القول بالتحدید بالخمس»(۶) ، و به قال فی الذخیره(۷)

۱- (۱) تحریر الأحکام ۱:۱۱۷.

۲- (۲) المقنعه: ۸۷.

۳- (۳) المراسم: ۵۰-۵۱.

۴- (۴) المقنع: ۶۲.

۵- (۵) الوسیله: ۶۳-۶۴.

۶- (۶) مدارک الأحکام ۲:۶۸.

۷- (۷) ذخیره المعاد: ۸۲.

و الحدائق(۱) و الجواهر(۲).

نقول: الظاهر أنّ ما فی المبسوط و الشرائع و غیرهما راجع إلی القول المشهور من إراده الثلاث فما دون، کما یرشد إلیه ما فی النهایه من الاتّفاق علی تغسیل ابن ثلاث سنین،(۳) و کذا فی المنتهی(۴) و التذکره(۵) ، حیث أسند إلی الشیخ جواز تغسیل ابن ثلاث سنین للنساء.

و فی الجواهر: «استثنی المصنّف... بنت الأقلّ من ثلاث سنین... و لعلّ المراد بنت ثلاث سنین فما دون». و فی موضع آخر: «و ظنّی أنّ القول الأوّل راجع إلی الثانی بإراده الثلاث فما دون»(۶) ، و کذا فی المستمسک(۷).

فالتعبیر بما دون الثلاث نظیر قوله تعالی: «فإن کنّ نساء فوق اثنتین»(۸)، فلا إشکال من هذه الجهه.

و یدلّ علی ما ذهب إلیه المشهور من التحدید بثلاث سنین خبر أبی النمیر المتقدّم، قال: قلت لأبی عبد اللّه علیه السلام: حدّثنی عن الصبیّ إلی کم تغسّله النساء؟ فقال: «إلی ثلاث سنین»(۹)، حیث إنّ الظاهر منها دخول الغایه فی حکم

۱- (۱) الحدائق الناضره ۳۹۷:۳.

۲- (۲) جواهر الکلام ۱۲۸:۴.

۳- (۳) نهایه الإحکام ۲۳۱:۲.

۴- (۴) منتهی المطلب ۲۰۶:۷.

۵- (۵) تذکره الفقهاء ۳۶۷:۱.

۶- (۶) جواهر الکلام ۴: ۷۰ و ۷۶.

۷- (۷) مستمسک العروه الوثقی ۷۸:۴.

۸- (۸) سوره النساء (۴):۱۱، أی إن کنّ المتروکات أو الأولاد نساء فوق اثنتین فلها کذا. مجمع البیان ۲۸:۳.

۹- (۹) وسائل الشیعه ۷۱۲:۲، الباب ۲۳ من أبواب غسل المیّت، ح ۱.

ما قبلها.

و هو و إن كان وارداً فی الصبیّ، إلّا أنّه یدلّ علی عدم جواز تغسیل الرجل الصبیّه بعد ثلاث سنین بطریق أولی (۱).

و ضعف الخبر منجبر بعمل الأصحاب علی طبقه، بل الإجماع المتقدّم، و أیضاً رواه المشایخ الثلاثه.

و یقیّد هذا الخبر - بعد الانجبار - سائر الأخبار المتقدّمه کموثّقه عمّار الساباطی و مرسله محمّد بن أحمد بن یحیی و روایه محمّد بن الحسن.

فظهر أنّ ما ذهب إلیه المفید و الصدوق و سلّار لا مستند له ظاهراً(۲) ، و هکذا ما ذهب إلیه السیّد الخوئی، من أنّه لا فرق فی عدم اعتبار المماثله بین الغاسل و الصبیّ و الصبیّه قبل ثلاث سنین و بعدها إلی زمان التمییز(۳).

و أمّا ما فی المدارک و غیرها فغیر ظاهر؛ لأنّ حرمه اللمس و النظر تکلیفاً لا ترتبط باعتبار المماثله فی صحّه الغسل کما هو محلّ الکلام.

فالصحیح أنّ الاعتبار بالتحدید بثلاث سنین، کما هو المشهور، بل قام علیه الإجماع، و أمّا سائر التحدیدات فلم نجد دلیلاً لها.

ثمّ إنّه لا یخفی أنّ العبره بزمان الموت دون الاغتسال، بمعنی أنّه لو عاش

۱- (۱) وجه الأولویّه ما جاء فی المعتبر ۳۲۴:۱ من أنّ الشارع أذن فی اطّلاع النساء علی الصبیّ، لافتقاره إلیهنّ فی التربیه، و لیس کذلک الصبیّه، و الأصل حرمه النظر.

۲- (۲) تقدّم أنّ مستندهم الروایتان الدالّتان علی أنّ ابنه أکثر من خمس سنین أو ستّ دفنت و لم تغسّل، و إذا کانت أقلّ من خمس سنین غسّلت، و قد صرّح فی المدارک بأنّه لا بأس بالعمل بمضمونها؛ لاعتضادهما بالأصل و العمومات. نعم، یمکن أن یقال بوجود التعارض بینهما و بین خبر أبی النمیر، و الحلّ إمّا بأن یقال: إنّ مورد خبر أبی النمیر هو الصبیّ مع أنّ مورد الخبرین عباره عن الصبیّه، فالجمع بین الروایات یقتضی التفصیل بین الصبیّ و الصبیّه، أو یقال بأنّ الثلاث مطابق لفتوی المشهور، فیرجّح بناء علی مرجّحیّه فتوی المشهور، فتدبّر. (م ج ف).

۳- (۳) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۳۲۹:۸.

ثلاث سنين ثمّ مات و لكن وقع الغسل بعد ثلاث، فلا يقدح تأخير الغسل بعد فرض حصول الموت فى الثلاث، و مع ذلك لا يترك الاحتياط فى أن يغسّل الصبىّ و الصبيّه بعد الثلاث من فوق الثياب عند الضروره.

الأمر الثانى: أنّ المشهور - بل ادّعى عليه الإجماع - أنّه لا يعتبر فى جواز تغسيل كلّ من الرجل و المرأه الصبيّه و الصبىّ أن يكون من فوق الثياب، بل يجوز مجرّداً عنها، كما فى النهايه(۱) و المبسوط (۲) و المهذّب(۳) و الوسيله(۴)

و السرائر(۵) و الجامع(۶) ، و به قال جماعه من المتأخّرين(۷) و المعاصرين(۸).

و فى التذكره: «أجمع العلماء على أنّ للنساء غسل الطفل مجرّداً من ثيابه و إن كان أجنبيّاً، اختياراً و اضطراراً»(۹). و كذا فى نهايه الإحكام(۱۰).

و فى الجواهر: «بلا خلاف أجده فى الثانى - أى تغسيل المرأه الصبىّ - بل عليه الإجماع... و هو الحجّه»(۱۱).

و هو أيضاً مقتضى النصوص و الفتاوى، كما أنّه يقتضيه الأصل العملى،

۱- (۱) النهايه: ۴۱.

۲- (۲) المبسوط ۱:۱۷۶.

۳- (۳) المهذّب ۱:۵۵.

۴- (۴) الوسيله: ۶۳.

۵- (۵) السرائر ۱:۱۶۸.

۶- (۶) الجامع للشرائع: ۵۰.

۷- (۷) ذكرى الشيعه ۱:۳۰۷، اللمعه الدمشقيّه: ۶، جامع المقاصد ۱:۳۶۴، مدارك الأحكام ۲:۶۷، كشف اللثام: ۲:۲۲۱، الروضه البهيّه ۱:۱۲۶.

۸- (۸) تحرير الوسيله ۱:۶۱، الأحكام الواضحه للنكرانى: ۶۶.

۹- (۹) تذكره الفقهاء ۱:۳۶۷.

۱۰- (۱۰) نهايه الإحكام ۲:۲۳۱.

۱۱- (۱۱) جواهر الكلام ۴:۷۷.

أعنی البراءه.

و لکن قال ابن حمزه: «إن کانت صبیّه لها ثلاث سنین غسّلها الأجنبی من فوق ثیابها»(۱). و به قال سلّار(۲) و ابن سعید(۳).

و الظاهر أنّه لا وجه لهذا القول؛ لأنّه مخالف للإجماع و النصوص و الفتاوی.

الأمر الثالث: أنّ ظاهر إطلاق کلام الأصحاب الحکم بجواز غسل الصبیّ و الصبیّه للمرأه و الرجل مجرّداً و عدم وجوب ستر عورتهما، کما استظهر ذلک منهم فی جامع المقاصد(۴).

و فی المعتبر: «فی وجوب ستر عوره الصبیّ تردّد، أقربه أنّه لا یجب، و حدّه ما یجوز للنساء تغسیله مجرّداً؛ لأنّ جواز نظر المرأه یدلّ علی جواز نظر الرجل»(۵).

و یدل علیه - مضافاً إلی أصاله عدم وجوب ستر العوره لا نفساً و لا لأجل الغسل، و إطلاق معاقد إجماعاتهم المطلقه لجواز التجرید - إطلاق روایه أبی النمیر(۶) و عمّار(۷) المتقدّمتین، مع اقتضاء المقام للبیان، مع أنّ السؤال عن الجواز عاریاً کما هو المتعارف فی غسل الصبیان(۸).

الأمر الرابع: المشهور هو جواز تغسیل الرجل للصبیّه و المرأه للصبیّ

۱- (۱) الوسیله: ۶۴.

۲- (۲) المراسم: ۵۱.

۳- (۳) الجامع للشرائع: ۵۰.

۴- (۴) جامع المقاصد ۱:۳۶۴.

۵- (۵) المعتبر ۱:۲۷۱.

۶- (۶) وسائل الشیعه ۲:۷۱۲، الباب ۲۳ من أبواب غسل المیت، ح ۱-۲.

۷- (۷) وسائل الشیعه ۲:۷۱۲، الباب ۲۳ من أبواب غسل المیت، ح ۱-۲.

۸- (۸) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۴:۲۳۲.

و لو فی حال الاختیار و وجود المماثل، و ادّعی فی التذکره(۱) و النهایه(۲) الإجماع علیه، و یدلّ علیه إطلاق موثّق عمّار و خبر أبی النمیر المتقدّمین(۳).

خلافاً للشیخ(۴) و المفید(۵) و ابنی إدریس(۶) و حمزه(۷) ، من تخصیصهم الجواز بحال الضروره و فقد المماثل، و لعلّ وجهه إشعار موثّق عمّار بذلک؛ لأنّه سئل فیه عن الصبیّه تموت و لا تصاب امرأه تغسّلها، قال: «یغسّلها رجل أولی الناس بها»(۸).

و لا مجال لهذا الإشعار؛ لأنّ دلیل الجواز مطلق و ادّعی علیه الإجماع، و أیضاً قامت الشهره علیه.

مع أنّ فرض فقد المماثل فی عباره السائل و الاعتبار بالإطلاق إنّما هو فی کلام الإمام علیه السلام.

نعم، الذی یقتضیه الاحتیاط وجوباً أن یقیّد جواز تغسیل الصبیّ و الصبیّه للرجل و المرأه بعد الثلاث، بأن یکون من فوق الثیاب عند الضروره.

و أمّا قبل الثلاث فلا یشترط بالضروره جزماً، بل یجوز ذلک اختیاراً؛ لإطلاق النصوص و الفتاوی، بل ظهورها فی إراده ذلک، مضافاً إلی أنّه هو

۱- (۱) تذکره الفقهاء ۱:۳۶۷.

۲- (۲) نهایه الإحکام ۲:۲۳۱.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۲:۷۱۲، الباب ۲۳ من أبواب غسل المیّت، ح ۱ و ۲.

۴- (۴) النهایه: ۴۱-۴۲، المبسوط ۱:۱۷۶.

۵- (۵) المقنعه: ۸۷.

۶- (۶) السرائر: ۱۶۸.

۷- (۷) الوسیله: ۶۴.

۸- (۸) وسائل الشیعه ۲:۷۱۲، الباب ۲۳ من أبواب غسل المیّت، ح ۲.

الذی یقتضیه الأصل و العمومات، کما قال به الفقیه الهمدانی(۱).

و الأحوط فی الثلاث و ما دونها أیضاً الاقتصار علی صوره فقد المماثل.

جاء فی العروه: «و إن کان الأحوط الاقتصار علی صوره فقد المماثل»، و وافقه فی ذلک کثیر من الأعلام الذین علّقوا علیها(۲).

تغسیل الرجل و المرأه للأطفال عند أهل السنّه

لا خلاف بین المذاهب فی جواز تغسیل الرجل الصبیّه و المرأه الصبیّ، بل ثبت الإجماع عندهم علی ذلک.

قال ابن منذر: «أجمع کلّ من یحفظ عنه من أهل العلم علی أنّ المرأه تغسّل الصبیّ الصغیر»(۳).

و لکن اختلفوا فی تحدید سنّ الصغیر الذی جاز لهما تغسیله، فقیّده بعض الحنفیّه و الشافعیّه بالّذی لا یشتهی، جاء فی مغنی المحتاج: «و الولد الصغیر الذی لا یشتهی یغسّله الرجال و النساء، لحلّ النظر و اللمس له»(۴).

و فی البدائع: «لو مات الصبیّ الذی لا یشتهی لا بأس أن تغسّله النساء، و کذا الصبیّه... أن یغسّلها الرجال؛ لأنّ حکم العوره غیر ثابت فی حقّ الصغیر و الصغیره»(۵). و صرّح بعض آخر بأنّه لیس فی سنّه نصّ.

۱- (۱) مصباح الفقیه ۱۰۲:۵ مع تصرّف و تلخیص.

۲- (۲) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۳:۲، العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۲۵۰:۱.

۳- (۳) المغنی ۴۰۰:۲، الشرح الکبیر ۳۱۳:۲، المجموع شرح المهذّب ۱۲۳:۵.

۴- (۴) مغنی المحتاج ۳۳۵:۱.

۵- (۵) بدائع الصنائع ۳۶:۲.

جاء فی البیان: «إنّ الصغیر من الرجال و النساء یجوز للرجال و النساء غسله،... و لیس فی سنّه نصّ، و الذی یجیء فی المذهب أنّه ما لم یکن ممیّزاً غسّله الرجال و النساء، و قال الحسن: ما لم یفطم، و قال مالک: ماله دون سبع سنین»(۱). و کذا فی الکافی، و علّله بأنّ عورته لیست عوره(۲).

و فی المجموع: «و قال مالک و أحمد: ابن سبع سنین، و قال الأوزاعی: ابن أربع أو خمس، و قال إسحاق: ثلاث إلی خمس، و ضبطه أصحاب الرأی بالکلام، فقالوا تغسّله ما لم یتکلّم، و یغسّلها ما لم تتکلّم»(۳). و قریب منها فی غیرها(۴).

و جاء فی کلمات بعض المالکیّه: أنّه یجوز غسل صبیّه رضیعه و ما قاربها کزیاده شهر علی مدّه الرضاع لا بنت ثلاث سنین، و قال ابن القاسم من المالکیّه: «أنّه لا یغسّل الرجل الصبیّه و إن صغرت جدّاً،(۵) و أمّا المرأه جاز لها تغسیل ابن سبع، بل ثمان سنین»(۶).

و قال ابن قدامه: «إنّ الصحیح ما علیه السلف من أنّ الرّجل لا یغسّل الجاریه، و التفرقه بین عوره الغلام و الجاریه؛ لأنّ عوره الجاریه أفحش، و لأنّ العاده معاناه المرأه للغلام الصغیر و مباشره عورته فی حال تربیته، و لم تجر

۱- (۱) البیان فی مذهب الشافعی ۳:۲۳.

۲- (۲) الکافی فی فقه الإمام أحمد ۱:۳۵۴.

۳- (۳) المجموع شرح المهذّب ۵:۱۲۳.

۴- (۴) العزیز شرح الوجیز ۲:۴۰۶، تحفه المحتاج ۱:۳۹۹، زاد المحتاج ۱:۳۹۰، ردّ المحتار علی الدرّ المختار ۲:۲۱۸، الإنصاف ۲:۴۸۲.

۵- (۵) حاشیه الخرشی ۲:۳۵۲، حاشیه الدسوقی ۱:۴۲۰، عقد الجواهر الثمینه ۱:۲۵۵.

۶- (۶) بلغه السالک ۱:۳۶۹.

العاده بمباشره الرجل عوره الجاريه فی الحياه، فكذلك حاله الموت»(۱).

و صرّح بعضهم بأنّه يجوز للرجل و المرأه غسل الصبيّه و الصبیّ مجرّداً و من غير ستر.

فقد جاء فی كشّاف القناع: «و للرجل و المرأه غسل من له دون سبع سنين من ذكر و انثی؛ لأنّه لا حكم لعورته، بدليل أنّ إبراهيم ابن النبیّ صلی الله عليه و آله غسّله النساء....

و لكلّ منهما مسّ عورته و نظرها؛ لأنّه لا حكم لها، قال ابن منذر: أجمع كلّ من نحفظ عنه أنّ المرأه تغسّل الصبیّ الصغير، فتغسّله مجرّداً من غير ستره، و تمسّ عورته»(۲).

۱- (۱) المغنی ۲:۴۰۰، الشرح الكبير ۲:۳۱۴، المبدع ۲:۲۲۴.

۲- (۲) كشّاف القناع ۲:۱۰۵.

المبحث الرابع: فی تکفین الصبیّ و تحنیطه و دفنه

اشاره

الظاهر أنّ الصبیّ المیّت کالبالغ فی جمیع أحکامه من التکفین و التحنیط و التدفین و غیرها إلّا الصلاه، فإنّها لا تجب إلّا إذا بلغ ستّ سنین.

قال فی المقنعه: «إذا أسقطت المرأه و کان السقط تامّاً لأربعه أشهر فما زاد، غسّل و کفّن و دفن..»(۱). و کذا فی النهایه(۲).

و فی المبسوط: «إن کان المیّت صبیّاً غسّل کتغسیل الرجال و کفّن کتکفینهم و تحنیطهم... و إن کان الصبیّ سقطاً و قد بلغ أربعه أشهر فصاعداً وجب غسله و تحنیطه و تکفینه»(۳).

و فی المراسم: «و أمّا من مات بعد الولاده و له أقلّ من ستّ سنین فیغسّل و یحنّط و یکفّن»(۴).

۱- (۱) المقنعه: ۸۳.

۲- (۲) النهایه: ۴۱.

۳- (۳) المبسوط ۱:۱۸۰.

۴- (۴) المراسم: ۴۶.

و قال العلّامه فی الإرشاد: «و صدر المیّت کالمیّت فی جمیع أحکامه، و ذات العظم، و السقط لأربعه أشهر کذلک، إلّا فی الصلاه»(۱).

و کذا فی بعض آخر من کتبه،(۲) و صرّح بذلک جمله من المتأخّرین و متأخّریهم(۳) و بعض المعاصرین،(۴) إلّا أنّ عبارات بعضهم خالیه عن ذکر الحنوط (۵).

أدلّه وجوب تکفین الصبیّ و تحنیطه و دفنه

و یمکن أن یستدلّ للأحکام المذکوره بوجوه:

الأوّل - و هو العمده -: النصوص:

۱ - ما رواه فی الکافی عن زراره فی الصحیح، قال: مات ابن لأبی جعفر علیه السلام فأُخبر بموته، فأمر به فغسّل و کفّن، و مشی معه، و صلّی علیه... و کان ابن ثلاث سنین(۶) ، الحدیث.

۲ - صحیحه اخری له، قال: إنّ ابناً لأبی عبد اللّه علیه السلام فطیماً درج مات،

۱- (۱) إرشاد الأذهان ۱:۲۳۲.

۲- (۲) منتهی المطلب ۷:۲۵۱، و هو ظاهر تذکره الفقهاء ۱:۳۷۰.

۳- (۳) روض الجنان ۱:۳۰۳، جامع المقاصد ۱:۳۵۶، مسالک الأفهام ۱:۸۳، مجمع الفائده و البرهان ۱:۲۰۷، مدارک الأحکام ۲:۷۵، ذخیره المعاد: ۹۱، ریاض المسائل ۱:۴۶۶، مستند الشیعه ۳:۱۱۶، جواهر الکلام ۴:۱۹۰، تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۴:۴۱۷.

۴- (۴) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲:۳۲، مصباح الفقیه ۵:۱۵۲، مستمسک العروه الوثقی ۴:۷۲، موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۸:۳۱۹، العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۱:۲۶۴.

۵- (۵) المقنعه: ۸۳، منتهی المطلب ۷:۲۵۱، إرشاد الأذهان ۱:۲۳۲، تبصره المتعلمین: ۳۳.

۶- (۶) وسائل الشیعه ۲:۷۸۸، الباب ۱۳ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۳.

فخرج أبو جعفر علیه السلام فی جنازته و علیه جبّه خزّ صفراء - إلی أن قال -: فصلّی علیه فکبّر علیه أربعاً، ثمّ أمر به فدفن(۱).

۳ - ما رواه أیضاً فی الکافی عن علیّ بن عبد اللّه، قال: سمعت أبا الحسن موسی علیه السلام یقول: «لمّا قبض إبراهیم بن رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال: یا علیّ، قم فجهّز ابنی. فقام علیّ علیه السلام فغسّل إبراهیم و حنّطه و کفّنه، ثمّ خرج به و مضی رسول اللّه صلی الله علیه و آله حتّی انتهی به إلی قبره»(۲)، الحدیث.

۴ - موثّقه سماعه عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: سألته عن السقط إذا استوت خلقته یجب علیه الغسل و اللحد و الکفن؟ قال: «نعم، کلّ ذلک یجب علیه إذا استوی»(۳).

و روی الکلینی عن زرعه عن سماعه عن أبی الحسن الأوّل علیه السلام مثله إلی قوله: «یجب علیه»(۴).

و هی منجبره بقبول الأصحاب کما فی المعتبر،(۵) و قال فی الذخیره:

«و لا معارض لها مع قبول الأصحاب، فیستقیم التعویل علیها»(۶).

و المستفاد منها: أنّ السقط بعد الاستواء أو تمامیّه أربعه أشهر یدفن و یکفّن کما یدفن و یکفّن غیره من الأموات المکلّفین.

الثانی: أنّه یمکن اندراجه تحت إطلاقات الأدلّه التی تدلّ علی وجوب

۱- (۱) وسائل الشیعه ۲:۷۹۰، الباب ۱۵ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۲:۷۹۰، الباب ۱۵ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۲.

۳- (۳) تهذیب الأحکام ۱:۳۲۹، ح ۱۳۰، وسائل الشیعه ۲:۶۹۵، الباب ۱۲ من أبواب غسل المیّت، ح ۱.

۴- (۴) الکافی ۳:۲۰۸، ح ۵.

۵- (۵) المعتبر ۱:۳۱۹.

۶- (۶) ذخیره المعاد: ۹۱.

الكفن(۱) ، سیما علی القول بحلول الحیاه فی الجنین و نفخ الروح فیه بعد أربعه أشهر بحیث یصدق علیه المیّت؛ لأنّ الموت هو عدم الحیاه عن محلّ اتّصف بها.

و یؤیّدها ما فی الفقه الرضوی، حیث قال: «و إذا أسقطت المرأه و کان السقط تامّاً غُسِّل و حُنِّط و کفِّن و دُفن، و إن لم یکن تامّاً فلا یغسّل و یُدفن بدمه، و حدّ إتمامه إذا أتی علیه أربعه أشهر»(۲).

و التقیید بالرجل أو المرأه فی بعض النصوص لا اعتبار له؛ لأنّ التقیید بهما غالبی.

الثالث: قال العلّامه فی المنتهی: «تکفین الصبیّ کالبالغ بلا خلاف»(۳).

و قال الفقیه الهمدانی: «أنّه یُغسّل و یُکفّن و یُدفن بلا خلاف فی شیء منها علی الظاهر»(۴).

ثمّ إنّ الظاهر أنّ المراد من الکفن هو القطع الثلاث، لأنّه المتبادر من اللفظ، کما أنّ المراد من الغسل هو الغسل المعهود، کما صرّح به جماعه(۵).

و التعبیر باللفّ بخرقه - کما هو ظاهر الشرائع(۶) و التحریر (۷)- محمول

۱- (۱) وسائل الشیعه ۷۲۸:۲، الباب ۱۲ من أبواب التکفین، ح ۱-۲ و ۱۲-۱۳.

۲- (۲) فقه الرضا علیه السلام: ۱۷۵.

۳- (۳) منتهی المطلب ۲۵۱:۷.

۴- (۴) مصباح الفقیه ۱۵۲:۵.

۵- (۵) روض الجنان ۳۰۳:۱، مدارک الأحکام ۷۵:۲، ذخیره المعاد: ۹۱، جواهر الکلام ۱۱۳:۴، مستمسک العروه الوثقی ۷۲:۴، العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۲۴۹:۱.

۶- (۶) شرائع الإسلام ۳۸:۱.

۷- (۷) تحریر الأحکام ۱۱۸:۱.

على ذلك.

قال فى المسالك: قوله: «و كذا السقط إذا كان له أربعه أشهر»، أى حكمه حكم ما فيه الصدر، فيجب تغسيله ثلاثاً و تكفينه و تحنيطه، لكن لا تشرع الصلاه عليه؛ لأنّ شرطها كون المولود حيّاً، ففى العباره التباس فى الحكم و العطف»(۱).

و أمّا تحنيط السقط ففيه إشكال و إن صرّح بإيجابه جماعه من الأصحاب(۲).

قال الشيخ الأعظم: «لعدم الدليل عليه، إلّا أن يثبت حلول الحياه فيه بحيث يصدق عليه الميّت، فيدخل فى العمومات(۳) ، و الاحتياط لا يترك»(۴).

و ما أفاده قدس سره هو الأقوى؛ لأنّ التحنيط فى الأخبار قد ترتّب على الميّت.

ثمّ إنّه يستفاد من الأخبار كون العبره فى وجوب التغسيل و التكفين و التحنيط و الدفن هو تماميّه الصوره و تحقّق الحياه، و هى تحصل غالباً بمضىّ أربعه أشهر، و الاختلاف إنّما هو فى من بلغ أربعه أشهر، و أمّا إن تمّ له ستّه أشهر فصاعداً فحكمه حكم غيره من الأموات(۵) ؛ لأنّه يتحقّق فيه الموت الذى هو موضوع الأحكام، و الموت: هو عدم الحياه عن محلّ اتّصف بها.

۱- (۱) مسالك الأفهام ۱:۸۳.

۲- (۲) النهايه: ۴۱، المبسوط ۱:۱۸۰، المراسم: ۴۶، الجامع للشرائع: ۴۹، مسالك الأفهام ۱:۸۳.

۳- (۳) وسائل الشيعه ۲:۷۴۴، الباب ۱۴-۱۵ من أبواب التكفين.

۴- (۴) تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۴:۴۱۸.

۵- (۵) وسائل الشيعه ۲:۶۹۵، الباب ۱۲ من أبواب غسل الميّت.

وضع الجريدتين مع الصبيّ

اشاره

اتّفق الأصحاب على أنّه يستحبّ وضع جريدتين خضراوين مع الميّت، و الجريده: هى عود النخل الذى يجرّد عنه الخُوصُ، و ما دام الخُوصُ (۱) فيه يسمّى سَعَفاً.

و فى المقنعه: «و الأصل فى وضع الجريده مع الميّت أنّ اللّه تعالى لمّا أهبط آدم عليه السلام من الجنّه استوحش فى الأرض، فسأل اللّه تعالى أن ينزل إليه شيئاً من أشجار الجنّه يأنس به، فأُنزلت عليه النخله، فلمّا رآها عرفها و آنس بها و آوى إليها، فلمّا جمع اللّه بينه و بين زوجته حوّاء و أقام معها ما شاء اللّه أن يقيم، و أولدها، ثمّ حضرته الوفاه، جمع ولده و قال لهم: يا بنىّ، إنى كنت قد استوحشت عند نزولى هذه الأرض، فآنسنى اللّه بهذه النخله المباركه، و أنا أرجو الأُنس بها فى قبرى، فإذا قضيت نحبى فخذوا منها جريداً (خ ل جريده)، فشقّوها باثنتين وضعوها معى فى أكفانى، ففعل ولده ذلك بعد موته، و فعلته الأنبياء عليهم السلام بعده ثمّ اندرس أثره فى الجاهليّه، فأحياه النبىّ صلى الله عليه و آله و شرّعه و وصّى أهل بيته عليهم السلام باستعماله، فهو سنّه إلى أن تقوم الساعه»(۲).

و ذكره الشيخ فى التهذيب ملخّصاً(۳).

نقول: الأخبار بفضل الجريدتين فى هذا المقام مستفيضه من طرق

۱- (۱) الخوص: ورق النخل، الواحده خوصه، و السعف: أغصان النخل ما دام فيه الخوص، فإن زال الخصوص عنها، قيل: جريده، الواحده سعفه، مثل قصب و قصبه. الصحاح ۲:۸۱۵ و ۱۰۵۱، و المصباح المنير: ۱۸۳ و ۲۷۷.

۲- (۲) المقنعه: ۸۲ و ۸۳.

۳- (۳) تهذيب الأحكام ۱:۳۲۶.

الخاصّه(۱) و أهل السنّه، فقد روی البخاری فی صحیحه عن ابن عباس عن النبیّ صلی الله علیه و آله: أنّه مرّ بقبرین یُعذّبان، فقال: «إنّهما لیعذّبان، و ما یعذّبان فی کبیر، أمّا أحدهما فکان لا یستتر من البول، و أمّا الآخر فکان یمشی بالنّمیمه». ثمّ أخذ جریده رطبه، فشقّها بنصفین، ثمّ غرز(۲) فی کلّ قبر واحده.

فقالوا: یا رسول اللّه صلی الله علیه و آله، لِمَ صنعت هذا؟ فقال: «لعلّه أن یخفّف عنهما، ما لم ییبسا»(۳)، و کذا فی غیره(۴).

و قال فی التهذیب: «و قد روی من جهه العامّه فی فضل التخضیر شیء کثیر»(۵).

إلّا أنّ أهل السنّه لمزید تعصّبهم علی الشیعه، و السعی فی خلافهم قد عدلوا عن کثیر من السنن مراغمه للشیعه، حیث إنّهم یواظبون علیها، و یؤکّدون العمل بها، و منها هذا الموضع، کما فی الحدائق(۶).

فهذا الحکم مجمع علیه بین الأصحاب و من متفرّدات الإمامیّه، و أهل السنّه لا یعرفون ذلک، کما فی الانتصار(۷) و غیره(۸).

۱- (۱) وسائل الشیعه ۷۳۶:۲، الباب ۷، ۸، ۹، ۱۰ و ۱۱ من أبواب التکفین.

۲- (۲) اغترز رجله فی الغرز: وضعها فیه، المصباح المنیر: ۴۴۵.

۳- (۳) صحیح البخاری ۱۲۱:۲، الباب ۸۱ باب الجریده فی القبر، ح ۱۳۶۱.

۴- (۴) سنن أبی داود ۲۵:۱، الباب ۱۱، ح ۲۰، سنن النسائی ۲۸:۱، مجمع الزوائد ۵۶:۳، باب فی عذاب القبر، عمده القاری ۲۵۱:۶-۲۵۵، الباب ۸۱.

۵- (۵) تهذیب الأحکام ۳۲۷:۱.

۶- (۶) الحدائق الناضره ۳۹:۴.

۷- (۷) الانتصار: ۱۳۱.

۸- (۸) المعتبر ۲۸۷:۱.

و بالجمله، إطلاق الأخبار و كلمات الأصحاب يقتضى عدم الفرق فى استحباب وضع الجريدتين مع الميّت بين كونه صغيراً أو كبيراً، عاقلاً أو مجنوناً.

قال فى المقنعه: «الجريده تجعل مع جميع الأموات من المسلمين، كبارهم و صغارهم،... سنّه و فضيله»(۱).

و فى النهايه: «الجريده توضع مع جميع الأموات من الرجال و النساء و الصبيان و الأطفال مع التمكّن»(۲).

و فى الذكرى: «و توضع مع جميع الأموات المسلمين حتّى الصغار»(۳). و كذا فى الدروس(۴) و البيان(۵) ، و به قال جمله من المتأخّرين و متأخّريهم(۶)

و المعاصرين(۷).

جاء فى تحرير الوسيله: «من السنن الأكيده وضع عودين رطبين مع الميّت، صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو انثى، و يوضع مع الصغير رجاءً»(۸).

۱- (۱) المقنعه: ۸۲.

۲- (۲) النهايه: ۴۳.

۳- (۳) ذكرى الشيعه ۱:۳۷۱.

۴- (۴) الدروس الشرعيّه ۱:۱۱۰.

۵- (۵) البيان: ۷۵.

۶- (۶) مسالك الأفهام ۱:۹۴، الحدائق الناضره ۴:۴۶، مستند الشيعه ۳:۲۳۰، جواهر الكلام ۴:۴۰۶، كشف الغطاء ۲:۲۹۳، تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۴:۳۵۲، غنائم الأيّام ۳:۴۳۵.

۷- (۷) مصباح الفقيه ۵:۳۱۳، العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۲:۸۳، العروه الوثقى مع تعليقات الفاضل اللنكرانى ۱:۲۷۷.

۸- (۸) تحرير الوسيله ۱:۷۶ القول فى الجريدتين.

الدليل على وضع الجريدتين مع الصبيّ

و استدلّ للحكم المذكور بوجوه:

الأوّل: أنّ مقتضى إطلاق(۱) الأخبار عدم الفرق بين الصغير و الكبير، كما صرّح بذلك الشهيدان(۲) و الفاضل النراقى(۳) و غيرهم(۴).

الثانى: إطلاق معاقد الإجماعات من القدماء و المتأخّرين.

الثالث: أنّه ربّما علّل بأنّه إقامه للشعار(۵) ؛ لأنّه عمل بذلك الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم إلى خاتمهم صلى الله عليه و آله فصارت سنّه متّبعه(۶).

جاء فى كشف الغطاء: «و يستحبّ وضع الجريدتين مع من لم يبلغ حدّ التكليف أو أبعاضه؛ إقامه لرسم السنّه»(۷).

و توهّم أنّ ظاهر التعليل الذى ورد فى صحيحه زراره(۸) و غيرها(۹)

من تخفيف العذاب بالجريدتين ينافى استحبابه للصبيّ، فاسد؛ لأنّه لا يراد منها

۱- (۱) جاء فى روايه زياد الصيقل عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: «توضع للميّت جريدتان، واحده فى اليمين، و اخرى فى الأيسر» قال: و قال: «الجريده تنفع المؤمن و الكافر و المحسن و المسىء». وسائل الشيعه ۲:۷۳۷، الباب ۷ من أبواب التكفين، ح ۶ و ۱۱.

۲- (۲) ذكرى الشيعه ۳:۳۷۱، مسالك الأفهام ۱:۹۳.

۳- (۳) مستند الشيعه ۳:۲۳۰.

۴- (۴) غنائم الأيّام ۳:۴۳۵، تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۴:۳۵۲، الحدائق الناضره ۴:۴۶.

۵- (۵) غنائم الأيّام ۳:۴۳۵.

۶- (۶) تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۴:۳۵۳.

۷- (۷) كشف الغطاء ۲:۲۹۳.

۸- (۸) وسائل الشيعه ۲:۷۳۶، الباب ۷ من أبواب التكفين، ح ۱.

۹- (۹) نفس المصدر و الباب: ح ۴ و ۷.

إلّا بيان حكمه الحكم لا العلّه و الاطّراد.

قال الشيخ الأعظم قدس سره: «لعلّه لحسن فى وضعهما يفيد فى مستحقّ العذاب دفعه عنه، و فى حقّ غيره راحه اخرى، و قد تقدّم فعل الأنبياء(۱) ذلك من لدن آدم إلى الخاتم صلوات اللّه و سلامه عليه و على آله و عليهم أجمعين»(۲).

فرعان

الأوّل: مباشره الصبىّ تحنيط الميّت

هل يصحّ أن يباشر الصبىّ المميّز تحنيط الميّت، و يجزى عن المكلّفين لو فعل ذلك؟ فيه قولان:

الأوّل: الصحّه و الإجزاء.

قال السيّد رحمه الله فى العروه: «لا يعتبر فى التحنيط قصد القربه(۳) ، فيجوز أن يباشره الصبىّ المميّز أيضاً»(۴) ، و وافقه بعض المعلّقين عليها(۵).

و علّله فى المهذّب و المستمسك بأنّ الأصل و الإطلاق يقتضى ذلك(۶).

الثانى: عدم الصحّه، و هو الأظهر.

قال السيّد الخوئى فى المقام ما ملخّصه: هذا - أى جواز مباشره الصبىّ للتحنيط - تفريع على عدم اعتبار قصد التقرّب فى التحنيط، و فيه إشكال

۱- (۱) نفس المصدر و الباب: ح ۱۰.

۲- (۲) تراث الشيخ الأعظم، كتاب الطهاره ۳۵۳:۴.

۳- (۳) يمكن أن يقال بإمكان قصد القربه من الصبىّ أيضاً و إن لم يمكن قصد الأمر منه كما هو واضح، و المعتبر هو الأوّل. (م ج ف).

۴- (۴) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۸۱:۲.

۵- (۵) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۸۱:۲.

۶- (۶) مهذّب الأحكام ۷۸:۴، مستمسك العروه الوثقى ۱۹۲:۴.

من جهتين:

الأُولى: أنّ الواجب الذى لم يعتبر فيه قصد التقرّب لو كان يسقط بفعل الغير، بمعنى عدم اعتبار المباشره، لم يفرق الحال فيه بين أن يأتى به الصبىّ المميّز أو غيره، أو المجنون أو تحقّق بغير ذلك من الأسباب الخارجه عن الاختيار، فلا وجه لتخصيص الاجتزاء بما إذا باشره الصبىّ المميّز.

الثانيه: أنّه لا ملازمه بين كون الواجب توصّليّاً و بين عدم اعتبار المباشره فى سقوطه؛ لأنّ النسبه بينهما عموم من وجه، فقد يكون الواجب تعبّدياً و لا تعتبر فيه المباشره كما فى الزكاه، فإنّ إخراجها واجب تعبّدى، مع أنّه لو أخرجها غير المالك بأمر منه أجزأ ذلك عن المأمور به.

و قد يكون الواجب توصّليّاً و لا يسقط بفعل الغير، مثل ردّ السلام، فإنّه واجب توصّلى و لكن لا يسقط إلّا بردّ من وجب عليه ردّ السلام.

نعم، قد تقوم القرينه الخارجيّه على أنّ الغرض من إيجاب العمل ليس إلّا تحقّقه فى الخارج بأيّه كيفيّه كانت، و حينئذ نلتزم بسقوطه بفعل الغير، و لكنّه لأجل القرينه لا لأجل أنّه توصّلى، و عليه فالظاهر عدم الاجتزاء فى المقام(۱) ، و لا يسقط التحنيط بفعل الصبىّ و لا غيره عن ذمّه المكلّفين و إن كان واجباً توصّلياً؛ لما دلّ على أنّ القلم مرفوع عن الصبىّ و المجنون(۲).

۱- (۱) يمكن أن يقال: إنّ مجرّد عدم الدليل على صدوره من خصوص المكلّف البالغ يكفى فى صحّه صدوره من الصبىّ. و بعباره أخرى: نحتاج لعدم الصحّه إلى إثبات خصوصيّه للبالغ، مع أنّه لا دليل عليها، و مجرّد توجّه الخطاب إلى المكلّفين لا يدلّ على هذه الخصوصيّه، فالمحتاج إلى القرينه عباره عن هذه الخصوصيّه، و مع عدمها نستفيد أنّ الغرض مجرّد تحقّق الفعل فى الخارج، فعليه يصحّ تحنيط الصبىّ المميّز كما يصحّ تغسيله أيضاً خلافاً لما مرّ من جماعه. (م ج ف).
۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۹:۱۶۵-۱۶۶ مع تصرّف و تلخيص.

و فی مصباح الهدی: «و علی تقدیر کونه - أی التحنیط - تعبّدیّاً، فاللازم عدم جواز الاکتفاء بفعل الصبیّ الممیّز؛ لعدم إحراز اشتمال أفعاله علی المصلحه الملزمه مع أدلّه رفع القلم عنه، و علیه فلا یکتفی بفعله»(۱).

الفرع الثانی: کراهه نزول الأب فی قبر ولده

من جمله مکروهات الدفن نزول الأب فی قبر ولده، سواء کان الولد صغیراً أو کبیراً، کما صرّح به کثیر من الفقهاء(۲).

جاء فی العروه: «الثالث: (من المکروهات): نزول الأب فی قبر ولده خوفاً عن جزعه و فوات أجره، بل إذا خیف من ذلک فی سائر الأرحام أیضاً»(۳).

و هکذا یکره للأب أن یهیل التراب علی ولده إذ أقبره.

جاء فی المقنعه: «یکره للأب أن یحثوا(۴) علی ابنه إذ أقبره التراب، و کذلک یکره للابن أن یحثو علی أبیه»(۵)، و کذا فی غیره(۶).

و لعلّه لشدّه حبّ الأب لولده، لو نزل فی القبر ربما جزع و اضطرب، و فات أجره، أو بأنّه یوجب قساوه القلب، أو کلاهما. و بالجمله، المستند فی ذلک النصوص:

۱- (۱) مصباح الهدی ۶:۲۴۲.

۲- (۲) المبسوط ۱:۱۸۷، تذکره الفقهاء ۲:۹۳، ذکری الشیعه ۲:۲۳، ریاض المسائل ۱:۴۱۸.

۳- (۳) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲:۱۲۷.

۴- (۴) حَثَا علیه التراب حثواً: هاله، و یحثو عنه، أی یرمی عن نفسه التراب، لسان العرب ۲:۲۶.

۵- (۵) المقنعه: ۸۱.

۶- (۶) مجمع الفائده و البرهان ۲:۴۹۷، الحدائق الناضره ۴:۱۲۲، مدارک الأحکام ۲:۱۴۸، مستند الشیعه ۳:۳۰۷، جواهر الکلام ۴:۳۱۰.

منها: ما رواه فی الکافی عن علیّ بن عبد اللّه، قال: سمعت أبا الحسن موسی علیه السلام قال - فی حدیث عن علیّ علیه السلام - : «لما قبض إبراهیم بن رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال: یا علیّ، انزل فألحد ابنی، فنزل علیه السلام فألحد إبراهیم فی لحد، فقال الناس: إنّه لا ینبغی لأحد أن ینزل فی قبر ولده إذ لم یفعل رسول اللّه صلی الله علیه و آله فقال لهم رسول اللّه: یا أیّها الناس، إنّه لیس علیکم بحرام أن تنزلوا فی قبور أولادکم، و لکنّی لست آمن إذا حلّ أحدکم الکفن عن ولده أن یلعب به الشیطان، فیدخله عند ذلک من الجزع ما یحبط أجره، ثمّ انصرف علیه السلام»(۱).

و منها: ما رواه الشیخ فی التهذیب عن عبد اللّه بن محمّد بن خالد عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «الوالد لا ینزل فی قبر ولده، و الولد ینزل فی قبر والده»(۲).

و منها: ما رواه أیضاً فی الکافی عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «یکره للرجل أن ینزل فی قبر ولده»(۳).

و منها: ما رواه عبید بن زراره، قال: مات لبعض أصحاب أبی عبد اللّه علیه السلام ولد، فحضر أبو عبد اللّه علیه السلام فلمّا الحد تقدّم أبوه، فطرح علیه التراب، فأخذ أبو عبد اللّه بکفّیه و قال: «لا تطرح علیه التراب، و من کان منه ذا رحم فلا یطرح علیه التراب، فإنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله نهی أن یطرح الوالد أو ذو رحم علی میّته التراب»، فقلنا: یا ابن رسول اللّه، أ تنهانا عن هذا وحده؟

فقال: «أنهاکم أن تطرحوا التراب علی ذوی أرحامکم، فإنّ ذلک یورث

۱- (۱) وسائل الشیعه ۲:۸۵۱، الباب ۲۵ من أبواب الدفن، ح ۴-۵.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۲:۸۵۱، الباب ۲۵ من أبواب الدفن، ح ۴-۵.

۳- (۳) نفس المصدر و الباب: ح ۱.

القسوه فی القلب، و من قسا قلبه بَعُدَ من ربّه»(۱).

مذهب أهل السنّه فی تکفین الطفل و تحنیطه

اتّفق أهل السنّه علی أنّه یجب تکفین السقط الذی بلغ أربعه أشهر و ما زاد، و کذا تحنیطه.

جاء فی المجموع: «فللسقط أحوال، أحدها: أن یستهلّ (۲)... و یکون کفنه ککفن البالغ، ثلاثه أثواب... الثالث: أن لا تکون فیه حرکه و لا اختلاج...

و لا یبلغ أربعه أشهر... فوجب دفنه بالاتّفاق، و الخرقه التی تواریه، و هی لفّافه - إلی أن قال -: فبعد ظهور خلقه الآدمی حکم التکفین حکم الغسل»(۳). و کذا فی روضه الطالبین(۴).

و فی بدائع الصنائع: «السقط الذی استبان خلقه، إنّه یغسّل و یکفّن و یحنّط»(۵) ، و قریب من هذا فی الإنصاف(۶) و کشّاف القناع(۷).

و قال ابن شاس: «السقط الذی لم یستهلّ صارخاً و لا دلّت أماره علی حیاته لا یغسّل، و لکن یواری بخرقه و یدفن، فإن دلّت أماره علی حیاته

۱- (۱) نفس المصدر: ۸۵۵، الباب ۳۰ من أبواب الدفن، ح ۱.

۲- (۲) استهلال الصبیّ تصویته عند الولاده، یقال: أهلّ الهلال و استهلّ، إذا رفع صوته بالتکبیر عند رؤیته. مجمع البحرین ۱۸۷۸:۳ (هلل).

۳- (۳) المجموع شرح المهذب ۲۱۰:۵-۲۱۱.

۴- (۴) روضه الطالبین ۴۰:۲-۴۱.

۵- (۵) بدائع الصنائع ۲۸:۲.

۶- (۶) الإنصاف ۴۷۹:۲.

۷- (۷) کشّاف القناع ۱۱۹:۲.

من صراخ أو ارتضاع أو دوام الحركه أيّاماً أو وجود الإحساس و شبه ذلك فهو كالكبير»(۱).

و هو الظاهر من المغنی(۲).

و فی مواهب الجلیل: «قال مالک: لا یصلّی علی المولود و لا یغسّل و لا یحنّط و لا یسمّی و لا یورث و لا یرث حتّی یستهلّ صارخاً بالصوت»(۳) ، و کذا فی أسهل المدارک(۴).

۱- (۱) عقد الجواهر الثمینه ۱:۲۶۲-۲۶۳.

۲- (۲) المغنی ۲:۳۹۷.

۳- (۳) مواهب الجلیل ۳:۵۵.

۴- (۴) أسهل المدارک ۱:۲۱۹.

المبحث الخامس: فی الصلاه علی المیّت الصغیر

اشاره

اتّفق الأصحاب علی أنّ الصلاه علی الجنازه فرض علی الکفایه، و إذا قام به البعض سقط عن الآخرین، کما هو الشأن فی الواجبات الکفائیه.

و البحث هنا یقتصر علی الصلاه علی الصبیّ المیّت، و ینقسم بالنسبه إلی وجوب الصلاه علیه إلی ثلاثه أقسام؛ لأنّ المولود إمّا أن یخرج میّتاً و یسمّی سقطاً(۱) ، و إمّا أن یخرج حیّاً و یموت بعد الولاده قبل أن یبلغ ستّ سنین، و إمّا أن یولد حیّاً و یبلغ ستّ سنین أو أکثر ثمّ یموت.

و للبحث عن هذه المسائل و غیرها ممّا یرتبط بالطفل فی المقام عقدنا هذا المبحث، و فیه مطالب:

المطلب الأوّل: الصلاه علی السقط

اشاره

لو خرج الجنین میّتاً و لم یستهلّ فلا خلاف بین الأصحاب علی أنّه لا یصلّی

۱- (۱) السقط: هو المولود الذی تضعه المرأه لغیر تمام.

علیه، سواء ولجته الروح أم لا.

قال الشیخ: «یجب غسل السقط إذا ولد و فیه حیاه، فأمّا الصلاه علیه فعندنا لا تجب الصلاه علیه إلّا بعد أن تصیر له ستّ سنین بحیث یعقل الصلاه».

و قال أیضاً: «إذا وُلِدَ لدون أربعه أشهر لا یجب غسله، و یدفن بدمه، و إن کان لأربعه فصاعداً غسّل و لا تجب الصلاه علیه»، ثمّ قال: «دلیلنا الإجماع»(۱).

و هو ظاهر المبسوط (۲).

و فی الشرائع: «فإن وقع سقطاً لم یصلّ علیه و لو ولجته الروح»(۳).

و فی الذکری: «لا صلاه علی السقط إذا لم یستهلّ و إن ولجته الروح أو مضی علیه الأربعه أشهر»(۴).

و کذا فی التذکره(۵) و القواعد(۶) و التحریر(۷) و فی النهایه:

«و لا تستحبّ الصلاه علی السقط»(۸). و هو ظاهر الروض؛ لأنّه قیّد الاستحباب بولادته حیّاً(۹) ، و به قال جمله من المتأخّرین و متأخّریهم(۱۰)

۱- (۱) الخلاف ۱:۷۰۹-۷۱۰، مسأله ۵۱۲-۵۱۳.

۲- (۲) المبسوط ۱:۱۸۰.

۳- (۳) شرائع الإسلام ۱:۱۰۴-۱۰۵.

۴- (۴) ذکری الشیعه ۱:۴۱۵.

۵- (۵) تذکره الفقهاء ۲:۳۸.

۶- (۶) قواعد الأحکام ۱:۲۲۹.

۷- (۷) تحریر الأحکام ۱:۱۲۴.

۸- (۸) نهایه الإحکام ۲:۲۵۲.

۹- (۹) روض الجنان ۲:۸۱۵.

۱۰- (۱۰) جامع المقاصد ۱:۴۰۶، مدارک الأحکام ۴:۱۵۴، کشف اللثام ۲:۳۱۰، غنائم الأیّام ۳:۴۵۵، جواهر الکلام ۱۲:۹.

و المعاصرين(۱).

أدلّه عدم مشروعيّه الصلاه على السقط

و استدلّ لهذا الحكم بوجوه:

الأوّل: الأصل، و هو البراءه من وجوب الصلاه على السقط.

الثانى: قال فى الجواهر: «لم يصلّ عليه ندباً فضلاً عن الوجوب...

بلا خلاف أجده فيه»(۲).

و فى الغنائم: «و أمّا غير المستهلّ فلا صلاه عليه قولاً واحداً»(۳).

الثالث - و هو العمده -: الأخبار:

منها: صحيحه عبد اللّه بن سنان عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: «لا يصلّى على المنفوس، و هو المولود الذى لم يستهلّ و لم يصح، و لم يورّث من الدّيه و لا من غيرها، و إذا استهلّ فصلّ عليه و ورّثه»(۴).

حيث دلّت على الملازمه بين إرثه و وجوب الصلاه عليه، فلا تشرع الصلاه على المولود الذى لم يستهلّ.

و منها: معتبره السكونى، عن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: «يورّث الصبىّ، و يصلّى عليه إذا سقط من بطن امّه فاستهلّ صارخاً، و إذا لم يستهلّ صارخاً لم يورّث و لم يصلّ عليه»(۵). و دلالتها كسابقتها.

۱- (۱) العروه الوثقى مع تعليقات الفاضل اللنكرانى ۲۸۱:۱، مستمسك العروه الوثقى ۲۱۶:۴، موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۱۹۳:۹، تحرير الوسيله ۷۸:۱.

۲- (۲) جواهر الكلام ۹:۱۲.

۳- (۳) غنائم الأيّام ۴۵۵:۳.

۴- (۴) وسائل الشيعه ۷۸۸:۲، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱ و ۳.

۵- (۵) وسائل الشيعه ۷۸۸:۲، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱ و ۳.

و منها: صحيحه علىّ بن يقطين، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام لكم يصلّى على الصبىّ إذا بلغ من السنين و الشهور؟ قال: «يصلّى عليه على كلّ حال، إلّا أن يسقط لغير تمام»(۱).

و كذا مرسله أحمد بن محمّد عن أبى الحسن الماضى عليه السلام قال: قلت له: لِكَم يصلّى على الصبىّ إذا بلغ من السنين و الشهور؟ قال: «يصلّى عليه على كلّ حال، إلّا أن يسقط لغير تمام(۲).»

تتميم

لو خرج بعض الجنين فاستهلّ، ثمّ سقط ميّتاً، فظاهر القواعد(۳)

و التحرير(۴): أنّه لم يصلّ عليه، و لكن صرّح فى المعتبر(۵) و المنتهى(۶) و نهايه الإحكام(۷) و التذكره(۸) بأنّه يستحبّ الصلاه عليه لو خرج بعضه و استهلّ ثمّ مات و لو كان بعض الخارج أقلّه.

المطلب الثانى: فى الصلاه على الطفل الذى لم يبلغ الستّ

اشاره

إذا خرج المولود حيّاً أو حصل منه ما يدلّ على حياته من بكاء أو تحريك

۱- (۱) وسائل الشيعه ۷۸۹:۲، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۲ و ۴.

۲- (۲) وسائل الشيعه ۷۸۹:۲، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۲ و ۴.

۳- (۳) قواعد الأحكام ۲۲۹:۱.

۴- (۴) تحرير الأحكام ۱۲۴:۱.

۵- (۵) المعتبر ۳۴۵:۲.

۶- (۶) منتهى المطلب ۲۹۳:۷.

۷- (۷) نهايه الإحكام ۲۵۲:۲.

۸- (۸) تذكره الفقهاء ۲۷:۲.

عضو أو طرف، أو غير ذلك، ثمّ مات و هكذا إلى أن يبلغ عمره أقلّ من ستّ سنين، فهل تستحبّ الصلاه عليه أم لا؟ فيه أقوال:

الأوّل - استحباب الصلاه عليه: و هو المشهور بين الأصحاب لا سيّما المتأخّرين منهم، كما فى المختلف(۱) و جامع المقاصد(۲) و الكفايه(۳) و غيرها(۴).

قال الشيخ فى النهايه: «و إن نقص سنّه عن ستّ سنين لم تجب الصلاه عليه، بل يصلّى عليه استحباباً و تقيّه»(۵).

و فى الغنائم: «و عن النهايه يصلّى على من نقص عن ستّ سنين استحباباً أو تقيّه، و الظاهر أنّه أراد استحبابه فى نفسه، و إراده الفعل وجوباً للتقيّه»(۶).

و فى السرائر: «من نقص عن ذلك الحدّ لا تجب الصلاه عليه، بل تستحبّ الصلاه عليه، إلّا أن يكون هناك تقيّه»(۷).

و كذا فى المراسم(۸) و المهذّب(۹) و الوسيله،(۱۰) و اختاره الفاضلان(۱۱)

۱- (۱) مختلف الشيعه ۳۰۸:۲، مسأله ۱۹۳.

۲- (۲) جامع المقاصد ۴۰۶:۱.

۳- (۳) كفايه الأحكام ۱۱۰:۱.

۴- (۴) ذخيره المعاد: ۳۲۸، جواهر الكلام ۹:۱۲.

۵- (۵) النهايه: ۱۴۳.

۶- (۶) غنائم الأيّام ۴۵۵:۳.

۷- (۷) السرائر ۳۵۶:۱.

۸- (۸) المراسم: ۸۰.

۹- (۹) المهذّب ۱۲۸:۱.

۱۰- (۱۰) الوسيله: ۱۱۸.

۱۱- (۱۱) المختصر النافع: ۹۴، شرائع الإسلام ۱۰۴:۱-۱۰۵، المعتبر ۳۴۳:۲، إرشاد الأذهان ۲۶۲:۱، نهايه الإحكام ۲۵۱:۲، منتهى المطلب ۲۹۰:۷، قواعد الأحكام ۲۲۹:۱، تذكره الفقهاء ۲۷:۲، تحرير الأحكام ۱۲۴:۱.

و ابن سعید(۱) و الکیدری(۲) و المحقّق الثانی(۳) ، و هو الظاهر من الروض(۴) ؛ لأنّه قیّد الاستحباب بولادته حیّاً، و یظهر أیضاً من استدلاله بصحیحه عبد اللّه بن سنان(۵).

و به قال بعض آخر من المتأخّرین(۶) ، و جمله من متأخّریهم(۷) و المعاصرین(۸).

الدلیل علی استحباب الصلاه علی من کان عمره أقلّ من الستّ

و یدلّ علی ما ذهب إلیه المشهور جمله من الأخبار:

منها: صحیحه عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «لا یصلّی علی المنفوس، و هو المولود الذی لم یستهلّ و لم یصح، و لم یورّث من الدیه و لا من غیرها، و إذا استهلّ فصلّ علیه و ورّثه»(۹).

و منها: معتبره السکونی، عن جعفر، عن آبائه علیهم السلام قال: «یورّث الصبیّ و یصلّی علیه إذا سقط من بطن امّه فاستهلّ صارخاً، و إذا لم یستهلّ صارخاً لم یورّث و لم یصلّ علیه» (۱۰).

۱- (۱) الجامع للشرائع: ۱۲۰.

۲- (۲) إصباح الشیعه: ۱۰۴.

۳- (۳) جامع المقاصد ۱:۴۰۶.

۴- (۴) روض الجنان ۲:۸۱۵.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۲:۷۸۹، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱.

۶- (۶) ذکری الشیعه ۱:۴۱۵، کفایه الأحکام ۱:۱۱۰، ذخیره المعاد: ۳۲۸، مصباح الفقیه، کتاب الصلاه (الطبعه الحجریّه): ۴۹۵.

۷- (۷) کشف اللثام ۲:۳۱۰، کشف الغطاء ۲:۲۸۱، جواهر الکلام ۱۲:۹.

۸- (۸) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲:۸۸، مصباح الهدی ۶:۲۹۶.

۹- (۹) (و ۱۰) وسائل الشیعه ۲:۷۸۹، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱ و ۳.

فإنّهما تدلّان على الملازمه بين توارثه و وجوب الصلاه عليه، فيصلّى على المولود الذى استهلّ و يورّث، و أمّا المولود الذى لم يستهلّ فلا تشرع الصلاه عليه و لا يورّث.

و منها: صحيحه علىّ بن يقطين، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام لِكَم يصلّى على الصبىّ إذا بلغ من السنين و الشهور؟ قال: «يصلّى عليه على كلّ حال، إلّا أن يسقط لغير تمام»(۱).

و منها: مرسله أحمد بن محمّد، عن رجل، عن أبى الحسن الماضى عليه السلام قال:

قلت له: لكم يصلّى على الصّبى إذا بلغ من السنين و الشهور؟ قال: «يصلّى عليه على كلّ حال، إلّا أن يسقط لغير تمام»(۲).

فإنّهما تدلّان على وجوب الصلاه على كلّ طفل، إلّا أن يسقط لغير تمام، و لكن يحمل فيما كان دون الستّ على الاستحباب؛ للنصوص التى تدلّ على عدم الوجوب لأقلّ من الستّ، و سيأتى ذكرها.

و يؤيّدها ما رواه فى دعائم الإسلام عن علىّ عليه السلام، أنّه قال: «إذا استهلّ الطفل صلّى عليه»(۳).

و فى روايه الجعفريّات أيضاً عنه عليه السلام قال: «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله صلّى على امرأه ماتت فى نفاسها، عليها و على ولدها»(۴).

و خبر ابن بكير عن قدامه بن زائده، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله صلّى على ابنه إبراهيم، فكبّر عليه خمساً»(۵).

۱- (۱) وسائل الشيعه ۲:۷۸۹، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱.

۲- (۲) وسائل الشيعه ۲:۷۸۹، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۲.

۳- (۳) مستدرک الوسائل ۲:۲۷۳، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱ و ۲.

۴- (۴) مستدرک الوسائل ۲:۲۷۳، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱ و ۲.

۵- (۵) وسائل الشيعه ۲:۷۸۹، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۶.

و بـالجمله، ورد فی هـذه الروایات الأمر بالصـلاه علی الطفل الـذی لم یبلغ ستّ سـنین، و یسـتفاد منه الاسـتحباب؛ للترخیص فی ترکها فی الأخبار الدالّه علی عدم الوجوب.

و لکن قد استشـکل جمله من الأصحاب(۱) فی دلاله هـذه الأخبار بأنّها تحمل علی التقیّه(۲) ؛ لأنّ مقتضـی کثیر من الروایات - التی سنذکرها قریباً - عدم مشروعیّه الصلاه علی من لم یبلغ ستّ سنین، و سیأتی التحقیق فی المسأله.

القول الثانی: عدم الاسـتحباب. قال فی المقنعه: «و لا صلاه عند آل الرسول علیهم السلام علی من لا یعقل الصلاه من الأطفال، و حدّه أن ینقص زمانه عن ستّ سـنین، غیر أنّهم أباحوا الصـلاه علیهم تقیّه من الجهّال؛ لنفی الشبهه عنهم فی اعتقادهم عند ترکها أنّهم لا یرون الصلاه علی الأموات»(۳).

و هو الظـاهر من الکلینی(۴) و الصدوق فی الفقیه(۵) ، حیث لم یوردا إلّا الأخبار الوارده الـدالّه علی عدم الصـلاه لدون ستّ، و کذا فی المقنع(۶) ، و یشعر

۱- (۱) مـدارک الأحکام ۱۵۴:۴، الحدائق الناضـره ۳۷۰:۱۰ و ۳۷۳، مسـتند الشیعه ۲۷۹:۶، مسـتمسک العروه الـوثقی ۲۱۴:۴، مهذّب الأحکام ۱۰۵:۴.

۲- (۲) لا یخفی عـدم جریان التقیّه فی هـذه الروایات؛ لأنّها بصدد الضابطه الکلّیه و لیست فی مقام بیان الحکم المعیّن فی مورد خاصّ. و بعباره أخری: یصـحّ الحمل علی التقیّه فیما إذا کانت الروایه وارده فی مورد خاصّ و إلّا فلا یصحّ، فافهم و اغتنم. (م ج ف).

۳- (۳) المقنعه: ۲۳۱.

۴- (۴) الکافی ۲۰۶:۳، باب غسل الأطفال و الصبیان و الصلاه علیهم.

۵- (۵) من لا یحضره الفقیه ۱۰۴:۱، ح ۴۸۶.

۶- (۶) المقنع: ۶۸.

به کلام الشیخ فی المبسوط (۱).

و جزم بعدم الندب المحدّث البحرانی و صرّح بأنّه لا مجال للحمل علی الاستحباب(۲).

و قال المجلسی رحمه الله: «و ظاهر کثیر من الأخبار أنّ الصلاه قبل ستّ سنین بدعه، و ما وقع منهم علیهم السلام علیهم کان للتقیّه»(۳).

و فی الکفایه: «و ظاهر الکلینی و المفید و الصدوق نفی الاستحباب، و هو أحوط»(۴). و لکن استقربه فی الذخیره(۵) ، و ذهب إلیه الفاضل النراقی(۶)

و السیّد الخوانساری(۷).

و قال المحدِّث الکاشانی «متی تستحبّ الصلاه للصبیّ تستحبّ علیه، و متی تجب تجب، و متی لا یعقلها لا تجب و لا تستحبّ»(۸).

أدلّه هذا الحکم

و استدلّ لعدم استحباب الصلاه علی الصغیر الذی نقص عمره عن ستّ سنین بجمله من الأخبار:

۱- (۱) المبسوط ۱:۱۸۰.

۲- (۲) الحدائق الناضره ۱۰:۳۷۰.

۳- (۳) بحار الأنوار ۷۸:۳۶۰.

۴- (۴) کفایه الأحکام ۱:۱۱۰.

۵- (۵) ذخیره المعاد: ۳۲۸.

۶- (۶) مستند الشیعه ۶:۲۷۸.

۷- (۷) جامع المدارک ۱:۵۶۲.

۸- (۸) الوافی ۲۵:۴۹۶.

منهـا: صـحيحه زراره، قـال: مـات ابن لأـبى جعفر عليه السـلام فـأُخبر بموته، فأمر به فغسّل، و كفّن و مشـى معه، و صـلّى عليه، و طرحت خمره(۱) ، فقام عليها، ثمّ قام على قبره حتّى فرغ منه، ثمّ انصرف و انصرفت معه، حتّى أنّى لأمشى معه، فقال: «أما إنّه لم يكن يصـلّى على مثل هذا - و كان ابن ثلاث سـنين - كان علىّ عليه السـلام يأمر به فيدفن و لا يصلّى عليه، و لكنّ الناس صنعوا شيئاً، فنحن نصنع مثله»، قال: قلت: فمتى تجب عليه الصلاه؟ فقال: «إذا عقل الصلاه و كان ابن ستّ سنين»(۲).

و منها: صحيحه ثانيه لزراره(۳) ، قال: إنّ ابناً لأبى عبد اللّه عليه السـلام فطيماً درج مات، فخرج أبو جعفر عليه السلام فى جنازته - إلى أن قال -: فصلّى عليه، فكبّر عليه أربعاً، ثمّ أمر به فدفن، ثمّ أخذ بيدى فتنحّى بى، ثمّ قال: «إنّه لم يكن يصلّى على الأطفال إنّمـا كـان أمير المؤمنين عليه السـلام يـأمر بهم، فيـدفنون من وراه و لا يصـلّى عليهم، و إنّما صـلّيت عليه من أجل أهل المـدينه؛ كراهيه أن يقولوا: لا يصلّون على أطفالهم»(۴).

و منها: مرسله الفقيه، قال: صلّى أبو جعفر عليه السلام على ابن له صبىّ صغير له ثلاث سنين، ثمّ قال: «لو لا أنّ الناس يقولون: إنّ بنى هاشم لا يصلّون

۱- (۱) الخمره وزان غرفه: حصير صغير قدر ما يسجد عليه. المصباح المنير: ۱۸۲.

۲- (۲) وسائل الشيعه ۲:۷۸۸، الباب ۱۳ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۳.

۳- (۳) الظـاهر أنّ الأولى و الثانيه و الثالثه روايه واحـده و ليست بثلاث روايات و إن اختلف متن بعضـها مع بعض، لكن هـذا لا يوجب التعدّد، و بعد هذا نقول: الظاهر أنّ الصـلاه على ابنه كانت بحسب الظاهر عند الناس بعنوان الوجوب و الإمام عليه السـلام قد دفع هذا التوهّم و قال: إنّه ليس بواجب، و القرينه على ذلك قوله عليه السـلام فى ذيل الروايه عند السؤال عن زمان الوجوب. فتدبّر. (م ج ف).

۴- (۴) وسائل الشيعه ۲:۷۹۰، الباب ۱۵ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱.

على الصغار من أولادهم ما صلّيت عليهم»(۱). و كذا ما رواه الصدوق فی التوحید(۲).

فإنّها نصّ (۳) فی عدم مطلوبیّه الصلاه للصغیر الذی نقص عمره عن ستّ سنین، و إلّا لم یکن علیّ علیه السلام یأمر بدفنه بغیر صلاه، و لا أبو جعفر علیه السلام یعتذر عن فعلها بأنّه صلّی علی الطفل لأجل مجاوره أهل المدینه، و عدم تشنیع الناس و المماشاه معهم، و لو کانت الصلاه علیه مندوبه لم یحتجّ إلی الاعتذار بأنّه: «إنّما صلّیت علیه من أجل أهل المدینه؛ کراهیّه أن یقولوا لا یصلّون علی أطفالهم».

و منها: خبر علیّ بن عبد اللّه، قال: سمعت أبا الحسن موسی علیه السلام یقول: «لمّا قُبِض إبراهیم ابن رسول اللّه علیه السلام قال: یا علیّ، قم فجهّز ابنی، فقام علیّ علیه السلام فغسّل إبراهیم و حنّطه و کفّنه، ثمّ خرج به، و مضی رسول اللّه حتّی انتهی به إلی قبره، فقال الناس: إنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله نسی أن یصلّی علی إبراهیم لِما دخله من الجزع علیه، فانتصب قائماً، ثمّ قال: أیّها الناس، أتانی جبرئیل بما قلتم، زعمتم أنّی نسیت أن اصلّی علی ابنی لِما دخلنی من الجزع، ألا و إنّه لیس کما ظننتم، و لکنّ اللطیف الخبیر فرض علیکم خمس صلوات، و جعل لموتاکم من کلّ صلاه تکبیره، و أمرنی أن لا اصلّی إلّا علی من صلّی»(۴).

و هذه صریحه فی نفی الصلاه إلّا علی من صلّی.

و منها: خبر هشام، قال: قلت لأبی عبد اللّه علیه السلام: إنّ الناس یکلّمونا و یردّون

۱- (۱) نفس المصدر و الباب، ح ۴ و ۵.

۲- (۲) نفس المصدر و الباب، ح ۴ و ۵.

۳- (۳) قد مرّ أنّها لیست نصّاً فی عدم المطلوبیّه، بل صریحه فی عدم الوجوب و الناس کانوا یوجبون الصلاه علی جمیع المؤتی للمسلمین. (م ج ف).

۴- (۴) وسائل الشیعه ۲:۷۹۰، الباب ۱۵ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۲.

علينا قولنا: إنّه لا يصلّى على الطفل و الروايه طويله - إلى أن قال عليه السلام: - «و لا يصلّى على من لم تجب عليه الصلاه و لا الحدود»(۱).

و منها: موثّقه عمّار عن أبى عبد اللّه عليه السلام: أنّه سئل عن المولود ما لم يجر عليه القلم، هل يصلّى عليه؟ قال: «لا، إنّما الصلاه على الرجل و المرأه إذا جرى عليهما القلم»(۲). فتدلّان على وجوب الصلاه على البالغين خاصّه.

التحقيق فى أدلّه القولين

نقول: لا يخفى أنّه باعتبار مفاد هذه الأخبار قد يقوى فى النظر جريها مجرى التقيّه، كما جزم به فى الحدائق(۳) و المدارك(۴) و غيرهما(۵). و أمّا باعتبار جهات اخرى فلا مجال للحمل عليها، و لعلّ المراد من الأخبار النافيه هو نفى الوجوب و التأكيد، لا نفى الجواز و الاستحباب، و الجهات هى:

۱ - أنّه لا ريب فى ظهور الأمر - بعد فرض التصريح فى النصوص بعدم الوجوب - فى الندب الذى هو أشهر المجازات و أقربها إلى الحقيقه(۶).

۲ - تحقّق الشهره من القدماء و المتأخّرين على استحباب الصلاه عليه.

۳ - عدم التصريح فى النصوص و فتوى القدماء على نفى الاستحباب، بل يدلّ عليه ظاهر كلامهم.

۱- (۱) نفس المصدر و الباب: ح ۳.

۲- (۲) نفس المصدر ۷۸۹، الباب ۱۴، ح ۵.

۳- (۳) الحدائق الناضره ۳۷۳:۱۰.

۴- (۴) مدارك الأحكام ۱۵۴:۴.

۵- (۵) مستمسك العروه الوثقى ۲۱۴:۴.

۶- (۶) جواهر الكلام ۹:۱۲.

۴ – التسامح فی أدلّه السنن.

۵ – عدم إمکان الحمل علی التقیّه فی بعض النصوص.

۶ – إتیان العباده من الإمام علیه السلام مع المشقّه و ارتکاب المحرّم بمجرّد قول الناس بعید، مع إمکان عدم ذهابه إلی محلّ القبر و الاکتفاء بقوله: صلّوا علیه و أنا ثقیل ما أقدر اتکلّف.

و من ثمّ حملها الشیخ فی التهذیب(۱) و الاستبصار(۲) ، و کذا من تبعه(۳)

علی الاستحباب أو التقیّه. و قال المحقّق القمّی فی تفسیره(۴): «و الظاهر أنّه أراد استحبابه فی نفسه، و إراده الفعل وجوباً للتقیّه»(۵).

و فی مجمع الفائده و البرهان: «و لعلّ الاستحباب أقرب، و لکن ظاهر الروایه هو التقیّه، إلّا أنّه یبعد فعل العباده مع المشقّه لمجرّد قول الناس: إنّهم ما یصلّون علی الأطفال، و لعلّ المراد نفی الوجوب و عدم التأکید و المبالغه»(۶).

و فی الجواهر: «و لکن قد یقال بعد التسامح فی السنن و الشهره فی المقام: إنّ الندب هو الموافق لمقتضی حجّیّه الأخبار، و إنّ کلامهم علیهم السلام بمنزله متکلّم واحد، و تقع الکلمه فیه علی وجوه متعدّده، و إنّ أفقه الناس من یعرف معانی

۱- (۱) تهذیب الأحکام ۳:۳۳۱، ح ۱۰۳۷.

۲- (۲) الاستبصار ۱:۴۸۱، ح ۱۸۶۰.

۳- (۳) الوسیله: ۱۱۸.

۴- (۴) لا یبعد أن یکون الشیخ أراد من التقیّه، جریانها فی نفس الاستحباب بناء علی ذهابهم إلی تأکید هذا الاستحباب و الالتزام بالعمل بهذا الندب فما ذکره القمّی لیس بصحیح. (م ج ف).

۵- (۵) غنائم الأیّام ۳:۴۵۵.

۶- (۶) مجمع الفائده و البرهان ۲:۴۳۰.

تلك الكلمات و ما يلحن له فی القول»(۱).

استحباب الصلاه علی الطفل بالعنوان الثانوی

ذکر المحقّق الهمدانی لاستحباب الصلاه علی الصبیّ الذی نقص عمره عن ستّ سنین وجهاً آخر، و هو: «أنّ الصلاه علی مثل ذلک الصبیّ الذی صلّی علیه أبو جعفر علیه السلام لم تکن ثابته فی أصل الشرع، فإن قوله علیه السلام - بعد أن ذکر أنّ مثله لم یکن یصلّی علیه - و کان علی علیه السلام یأمر به، فیدفن و لا یصلّی علیه و لکن الناس صنعوا شیئاً فنحن نصنع مثله - نصّ فی ذلک، و لکنّه لا منافاه بین أن لا یکون شیء بالذات عباده، بل مرجوحاً و یعرضه بتعارفه بین الناس جهه محسّنه، فیجعله راجحاً...، فمن الجائز أن تکون صلاه أبی جعفر علیه السلام علی أطفالهم بعد تعارفها بین الناس، من هذا الباب، أی حفظ احترام موتاهم و عدم استحقارها، لا من باب التقیّه، کما ربّما یشعر بذلک ما ذکره علیه السلام فی مرسله الصدوق و الصحیحه للزراره»(۲).

نقول: الظاهر أنّه قدس سره استظهر ذلک من کلام الشیخ فی التهذیب(۳)

و الاستبصار حیث قال فی ذیل صحیحه محمّد بن سنان المتقدِّمه: «و الوجه فی هذه الروایه ضرب من الاستحباب أو التقیّه حسب ما تضمّنه الخبر»(۴).

و حاصله: أنّ غایه ما یستفاد من هذه النصوص هو عدم الاستحباب

۱- (۱) جواهر الکلام ۹:۱۲.

۲- (۲) مصباح الفقیه، کتاب الصلاه (الطبعه الحجریّه): ۴۹۵.

۳- (۳) تهذیب الأحکام ۳:۳۳۱، ح ۱۰۳۷.

۴- (۴) الاستبصار ۱:۴۸۱، ح ۱۸۵۷ و ۱۸۶۰.

بالعنوان الأوّلی، و لکن لا إشکال فی أن یدّعی استحباب الصلاه علیه بالعنوان الثانوی، و أنّ الحکمه فیه المجاراه و المداراه، و هو کاف فی الحکم بالاستحباب.

و وافقه فی مصباح الهدی، فقال: «یمکن أن تکون الصلاه حینئذ مستحبّه، لکن لا من حیث نفسها بحسب أصل الشرع، بل لأجل طروّ عنوان ثانوی یوجب حسنها، و هو تعارفها بین الناس و صیرورتها کالشعار لهم»(۱).

و جاء فی التنقیح: «أنّ غایه ما هناک أن تکون الصلاه علی المتولّد حیّاً مستحبّه بالعنوان الثانوی؛ لأنّه... لا مانع من أن یکون شیء محکوماً بحکم بعنوانه الأوّلی، و یکون محکوماً بحکم آخر بملاحظه العنوان الثانوی، و معه لا مانع من أن یکون الصلاه علی الطفل مستحبّه، و یکون الداعی إلی تشریع هذا الحکم و جعله ملاحظه ما یصنعه الناس؛ لئلا یشنّع علی الشیعه بأنّهم لا یصلّون علی أطفالهم»(۲).

و أورد علیه فی المستمسک «بأنّ ذلک خلاف ظاهر الأخبار(۳) ، و لا سیّما ما تضمّن أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام کان یأمر به فیدفن، و قوله صلی الله علیه و آله: «أمرنی أن لا اصلّی إلّا علی من صلّی»(۴).

۱- (۱) مصباح الهدی ۶:۲۹۶.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۹:۱۹۰.

۳- (۳) نعم، إنّ هذا البیان مخالف لما مرّ من الروایات الّتی دلّت علی الصلاه علی الصبیّ بمجرّد الاستهلال، و لا شکّ فی دلالتها علی رجحانها بمجرّد الاستهلال، و قد مرّ أنّها مستند المشهور فی المقام. هذا، مضافاً إلی أنّ هذا العنوان الثانوی لیس إلّا عنوان التقیّه، و إلّا فلیس لدینا عنوان ثان آخر غیر عنوان التقیّه حتّی أنّ عنوان المداراه أیضاً أحد أقسام التقیّه. و قد ذکرنا فی رسالتنا حول التقیّه الأقسام الثلاثه لها و المداراه منها، فراجع: رسائل فی الفقه و الاُصول - رساله فی التقیّه. (م ج ف).

۴- (۴) مستمسک العروه الوثقی ۴:۲۱۵.

و یمکن الجواب عنه: بأنّ طروّ العنوان الثانوی إنّما عرض فی عصر أبی جعفر الباقر علیه السلام، فلا ینافیه ما روی عن النبیّ صلی الله علیه و آله أو عن أمیر المؤمنین علیه السلام.

و بتعبیر آخر: أنّ للإمام علیه السلام ولایه علی تشریع الحکم، کما للنبیّ صلی الله علیه و آله إذا اقتضت المصلحه ذلک، و المفروض أنّ الداعی إلی تشریع هذا الحکم و جعله - بملاحظه ما فعله المخالفون و دفع التشنیع عن الشیعه بأنّهم لا یصلّون علی موتی أطفالهم - فی زمان الصادقین علیهما السلام موجود، فلعلّه یشرّعان الحکم لذلک بالعنوان الثانوی.

القول الثالث: التوقّف و الترديد فی المسأله، و هو الظاهر من کلام الشیخ کما تقدّم(۱).

و قال العلّامه فی المنتهی: «یصلّی علی من لم یبلغ ستّ سنین استحباباً أو تقیّه»(۲).

و فی المدارک - بعد أن قال: «إنّ مقتضی کثیر من الروایات تعیّن الحمل علی التقیّه...» -: «و المسأله محلّ إشکال، إلّا أنّ المقام مقام استحباب، فالأمر فیه هیّن»(۳).

و فی المستمسک: «بل قد یشکل القول بالاستحباب»(۴) ، و کذا فی المنهاج(۵).

و استشکل أیضاً السیّد الخوئی، و قال: «و الأحوط الإتیان بها برجاء

۱- (۱) قال قدس سره: «و هذه الأخبار محموله علی ضرب من الاستحباب أو التقیّه دون الفرض و الإیجاب»، تهذیب الأحکام ۱۹۹:۳، ح ۴۵۹، و ص ۳۳۱، ذیل ح ۱۰۳۷، و الاستبصار ۱:۴۸۰-۴۸۱، ذیل ح ۱۸۵۷-۱۸۶۰.

۲- (۲) منتهی المطلب ۲۹۲:۷.

۳- (۳) مدارک الأحکام ۱۵۵:۴.

۴- (۴) مستمسک العروه الوثقی ۲۱۵:۴.

۵- (۵) منهاج الصالحین للسیّد الحکیم ۱۱۷:۱.

المطلوبيّه»(۱). و وافقه فی ذلک جمله من المحقّقین من تلامذته(۲).

و قال الإمام الخمینی قدس سره: «و فی الاستحباب علی من لم یبلغ ذلک الحدّ - أی ستّ سنین - إذا ولد حیّاً تأمّل»(۳). و کذا فی تعلیقات الشیخ الفاضل اللنکرانی علی العروه(۴) ،(۵).

نقول: مع إمعان النظر فیما تقدّم فالأحوط إتیان الصلاه علی الطفل الذی نقص عمره عن ستّ سنین برجاء المطلوبیّه، و اللّه هو العالم بحکمه.

القول الرابع: ما ذهب إلیه ابن الجنید، من أنّه یصلّی علی الطفل وجوباً إذا استهلّ، کما فی المختلف(۶) و الذکری(۷).

و احتجّ بصحیحه عبد اللّه بن سنان المتقدِّمه عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «...

و إذا استهلّ فصلّ علیه و ورّثه»(۸).

و بصحیح علیّ بن یقطین المتقدِّم عن أبی الحسن علیه السلام... قال: «یصلّی علیه

۱- (۱) منهاج الصالحین للسیّد الخوئی ۸۳:۱.

۲- (۲) منهاج الصالحین مع فتاوی الشیخ الوحید الخراسانی ۹۱:۲، منهاج الصالحین للشیخ جواد التبریزی ۸۷:۱، منهاج الصالحین للسیّد السیستانی ۱۰۷:۱.

۳- (۳) تحریر الوسیله ۷۸:۱.

۴- (۴) العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۲۸۱:۱.

۵- (۵) و الإنصاف ما ذهب إلیه المشهور من الاستحباب من أجل أنّه قد مرّ أنّ الروایات الوارده لیست دالّه علی عدم المطلوبیّه حتّی یقال بأنّ الاحوط الإتیان برجاء المطلوبیّه و روایات الاستحباب واضحه الدلاله کما مرّ، و اللّه العالم. (م ج ف).

۶- (۶) مختلف الشیعه ۳۰۸:۲، مسأله ۱۹۳.

۷- (۷) ذکری الشیعه ۴۰۴:۱.

۸- (۸) وسائل الشیعه ۷۸۹:۲، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱.

على كلّ حال، إلّا أن يسقط لغير تمام»(۱). و معتبره السكونى عن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: «يورّث الصبىّ و يصلّى عليه إذا سقط من بطن امّه فاستهلّ صارخاً»(۲)، الحديث، و كذا مرسله أحمد بن محمّد(۳).

فإنّها ظاهره فى أنّ الطفل إذا استهلّ و صاح فالصلاه عليه واجبه. و التعبير بكلمه: «يصلّى عليه» و هى جمله فعليّه دالّه على الوجوب على وجه أبلغ.

و الجواب: أنّ هذه الأخبار معارضه بما تقدّم، و سيأتى من الأخبار الدالّه على أنّ الصلاه إنّما تجب فيما إذا بلغ ستّ سنين، و ما ورد أنّ الصلاه لا تجب لدون ستّ، فلا بدّ إمّا أن تحمل على الاستحباب، كما قال به المشهور؛ جمعاً بين الطائفتين من الأخبار؛ لأنّ مقتضى طائفه منها وجوب الصلاه عليه، و طائفه اخرى تدلّ على عدم وجوب الصلاه بالمطابقه، و تدلّ على الترخيص فى الترك بالالتزام، فينتزع الاستحباب؛ بمعنى أنّ التحريك إلى الشىء و البعث إليه مع الترخيص فى الترك يقتضى الاستحباب.

و إمّا أن تحمل على التقيّه؛ لدلاله جمله من الأخبار عليها، كما فى الحدائق(۴)

و غيرها(۵).

نعم، فى روايه قدامه بن زائده، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله صلّى على ابنه إبراهيم، فكبّر عليه خمساً»(۶). و هى معارضه بما

۱- (۱) وسائل الشيعه ۷۸۹:۲، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۲، ۳ و ۴.

۲- (۲) وسائل الشيعه ۷۸۹:۲، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۲، ۳ و ۴.

۳- (۳) وسائل الشيعه ۷۸۹:۲، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۲، ۳ و ۴.

۴- (۴) الحدائق الناضره ۳۷۱:۱.

۵- (۵) مدارک الأحکام ۱۵۴:۴.

۶- (۶) وسائل الشيعه ۷۸۹:۲، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۶.

تقدّم من أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله لم یصلّ علی ولده(۱) ، و أنّ علیّاً علیه السلام لم یصلّ علی الطفل الذی لم یبلغ ستّ سنین(۲).

و توقّف فی الحدائق فی التوفیق بینهما؛ نظراً إلی أنّ الروایه لا یمکن حملها علی التقیّه؛ لعدم جواز التقیّه فی حقّه صلی الله علیه و آله مع منافاه التکبیر خمساً لذلک، و الحمل علی التقیّه فی النقل و إن أمکن و لکن ذکر التکبیر خمساً فی الخبر ینافی ذلک(۳) ؛ لأنّ أهل السنّه لا تقول به. إلّا أنّ الصحیح عدم صلاحیّتها للمعارضه؛ و ذلک لضعفها بقدامه بن زائده.

المطلب الثالث: فی حکم الصلاه علی الطفل الّذی بلغ ستّ سنین

اشاره

و فی المسأله قولان:

الأوّل: و هو قول ابن أبی عقیل من أنّه لا یصلّی علی الصبیّ ما لم یبلغ(۴) ، و مال إلیه المحدّث الکاشانی(۵).

و استدلّ له بأنّ من لم یبلغ لا یحتاج إلی الدعاء له و الاستغفار و الشفاعه(۶) ،

۱- (۱) نفس المصدر: ۷۹۰، الباب ۱۵، ح ۱-۲.

۲- (۲) نفس المصدر: ۷۹۰، الباب ۱۵، ح ۱-۲.

۳- (۳) الحدائق الناضره ۳۷۴:۱۰.

۴- (۴) حکاه فی مختلف الشیعه ۳۰۸:۲، مسأله ۱۹۳، و ذکری الشیعه ۴۰۴:۱.

۵- (۵) الوافی ۴۹۶:۲۵.

۶- (۶) لا یخفی أنّ صلاه المیّت لیست مجرّد دعاء و استغفار، بل هی مشتمله علی الشهاده بالتوحید و النّبوه، و أیضاً متضمّنه للصلاه علی النبیّ و آله، و الظاهر أنّ هذه العناوین تدخله فی دائره المسلمین، و ربّما یحتمل أنّه من قبله و ناحیته، فکأنّه یشهد بهذه الأُمور. (م ج ف).

فلا تجب عليه(۱).

و بما رواه عمّار فی الموثّق عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنّه سئل عن المولود ما لم یجر علیه القلم، هل یصلّی علیه؟ قال: «لا، إنّما الصلاه علی الرجل و المرأه إذا جری علیهما القلم»(۲).

قال العلّامه: و الجواب عن الأوّل بالمنع من کون الصلاه للدعاء للمیّت خاصّه، أو لحاجته إلی شفاعه المصلّی، فإنّا مخاطبون بالصلاه علی النبیّ صلی الله علیه و آله وقت موته و علی الأئمّه علیهم السلام، و نحن محتاجون إلی شفاعتهم.

و عن الثانی بالمنع من صحّه السند أوّلاً، و بالمنع من عدم تناوله صوره النزاع ثانیاً، فإنّ من بلغ ستّ سنین جری علیه القلم بامتثال التمرین(۳) ، کما أشار إلی ذلک أیضاً فی الذکری (۴) و المدارک(۵) و الحدائق(۶).

و یدلّ علی هذا القول أیضاً خبر هشام الوارد فی مقام تلقین الاحتجاج علی أهل السنّه القائلین بوجوب الصلاه علی الطفل مطلقاً حتّی علی المستهلّ، قال علیه السلام فی ذیله: «إنّما یجب أن یصلّی علی من وجبت علیه الصلاه و الحدود، و لا یصلّی علی من لم تجب علیه الصلاه و لا الحدود»(۷).

و الظاهر شهره الحکم بما تضمّنه یومئذٍ عند المخالفین، حیث إنّهم کانوا یطعنون علی الشیعه بذلک.

نقول: أمّا الطعن فی سند الموثّقه فغیر قادح؛ لأنّه لا إشکال فی السند

۱- (۱) مختلف الشیعه ۳۰۸:۲.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۷۸۹:۲، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۵.

۳- (۳) مختلف الشیعه ۳۰۹:۲، مسأله ۱۹۳.

۴- (۴) ذکری الشیعه ۴۰۵:۱.

۵- (۵) مدارک الأحکام ۱۵۳:۴.

۶- (۶) الحدائق الناضره ۳۷۲:۱۰.

۷- (۷) وسائل الشیعه ۷۹۱:۲، الباب ۱۵ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۳.

علی نسخه التهذیب(۱) ، و کذلک الوافی(۲) ؛ لأنّها رویت فیهما عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعید، عن مصدّق بن صدقه، عن عمّار، و طریق الشیخ إلی محمّد بن أحمد بن یحیی صحیح، کما أنّ الرواه موثّقون، و لکنّها فی الوسائل المطبوعه قدیماً و حدیثاً فی سندها إشکال تعرّض له السیّد الخوئی رحمه الله و قال فی آخر کلامه: «إنّ الصحیح هو ما فی التهذیب و الوافی دون ما فی الوسائل،... و علیه فالروایه موثّقه»(۳).

و أمّا حمل جریان القلم فی الروایه علی جریان قلم الخطاب الشرعی و لو تمریناً أو قلم الثواب - بناءً علی شرعیّه عبادات الصبیّ کما هو التحقیق - فهو مخالف للظاهر.

فالعمده فی الطعن فی الموثّق إعراض الأصحاب عنه.

و خبر هشام ضعیف فی نفسه؛ لأنّ فی سنده حسین الحرسوسی أو الجرسوسی کما فی الوسائل، أو الحسین المرجوس کما فی التهذیب، و هو مهمل لم یتعرّضوا لحاله فی الرجال، فما ذهب إلیه ابن عقیل و مال إلیه المحدّث الکاشانی ممّا لا أساس له، فیقع الکلام فیما ذهب إلیه المشهور.

وجوب الصلاه علی الطفل

القول الثانی: ما ذهب إلیه المشهور قدیماً و حدیثاً، بل ادّعی علیه الإجماع، و هو وجوب الصلاه علی أطفال المسلمین إذا بلغوا ستّ

۱- (۱) التهذیب ۳:۱۹۹، ح ۴۶۰.

۲- (۲) الوافی ۲۵:۴۹۹، ح ۲۴۵۰۷.

۳- (۳) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۹:۱۹۱-۱۹۲.

سنين، و اشتراط ستّ سنين هو مذهب آل الرسول صلى الله عليه و آله كما فى المقنعه(۱) ، و فى الانتصار: «و حدّوا من يصلّى عليه من الصغار بأن يبلغ ستّ سنين فصاعداً»(۲).

و فى النهايه: «الصلاه على الأموات فريضه... إذا كان له ستّ سنين فصاعداً»(۳). و كذا فى المبسوط (۴) و الخلاف(۵) و السرائر(۶). و فى المراسم: «إنّما يصلّى على من يؤخذ بالصلاه، و هو أن يبلغ ستّ سنين وجوباً»(۷) ، و غيرهم من قدماء الأصحاب(۸).

و به قال الفاضلان(۹) و الشهيدان(۱۰) ، و جماعه اخرى من المتأخّرين و متأخّريهم و المعاصرين(۱۱). و فى الرياض: «بل عليه عامّه المتأخّرين»(۱۲).

۱- (۱) المقنعه: ۲۳۱.

۲- (۲) الانتصار: ۱۷۴.

۳- (۳) النهايه: ۱۴۳.

۴- (۴) المبسوط ۱:۱۸۰.

۵- (۵) الخلاف ۱:۷۰۹.

۶- (۶) السرائر ۱:۳۵۶.

۷- (۷) المراسم: ۷۹.

۸- (۸) غنيه النزوع: ۱۰۵، المهذّب ۱:۱۲۸، الوسيله: ۱۱۸، إصباح الشيعه: ۱۰۴، الجامع للشرائع: ۱۲۰.

۹- (۹) المختصر النافع: ۹۴، شرائع الإسلام ۱:۱۰۴-۱۰۵، نهايه الإحكام ۲:۲۵۱، تذكره الفقهاء ۲:۲۵، قواعد الأحكام ۱:۲۲۹.

۱۰- (۱۰) الدروس الشرعيّه ۱:۱۱۱، مسالك الأفهام ۱:۲۶۱.

۱۱- (۱۱) كشف اللثام ۲:۳۱۰، مجمع الفائده و البرهان ۲:۴۲۸، كفايه الأحكام ۱:۱۱۰، كشف الغطاء ۲:۲۸۱، العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۲:۸۸، تحرير الوسيله ۱:۷۸، الأحكام الواضحه للفاضل اللنكرانى: ۷۲.

۱۲- (۱۲) رياض المسائل ۴:۳۴.

أدلّه وجوب الصلاه على الطفل

ما يمكن أن يستدلّ به على وجوب الصلاه على الطفل لستّ سنين امور:

الأوّل: الإجماع، كما فى الانتصار(۱) و الخلاف(۲) و الغنيه(۳) و المنتهى(۴) ، و فى الجواهر عند الأكثر بل المشهور(۵).

الثانى: الأخبار - و هو العمده -

منها: صحيحه زراره و الحلبى عن أبى عبد اللّه عليه السلام: أنّه سئل عن الصلاه على الصبىّ، متى يصلّى عليه؟ قال: «إذا عقل الصلاه»، قلت: متى تجب الصلاه عليه؟ فقال: «إذا كان ابن ستّ سنين، و الصيام إذا أطاقه»(۶).

فمفاد قوله عليه السلام «إذا عقل الصلاه»: أنّه إذا عقل الصلاه تجب صلاه الجنازه عليه، و يستفاد من سؤال الراوى ثانياً: «متى تجب الصلاه عليه؟! أنّ عقل الصلاه و ثبوتها للصبىّ متلازمان، و أجاب الإمام عليه السلام: أنّ زمان عقل الصلاه و ثبوتها للصبىّ من ابتداء ستّ سنين.

فتدلّ الصحيحه على أنّ ثبوت الصلاه و عقلها للصبىّ ببلوغ الستّ، و عليه فلا إشكال فى دلالتها على القول المشهور.

و منها: ما فى ذيل صحيحه اخرى لزراره وارده فى صلاه أبى جعفر على ابنه مات و له ثلاثه سنين، و ورد فيها: «أما إنّه لم يكن يصلّى على مثل هذا...» قال:

۱- (۱) الانتصار: ۱۷۵.

۲- (۲) الخلاف ۱:۷۰۹.

۳- (۳) غنيه النزوع: ۱۰۵.

۴- (۴) منتهى المطلب ۷:۲۹۰.

۵- (۵) جواهر الكلام ۱۲:۵.

۶- (۶) وسائل الشيعه ۲:۷۸۷، الباب ۱۳ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱.

قلت: فمتی تجب علیه الصلاه؟ فقال: «إذا عقل الصلاه و کان ابن ستّ سنین»(۱).

و منها: مرسله الصدوق، قال: و سئل أبو جعفر علیه السلام متی تجب الصلاه علیه؟ فقال: «إذا عقل الصلاه و کان ابن ستّ سنین»(۲). فإنّهما صریحتان فی السؤال عن وجوب صلاه الجنازه علی الصبیّ، و أجاب الإمام علیه السلام، بأنّه: «إذا عقل الصلاه و کان ابن ستّ سنین»، و قوله: «و کان ابن ستّ سنین» إمّا عطف تفسیر و بیان للجمله السابقه علیه، أی «عقل الصلاه» إن قلنا: بأنّ عقل الصلاه لا یتحقّق إلّا فی ستّ سنین، و إمّا تقیید لإطلاقها؛ إذ قد یکون الصبیّ ذکیاً یعقل الصلاه قبل الستّ، و قد یکون غبیّاً لا یعقلها بعد السبع، و قد یعقلها ابن ستّ سنین، فتقیّده بما إذا کان عقلها و هو ابن ستّ سنین لا قبلها.

و المراد بالوجوب فی الجمیع الثبوت(۳) ، لا الحکم التکلیفی الشرعی فی مقابل الندب، أی متی یعقل و یبلغ الستّ، فتثبت له الصلاه(۴).

إن قلت: یمکن المناقشه فی دلاله الصحیحه الأُولی: بأنّ قوله: قلت متی تجب الصلاه علیه؟ موردها الصلاه الیومیّه، لا وجوب صلاه الجنازه علیه، و الجمله الأُولی خالیه من التحدید بالستّ (۵).

قلنا: إنّ السؤال فی الروایه عن الزمان الذی تجب فیه الصلاه علی جنازه

۱- (۱) وسائل الشیعه ۷۸۷:۲، الباب ۱۳ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۷۸۸:۲ و ۷۸۷، الباب ۱۳ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۲ و ۳.

۳- (۳) و الظاهر أنّ المراد من الوجوب هو الحکم الشرعی التکلیفی، و إلّا مجرّد الثبوت لا یدلّ علی فتوی المشهور، و قرینه ذلک سؤال الراوی عن الوجوب المرتکز عند المتشرّعه و هو الحکم التکلیفی، فما ذهب إلیه المشهور من الوجوب فیما إذا بلغ ستّ سنین تامّ مستفاد من هذه الروایات. (م ج ف).

۴- (۴) جواهر الکلام ۹:۱۲، مدارک الأحکام ۱۵۲:۴، الحدائق الناضره ۳۶۸:۱۰.

۵- (۵) مستمسک العروه الوثقی ۲۱۲:۴.

الصبیّ، و أنّ وحده زمان عقل الصلاه و وجوبها للصبیّ مرتکزه فی ذهن السائل؛ لأنّه سأل ثانیاً: متی تجب الصلاه علیه؟ و أجاب الإمام علیه السلام بأنّه: «إذا عقل الصلاه و کان ابن ستّ سنین» تجب صلاه الجنازه علیه.

و یشهد لذلک: أنّ حرف الفاء فی قوله: «فمتی» فی الصحیحه الثانیه لزراره کالصریح فی أنّ السؤال إنّما هو عن الزمان الذی تجب فیه الصلاه علی جنازته؛ و ذلک لأنّه علیه السلام قبل ذلک نفی وجوبها علی الطفل الذی له ثلاث سنین، فسأله الراوی تفریعاً علی ذلک عن الزمان الذی تجب فیه الصلاه علی جنازه الطفل، فأجاب علیه السلام: «إذا عقل»، فهذا یکون قرینه علی المراد فی الصحیحه الأُولی أیضاً.

و هناک صحیحه اخری رواها محمّد بن مسلم عن أحدهما فی الصبیّ، متی یصلّی علیه؟ قال: «إذا عقل الصلاه»، قلت: متی یعقل الصلاه و تجب علیه؟ قال: «لستّ سنین». کذا فی الحدائق(۱).

إلّا أنّها فی الوسائل و التهذیب رویت من دون لفظه «علیه»، هکذا: متی یصلّی؟ قال: «إذا عقل الصلاه»، الحدیث(۲).

و علیه(۳) فالصحیحه خارجه عن محلّ الکلام و غیر صریحه فی مدّعی المشهور، إلّا أنّها مع ذلک تدلّ علی الملازمه بین عقل الصبیّ و ستّ سنین، فتکون قرینه للأخبار المتقدِّمه.

و کذلک یظهر بها المراد ممّا ورد فی صحیحه علیّ بن جعفر عن أخیه

۱- (۱) الحدائق الناضره ۳۶۸:۱۰.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۱۲:۳، الباب ۳ من أبواب أعداد الفرائض، ح ۲.

۳- (۳) لا أثر لذلک، لسبق سؤال السائل عن الصلاه علی الصبیّ علی قوله: متی یصلّی؟ فظهر أنّ وجود لفظه «علیه» و عدم وجودها سواء. (م ج ف).

موسی علیه السلام قال: سألته عن الصبیّ، أ یصلّی علیه إذا مات و هو ابن خمس سنین؟ قال: «إذا عقل الصلاه صلّی علیه»(۱).

فإنّ معناها - علی ما ذکرناه -: أنّ الصلاه علی الطفل المیّت إنّما تجب إذا عقل الصلاه، بأن یتمّ له ستّ سنین، و حیث إنّ الطفل الذی له خمس سنین لم یعقل الصلاه، فلا تجب الصلاه علی جنازته(۲).

و یؤیّده ما ذکره المحقّق القمّی، من أنّه فسّر الأصحاب فی أخبارهم عقل الصلاه ببلوغ ستّ سنین(۳) ، و ما جاء فی الجواهر: من أنّه «یعلم من صحیح محمّد بن مسلم و غیره أنّ المراد تفسیر العقل بالستّ فی الأخبار، لا اشتراط الستّ مع عقل الصلاه»(۴).

الثالث: الأصل، کما فی الغنائم(۵) ، و لکن لم نتحقّق المراد منه.

تتمیم

صرّح جمله من الأصحاب - رضوان اللّه تعالی علیهم - بأنّه یلحق بالمسلم فی وجوب الصلاه علیه من یحکمه ممّن بلغ، أی أکمل ستّ سنین، و یتحقّق ثبوت حکم الإسلام بتولّده من مسلم أو مسلمه، أو بکونه ملقوطاً فی دار الإسلام، أو وجد فیها میّتاً، أو فی دار الکفر و فیها مسلم صالح للاستیلاد، أو کان مسبیّاً لمسلم علی القول بتبعیّته له فی الإسلام.

۱- (۱) وسائل الشیعه ۷۸۸:۲، الباب ۱۳ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۴.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۱۸۸:۹.

۳- (۳) غنائم الأیّام ۴۵۵:۳.

۴- (۴) جواهر الکلام ۶:۱۲.

۵- (۵) غنائم الأیّام ۴۵۵:۳.

قال الشيخ فی المبسوط: «فأمّا إذا سبی الصبیّ منفرداً عن أبویه فإنّه یتبع السابی له فی الإسلام»(۱).

و فی التذکره: «لا یصلّی علی أطفال المشرکین لإلحاقهم بآبائهم، إلّا أن یسلم أحد أبویه، أو یسبی منفرداً عن أبویه»(۲).

و فی الذکری: «لقیط دار الإسلام لو مات طفلاً فبحکم المسلم؛ تغلیباً للدار، و کذا لقیط دار الحرب إذا کان فیها مسلم؛ تغلیباً للإسلام»(۳) ، و کذا فی جامع المقاصد(۴) و المسالک(۵) و الروضه(۶). و به قال جمله من المتأخّرین و تابعیهم و المعاصرین(۷).

و جاء فی مستند الشیعه: «الحقّ المشهور وجوب الصلاه علی ولد الزنی إذا کان بالغاً مسلماً، بل عن الخلاف(۸): الإجماع علیه... و لو کان صبیّاً فعن الذکری(۹) الاستشکال فیه؛ لعدم لحوقه بالأبوین حتّی یتبعهما أو أحدهما فی الإسلام. و هو کان فی موقعه لو کان دلیل الصلاه مجرّد الإجماع أو اللحوق،

۱- (۱) المبسوط ۲:۲۳.

۲- (۲) تذکره الفقهاء ۲:۲۵.

۳- (۳) ذکری الشیعه ۱:۴۰۶.

۴- (۴) جامع المقاصد ۱:۴۰۳-۴۰۴.

۵- (۵) مسالک الأفهام ۱:۲۶۱.

۶- (۶) الروضه البهیّه ۱:۱۳۶.

۷- (۷) مدارک الأحکام ۴:۱۵۲، کشف اللثام ۲:۳۱۰، الحدائق الناضره ۱۰:۳۸۱، غنائم الأیّام ۳:۴۵۵، جواهر الکلام ۱۲:۸، العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲:۸۸، موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۹:۱۹۳.

۸- (۸) الخلاف ۱:۷۱۳، مسأله ۵۲۲.

۹- (۹) ذکری الشیعه ۱:۴۰۳.

و لكنّ العمومات المتقدّمه فی الصبیّ و إطلاقاته تشمل کلّ ما لم یخرج بالإجماع، فتجب الصلاه علیه.

و منه یظهر وجوب الصلاه علی لقیط دار الإسلام، بل دار الکفّار إذا احتمل کون الطفل متولّداً من المسلم. نعم، لا تجب علی المتولّد من الکافرین؛ لأنّ الإجماع أخرجه»(۱).

نقول: إنّ المسأله مبنیّه علی أنّه هل یحکم بإسلام هؤلاء أم لا؟ فإن حکم بإسلامهم فمقتضاه وجوب الصلاه علیهم، و قد تقدّم البحث عنها فی تغسیل الصبیّ المیّت علی وجه مبسوط من حیث الأدلّه و الأقوال، فراجع(۲).

المطلب الرابع: حکم الدعاء فی الصلاه علی الطفل

اشاره

هل یجب الدعاء فی الصلاه علی الطفل أو هو مستحبّ؟ فیه قولان:

الأوّل: عدم الوجوب.

قال فی الشرائع: «الثالث: فی کیفیّه الصلاه، و هی خمس تکبیرات، و الدعاء بینهنّ غیر لازم»(۳) ، فإنّه قدس سره لم یوجب الدعاء فی صلاه الجنازه مطلقاً، سواء کانت علی الطفل أم علی غیره.

و فی کشف اللثام: «و فی وجوب الدعاء هنا - أی فی الصلاه علی الطفل - الوجهان، و یقوّی العدَمَ أنّه لیس للمیّت و لا علیه»(۴). مقصوده قدس سره أنّ الدعاء

۱- (۱) مستند الشیعه ۶:۲۸۱.

۲- (۲) انظر المبحث الثانی من هذا الفصل.

۳- (۳) شرائع الإسلام ۱:۱۰۶.

۴- (۴) کشف اللثام ۲:۳۵۹.

فی صلاه الجنازه إمّا للمیّت، و إمّا علیه، و فی الصلاه علی الطفل لیس الدعاء له و لا علیه، فالأقوی أنّه لیس بواجب. و فی الروض: «أنّه غیر واجب»(۱).

و فی المستند: «و لیس بواجب - ثمّ قال -: و مقتضی إطلاق الروایه و کلام الأصحاب استحباب ذلک فی الصلاه علی الطفل الذی تجب الصلاه علیه أیضاً»(۲).

و استدلّ لذلک: بأنّ الأوامر الوارده بالدعاء للمیّت لا تشمل الصبیّ؛ لأنّها تضمّنت الدعاء و طلب المغفره له، و التجاوز عن معاصیه و سیّئاته، و الطفل لیس عنده سیّئات و لا معاصی؛ لکونه غیر مکلّف بشیءٍ(۳).

و ربّما یستدلّ أیضاً بإطلاق الروایات المتضمّنه لکیفیّه الصلاه علی المیّت، و أنّها خمس تکبیرات، الوارده فی مقام البیان، الدالّه بظاهرها علی عدم وجوب ما عدا ذلک(۴).

نقول: أمّا ما ذهب إلیه فی الشرائع من عدم وجوب الدعاء بین التکبیرات فأوّلاً: هو شاذّ نادر لا موافق له فیما نعلم. نعم، یظهر من المحقّق الأردبیلی المیل إلیه، حیث قال: «الأصل، و عدم الذکر فی بعض الأخبار... و الاختلاف العظیم الذی لا یکاد یتحقّق الاشتراک فی أمر مجمل - مثل الشهادتین بعد الأُولی - یدلّ علی عدم الوجوب، و علی تقدیره فلا یتعیّن شیء حتّی الشهاده بعد الأُولی، و الصلاه بعد الثانیه و غیر ذلک؛ لما سمعت من الأخبار کما هو مذهب

۱- (۱) روض الجنان ۸۱۹:۲.

۲- (۲) مستند الشیعه ۳۱۰:۶.

۳- (۳) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۲۴۶:۹-۲۴۷.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۷۷۲:۲، الباب ۵ من أبواب صلاه الجنازه.

الشرائع، إلّا أنّ الخروج عن شهره الأصحاب مشكل فلا ينبغى الترك»(۱).

و ثانياً: هو خلاف ما ذكره قدس سره فى المعتبر من ظاهر الإجماع على وجوب الأدعيه بين التكبيرات(۲) ، و كذلك هو خلاف إجماع الغنيه(۳) و الخلاف(۴) ، بل عن شرح الإرشاد لفخر الإسلام: الصلاه على النبىّ صلى الله عليه و آله واجبه بإجماع الإماميّه(۵).

مضافاً إلى أنّ جميع النصوص الدالّه على الكيفيّه - فعلاً و قولاً - مخالفه لما فى الشرائع، فحسن الظنّ بالمحقّق قدس سره يوجب أن يقال: أراد عدم تعيّن دعاء مخصوص، لا أصل الدعاء، و إلّا كان ذلك منه غير صحيح.

و أمّا عدم احتياج الطفل الدعاء و طلب المغفره ففيه: أنّه لا يلزم أن يكون الدعاء لنفس الميّت، بل يدعى لأبويه و للمصلّين و للمؤمنين، و أمّا المطلقات فتقيّد بالأخبار الّتى ستأتى قريباً إن شاء اللّه.

القول الثانى: وجوب الدعاء فى الصلاه على الطفل، و هو الأقوى، و قد ذهب إليه المشهور، بل ادّعى عليه الإجماع، كما فى الخلاف(۶)

و الغنيه(۷) و غيرهما(۸).

۱- (۱) مجمع الفائده و البرهان ۴۳۴:۲.

۲- (۲) المعتبر ۳۴۷:۲-۳۴۹.

۳- (۳) غنيه النزوع: ۱۰۳-۱۰۴.

۴- (۴) الخلاف ۷۲۴:۱، مسأله ۵۴۳.

۵- (۵) حكاه عنه فى جواهر الكلام: ۱۲.

۶- (۶) الخلاف ۷۲۴:۱، مسأله ۵۴۳.

۷- (۷) غنيه النزوع: ۱۰۳ و ۱۰۴.

۸- (۸) جواهر الكلام ۵۸:۱۲، المعتبر ۳۴۹:۲.

قال الشیخ: «و إن کان طفلاً فلیسأل اللّه أن یجعله له - أی للمصلّی - و لأبویه فرطاً»(۱) ، (۲) و به قال جمله من المتقدِّمین و غیرهم(۳).

قال الصدوق: «فإن حضرت مع قوم یصلّون علی طفل فقل: اللّهمّ اجعله لأبویه و لنا فرطاً»(۴). و کذا فی مصباح المتهجِّد(۵) و النافع(۶) ، و لکن فیهما قدّم لفظه «لنا» علی لفظه «أبویه».

و فی المقنعه: «إن کان المیّت طفلاً و قد عقل الصلاه فصلِّ علیه و قل بعد التکبیره الرابعه: اللّهمّ هذا الطفل کما خلقته قادراً و قبضته طاهراً، فاجعله لأبویه نوراً، و ارزقنا أجره، و لا تفتنّا بعده»(۷) ، و کذا فی الغنیه(۸) و المهذّب(۹) ، و لکن فیهما: «فرطاً و نوراً».

و فی الذکری: «و إن کان طفلاً فلیقل ما رواه(۱۰) زید بن علیّ، عن آبائه، عن علی علیه السلام: «اللّهمّ اجعله لأبویه و لنا سلفاً و فرطاً و أجراً»(۱۱). و کذا

۱- (۱) فرطاً، أی أجراً متقدّماً.

۲- (۲) النهایه: ۱۴۵، المبسوط ۱:۱۸۵.

۳- (۳) الوسیله: ۱۱۹-۱۲۰، الجامع للشرائع: ۱۲۱، السرائر ۱:۳۵۹، قواعد الأحکام ۱:۲۳۱، تحریر الأحکام ۱:۱۲۸.

۴- (۴) المقنع: ۶۸.

۵- (۵) مصباح المتهجّد: ۵۲۶.

۶- (۶) المختصر النافع: ۹۵.

۷- (۷) المقنعه: ۲۲۹.

۸- (۸) غنیه النزوع: ۱۰۴.

۹- (۹) المهذّب ۱:۱۳۱.

۱۰- (۱۰) وسائل الشیعه ۲:۷۸۷، الباب ۱۲ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱.

۱۱- (۱۱) ذکری الشیعه ۱:۴۳۸.

فی المدارک(۱) و الحدائق(۲) و العروه(۳).

أدلّه وجوب الدعاء فی الصلاه علی الطفل

و یمکن أن یستدلّ للحکم المذکور بأُمور:

الأوّل: الإجماع کما تقدّم.

الثانی: أنّ ظاهر فتاوی الأصحاب یدلّ علی الوجوب؛ لأنّهم بأجمعهم یذکرون تلک الأدعیه فی کیفیّه الصلاه، و لم یصرّح أحد منهم بندب الأذکار، و المذکور فی بیان الواجب ظاهره الوجوب.

الثالث: أنّ الدّعاء مقوّم لصلاه المیّت و لا صلاه من دونه؛ لأنّه ورد فی موثّقه یونس بن یعقوب: «إنّما هو تکبیر و تسبیح و تحمید و تهلیل»(۴).

و فی روایه العیون و العلل عن الرضا علیه السلام: «إنّما جوّزنا الصلاه علی المیّت بغیر وضوء؛ لأنّه لیس فیها رکوع و لا سجود، و إنّما هی دعاء و مسأله»(۵).

فإنّ الدعاء لو لم یکن معتبراً فی صلاه الأموات لم یصحّ إطلاق الصلاه علیها و لو مجازاً؛ لأنّ التکبیر لیس بصلاه، کما أنّه لا یصحّ إضافتها إلی المیّت؛ إذ مجرّد التکبیر لا معنی لإضافته إلی المیّت، فالدعاء مقوّم للصلاه علیه.

الرابع: معتبره زید بن علیّ، عن آبائه، عن علیّ علیه السلام فی الصلاه علی الطفل أنّه

۱- (۱) مدارک الأحکام ۴:۱۸۱.

۲- (۲) الحدائق الناضره ۱۰:۴۴۷.

۳- (۳) العروه الوثقی مع التعلیقات ۲:۹۸.

۴- (۴) عیون أخبار الرضا ۲:۱۱۵، علل الشرائع: ۲۶۸، وسائل الشیعه ۲:۷۹۹، الباب ۲۱ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۳.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۲:۷۹۹، الباب ۲۱ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۷.

كان يقول: «اللّهمّ اجعله لأبويه و لنا سلفاً و فرطاً و أجراً»(۱).

و التعبير عنه بالخبر أو الروايه كما فی كلمات بعضهم(۲) يشعر بضعف سندها، و لكن مقتضی التحقيق أنّ الروايه معتبره؛ و ذلك لأنّ المتبه بن عبد اللّه و إن لم يوثّق صريحاً فی الرجال، إلّا أنّ النجاشی ذكر أنّه صحيح الحديث(۳) ، و هذا توثيق منه له، بل فوقه(۴).

و أمّا الحسين بن علوان فقال النجاشی: «الحسين بن علوان الكلبی، مولاهم كوفیّ عامّی، و أخوه الحسن يكنّی أبا محمّد ثقه، رويا عن أبی عبد اللّه عليه السلام و ليس للحسن كتاب، و الحسن أخصّ بنا و أولی»(۵).

و ظاهر كلامه أنّ التوثيق راجع إلی الحسين(۶) ؛ لأنّه هو المترجم، و جمله:

۱- (۱) وسائل الشيعه ۷۸۷:۲، الباب ۱۲ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱.

۲- (۲) جواهر الكلام ۱۶۷:۱۲، مستند الشيعه ۳۱۰:۶.

۳- (۳) رجال النجاشی: ۴۲۱ الرقم ۱۱۲۹.

۴- (۴) موسوعه الإمام الخوئی، التنقيح فی شرح العروه الوثقی، كتاب الطهاره ۲۴۷:۹.

۵- (۵) رجال النجاشی: ۵۲، الرقم ۱۱۶.

۶- (۶) قال السيّد الخوئی: «وقع الكلام فی أنّ «ثقه» فی كلام النجاشی خبر لقوله: «و أخوه»، أو يرجع إلی الحسين بن علوان المترجم، أو أنّها مجمله، و ظاهر العباره هو الأوّل - أی أنّ «ثقه» خبر لقوله: «و أخوه»، موسوعه الإمام الخوئی، التنقيح فی شرح العروه الوثقی، كتاب الطهاره ۲۴۸:۹. و قال فی معجم رجال الحديث ۳۸۲:۴: «و استفاد بعضهم: أنّ التوثيق فی كلامه راجع إلی الحسن، و لكنّه فاسد، بل التوثيق راجع إلی الحسين فإنّه المترجم، و جمله: «و أخوه الحسن يكنّی أبا محمّد» جمله معترضه». فكلامه «قده» فی مبحث الفقه و الرجال متنافيان.و قال الكشّی محمّد بن إسحاق و محمّد بن المنكدر و عمرو بن خالد الواسطی و عبد الملك بن جريح و الحسين بن علوان و الكلبی، هؤلاء من رجال العامّه، إلّا أنّ لهم ميلاً و محبّه شديده، و قد قيل: أنّ الكلبی كان مستوراً و لم يكن مخالفاً». اختيار معرفه الرجال (رجال الكشی): ۴۵۳، الرقم ۷۳۳.و قال القهپائی فی ذيل كلامه: «الظاهر زياده كلمه واو العطف من قلم الكاتب فی نسخ هذا الكتاب، فإنّ الظاهر أنّه الحسين بن علوان الكلبی العامی، كما صرّح به فی رجال النجاشی، و يفهم من رجال الشيخ». مجمع الرجال ۱۴۸:۵.و فی تنقيح المقال ۳۳۶:۱: «ما نقله الكشّی من كون الحسين بن علوان الكلبی إماميّاً مستتراً تقيّه أقرب شیء فی الرواه.و أشكل عليه فی قاموس الرجال: ۳، الرقم ۲۲۰۰، بأنّ الكشّی لم يجعل الكلبی صفه للحسين بن علوان، بل عطفه عليه، و المراد به محمّد بن السائب الكلبی النسّابه.نقول: إنّ ما أفاده العلمان «القهپائی و المامقانی» فی كمال القوّه و المتانه، و أنّ المراد من الكلبی هو الحسين بن علوان، و ما ذكره فی قاموس الرجال فهو ضعيف؛ لأن محمّد بن السائب الكلبی النسّابه لم ينصّ أحد من الرجاليين علی أنّه من العامّه.و جاء فی الفهرست لابن نديم: ۱۰۷-۱۰۸: «أن سليمان بن علیّ هو عامل بالبصره فی عهد أبی العباس الخليفه العباسی، و هو عمّ المنصور. تاريخ اليعقوبی ۳۶۸:۲، مروج الذهب ۲۹۰:۳. أقدم محمّد بن السائب من الكوفه إلی البصره و أجلسه فی داره، فجعل يملی علی الناس تفسير

القرآن حتّى بلغ إلى آيه من سوره براءه، ففسّرها على خلاف ما كان يُعرف، فقالوا: لا نكتب هذا التفسير، فقال محمّد: و اللّه، لا أمليت حرفاً حتّى يكتب تفسير هذه الآيه على ما أنزل اللّه، فرفع ذلك إلى سليمان بن عليّ، فقال اكتبوا كما يقول، ودعوا ما سوى ذلك.و روى عن يحيى بن يعلى عن أبيه، قال: كنت أختلف إلى الكلبى اقرأ عليه القرآن، فسمعته يقول: مرضت مرضه فنسيت ما كنت أحفظ، فأتيت آل محمّد فتفلوا فى فى، فحفظت ما كنت نسيت. قال: فقلت: لا و اللّه، لا أروى عنك بعد هذا شيئاً، فتركته. قاموس الرجال ۲۸۳:۹.و هذا لا يلائم لما ذكره الكشّى من أنّ الكلبى عامّى و كان يستتر للتقيّه.

«و أخوه الحسن يكنّى أبا محمّد» جمله معترضه، هذا أوّلاً.

و ثانياً: أنّ ابن عقده وثّقه، حيث قال: «إنّ الحسن كان أوثق من أخيه و أحمد عند أصحابنا»(۱) ؛ لأنّ لفظ «أوثق» و «أحمد» أفعل تفضيل، فيدلّ على أنّ الحسين موثّق و محمود أيضاً، غايه الأمر أنّ الحسن أوثق و أحمد.

و كذلك ظاهر قول النجاشى: «و الحسن أخصّ بنا و أولى»، فيدلّ على أنّ الحسين أيضاً خاصّ بنا و وليّ لنا، و لكنّ الحسن أخصّ و أولى بنا.

۱- (۱) خلاصه الأقوال: ۳۳۸، الرقم ۱۳۳۷.

و ثالثاً: أنّه حكى الوحيد البهبهانى عن جدّه المجلسى الأوّل:

أنّه يظهر من رواياته كونه إماميّاً، ثمّ قال الوحيد: «و روايه الأجلّاء - مثل سعد و الصفّار - عنه تؤمى إليه و لو بواسطه متبه بن عبد اللّه»(۱).

و أمّا عمر بن خالد فقد وثّقه ابن فضّال، و حيث إنّ بنى فضّال موثّقون فتوثيقاتهم معتمده.

و أمّا زيد بن علىّ بن الحسين فهو من الجلاله بمكان.

فلا مناقشه فى الروايه بحسب السند، إلّا أنّها قاصره الدلاله على المراد؛ لاشتمالها على حكايه فعل الإمام عليه السلام و لا دلاله فيه على الوجوب(۲).

و لكن الأدلّه المتقدِّمه تامّه، فتدلّ على وجوب الدعاء فى الصلاه على الطفل، بل فى الجواهر: «قد يقال بوجوب الدعاء المزبور فى صلاه الطفل المندوبه فضلاً عن الواجبه؛ لأنّ ندب الأصل لا ينافى وجوب الهيئه كالنافله»(۳).

و الأحوط المحافظه فى الدعاء على مضمون روايه زيد بن علىّ.

و فى الكافى لأبى الصلاح: «و إن كان طفلاً لمؤمن دعا لوالده أو لهما إن كانا كذلك»(۴).

و فى الغنائم: «و إنّما يدعو لأبويه مع علمه بإيمانهما أو جهله بحالهما، و مع العلم بالكفر - كالمسبىّ إذا قلنا بتبعيّته فى الإسلام - لم يصحّ الدعاء بذلك،

۱- (۱) تعليقات على منهج المقال (الطبعه الحجريّه): ۳۸۲.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۲۴۸:۹.

۳- (۳) جواهر الكلام ۱۷۰:۱۲.

۴- (۴) الكافى فى الفقه: ۱۵۷.

و لو كان أحدهما مسلماً خصّ الدعاء به»(۱).

فرع: فی کیفیّه الدعاء فی الصلاه علی الطفل

قال فی التذکره: «الأقوی أنّه لا یتعیّن دعاء معیّن»(۲).

و فی الذکری: «نحن لا نوقّت لفظاً بعینه، بل نوجب مدلول ما اشترکت فیه الروایات بأیّه عباره کانت»(۳).

و یدلّ علی ذلک قول الباقر علیه السلام: «لیس فی الصلاه علی المیّت قراءه و لا دعاء موقّت تدعو بما بدا لک»(۴). و فی روایه اخری: «إلّا أن تدعو بما بدا لک، و أحقّ الأموات أن یدعی له، و أن تبدأ بالصلاه علی النبیّ صلی الله علیه و آله»(۵).

الصلاه علی الطفل المیّت عند مذاهب أهل السنّه

إنّهم اتّفقوا علی أنّ الصلاه علی المیّت المسلم فرض علی الکفایه، ذکراً کان المیّت أو انثی، حرّاً کان أو عبداً، صغیراً أو کبیراً.

و المولود إن خرج حیّاً أو حصل منه ما یدلّ علی حیاته من بکاء أو تحریک عضو أو طرف، أو غیر ذلک، فإنّه یلزم فیه ما یلزم فی البالغ، و أنّه یصلّی علیه.

قال ابن المنذر: «أجمع أهل العلم علی أنّ الطفل إذا عرفت حیاته و استهلّ (۶)

۱- (۱) غنائم الأیّام ۳:۴۸۲.

۲- (۲) تذکره الفقهاء ۲:۷۲.

۳- (۳) ذکری الشیعه ۱:۴۳۳.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۲:۷۸۳، الباب ۷ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱ و ۳.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۲:۷۸۳، الباب ۷ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱ و ۳.

۶- (۶) استهلال الصبی: أن یرفع صوته بالبکاء عند ولادته.

یصلّی علیه. کما فی المغنی(۱) و غیره(۲). و قال سعید بن جبیر: إنّه لا یصلّی علیه حتّی یبلغ»(۳).

و استدلّوا بما رواه جابر عن النبیّ صلی الله علیه و آله أنّه قال: «الطفل لا یصلّی علیه و لا یرث و لا یورّث حتّی یستهل»(۴).

و روی ابن ماجه فی سننه أیضاً عن جابر بن عبد اللّه، أنّه قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «إذا استهلّ الصبیّ صلّی علیه و ورث»(۵).

قال الترمذی: «هذا حدیث قد اضطرب الناس فیه، فرواه بعضهم عن أبی الزبیر، عن جابر، عن النبیّ صلی الله علیه و آله مرفوعاً، و روی أشعث بن سوار و غیر واحد عن أبی الزبیر عن جابر موقوفاً... و کان هذا - أی الموقوف - أصحّ من الحدیث المرفوع»(۶).

و قال فی المجموع: «إسناده ضعیف»(۷).

و أمّا لو استهلّ بعد خروج بعضه، ثمّ مات قبل تمام انفصاله، فإن کان خرج أکثره فإنّه یصلّی علیه عند الحنفیّه(۸) ، و یصلّی علیه أیضاً عند الشافعیّه

۱- (۱) المغنی ۳۹۷:۲، الشرح الکبیر ۳۳۷:۲.

۲- (۲) بدائع الصنائع ۲۸:۲، ردّ المحتار ۲۲۷:۲، حاشیه الخرشی ۳۱۹:۲، بدایه المجتهد ۲۴۷:۱، عقد الجواهر الثمینه ۲۶۲:۱، بلغه السالک ۳۵۵:۱، المهذّب ۱۳۴:۱، العزیز ۴۱۹:۲.

۳- (۳) البیان فی مذهب الشافعی ۷۷:۳.

۴- (۴) سنن الترمذی ۳۵۰:۳، کتاب الجنائز، الباب ۴۳، ح ۱۰۳۳.

۵- (۵) سنن ابن ماجه ۲۳۵:۲ کتاب الجنائز، الباب ۲۶، ح ۱۵۰۸.

۶- (۶) سنن الترمذی ۳۵۱:۳، ذیل ح ۱۰۳۳.

۷- (۷) المجموع شرح المهذّب ۲۱۰:۵.

۸- (۸) البحر الرائق ۳۳۰:۲، ردّ المحتار ۲۲۷:۲، أحکام الصغار: ۲۴.

إن تحرّك حركه تدلّ على الحياه ثمّ مات(۱).

و لا أثر للاستهلال و عدمه فی غسل المیّت و الصلاه علیه عند الحنابله؛ إذ یوجبون غسل السقط و الصلاه علیه إذا انزل لأربعه أشهر، سواء استهلّ أم لا.

جاء فی المغنی لابن قدامه: السقط إن لم یستهلّ، قال أحمد: إذا أتی له أربعه أشهر غُسِّل و صُلّی علیه؛... لما روی المغیره: أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله قال: «السقط یصلّی علیه»، و یدعی لوالدیه بالمغفره و الرحمه(۲) ،(۳).

و فی سنن الترمذی: قال بعض أصحاب النبیّ صلی الله علیه و آله أنّه «یصلّی علی الطفل و إن لم یستهلّ بعد أن یعلم أنّه خلق، و هو قول أحمد و إسحاق»(۴).

و أمّا إن خرج میّتاً و لم یستهلّ فلا یصلّی علیه عند المالکیه، قال ابن شاس:

«لا یصلّی علی السقط الذی لم یستهلّ صارخاً، و لا دلّت أماره علی حیاته»(۵).

و به قال أبو حنیفه.

و فی البدائع: «اتّفقت الروایات علی أنّه لا یصلّی علی من ولد میّتاً»(۶).

و فی أحکام الصغار: «السقط لا یصلّی علیه بالاتّفاق»(۷).

۱- (۱) المجموع شرح المهذّب ۵:۲۱۰، البیان فی مذهب الشافعی ۳:۷۷، حلیه العلماء ۲:۳۵۶.

۲- (۲) سنن أبی داود ۳:۳۴۰، ح ۳۱۸۰.

۳- (۳) المغنی لابن قدامه ۲:۳۹۷، الشرح الکبیر ۲:۳۳۷، الإنصاف ۲:۴۷۹.

۴- (۴) سنن الترمذی ۳:۳۵۰، کتاب الجنائز، الباب ۴۲، ح ۱۰۳۲.

۵- (۵) عقد الجواهر الثمینه ۱:۲۶۲.

۶- (۶) بدائع الصنائع ۲:۲۸.

۷- (۷) أحکام الصغار: ۲۵.

و قال الشافعی: إن خرج المولود میّتاً و لا یتیقّن حیاته باستهلال و غیره فینظر: إن کان الجنین لم یبلغ حدّاً ینفخ فیه الروح و هو أربعه أشهر لم یصلِّ علیه بلا خلاف، و إن بلغ أربعه أشهر فصاعداً یصلّی علیه فی القدیم، و لم یصلّ علیه فی الجدید(۱).

کیفیّه الدعاء فی الصلاه علی الطفل عندهم

إن کان المیّت صغیراً فعن أبی حنیفه، ینبغی أن یقول: اللّهمّ اجعله لنا فرطاً، و اجعله لنا أجراً و ذخراً، اللّهمّ اجعله لنا شافعاً و مشفّعاً.

و قال الشوکانی: إذا کان المیّت طفلاً استحبّ أن یقول: اللّهمّ اجعله لنا سلفاً و فرطاً و أجراً(۲) ، و صرّح الحنابله بأنّه: إن کان صغیراً... قال: اللّهمّ اجعله ذخراً لوالدیه(۳).

و فی البیان: «اللّهمّ اجعله فرطاً و ذخراً و أجراً، و یدعو لأبویه، فیقول اللّهمّ اجعله لهما سلفاً و ذخراً و فرطاً و غبطه و اعتباراً»(۴).

نقول: اتّفقت المذاهب الأربعه فی الدعاء للصغیر بهذه الصیغه، و اتّفقوا أیضاً فی أنّ هذا کلّه إذا کان یحسن ذلک، فإن کان لا یحسن یأتی بأیّ دعاء شاء.

۱- (۱) روضه الطالبین ۲:۴۰، المجموع شرح المهذّب ۵:۲۱۰، العزیز ۲:۴۲۰، البیان فی مذهب الشافعی ۳:۷۸.

۲- (۲) نیل الأوطار من أحادیث سیّد الأخیار ۴:۶۴.

۳- (۳) المغنی و الشرح الکبیر ۲:۳۴۸ و ۳۷۲.

۴- (۴) البیان فی مذهب الشافعی ۳:۷۰.

المطلب الخامس: كيفيّه الاستئذان فى تجهيز الميّت إذا كان الولىّ صغيراً

اشاره

إذا كان أهل طبقه كلّهم صغاراً، فهل يسقط الاستئذان أو ينتقل إلى مرتبه متأخّره. و بيانه يحتاج إلى تمهيد مقدّمه، و هى: أنّ الأعمال المتعلّقه بتجهيز الميّت، من التوجيه إلى القبله، و التغسيل و التكفين و التدفين و... كلّ هذه الاُمور واجب كفايه على عامّه المكلّفين بلا خلاف كما فى الغنيه(۱) ، بل بإجماع العلماء كما فى التذكره(۲) ، و على مذهب أهل العلم كما فى المعتبر(۳). و خلاف صاحب الحدائق(۴) فى ذلك لا يلتفت إليه.

و لكن أولى الناس بالميّت فى جميع ذلك من هو أولى به بميراثه، كما فى النهايه(۵) و المبسوط (۶) و المهذّب(۷) و الوسيله(۸) و غيرها(۹).

و فى جامع المقاصد: أنّه إجماعىّ (۱۰) و كذا فى الخلاف(۱۱) ، و ظاهر المنتهى

۱- (۱) غنيه النزوع: ۱۰۱.

۲- (۲) تذكره الفقهاء ۱:۳۴۵.

۳- (۳) المعتبر ۱:۲۶۴.

۴- (۴) الحدائق الناضره ۳:۳۷۷.

۵- (۵) النهايه: ۱۴۲.

۶- (۶) المبسوط ۱:۱۷۴.

۷- (۷) المهذّب ۱:۱۷۴.

۸- (۸) الوسيله: ۶۳ و ۱۱۹.

۹- (۹) قواعد الأحكام ۱:۲۲۳، اللمعه الدمشقيّه: ۶.

۱۰- (۱۰) جامع المقاصد ۱:۳۵۹.

۱۱- (۱۱) الخلاف ۱:۷۱۹، مسأله ۵۳۵.

الإجماع على أنّ أولى الناس بالصلاه على الميّت أولاهم به أو من قدّمه الولىّ (۱) ، و فى كشف اللثام نسبه إلى المشهور(۲).

إلى غير ذلك من كلمات الأصحاب التى يحصل للفقيه من ملاحظتها القطع بذلك.

و كذلك هو مقتضى الأخبار المستفيضه(۳) المنجبره بالشهره و الإجماع المحكى، و المعتضده بظاهر قوله تعالى: «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ»۴.

و المتحصّل من تلك الأدلّه: أنّ مباشره الأولياء بهذه الأنفال حقّ لهم، و أنّه يعتبر فى جواز إتيان الغير لها إذنهم فى ذلك.

و بتعبير آخر: أنّ التكليف بتلك الأفعال واجب كفائى يشترك فيه الجميع(۴) ، غايه الأمر كما روعى فيها حال الميّت من حيث الصلاه عليه و كفنه

۱- (۱) منتهى المطلب ۳۰۶:۷.

۲- (۲) كشف اللثام ۳۱۷:۲.

۳- (۳) وسائل الشيعه ۷۱۸:۲، الباب ۲۶ من أبواب غسل الميّت، و ص ۸۰۱، الباب ۲۳.

۴- (۵) لا يخفى أنّ الجمع بينهما مشكل جدّاً، فإذا قلنا بأنّ تلك الأفعال واجبه على الكفايه فمعناه سقوط التكليف عن الآخرين بفعل أحد المكلّفين، و أيضاً لا يحتاج فى السقوط عن الآخرين اطّلاعهم أو إذنهم على فعل الغير، و إذا قلنا بأنّ أولى الناس بالميّت ميراثاً أولى بتلك الأفعال، فلا يناسب كونه واجباً كفائيّاً، بل ينحصر الوجوب بالطبقه الأُولى من الإرث، و مع عدمها بالثانيه و الثالثه، و مع الانحصار ما هو الدليل على أنّ الغير يجوز أن يأتى بها بإذنهم، فإنّه من المعلوم عدم إتيان الغير نيابه عنهم، و أمّا مجرّد كون ذلك حقّاً لهم فلا يدلّ عليه دليل. و بالجمله، لا بأس بأن يقال: إنّ هذا الحقّ ليس حقّاً شرعيّاً واقعيّاً حتّى ينافى كونه واجباً كفائيّاً، بل عنوان تكريمى احترامى بمعنى أنّ الشارع - لو استفدنا من الروايات بحقّ - من باب الاحترام و الإكرام جعل لها حقّاً. و نتيجه ذلك أنّه لو قلنا إنّ ذلك حقّ واقعى، فلا يصحّ صدوره من الغير بدون إذنهم، و لو قلنا بأنّ هذا حقّ من باب الاحترام، فيصحّ الصدور من الغير بدون إذنهم. و كيف كان، فالمسأله ليست واضحه، و الظاهر عدم نصّ على ثبوت هذا الحقّ، و عليه فلا تصل النوبه إلى المطلب المذكور بعد هذه المقدّمه، و لا فرق بين إيقاعها جماعه و غيرها. (م ج ف).

و دفنه، كـذلك روعى حال الوليّ و الوارث، فجعل الحقّ له فى المباشـره لتلك الاُمور أو الاستئـذان منه؛ لأنّه كالتسـليه و التعزيه له؛ إذ لا يناسبه مزاحمه الغير إيّاه فى الصلاه على أبيه أو امّه مثلاً، أو تغسيله، أو نحو ذلك.

ثمّ إنّ طبقـات الأوليـاء و مراتبهـا بترتيب الإـرث، فـالطبقه الاُولى - و هم الأبوان و الأولاد - مقـدّمون على الثانيه، و هم الإخوه و الأجداد، و الثانيه مقدّمه على الثالثه، و هم الأعمام و الأخوال، و فى كلّ طبقه الذكور مقدّمون على الإناث.

و الحاصل: أنّه يجب على غير الوليّ الاستئذان منه.

و بعد بيان هذه المقدّمه نقول:

إذا كان أهل طبقه كلّهم صـغاراً فلا يسـتحقّوا الولايه جزماً؛ لقصورهم عن الولايه عن أنفسهم، فكيف يجعلهم الشارع أولياء فيما يتعلّق بالغير؟! مضافاً إلى انصراف الأدلّه عنهم.

و حينئذ فهل تسقط الولايه رأساً، أو تنتقل إلى الطبقه المتأخّره، أو إلى الإناث، أو إلى الحاكم، أو إلى الوصىّ؟ وجوهٌ:

الأوّل: أنّها تسقط رأساً.

كما يستفاد ذلك من كلام بعضهم فى صوره غيبه الوليّ أو امتناعه من الإذن.

قـال فى الـذكرى: «و مهمـا امتنع الوليّ من الصـلاه و الإـذن فالأقرب جواز الجماعه؛ لإطباق الناس على صـلاه الجنازه جماعه من عهد النبىّ صلى الله عليه و آله إلى الآن، و هو يدلّ على شدّه الاهتمام، فلا يزول هذا المهمّ

بترک إذنه»(۱).

و فی کشف اللثام: «و لو غاب الولیّ جاز للحاضرین الصلاه بجماعه، و کذا لو امتنع من الإذن و لم یصلّ أو لم یصلح للإمامه»(۲).

و فی الجواهر: «هل تنتقل حینئذ الولایه إلی غیره من الأرحام أو إلی حاکم الشرع، و مع عدمه فإلی المسلمین، أو أنّها تسقط؛ للأصل مع عدم ثبوت المستند؟ وجوه. و نحوه لو کان غائباً أو طفلاً أو مجنوناً حتّی فی احتمال السقوط»، ثمّ قوّی احتمال السقوط، و علّله بقوله: «لأنّ الولایه هنا لیست من قبیل الحقوق المالیّه حتّی یلاحظ فیه الترتیب المذکور، سیّما مع عدم إشاره فی شیء من الأخبار. و یؤیّده السیره العظیمه فی سائر الأمصار علی عدم الالتزام فی شیء من ذلک»(۳).

و جاء فی التنقیح أنّ الصلاه علی المیّت و تغسیله و تکفینه و دفنه من الاُمور الحسبیّه التی لا حاجه إلی إذن الحاکم؛ لأنّ مقتضی إطلاق أدلّه وجوبها أنّها امور واجبه علی کلّ واحد من المکلّفین، أذن فیها الحاکم أم لم یأذن فیها.

ثمّ قال: «و علی تقدیر عدم کونها مطلقه فمقتضی البراءه عدم اشتراطها بالإذن، و ذلک للعلم بتوجّه التکلیف بتلک إلی المکلّفین، و یشکّ فی أنّها مقیّده بقید - و هو إذن الحاکم - و یعتبر فیها الاستئذان من الحاکم، أو أنّ وجوبها غیر مقیّد بذلک، و الأصل البراءه عن هذا الاشتراط و القید»(۴).

۱- (۱) ذکری الشیعه ۴۲۲:۱.

۲- (۲) کشف اللثام ۳۲۱:۲.

۳- (۳) جواهر الکلام ۴۵:۴، و ج ۲۰:۱۲.

۴- (۴) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۲۹۹:۸.

الوجه الثانی: أنّه تنتقل الولایه إلی الإناث لو کانت موجوده فی تلک المرتبه.

قال فی الذکری: «لو کان الذکر صغیراً و الأُنثی کامله فالأقرب أنّ الولایه لها؛ لأنّه لنقصه کالمعدوم»(۱) ، و نفی عنه البعد فی جامع المقاصد، و قرّبه فی کشف اللثام(۲).

و فی مفتاح الکرامه: «إنّ المراد بالولیّ للمیّت و الأولی بالمیّت هو الأولی بالمیراث، کما یعلم ذلک من مطاوی کلام بعضهم(۳). و کذلک هو صریح کلمات جماعه اخری(۴) ، فیشمل ما إذا کان الأولی انثی، کما ذهب إلیه بعضهم، بل فی التحریر(۵): للمرأه أن تؤمّ بمثلها»(۶).

و جاء فی العروه: «إذا لم یکن فی طبقهٍ ذکورٌ فالولایه للإناث»(۷).

أدلّه أولویّه الإناث بتجهیز المیّت

و استدلّ لولایه الإناث علی تجهیز المیّت فی صوره فقد الذکور البالغین بأُمور:

۱- (۱) ذکری الشیعه ۴۲۲:۱.

۲- (۲) کشف اللثام ۳۱۹:۲.

۳- (۳) المبسوط ۱۸۳:۱، الخلاف ۷۲۰:۱، السرائر ۳۵۸:۱.

۴- (۴) الوسیله: ۱۱۹، المعتبر ۳۴۵:۲، شرائع الإسلام ۱۰۵:۱، مختلف الشیعه ۳۰۳:۲، نهایه الإحکام ۲۵۵:۲، تحریر الأحکام ۱۲۶:۱، الدروس الشرعیّه ۱۱۲:۱، جامع المقاصد ۴۰۸:۱، مسالک الأفهام ۲۶۲:۱، مدارک الأحکام ۱۵۵:۴، کفایه الأحکام ۱۱۱:۱.

۵- (۵) تحریر الأحکام ۱۲۷:۱.

۶- (۶) مفتاح الکرامه ۱۱۴:۴-۱۱۵.

۷- (۷) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲۶:۲.

الأوّل: أنّهنّ أولى بالميراث، فمقتضى القاعده أنّ الإناث أولى بتجهيز الميّت، فإمّا أن يباشرن بأنفسهنّ لتلك الأعمال، أو يأذن للغير.

الثانى: أنّه مقتضى ظاهر الآيه، أى «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ»۱.

الثالث: صحيح زراره عن أبى جعفر عليه السلام قال: قلت: المرأه تؤمّ النساء؟ قال:

«لا، إلّا على الميّت إذا لم يكن أحد أولى منها»(۱).

الرابع: أنّ الذكور لقصورهم كالمعدومين، فيكون الحال كما لو لم يكن فى الطبقه إلّا الإناث.

و لكن مع ذلك كلّه قال الشيخ فى المصباح: «و أولى الناس بالصلاه على الميّت أولاهم بميراثه من الذكور»(۲) ، فقيّد ذلك بالرجال، و كذلك فى الجامع للشرائع(۳).

و فى المقنعه: «و أولى الناس بالصلاه على الميّت من أهل بيته أولاهم به من الرجال، و له التقدّم فى الصلاه عليه بنفسه، و له تقديم غيره»(۴).

و يشعر بذلك ظاهر النهايه أيضاً، حيث قال: «و إذا حضر القوم للصلاه عليه فليتقدّم أولى الناس به، أو من يأمره الولىّ بذلك»(۵). و كذا

۱- (۲) وسائل الشيعه ۲:۸۰۳، الباب ۲۵ من أبواب صلاه الجنازه، ح ۱.

۲- (۳) مصباح المتهجّد: ۵۲۴.

۳- (۴) الجامع للشرائع: ۱۲۰.

۴- (۵) المقنعه: ۲۳۲.

۵- (۶) النهايه: ۱۴۳.

ما فی المراسم(۱).

الوجه الثالث: أنّه تنتقل الولایه إلی الطبقه المتأخّره؛ لأنّ وجود الأقرب إلی المیّت بعد فرض عدم أهلیّته للولایه، لا یصلح للمانعیّه من استحقاق القریب لهذا الحقّ فهو أولی بالتولیه ممّن عداه من الأجانب، فتعمّه الأدلّه، کما فی مصباح الفقیه(۲). و قوّاه فی العروه(۳).

الوجه الرابع: أنّ الولایه ثابته للصغیر؛ لعموم آیه اولی الأرحام، و أنّه أولی بالإرث، فیکون أولی بالتجهیز، و حیث إنّه قاصر أو غائبٌ یرجع إلی ولیّه، من الولیّ أو الحاکم، و الأقرب هو الأخیر.

و اورد علیه بانصراف الأدلّه عن الصبیّ، و أنّ العاجز عن تولّی اموره کیف یجعل ولیّاً لأُمور غیره؟! فلا یصحّ القول بولایته، و یتولّاه ولیّه من الحاکم أو الوصیّ؛ لأنّ ذلک متوقّف علی ثبوت الولایه للقاصر. و مع انصراف الدلیل عنه لا ولایه له حتّی تصل النوبه إلی ولایه الوصیّ و الحاکم علیه.

مضافاً إلی أنّه یمکن أن یقال: إنّ حقّ الولایه من الحقوق المتقوّمه بنفس صاحب الحقّ، فیتعذّر استیفاؤه بولایه الغیر(۴).

و أجاب عنه فی مصباح الهدی: بأنّ الانصراف ممنوع، و إطلاق الأدلّه تامّ.

و أیضاً کون الولایه من الحقوق المتقوّمه بنفس الولیّ، بحیث لا یمکن استیفاؤه بولایه الغیر ممنوع، فالأقوی الاستئذان من ولیّ الذکور، و الأحوط الرجوع

۱- (۱) المراسم: ۸۰.

۲- (۲) مصباح الفقیه ۵:۵۴.

۳- (۳) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲:۲۷.

۴- (۴) مصباح الفقیه ۵:۵۴.

إلی الإناث أیضاً(۱).

نقول: إنّ هذه هی الوجوه التی ذکرت فی المسأله، و لکن الاحتیاط الاستئذان من الحاکم؛ لاحتمال کون المورد من موارد الحسبه، و الأحوط منه الجمع بین إذن الحاکم و الوصیّ و المرتبه المتأخّره و الإناث؛ للعلم الإجمالی بوجود من یجب الاستئذان منه فی البین، مع عدم حجّه معتبره علی تعیّنه و عدم مرجّح لاحتمالات الباب بعضها علی بعض، فیجب الاحتیاط لا محاله، کما فی تعلیقه بعض الأعلام(۲) علی العروه، و اختاره فی مهذّب الأحکام(۳) و غیرها(۴).

قول بعض أهل السنّه فی المسأله

صرّح عدّه من فقهاء الحنفیّه: «بأنّ المراد بالولیّ فی باب صلاه المیّت الذکر المکلّف، فلا حقّ للصغیر و لا المعتوه».

قال ابن عابدین: قوله: «ثمّ الولیّ، أی ولیّ المیّت الذکر البالغ العاقل، فلا ولایه لامرأه و صبیّ و معتوه»(۵).

و فی البدائع: «لا حقّ للنساء و الصغار و المجانین فی التقدیم؛ لانعدام ولایه التقدّم»(۶).

و فی أحکام الصغار: «لا حقّ للنساء و الصبیان و المجانین فی الصلاه

۱- (۱) مصباح الهدی ۴۰۴:۵.

۲- (۲) و هو المحقّق الشیخ ضیاء الدین العراقی. العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲۶:۲.

۳- (۳) مهذّب الأحکام ۴۰۴:۳.

۴- (۴) ذکری الشیعه ۴۲۲:۱، کشف اللثام ۳۲۱:۲.

۵- (۵) ردّ المحتار ۲۲۰:۲.

۶- (۶) بدائع الصنائع ۵۹:۲.

على الميّت، و علّله فی شرح المختصر، فقال: «أمّا الصغار فلأنّه لا فرض علیهم، فلا معنی لتعلّق الولایه بهم، و أمّا النساء فلسن من أهل الولایه لهذه الصّلاه، فلا یعتدّ بهنّ فیها»(۱).

المطلب السادس: حکم صلاه الصبیّ المیّز علی المیّت

اشاره

صلاه الصبیّ المیّز علی المیّت

صرّح جمع من الأصحاب - رضوان اللّه تعالی علیهم - بأنّه یصحّ أن یصلّی الصبیّ المیّز علی المیّت.

قال الشیخ فی المبسوط: الحرّ أولی من المملوک فی الصلاه علی المیّت، و کذلک الذکر أولی من الأُنثی إذا کان ممّن یعقل الصلاه»(۲) ، و تبعه ابن إدریس(۳). و ظاهره صحّه صلاه الصبیّ المیّز.

و فی کشف الغطاء: «و تصحّ من المیّز و إن لم یکن مکلّفاً علی الأقوی»(۴) ، و کذا فی العروه(۵) و المستمسک(۶) و التنقیح(۷).

و فی تحریر الوسیله: «و لا یعتبر فیه البلوغ علی الأقوی، فتصحّ صلاه الصبیّ المیّز»(۸) ، و به قال بعض آخر من أعلام العصر(۹).

۱- (۱) أحکام الصغار: ۲۱.

۲- (۲) المبسوط ۱:۱۸۴.

۳- (۳) السرائر ۱:۳۵۸.

۴- (۴) کشف الغطاء ۲:۲۸۰.

۵- (۵) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲:۸۹.

۶- (۶) مستمسک العروه الوثقی ۴:۲۱۷.

۷- (۷) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۹:۱۹۴.

۸- (۸) تحریر الوسیله ۱:۷۸.

۹- (۹) مهذّب الأحکام ۴:۱۰۵، العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۱:۲۸۱.

نقول: الظاهر أنّه لا إشكال فی صحّه صلاه الصبیّ الممیّز علی المیّت علی القول بشرعیّه عباداته، کما هو الأقوی، و تقدّم البحث عنه(۱).

و لکن وقع الخلاف فی أنّه هل تجزی صلاته عن البالغین - بحیث یسقط الفرض بصلاته عنهم - أم لا؟ فیه قولان:

الأوّل: الإجزاء، کما یشعر بذلک ما تقدّم من کلام الشیخ فی المبسوط (۲)، قال فی الذکری: «و هو یشعر بأنّ التمیّز کاف فی الإمامه»(۳). و کذا فی الحدائق(۴)، و أفتی الشیخ بالإجزاء فی جماعه الیومیّه.

جاء فی المبسوط: «المراهق إذا کان عاقلاً ممیّزاً یصلّی صلاه صحیحه جاز أن یکون إماماً»(۵).

و فی الخلاف: «یجوز للمراهق الممیّز العاقل أن یکون إماماً فی الفرائض و النوافل التی یجوز فیها صلاه الجماعه».

ثمّ قال: «دلیلنا: إجماع الفرقه، فإنّهم لا یختلفون فی أنّ من هذه صفته تلزمه الصلاه»(۶).

فإذا جاز أن یکون الممیّز إماماً فی صلاه الجنازه و غیرها جاز أن تکون صلاته مجزئه عن المکلّفین بطریق أولی.

و أفتی السیّد الیزدی فی العروه فی مسأله تغسیل الصبیّ میّتاً: بأنّه «لا یبعد

۱- (۱) راجع الفصل الثانی فی هذا الباب.

۲- (۲) المبسوط ۱:۱۸۴.

۳- (۳) ذکری الشیعه ۱:۴۲۱.

۴- (۴) الحدائق الناضره ۱۰:۳۹۸.

۵- (۵) المبسوط ۱:۱۵۴.

۶- (۶) الخلاف ۱:۵۵۳، مسأله ۲۹۵.

کفایته مع العلم بإتیانه علی الوجه الصحیح»(۱). أی کفایه تغسیل الصبیّ المیّز إلّا أنّه استشکل فی المقام فی إجزائه عن البالغین(۲).

و فی المستمسک: «عبادات الصبیّ شرعیّه کعبادات غیره، و لأجل ذلک کان الأقرب إجزاءها عن المکلّفین»(۳).

و به قال بعض الأعلام فی تعلیقاتهم علی العروه(۴) ، کما هو الظاهر من المهذّب أیضاً(۵).

و نقول: الظاهر أنّ الحکم عندهم مبنی علی القول بشرعیّه عبادات الصبیّ، و لکن فی کفایه فعل الصبیّ المیّز عن الغیر حتّی علی القول بشرعیّه عباداته إشکال، سنوضحه فی بیان أدلّه القول الثانی فی المسأله.

القول الثانی: عدم الإجزاء، و هو ظاهر جماعه اخری من الأصحاب، فهم یرون عدم إجزاء صلاه الصبیّ المیّز علی الجنازه عن البالغین، و هو الأحوط.

قال فی التذکره: «أمّا الصبیّ فلا یسقط الفرض بصلاته و إن کان ممیّزاً مراهقاً»(۶).

و کلام الشهیدین الأوّل و الثانی فی الذکری (۷) و الروض(۸) مشعر بذلک،

۱- (۱) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۹:۲ و ۸۹.

۲- (۲) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۹:۲ و ۸۹.

۳- (۳) مستمسک العروه الوثقی ۲۱۷:۴.

۴- (۴) و هو السیّد الگلپایگانی، و السیّد الخوانساری و غیرهما، العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۸۹:۲.

۵- (۵) مهذّب الأحکام ۱۰۶:۴.

۶- (۶) تذکره الفقهاء ۴۶:۲.

۷- (۷) ذکری الشیعه ۴۲۲:۱.

۸- (۸) روض الجنان ۸۲۹:۲.

و كذا فى كشف اللثام(۱) ، و هو ظاهر المستند(۲).

و صرّح فى كشف الغطاء: بأنّه «لا يسقط بفعله - أى الصبىّ المميّز - التكليف الظاهرى عن المكلّفين»(۳).

و استشكل فى العروه(۴) و كذا فى بعض التعليقات عليها(۵) ، و اختاره السيّد الخوئى(۶). و الشيخ الفاضل اللنكرانى(۷).

و فى تحرير الوسيله: «فى إجزائها عن المكلّفين البالغين تأمّل»(۸).

أدلّه هذا الحكم

و يمكن أن يستدلّ للحكم المذكور بوجوه:

الأوّل: قال فى المستند: «المذكور فى الأخبار أنّه يصلّى الأولى بالميّت أو الولىّ، أو يأمر من يحبّ، و ظاهرٌ أنّ الصغير و المجنون لا يصلحان لتعلّق هذا الحكم، فهما خارجان من الأخبار... فهما و إن كانا أولى بالميّت - و لذا يقدّمان فى الإرث - و لكن لا يصلحان للحكم»(۹).

و فى المهذّب: أنّه يحتمل انصراف الأدلّه عن صلاه الصبىّ المميّز(۱۰).

۱- (۱) كشف اللثام ۳۱۹:۲.

۲- (۲) مستند الشيعه ۲۹۲:۶ و ۲۹۳.

۳- (۳) كشف الغطاء ۲۸۰:۲

۴- (۴) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۸۹:۲.

۵- (۵) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۸۹:۲.

۶- (۶) موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۱۹۴:۹.

۷- (۷) العروه الوثقى مع تعليقات الفاضل اللنكرانى ۲۸۱:۱.

۸- (۸) تحرير الوسيله ۷۸:۱، مسأله ۲.

۹- (۹) مستند الشيعه ۲۹۲:۲-۲۹۳.

۱۰- (۱۰) مهذب الأحكام ۱۰۵:۴-۱۰۶.

و فیه: أنّه سیأتی(۱) فی البحث عن مشروعیّه عبادات الصبیّ أنّ إطلاقات الأدلّه و عمومها تشمل الصبیّ، إلّا أنّ حدیث الرفع یرفع الإلزام عنه، و تبقی مطلوبیّه الحکم للصبیّ، فیمکن أن نحکم باستحبابه له بنفس تلک الأدلّه.

الثانی: ما صرّح به المحقّق العراقی - فی مسأله تغسیل الصبیّ میّتاً - من أنّ «فی کفایه الصبیّ الممیّز عن فعل الغیر - حتّی علی الشرعیّه(۲) علی الوجه المختار من مبنی الأمر بالأمر - کمالُ إشکال؛ للشکّ فی وفائه بالغرض المأمور بتحصیله البالغون کفایه»(۳).

الثالث: قال السیّد الخوئی: «إنّ ما دلّ علی مشروعیّه عبادات الصبیّ لا یدلّ علی کونها مجزئه عن المکلّفین، بل مقتضی إطلاق الدلیل، وجوبها علیهم أتی بها الصبیّ أم لم یأت بها، و علی تقدیر عدم الإطلاق فی البین فمقتضی قاعده الاشتغال عدم جواز الاکتفاء بعمل الصبیّ»(۴).

نقول: علی فرض القول بشرعیّه عبادات الصبیّ - بحیث یصدق علی إتیانه الإطاعه و الامتثال - فیمکن أن یدّعی أنّه یحصل بفعله الغرض، و یرفع موضوع الوجوب عن البالغین؛ لأنّ الوجوب کفائی، و بعد الامتثال لا یبقی

۱- (۱) راجع الفصل الأوّل من الباب التاسع.

۲- (۲) لا یخفی أنّه بناء علی الشرعیّه لا مجال للترديد فی الوفاء بالغرض، فإنّ معناها أنّ إتیان الصبیّ کإتیان البالغ، و إلّا فلا معنی لشرعیّتها له، فبین الشرعیّه و الإجزاء ملازمه، و الظاهر أنّ أدلّه الواجب الکفائی لیست مطلقه من جهه إتیان الصبیّ و عدمه حتّی یتمسّک بالإطلاق. و علی فرض الإطلاق فأدلّه المشروعیّه توسّع دائره المکلّفین، بمعنی أنّها تدلّ علی کفایه مجرّد صدور الفعل من أیّ شخص کان، بالغاً أو صبیّاً ممیّزاً. نعم، لا اعتبار بعمل غیر الممیّز کما هو واضح. (م ج ف).

۳- (۳) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۹:۲، حاشیه العراقی.

۴- (۴) موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۱۹۵:۹.

له موضوع.

جاء فی مصباح الفقیه فی مبحث تغسیل المیّت: «إنّ دلالتها - أی الأخبار - علی الوجوب الکفائی لیس إلّا من حیث ظهورها فی وجوب الفعل و عدم تعیّنه علی شخص خاصّ، فإنّ مقتضاه وجوب خروج جمیع المکلّفین من عهدته ما لم یوجد فی الخارج، فإذا وجد بفعل بعض المکلّفین - بل و لو بفعل غیر المکلّف - ارتفع التکلیف عن الکلّ، و هذا هو معنی الواجب الکفائی مطلقاً، فیفهم من هذه الأخبار - و لو بضمیمه فتوی الأصحاب و إجماعهم - کون سائر أحکام المیّت من هذا القبیل»(۱). و به قال الشیخ الأعظم(۲).

و قال السیّد الفیروزآبادی فی تعلیقته علی العروه: «إنّه بناء علی صحّه عمل المیّز من غیر البالغ و کون المطلوب طبیعه العمل - کما هو الأقوی - یکفی صدوره عن الصبیّ المیّز، فیسقط خطاب الوجوب بحصول المطلوب و إن لم یتحقّق الامتثال ممّن کان طرفاً لخطاب الإیجاب»(۳).

و لکن مع ذلک کلّه فالإنصاف أنّه بعد إتیان الصبیّ الصلاه علی الجنازه إجزاؤه عن البالغین مشکوک، فالأحوط أن نقول بعدم کفایه فعل الصبیّ عن البالغین حتّی علی القول بشرعیّه عباداته، و اللّه العالم بحکمه.

سقوط الواجب الکفائی بفعل الصبیّ عند أهل السنّه

قد تقدّم أنّ الصلاه علی المیّت فرضٌ علی الکفایه، فإذا صلّی الصبیّ المیّز

۱- (۱) مصباح الفقیه ۴۲:۵.

۲- (۲) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الطهاره ۱۷۱:۵ و ۱۷۳ و ما بعدها.

۳- (۳) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲۴:۲.

على الجنازه، هل تسقط عن المكلّفين أم لا؟

نذكر فيما يلى أقوال الفقهاء فى هذه المسأله موجزاً.

أوّلاً: مذهب الحنفيّه

جاء فى أحكام الصغار: «الصبىّ إذا أمّ فى صلاه الجنازه ينبغى أن لا يجوز، و هو الظاهر؛ لأنّها من فروض الكفايه، و هو ليس من أهل أداء الفرض»(۱).

و فى ردّ المحتار: «إنّها - أى صلاه الميّت - لا تسقط عن البالغين بفعله، أى الصبىّ؛ لأنّ صلاتهم لم تصحّ لفقد شرط الاقتداء، و هو بلوغ الإمام، و صلاته و إن صحّت لنفسه لا تقع فرضاً؛ لأنّه ليس من أهله، و عليه فلو صلّى وحده لا يسقط الفرض عنهم بفعله»(۲).

و قال فى موضع آخر: «و قد ذكر فى شرح التحرير أنّه لم يقف على هذا فى كتب المذهب، و إنّما ظاهر أصول المذهب عدم السقوط؛... لقولهم: إنّ الصبىّ ليس من أهل الوجوب»(۳).

ثمّ استشكل عليه بقوله: «و يشكل على ذلك ما مرّ من مسأله السلام و تصريحهم بجواز أذان الصبىّ المراهق بلا كراهه...، و تصريحهم بأنّه لو خطب صبىّ له منشور يوم الجمعه، و صلّى بالناس بالغ جاز... و كذا... أنّ الصبىّ إذا غسل الميّت جاز، أى يسقط به الوجوب، فسقوط الوجوب بصلاته على الميّت أولى؛ لأنّه دعا، و هو أقرب للإجابه من المكلّفين»(۴).

۱- (۱) أحكام الصغار: ۲۲.

۲- (۲) حاشيه ردّ المحتار ۲:۲۰۸.

۳- (۳) حاشيه ردّ المحتار ۲:۲۰۸.

۴- (۴) حاشيه ردّ المحتار ۱:۵۷۷.

ثانياً: مذهب الحنابله

و ظاهر كلامهم أنّه لا تسقط بفعل الصبيّ؛ لأنّه جاء فی منتهی الإرادات:

«و تسقط بمكلّف و لو انثی أو عبد»(۱).

و فی كشّاف القناع: «يسقط فرضها واحد، رجلًا كان أو امرأه أو خنثی؛ لأنّ الصلاه علی الميّت فرض تعلّق به، فسقط بالواحد كغسله و تكفينه و دفنه»(۲) ، فإنّه قيّد بالمكلّف أو بالرجل و المرأه، و ظاهرها عدم السقوط بفعل الصبيّ. و لكن قال المرداوی: «و قدّم المجد سقوط الفرض بفعل المميّز كغسله، و قدّمه فی مجمع البحرين»(۳).

و كذلك صرّح ابن قدامه بأنّه يجوز للصبيّ إذا كان عاقلاً أن يغسّل الميّت؛ «لأنّه يصحّ طهارته، فصحّ أن يطهّر غيره كالكبير»(۴).

ثالثاً: مذهب الشافعيّه

و جاء فی روضه الطالبين: «و المراد بالولیّ: القريب، فلا يقدّم غيره، إلّا أن يكون القريب انثی، و هناك ذكر أجنبی، فهو أولی حتّی يقدّم الصبيّ المراهق علی المرأه القريبه»(۵).

و كذا فی المجموع و زاد: بأنّ «الصبيان أولی من النساء»(۶). و به قال

۱- (۱) منتهی الإرادات ۱:۴۰۶.

۲- (۲) كشّاف القناع ۲:۱۲۹.

۳- (۳) الإنصاف ۲:۴۹۰.

۴- (۴) المغنی ۲:۴۰۰.

۵- (۵) روضه الطالبين ۲:۴۳.

۶- (۶) المجموع شرح المهذّب ۵:۱۷۴.

الرافعی(۱).

و قال النووی: «و أمّا الصبیان الممیّزون فمعلوم أنّه لا یتوجّه إلیهم هذا الفرض، و هل یسقط بصلاتهم؟ فیه وجهان... أصحّهما یسقط، قال البغوی:

و نصّ علیه الشافعی؛ لأنّه تصحّ إمامته فأشبه البالغ»(۲).

و لم نعثر فی الکتب الّتی بأیدینا علی نصّ لمذهب المالکیّه فی المسأله.

۱- (۱) العزیز شرح الوجیز ۴۲۸:۲.

۲- (۲) المجموع شرح المهذّب ۱۶۷:۵.

الباب التاسع: عبادات الصبیّ

اشاره

ص:۳۹۹

تمهید

لمّا كانت مسائل صلاه الصبیّ و صومه و حجّه و غیرها مبتنیةً علی مسأله شرعیّه عباداته عقدنا فی أوّل هذا الباب فصلاً للتحقیق فیها، و فیما بعده نذکر عباداته، و علیه یتضمّن هذا الباب الفصول التالیه:

الفصل الأوّل: مشروعیّه عبادات الصبیّ

الفصل الثانی: صلاه الصبیّ

الفصل الثالث: صوم الصبیّ

الفصل الرابع: زکاه أموال الصبیّ

الفصل الخامس: خمس أموال الصبیّ

الفصل السادس: حجّ الصبیّ

الفصل السابع: جهاد الصبیّ

الفصل الثامن: الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر من الصبیّ

الفصل التاسع: استحباب التسلیم علی الصبیّ

الفصل الأوّل: مشروعيّه عبادات الصبىّ

اشاره

و فيه مباحث

ص:۴۰۳

المبحث الأوّل: بيان ما هو المقصود من مشروعيّه عبادات الصبيّ

اتّفق الأصحاب على أنّ التكاليف الإلزاميّه من الوجوب و الحرمه لا تتوجّه إلى الصبيّ و إن كان مميّزاً؛ لاشتراط التكليف بالبلوغ، بل فى الجواهر: «لعلّه من ضروريّات المذهب أو الدين»(۱) ، و لكن وقع الخلاف فى أنّه هل تتوجّه إلى الصبيّ المميّز الأحكام غير الإلزاميّه أم لا؟

و فى الحقيقه وقع الخلاف فى أنّه هل تكون عبادات(۲) الصبيّ مشروعه أم لا؟

و المشروعيّه منسوبه لمشروع، و المشروع: ما سوّغه الشرع، و الشرع:

الطريق، و الشرعه و الشريعه: ما سنّ اللّه من الدين و أمر به، كالصوم و الصلاه و الحجّ و الزكاه و سائر أعمال البرّ، مشتقّ من شاطئ البحر، عن كراع، و منه قوله تعالى: «ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلى شَرِيعَهٍ مِنَ الْأَمْرِ»۳ ، و قوله تعالى: «لِكُلٍّ

۱- (۱) جواهر الكلام ۲۵۸:۱۱.

۲- (۲) العباده فى اللغه: بمعنى الطاعه و الخضوع. لسان العرب ۲۴۰:۴. أمّا فى اصطلاح الفقهاء فهى عباره عن وقوع الفعل بقصد الامتثال للسيّد المنعم. انظر: مدارك الأحكام ۳۱۰:۳، جواهر الكلام ۱۵۵:۹.

جَعَلْنا مِنْكَمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً»۱ قیل فی تفسیره: الشرعه: الدین، و المنهاج: الطریق.

و قیل: الشرعه و المنهاج: الطریق، و الطریق هنا الدّین، کما فی لسان العرب(۱) ، و قریب من هذا فی غیره(۲).

و المقصود من مشروعیّه عبادات الصبیّ مندوبیّتها فی حقّه، بحیث یصدق علی إتیانه بتلک العبادات الإطاعه و الامتثال للأوامر المولویّه الاستحبابیّه، فتتّصف بالصحّه، و یستحقّ الصبیّ علیها الأجر و الثواب، و تترتّب علیها آثار اخری کصحّه نیابته عن الغیر - مثلاً - و غیر ذلک، بخلاف ما إذا لم تکن مشروعه فی حقّه، فلو أتی بها بقصد الإطاعه و الامتثال للأوامر المولویّه تکون تشریعاً و افتراءً محرّماً عقلاً لا مولویّاً، کما أشار إلیه بعض الفقهاء(۳).

۱- (۲) لسان العرب ۴۲۲:۳.

۲- (۳) النهایه لابن الأثیر ۴۶۰:۲، الصحاح ۹۵۷:۲، القاموس المحیط ۴۵:۳، المصباح المنیر: ۳۱۰، مجمع البحرین ۹۴۳:۲.

۳- (۴) الحدائق الناضره ۵۳:۱۳، مفتاح الکرامه ۶۹:۲، القواعد الفقهیّه للبجنوردی ۱۰۹:۴، القواعد الفقهیّه للفاضل اللنکرانی: ۳۵۵.

المبحث الثانی: الأقوال فی المسأله و أدلّتها

اشاره

ذکر الأصحاب فی مشروعیّه عبادات الصبیّ أو عدمها أقوالاً أربعه:

الأوّل: مشروعیّه عبادات الصبیّ.

الثانی: عباداته تمرینیّه.

الثالث: عباداته صحیحه لا مشروعیّه فیها.

الرابع: التفصیل بین الواجبات و المستحبّات.

أمّا القول الأوّل: فقد ذهب الیه المشهور، و هو الحقّ.

قال الشیخ فی المبسوط: الصّبی «إذا نوی الصوم صحّ ذلک منه، و کان صوماً شرعیّاً»(۱).

و فی النهایه: «و یستحبّ أن یؤخذ الصبیان بالصیام إذا أطاقوه و بلغوا تسع سنین و إن لم یکن ذلک واجباً علیهم»(۲).

و فی التذکره: «و هل صلاته - أی صلاه الصبیّ - شرعیّه معتدٌّ بها؟ المشهور

۱- (۱) المبسوط ۱:۲۷۸.

۲- (۲) النهایه: ۱۴۹.

ذلک»(۱) ، و قال فی باب الصوم: «و لا خلاف بین العلماء فی مشروعیّه ذلک - إلی أن قال -: و الأقرب أنّ صومه صحیح شرعی، و نیّته صحیحه، و ینوی الندب؛ لأنّه الوجه الّذی یقع علیه فعله»(۲) ، و کذا فی التحریر(۳) و المنتهی(۴).

و قال المحقّق: «نیّه الصبیّ المیّز صحیحه، و صومه شرعیّ»(۵) و کذا فی النافع(۶) ، و به قال الشهید(۷) و السیّد صاحب المدارک(۸) و المحقّق القمّیّ (۹)

و الفاضل الخراسانی.

و فی الحدائق: «المشهور بین الأصحاب - رضوان اللّه علیهم - أنّ نیّه الصبیّ المیّز صحیحه، و صومه شرعی، و کذا جمله عباداته شرعیّه»(۱۰) ، و هو الظاهر من مفتاح الکرامه(۱۱).

و قال فی العروه: «یصحّ الصوم و سائر العبادات من الصبیّ المیّز علی الأقوی من شرعیّه عباداته، و یستحبّ تمرینه علیها»(۱۲) ، و به قال کثیر من الفقهاء المعاصرین(۱۳).

۱- (۱) تذکره الفقهاء ۳۳۱:۲.

۲- (۲) نفس المصدر ۱۰۱:۶.

۳- (۳) تحریر الأحکام ۴۸۵:۱.

۴- (۴) منتهی المطلب ۵۱:۹.

۵- (۵) شرائع الاسلام ۱۸۸:۱.

۶- (۶) المختصر النافع: ۱۳۳.

۷- (۷) اللمعه الدمشقیّه: ۲۶، ذکری الشیعه ۱۱۷:۲، الدروس الشرعیّه ۲۶۸:۱.

۸- (۸) مدارک الاحکام ۴۲:۶.

۹- (۹) غنائم الأیّام ۲۸۵:۵.

۱۰- (۱۰) الحدائق الناضره ۵۳:۱۳.

۱۱- (۱۱) مفتاح الکرامه ۷۰:۲ و ۷۳.

۱۲- (۱۲) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۶۱۷:۳.

۱۳- (۱۳) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۶۱۷:۳.

أدلّه مشروعیّه عبادات الصبیّ

اشاره

ما یمکن أن یستدلّ به لإثبات هذا القول وجوه:

الأوّل: العمومات و الإطلاقات التکلیفیّه: العمومات و الإطلاقات الوارده فی التکالیف - کقوله تعالی «وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ»۱ ، و قوله «فَمَنْ شَهِدَ مِنْکُمُ الشَّهْرَ فَلْیَصُمْهُ»۲ ، و أمثالهما من العمومات و الإطلاقات فی أدلّه العبادات - تشمل غیر البالغین کشمولها للبالغین(۱).

قال السیّد العاملی: «إنّ العقل لا یأبی توجّه الخطاب إلی الصبیّ المیّز، و الشرع إنّما اقتضی توقّف التکلیف بالواجب و المحرّم علی البلوغ...

أما التکلیف بالمندوب و ما فی معناه فلا مانع عنه عقلاً و لا شرعاً.

... و بالجمله، فالخطاب بإطلاقه متناول له، و الفهم الّذی هو شرط التکلیف حاصل»(۲).

مناقشه الاستدلال

و نوقش الاستدلال بالإطلاقات و العمومات فی المقام بمناقشات، و هی:

۱ - قد یدّعی انصراف تلک العمومات و الإطلاقات إلی البالغین(۳).

و لقد أجاد المحقّق البجنوردی فی الجواب عنه، حیث قال: «أمّا فی دعوی الانصراف فإنّها لا تخلو عن مجازفه؛ إذ لا شکّ فی أنّ الشارع لم یتّخذ فی مقام

۱- (۳) القواعد الفقهیّه، البجنوردی ۱۱۲:۴، مستمسک العروه الوثقی ۴۲۳:۸-۴۲۴.

۲- (۴) مدارک الأحکام ۴۲:۶.

۳- (۵) مسالک الأفهام ۱۵:۲، مستند الشیعه ۳۳۶:۱۰.

تبلیغ أحکامه طریقاً خاصّاً(۱) ، بل یبلّغ و یفهمهم علی طریق أهل المحاوره، و لا شکّ أنّ أهل المحاوره لا یفرّقون فی توجیه الخطاب و ألفاظ المخاطبه بین البالغین و من کان عمره أقلّ من عمر البالغ بساعه، بل یخاطبونهم علی نسق واحد و بلفظ واحد، فدعوی أنّ العمومات لا تشمل غیر البالغین أو تکون منصرفه عنهم مجازفه محضه و بلا دلیل و لا برهان»(۲).

و قریب من هذا فی نهایه الأفکار(۳).

و قال الفاضل اللنکرانی: «لا مجال لادّعاء الانصراف فیها أصلاً، و القدر المسلّم ثبوت التخصیص بالنسبه إلی الأحکام الوجوبیّه و التحریمیّه من جهه عدم ثبوت إلزامٍ من ناحیه الشارع علی الصبیّ غیر البالغ، و أمّا ثبوت التخصیص فی أدلّه سائر الأحکام فغیر حاصل»(۴).

۲ - إنّ التکلیف مشروط بالبلوغ، و مع انتفاء الشرط ینتفی المشروط (۵)

فالإطلاقات و العمومات الوارده فی التکالیف لا تشمل الصبیّ؛ لانتفاء شرط التکلیف فیه.

و فیه: أنّ التکلیف اللزومی مشروط بالبلوغ، لا- الندبی، و لا- مانع عقلاً- و لا شرعاً و لا عرفاً من تعلّق التکلیف الندبی بالصبیّ الممیّز کما هو واضح.

۱- (۱) و بعباره اخری: لو لم یکن فی البین ما یدلّ علی اشتراط التکلیف بالبلوغ و کنّا نحن و هذه الأدلّه، لما شککنا فی عدم اختصاصه بالبالغین، و لوجب أن یقال: إنّ الخطاب متوجّه إلی کلّ من یصحّ الخطاب إلیه عرفاً، و لا شکّ أنّ الصبیّ الممیّز یصحّ توجّه الخطاب إلیه عرفاً. (م ج ف).

۲- (۲) القواعد الفقهیّه، البجنوردی ۴:۱۱۲-۱۱۳.

۳- (۳) نهایه الأفکار ۱:۴۰۰.

۴- (۴) القواعد الفقهیّه: ۳۶۱.

۵- (۵) مختلف الشیعه ۳:۲۵۶.

۳ - إنّ الإطلاقات و العمومات لا تشمل الصبیّ من جهه المانع، و هو حدیث الرفع، فإنّه قال علیه السلام: «أ ما علمت أنّ القلم یرفع عن ثلاثه: عن الصبی حتّی یحتلم...»، الحدیث(۱) ، فإنّ الحدیث ناظر إلی رفع ما قد وضع فی الشریعه، و أنّ الوضع فی مثل قوله: «کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیامُ»۲ و نحو ذلک غیر شامل للصبیان، و من المعلوم أنّ المجعول و المکتوب، و ما وضعه اللّه علی عباده حکم وحدانی بسیط، فإذا کان هذا المجعول مرفوعاً عن الصبیّ، و قلم الکتابه مرفوعاً عنه، فبأیّ دلیل یکتب الاستحباب و المشروعیّه(۲) ؟

و بتعبیر آخر: الموضوع هو قلم التکلیف و حدیث الرفع یرفعه، فما الدلیل علی بقاء مشروعیّته(۳).

و أجاب عنه بعض المحقّقین بقوله: «و التحقیق شرعیّه عباداته مطلقاً، و ذلک أنّ ظاهر قوله علیه السلام: «رفع القلم عن الصبیّ» أنّه مستحقّ للمؤاخذه أو التکلیف، و إنّما رفع عنه امتناناً علیه، و هو لا یکون إلّا إذا کان أفعاله نظیر فعل غیره فی الملاک و المحبوبیّه(۴) ، فیصحّ أعماله

۱- (۱) الخصال: ۹۳ و ۱۷۵، ح ۴۰ و ۲۳۳، وسائل الشیعه ۳۲:۱، الباب ۴ من أبواب مقدّمه العبادات، ح ۱۱.

۲- (۳) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصوم ۵۰۲:۲۱، موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۲۳۹:۸-۲۴۰.

۳- (۴) مبانی منهاج الصالحین ۱۷۶:۶.

۴- (۵) إذا قلنا بأنّ حدیث الرفع یقتضی رفع مؤاخذه التکلیف فقط فلا شکّ فی بقاء أصل التکلیف و تصحّ عباداته، و کذا لو قلنا برفع خصوص الإلزام، و لکن بقی أصل الملاک. نعم، یأتی الإشکال فی هذا الفرض، و هو أنّه لو رفع الإلزام فمن أی طریق نستکشف وجود الملاک؟ و قد صرّح بعض الأعلام فی الاُصول بأنّ الطریق المنحصر لکشف الملاک إنّما هو الأمر المتوجّه إلیه، و مع رفعه لا طریق لنا لکشف الملاک، و الظاهر من الحدیث أنّ التعبیر بالقلم ظاهر فی قلم التکلیف لا خصوص المؤاخذه، و علیه لا معنی لوجود الملاک بعد رفع التکلیف إلّا أن یحرز وجود الملاک من طریق آخر، و هو مشکل جدّاً فی باب العبادات. (م ج ف).

بلا إشكال»(۱).

و مثله ما قاله بعض آخر من أنّ: «حديث رفع القلم... لا يقتضى أكثر من رفع الإلزام(۲) ؛ لأنّه ورد فى مقام الامتنان و اللطف و الرأفه و الرحمه، مثل قاعده الحرج عند المشهور، فإنّهم يقولون ببقاء الملاك و ارتفاع الإلزام و الوجوب؛ للامتنان، و لذلك يقولون: لو تحمّل الحرج و أتى به يكون صحيحاً و مجزئاً»(۳).

و أجاب عنه بعض أعلام العصر تبعاً للشيخ الأعظم(۴) بقوله: «المرفوع فى حديث رفع القلم هو قلم المؤاخذه و العقوبه، و مرجعه إلى عدم استحقاق العقوبه على ترك الواجب و فعل الحرام، فلا بدّ أن يقال بثبوت التكليف فى حقّ الصبىّ مطلقاً، و لكنّه لا يترتّب على المخالفه مؤاخذه و عقوبه، فتصرّف الحديث فى الأدلّه العامّه ليس كتصرّف المخصّص فى العام بنحو يوجب قصر مفاده و لو فى عالم الإراده الجدّيّه على مورد الخاصّ، فإنّ المقام ليس من هذا القبيل، بل الحديث يخصّص لازم التكليف لا نفسه، و استلزام تخصيص اللازم لتخصيص الملزوم ممنوع؛ لأنّ الملازمه غير دائميّه، و التعبير عن العبادات الواجبه بالاستحبابيّه فى حق الصبىّ إنّما هو بلحاظ عدم

۱- (۱) كتاب الصلاه للمحقّق الداماد ۱:۲۳۷.

۲- (۲) حقائق الأُصول ۱:۳۴۲.

۳- (۳) القواعد الفقهيّه، البجنوردى ۴:۱۱۳.

۴- (۴) تراث الشيخ الأعظم، كتاب المكاسب ۳:۲۸۴.

ترتّب ما يترقّب من الوجوب؛ لعدم استلزامها لاستحقاق العقوبه و المؤاخذه بوجه»(۱).

و لا يخفى أنّ ما ذكروه يكون جواباً عن الإيراد على قول من يقول إنّ الوجوب مركّب من شيئين، و هما: الأمر و الإلزام، أو الأمر و الترخيص فى الترك، و الحديث يرفع الإلزام أو المؤاخذه، فيبقى المجعول الشرعى شاملاً للصبيان.

و أمّا على ما ثبت عند الأعلام من المحقّقين الأُصوليّين فى باب الطلب و الوجوب - من أنّ الصيغه لا تدلّ على الحتم و الوجوب، بل العقل يحكم بالوجوب بمقتضى قانون العبوديّه و المولويّه إذا لم ينصب قرينه على الترخيص، و يكون المجعول الشرعى أمراً واحداً بسيطاً، و الوجوب و الاستحباب أمران منتزعان للعقل من ورود القرينه على الترخيص فى الترك أو على المنع عنه، فإذا رَفَعَ الحديثُ المجعولَ الشرعىّ، كما أنّه كذلك فى حقّ الصبيان، لم يبق شىء حتّى يشملهم - فلا يصحّ الجواب.

قال المحقّق النائينى: «الوجوب إنّما يكون حكماً عقليّاً، لا أنّه أمر شرعى ينشئه الآمر حتّى يكون ذلك مفاد الصيغه و مدلولها اللفظى... و معنى كون الوجوب حكماً عقليّاً هو أن العبد لا بدّ أن ينبعث عن بعث المولى، إلّا أن يرد منه الترخيص بعد ما كان المولى قد أعمل ما كان من وظيفته و أظهر و بعث، و قال مولويّاً: افعل، و ليس وظيفه المولى أكثر من ذلك، و بعد إعمال المولى وظيفته تصل النوبه إلى حكم العقل من لزوم انبعاث العبد عن بعث المولى،

۱- (۱) القواعد الفقهيّه، الفاضل اللنكرانى: ۳۶۴.

و لا نعنی بالوجوب سوی ذلک»(۱).

و لعلّه لأجل ذلک أمر بعض الأعلام بالتدبّر، حیث قال - بعد کلامه المتقدّم فی الجواب عن الإیراد -: «إلّا أن یقال: إنّ الحدیث المتضمّن للرفع فی مقام التشریع لا یکاد یرفع المؤاخذه أو استحقاقها أصلًا، فتدبّر»(۲).

و بالجمله، فعلی فرض قبول القول الأخیر(۳) فمقتضاه هو عدم المشروعیّه فیما لم یکن دلیل علی شرعیّه عبادات الصبیّ سوی العمومات الظاهره فی الوجوب، و حیث إنّ غیرها موجوده فیمکن أن یستدلّ لإثبات استحباب عبادات الصبیّ إلیها، و سنذکرها قریباً.

الدلیل الثانی: العمومات و الإطلاقات غیر التکلیفیّه: وردت عمومات ترغّب کلّ أحد إلی العمل بمفادها، کما فی الصلاه کقوله علیه السلام: «الصلاه قربان کلّ تقی»(۴) ، (۵)و نحوه فی الصوم کقوله علیه السلام: «الصوم جنّه من النار»(۶)، فهذه العمومات لا تقصر عن إفاده استحباب هذه العبادات للصبیّ أیضاً، و هو مساوق للصحّه، کما أشار إلیه بعض الفقهاء(۷).

۱- (۱) فوائد الأُصول ۱:۱۳۶.

۲- (۲) القواعد الفقهیّه، الفاضل اللنکرانی: ۳۶۴.

۳- (۳) سیأتی التحقیق فی مفاد حدیث الرفع فی بیان حکم خمس أموال الأطفال إن شاء اللّه.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۳:۳۰، الباب ۱۲ من أبواب أعداد الفرائض، ح ۱-۲.

۵- (۵) یمکن أن یقال: إنّ المراد من الصلاه فی قوله علیه السلام «الصلاه قربان کلّ تقی» هی الصلاه المشروعه، و المراد من الصوم فی قوله علیه السلام: «الصوم جنّه من النار» هو الصوم المشروع، و نحن الآن نشکّ فی مشروعیّه صلاه الصبیّ فالتمسّک بالعامّ من قبیل التمسّک به فی الشبهه المصداقیّه، و یؤیّد ذلک أنّه هل یجوز لأحدٍ أن یقول: إنّ الصوم جنّه و لو کان صادراً من الکافر؟ کلّا. (م ج ف).

۶- (۶) وسائل الشیعه ۷:۲۸۹، الباب ۱ من أبواب الصوم المندوب، ح ۱.

۷- (۷) کتاب الصلاه للمحقّق الداماد ۱:۴۱۷.

و جاء فی کتاب البیع للشیخ الأراکی: «الخطابات التکلیفیّه الوارده فی أبوابها مقیّده بالبالغین، فلا یمکن الأخذ بإطلاق موادّها للاقتران بما یصلح للقیدیّه، لکنّ الأخبار المتعرّضه لأجزاء الصلاه و شرائطها خالیه عن ذکر شرطیّه البلوغ - إلی أن قال -: و مثل: «الصلاه خیر موضوع»(۱) فیبقی إطلاق مثله الذی لا شبهه فی إطلاقه من جهه الموضوع، و کذا الأخبار المبیّنه لأجزاء العباده و شرائطها، الدالّه بإطلاقها علی أنّ الجامع لتلک الأجزاء و الشرائط صلاه من غیر فرق بین کون الفاعل بالغاً و عدمه»(۲).

الدلیل الثالث: العمومات و الإطلاقات الّتی دلّت علی ترتّب الثواب:

العمومات و الإطلاقات التی دلّت علی ترتّب الثواب علی الأفعال، کقوله تعالی:

«مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها»۳؛ أو من صلّی أو صام أو حجّ أو أعطی الزکاه و... فله کذا، کما ورد فی الصوم المستحبّ: «من صام ذلک الیوم - أی سبعه و عشرین من رجب - کتب اللّه له صیام ستّین شهراً»(۳)، و غیرها(۴) ، فهذه النصوص تشمل غیر البالغین کشمولها للبالغین.

و دعوی الانصراف إلی البالغین خروج عن ظاهر اللفظ، و لا شکّ أنّ ترتّب الثواب علی فعل یکون من لوازم ذلک الفعل، فتدلّ بالدلاله الالتزامیّه علی استحباب تلک الأفعال علی غیر البالغین بعد القطع بعدم وجوبها علیهم(۵).

۱- (۱) کنز العمّال ۲۸۸:۷، ح ۱۸۹۱۶.

۲- (۲) کتاب البیع للشیخ الأراکی ۲۰۷:۱.

۳- (۴) فروع الکافی ۱۴۹:۴، ح ۲، وسائل الشیعه ۳۳۰:۷، الباب ۱۵ من أبواب الصوم المندوب، ح ۵.

۴- (۵) نفس المصدر: ح ۱ و ۲ و ۳ و ۴.

۵- (۶) القواعد الفقهیّه، البجنوردی ۱۱۵:۴، العناوین ۶۶۷:۲ مع تصرّف.

قال بعض الأعلام فی تقریر هذا الدلیل: «أنّ سیاقها - أی العمومات التی تدلّ علی ترتّب الثواب - مثل سیاق من أتلف مال الغیر فهو له ضامن، فکما أنّ الثانی لا یختصّ بالبالغ... کذلک لا ینبغی دعوی اختصاص الأوّل بالبالغ.

و دعوی الانصراف ممنوعه»(۱).

و یؤیّد ذلک: الروایات(۲) التی تضمّنت أنّ الحسنات تکتب لأطفال المسلمین کما تکتب للمکلّفین، کقوله علیه السلام: «إنّ أولاد المسلمین موسومون عند اللّه، شافع و مشفّع، فإذا بلغوا اثنتی عشره سنه کتبت (کانت خ) لهم الحسنات، فإذا بلغوا الحلم کتبت علیهم السیّئات»(۳)، فإنّ ظاهر قوله علیه السلام کتبت لهم الحسنات استحباب فعله و مطلوبیّته عند الشارع، و إلّا فلا وجه لصیروره فعله منشأً لکتابه الحسنات له.

و یمکن أن یستدلّ بنوع آخر من الإطلاقات، و تقریر الاستدلال بها أن یقال: الإطلاقات التی تدلّ علی عدم ضیاع عمل العامل، کقوله تعالی: «إِنّا لا نُضِیعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً»۴ ، و قوله تعالی: «أَنِّی لا أُضِیعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْکُمْ»۵ ، و هکذا الإطلاقات التی تدلّ علی أنّ العمل الصالح مجزیّ به، کقوله تعالی: «مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ»۶ و قوله: «یَوْمَ تَجِدُ کُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ

۱- (۱) القواعد الفقهیّه، الفاضل اللنکرانی: ۳۶۱.

۲- (۲) و هذه الروایات أخصّ من المدّعی، فتدبّر. (م ج ف).

۳- (۳) وسائل الشیعه ۱:۳۰، الباب ۴ من أبواب مقدّمه العبادات، ح ۱.

مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً»۱ و غیرها، فإنّها تشمل غیر البالغین کالبالغین؛ لأنّ شرط صحّه الخطاب هو الفهم العرفی، و هذا متوفّر فی الصبیّ الممیّز، و لا یجری هنا حدیث الرفع؛ لأنّ هذه الإطلاقات کانت فی مقام بیان کرامه اللّه و تفضّله علی العباد بفعلهم الأفعال التی کانت مطلوبه للشرع، و هی لا تقتضی التقیید و التخصیص، بل آبٍ عنهما.

و الحاصل: أنّه لا شکّ فی أنّ الصبیّ إن فعل الفعل الحسن مثل الصلاه یصدق أنّه عمل عملاً صالحاً، فلا یضیّعه اللّه، و هو مستلزم لمشروعیّته(۱) ، و هو المطلوب.

إن قلت: ورد فی حدیث معتبر: أنّ «عمد الصبیّ و خطأه واحد»(۲)، و هو دلیل علی عدم مشروعیّه عبادات الصبیّ، حیث تدلّ علی أنّ الفعل الصادر من الصبیّ عن قصد ملحقاً بفعل البهائم و المجانین شرعاً، و علی هذا لا تشمله الإطلاقات، سواء کانت وجوبیّه أو استحبابیّه أو غیر ذلک.

قلنا: هذه الروایه و ما فی معناها تختصّ بما یترتّب علیه المؤاخذه و العقوبه، و الشاهد علیه ما ورد فی ذیل بعض الروایات، حیث قال علیه السلام: «عمد الصبیان خطأ یحمل علی العاقله»(۳).

قال بعض الأعلام: «إنّما هی فی ما یترتّب علیه المؤاخذه و العقوبه،

۱- (۲) یمکن أن یقال: إنّ ترتّب الثواب أو عدم ضیاع العمل أعمّ من المشروعیّه الّتی هی محلّ البحث فی المقام، فیمکن ترتّبه علی الواجب التوصّلی إذا کان صادراً عن قصد القربه، و قد حقّقنا فی محلّه أنّه بذلک لا ینقلب إلی التعبّدیه، و أیضاً یترتّب الثواب علی العمل حتّی علی القول بالتمرینیّه. (م ج ف).

۲- (۳) وسائل الشیعه ۳۰۷:۱۹، الباب ۱۱ من أبواب العاقله، ح ۲.

۳- (۴) وسائل الشیعه ۳۰۷:۱۹، الباب ۱۱ من أبواب العاقله، ح ۳.

لا ـ مطلقاً حتّى فی ما یعود نفعه إلیه، و من هنا قد یقوی فی النظر صحّه التقاطه و حیازته، بل اتّهابه و قبضه للعین الموهوبه... و صومه... و کذا سائر عباداته»(۱).

و قال بعض آخر: «إنّ الظاهر منه - أی من الحدیث - تنزیل العمد منزله الخطأ و تشبیهه به فی الحکم، لا ـ مجرّد سلب حکم العمد، و إلّا لم یکن وجه لذکر الخطأ، بل کان ینبغی أن یقال: عمده کالعدم، فلا بدّ أن یکون مصبّ هذه القضیّه عملاً کان لعمده حکم و لخطائه حکم، فیحکم بأنّ عمده من الصبیّ بحکم الخطأ من غیره، و هو کما فی باب الجنایات، فلا مساس له بالمعاملات...

و بالجمله فیختصّ الخبر بباب الجنایات»(۲).

الدلیل الرابع: الأمر بالأمر بشیء أمر بذلک الشیء قد وردت روایات فی أبواب مختلفه تقتضی أنّه علی الأولیاء أن یأمروا صبیانهم بالصلاه و الصیام، کقوله علیه السلام فی صحیح الحلبی: «إنّا نأمر صبیاننا بالصلاه إذا کانوا بنی خمس سنین، فمروا صبیانکم بالصلاه إذا کانوا بنی سبع سنین»(۳).

و قوله علیه السلام: «إنّا نأمر صبیاننا بالصیام إذا کانوا بنی سبع سنین... فمروا صبیانکم إذا کانوا بنی تسع سنین...»، الحدیث(۴)، و غیرهما(۵)، فإنّ المستفاد منها أمر الصبیان بالصلاه و الصوم و نحوهما شرعاً؛ لأجل أنّه قد ثبت فی اصول

۱- (۱) مصباح الفقیه، کتاب الصوم ۱۴:۳۶۰.

۲- (۲) کتاب البیع، الأراکی ۱:۲۰۸-۲۰۹.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۳:۱۲، الباب ۳ من أبواب أعداد الفرائض، ح ۵.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۷:۱۶۷، الباب ۲۹ من أبواب من یصحّ منه الصوم، ح ۳.

۵- (۵) المصدر نفسه ۳:۱۳، الباب ۳ من أبواب أعداد الفرائض، مستدرک الوسائل ۷:۳۹۳، الباب ۱۹ من أبواب من یصحّ منه الصوم، بحار الأنوار ۱۰۴:۵۰، ح ۱۴.

الفقه(۱) أنّ الأمر بالأمر بشیء أمر بذلک الشیء عرفاً.

و حیث إنّ القرینه قامت علی الترخیص فی الترک فی حقّ الصبیان، فیستفاد منهما شرعیّه عبادات الصبیّ من غیر أن تکون واجبه فی حقّه، و استدلّ به جمله من الأعلام(۲).

قال السیّد الخوئی: «فالعمده فی إثبات المشروعیّه و عدم کونها صوریّه تمرینیّه، هی هذه الأخبار(۳) التی تدلّ علی تعلّق الأمر الشرعی بنفس تلک الأفعال بمقتضی الفهم العرفی»(۴).

و اورد علیه: بأنّه لا تدخل هذه المسأله فی مسأله الأمر بالأمر بالشیء، حتّی یلازم للأمر بالشیء، فیصیر عمل الصبیّ مأموراً به استحباباً؛ و ذلک لأنّ مورد المسأله ما إذا کانت المصلحه قائمه بنفس ذلک الشیء، و المولی حیث لا یکون قادراً علی مخاطبه جمیع عبیده - مثلاً - لعدم حضورهم عنده یأمر العبد الحاضر أن یأمر الباقین بإتیان ما تقوم به المصلحه المنظوره للمولی، و أمّا فی المقام فالمفروض أنّ الغرض من أمر الولیّ لیس تحقّق الصلاه من الطفل، بل الغرض تحقّق التمرین(۵) و التعوید، و فی الحقیقه

۱- (۱) کفایه الأُصول ۱:۱۴۴، حقائق الأُصول ۱:۳۴۲.

۲- (۲) نهایه الأفکار: ۱-۲:۳۹۹، موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۸:۲۴۰، مبانی منهاج الصالحین ۶:۱۷۵، أنوار الأُصول ۱:۵۲۱-۵۲۲، الحدائق الناضره ۱۳:۵۵.

۳- (۳) و التحقیق مع قطع النظر عن الروایات الخاصّه فی الموارد المخصوصه أنّ هذه الأخبار هی الطریق الوحید لإثبات المشروعیّه. (م ج ف).

۴- (۴) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصوم ۲۱:۵۰۲.

۵- (۵) الظاهر أنّ أکثر الروایات خالیه عن التعبیر بالعاده و التمرین، و لکن مع فرض وجودها لا یستفاد أنّ المصلحه قائمه بنفس التمرین، و لا یصحّ أن یقال: إنّ الفعل مشتمل علی المصلحه لا بعنوان الصلاه بل بعنوان العاده، کیف أنّ العاده بما هی هی لا ینبغی أن تکون مشتمله علی المصلحه، بل هی عنوان ذات إضافه و اشتمالها علی المصلحه ناش من الشیء المضاف الیه، أی المتعلّق. (م ج ف).

یکون المأمور به ذلک و المصلحه قائمه به، إلّا أن یقال بعدم تحقّق التمرین و العاده بمجرّد أمر الولیّ الطفل بالصلاه - مثلاً - فإنّه إذا لم تتحقّق من الطفل الموافقه لأمر ولیّه و الصلاه مکرّراً لا تتحقّق العاده بوجهٍ، و علیه فالعاده حاصله بفعل الطفل، فإذا فرض قیام المصلحه بها ففی الحقیقه یکون فعل الطفل مشتملاً علی المصلحه لا بعنوان الصلاه، بل بعنوان العاده و حصول الاعتیاد، لکنّه یرجع أیضاً إلی عدم کون الصلاه ذات مصلحه، فلا تکون شرعیّه، فتدبّر(۱).

و فیه: أنّ الأصل الأوّلی یقتضی أن تکون المصلحه قائمه بنفس متعلّق الأمر، و خلافه یحتاج إلی دلیل، و متعلّق الأمر فی المقام هو نفس صلاه الصبیّ أو صومه - مثلاً - فالمصلحه قائمه بإتیانها، و لا یستفاد من تلک الأوامر أن تمام الغرض تمرین الصبیّ بفعلها، و الشاهد علی ذلک ما ورد فی بعضها بلفظ وجب، کما قال علیه السلام: «إذا أتی علی الصبیّ ستّ سنین وجب علیه الصلاه - أی ثبت - و إذا أطاق الصوم وجب علیه الصیام»(۲)، و غیرها(۳).

و ورد فی بعضها الآخر تحت عنوان «خذوا» مثل صحیحه معاویه بن وهب، قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السلام فی کم یؤخذ الصبیّ بالصلاه؟ قال: «فیما بین

۱- (۱) القواعد الفقهیّه، للفاضل اللنکرانی: ۳۵۶، جواهر الکلام ۳۶۱:۱۷، العناوین ۶۶۷:۲ مع اختلاف العباره فیهما.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۱۲:۳، الباب ۳ من أبواب أعداد الفرائض، ح ۴.

۳- (۳) نفس المصدر و الباب، ح ۲-۳.

سبع سنين...»(۱).

و قوله علیه السلام: «علّموا صبیانکم الصلاه و خذوهم بها إذا بلغوا ثمانی سنین»(۲).

فإنّه لو کان تمام الغرض فیها التمرین لا موجب لمؤاخذه الطفل لترک الصلاه یوماً أو یومین مثلاً، بل هذا أقوی شاهد بأنّ المصلحه قائمه بنفس صلاته و تجویز المؤاخذه للمنع عن تفویتها.

و بما ذکرنا ظهر الجواب عمّا قیل: «إنّ کون الأمر بالأمر أمراً ممنوع، و إطلاق الأوامر مخصوص ببعض المستحبّات و إن تعدّی إلی الباقی بالإجماع المرکّب، و أمّا الایجابیّات فمخصوصه بالمکلّفین؛ إذ لا وجوب علی الصبیّ»(۳).

إذ قد أمر الأولیاء بأن یأمروا صبیانهم بالصلاه و الصوم و التعبیر بلفظ وجب - أیّ ثبت - دلیل علی قیام المصلحه بفعلهم، و هکذا الأمر بالأمر دلیل علی أنّ الإیجابیّات و إن اختصّت بالمکلّفین بعنوان الحکم الإلزامی، و لکن لا مانع بأن تکون مشروعه فی حقّ الصبیان علی نحو الاستحباب کما هو ظاهر.

الدلیل الخامس: الروایات الخاصّه وردت فی أبواب مختلفه روایات عدیده یستفاد منها مشروعیّه عبادات الصبیّ، و هی علی طوائف، فنذکر انموذجاً منها علی الترتیب التالی:

الطائفه الأُولی: ما ورد فی أذان الصبیّ و جواز إمامته

۱ - معتبره غیاث بن إبراهیم عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «لا بأس بالغلام الّذی

۱- (۱) نفس المصدر و الباب: ح ۱.

۲- (۲) نفس المصدر: ح ۸.

۳- (۳) مستند الشیعه ۱۰:۳۳۶.

لم يبلغ الحلم أن يؤمّ القوم، و أن يؤذّن»(۱).

۲ - و فی معتبره إسحاق بن عمّار: «لا بأس أن يؤذّن الغلام قبل أن يحتلم»(۲)، و غيرها(۳).

نقول: الظاهر أنّه لا خلاف بين الفقهاء فی أنّ الأذان عباده متلقّاه من الشرع(۴) ، و كما أنّ المشهور بينهم أنّه يصحّ أذان الصبیّ، و هو الحقّ، و ادّعی بعضهم الإجماع علی ذلك.

قال الشيخ فی الخلاف: «يجوز للصبیّ أن يؤذّن للرجال، و يصحّ ذلك...

دليلنا: إجماع الفرقه، و أيضاً الأصل جوازه، و المنع يحتاج إلی دليل و لا دليل، و أيضاً الأخبار التی وردت بالأذان تتناول البالغين و غيرهم»(۵).

و قال فی الشرائع: «و يعتبر فيه - أی فی المؤذّن - العقل و الإسلام و الذكوره، و لا يشترط البلوغ، بل يكفی كونه مميّزاً»(۶) ، و كذا فی التحرير(۷) و المسالك(۸).

و فی الرياض: «الصبیّ المميّز يجوز أن يؤذّن... إجماعاً»(۹).

و لكن اختلفوا فی إمامته للبالغين، فقال بعضهم بالجواز، مثل الشيخ فی الخلاف، حيث قال: «يجوز للمراهق المميّز العاقل أن يكون إماماً

۱- (۱) (و ۲) وسائل الشيعه ۳۹۷:۵، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۳ و ۷.

۲- (۲)

۳- (۳) وسائل الشيعه ۳۹۷:۵، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۸.

۴- (۴) مختلف الشيعه ۱۴۶:۲.

۵- (۵) الخلاف ۲۸۱:۱، مسأله ۲۳.

۶- (۶) شرائع الإسلام ۷۵:۱.

۷- (۷) تحرير الأحكام ۲۲۶:۱.

۸- (۸) مسالك الأفهام ۱۸۵:۱.

۹- (۹) رياض المسائل ۵۴:۳.

فی الفرائض و النوافل التی یجوز فیها صلاه الجماعه، مثل الاستسقاء»(۱) ، و مثل هذا فی التذکره(۲). و قال بعض آخر بعدم جوازها.

قال فی الریاض: «و یشترط البلوغ - أیّ فی إمام الجماعه - مطلقاً علی الأظهر الأشهر»(۳).

و فی الجواهر: «و یعتبر البلوغ فی الإمام للبالغین فی الفرائض علی الأظهر الأشهر، بل علیه عامّه من تأخّر»(۴).

و أمّا إمامته لغیر البالغین فالظاهر أنّه لا مانع فیها، کما صرّح به فی الجواهر، حیث قال: «لحصول الظنّ القویّ من استقراء الأدلّه بمشروعیّه سائر عبادات البالغین لغیر البالغین، و منها ائتمام بعضهم ببعض کالبالغین»(۵).

و سیأتی تفصیل الکلام فی هذه المسأله فی البحث عن صلاه الصبیّ فی هذا الباب إن شاء اللّه.

الطائفه الثانیه: ما ورد فی صوم الصبیّ و صلاته

۱ - أنّه تقدّم فی معتبره إسحاق بن عمّار قوله علیه السلام: «إذا أتی علی الصبیّ ستّ سنین وجب علیه الصلاه، و إذا أطاق الصوم وجب علیه الصیام»(۶).

۱- (۱) الخلاف ۵۵۳:۱، مسأله ۲۹۵.

۲- (۲) تذکره الفقهاء ۲۷۷:۴.

۳- (۳) ریاض المسائل ۲۴۶:۴.

۴- (۴) جواهر الکلام ۳۲۵:۱۳.

۵- (۵) جواهر الکلام ۳۲۷:۱۳.

۶- (۶) وسائل الشیعه ۱۲:۳، الباب ۳ من أبواب أعداد الفرائض، ح ۴.

۲ – روی علیّ بن جعفر عن أخیه موسی علیه السلام قال: سألته عن الغلام متی یجب علیه الصوم و الصلاه؟ قال: «إذا راهق(۱) الحلم و عرف الصلاه و الصوم»(۲).

و فی اخری: «إذا أطاق الغلام صوم ثلاثه أیام متتابعه فقد وجب علیه صوم شهر رمضان»(۳)، و غیرها(۴).

قال السیّد الخوانساری – بعد ذکر جمله من هذه النصوص –: «و ظاهر هذه الأخبار مطلوبیّه الصوم من الصبیّ کمطلوبیّته من البالغ، غایه الأمر عدم الوجوب؛ لاشتراطه بالبلوغ، و حدیث رفع القلم لا ینافی ذلک، و إلّا لکان منافیاً للتمرین المطلوب من الصبیّ علی القول بکون عباداته تمرینیّه»(۵).

الطائفه الثالثه: ما ورد فی حجّ الصبیّ

۱ – صحیحه معاویه عمّار عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «انظروا من کان معکم من الصبیان فقدّموه إلی الجحفه أو إلی بطن مرّ و، یصنع بهم ما یصنع بالمحرم، یطاف بهم و یرمی عنهم»(۶).

۲ – روی أبان بن الحکم، قال: سمعت أبا عبد اللّه علیه السلام یقول: «الصبیّ إذا حجّ

۱– (۱) المراهق: الغلام الذی قارب الحلم. کتاب العین ۱:۷۲۲.

۲– (۲) وسائل الشیعه ۷:۱۶۸، الباب ۲۹ من أبواب من یصحّ منه الصوم، ح ۶ و ۵ و ۸ و ۹ و ۱۰.

۳– (۳) وسائل الشیعه ۷:۱۶۸، الباب ۲۹ من أبواب من یصحّ منه الصوم، ح ۶ و ۵ و ۸ و ۹ و ۱۰.

۴– (۴) وسائل الشیعه ۷:۱۶۸، الباب ۲۹ من أبواب من یصحّ منه الصوم، ح ۶ و ۵ و ۸ و ۹ و ۱۰.

۵– (۵) جامع المدارک ۲:۱۹۱.

۶– (۶) وسائل الشیعه ۸:۲۰۷، الباب ۱۷ من أبواب أقسام الحجّ، ح ۳.

به فقد قضی حجّه الإسلام حتّی یکبر»(۱).

و فی حدیث آخر قال: «لو أنّ غلاماً حجّ عشر حجج ثمّ احتلم کانت علیه فریضه الإسلام»(۲)، و غیرها(۳).

قال السیّد الخوئی قدس سره فی شرح هذه الروایات: «المراد بذلک حجّه إسلام الصبیّ التی قضاها و أتی بها، فلا ینافی ذلک بقاء حجّه الإسلام التی بنی علیها الإسلام علیه حتّی یبلغ... المستفاد من هذه الروایات: أنّ الحجّ له حقائق مختلفه، فإنّ الحجّ الّذی یأتی به الصبیّ تختلف حقیقته مع حجّه الإسلام الثابته علی البالغین - إلی أن قال -: تدلّ علیه - أی علی مشروعیّه حجّ الصبیّ و استحبابه له - نفس الروایات المتقدّمه الدالّه علی عدم إجزاء حجّته عن حجّه الإسلام، فإنّه لا بدّ من فرض صحّه حجّه حتّی یقال بالإجزاء أو بعدم الإجزاء، و إلّا فالحجّ الباطل لا مجال لإجزائه عن حجّه الإسلام أصلاً.

و بالجمله، لا إشکال فی مشروعیّه الحج و استحبابه له - أی للصبی -»(۴).

و فی کشف اللثام: «و یصحّ من المیّز مباشره الحجّ بنفسه کسائر عباداته عندنا»(۵)، و کذا فی غیره(۶)، و سیأتی تفصیل الکلام فیه أیضاً فی البحث عن حجّ الصبیّ.

الطائفه الرابعه: ما ورد فی صدقه الصبیّ و وقفه و عتقه و وصیّته

۱- (۱) وسائل الشیعه ۸:۳۰، الباب ۱۳ من أبواب وجوب الحجّ و شرائطه، ح ۱.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۸:۳۰، الباب ۱۳ من أبواب وجوب الحجّ و شرائطه، ح ۲، و الباب ۱۲، ح ۱-۲.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۸:۳۰، الباب ۱۳ من أبواب وجوب الحجّ و شرائطه، ح ۲، و الباب ۱۲، ح ۱-۲.

۴- (۴) موسوعه الإمام الخوئی، المعتمد فی شرح العروه الوثقی کتاب الحج ۲۶:۱۶ و ۱۸.

۵- (۵) کشف اللثام ۵:۷۷.

۶- (۶) الخلاف ۲:۳۷۸، مسأله ۲۲۶، المعتبره ۲:۷۴۷، العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۴:۳۴۵، تفصیل الشریعه کتاب الحجّ ۱:۳۹.

۱ – صحیحه زراره عن أبی جعفر علیه السلام قال: «إذا أتی علی الغلام عشر سنین فإنّه یجوز فی ماله ما أعتق أو تصدّق أو أوصی علی حدّ معروف و حقّ، فهو جائز»(۱).

۲ – صحیحه الحلبیّ و محمّد بن مسلم عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: سئل عن صدقه الغلام ما لم یحتلم، قال: «نعم إذا وضعها فی موضع الصدقه»(۲).

۳ – روی أبو بصیر عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «إذا بلغ الغلام عشر سنین و أوصی بثلث ماله فی حقّ جازت وصیّته، و إذا کان ابن سبع سنین فأوصی من ماله بالیسیر فی حقّ جازت وصیّته»(۳)، و غیرها(۴).

قال المحقّق البحرانی – بعد نقل بعض الأخبار المتقدّمه –: «و من الظاهر أنّ إذن الشارع له – أی للصبیّ – فی الصدقه و الوقف و العتق و الإمامه موجب لترتّب الثواب علیها، فتکون شرعیّه، و یدخل بها تحت الأوامر المطلقه بالعتق و الصدقه و الإمامه و نحوها، فیکون داخلاً تحت الخطاب مستحقّاً للأجر و الثواب»(۵) ، و کذا فی جامع المدارک(۶).

و بالجمله، فالمستفاد من تلک الروایات و غیرها شرعیّه عباده الصبیّ؛ لعدم قصور فیها، لا من حیث الدلاله کما هو ظاهر، و لا من حیث السند؛ لفرض أنّ فیها روایات صحیحه و معتبره.

و بتعبیر أوضح: یستفاد من تلک الروایات أنّ المصلحه قد اقتضت ثبوت بعض الأحکام فی حقّ الصبیّ، و أنّها جعلت له بطبعه و بعنوان الصباوه، و تکون

۱- (۱) وسائل الشیعه ۳۲۱:۱۳، الباب ۱۵ من أبواب أحکام الوقوف و الصدقات، ح ۱ و ۳.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۳۲۱:۱۳، الباب ۱۵ من أبواب أحکام الوقوف و الصدقات، ح ۱ و ۳.

۳- (۳) نفس المصدر: ۴۲۸، الباب ۴۴ من أبواب أحکام الوصایا، ح ۲، ۳، ۴ و ۵.

۴- (۴) نفس المصدر: ۴۲۸، الباب ۴۴ من أبواب أحکام الوصایا، ح ۲، ۳، ۴ و ۵.

۵- (۵) الحدائق الناضره ۵۵:۱۳.

۶- (۶) جامع المدارک ۱۹۱:۲.

الصباوه موضوعاً للحكم، فظهور هذه النصوص تدلّ على أنّ الصبيّ مخاطب بالمندوبات، و هو المطلوب.

و سيأتى تفصيل الكلام فيها أيضاً فى البحث عن وقف الصبيّ و صدقته و وصيّته و عباداته فى الفصول المنعقده للبحث عنها إن شاء اللّه.

قال بعض الأعلام: «و لكن يفهم مشروعيّتها له - أى مشروعيّه العبادات للصبيّ - بتنقيح المناط بالروايات الوارده فى بيان فوائدها و مطلوبيّه ذاتها من حيث هى»(۱).

الدليل السادس: حكم العقل: إنّ العقل مستقلّ بحسن إتيان بعض الواجبات، كردّ الأمانه و حفظ النفس المحترمه، و لا يفرّق فى حكم العقل بحسن ذلك الفعل و استحقاق الأجر و الثواب عليه بين أن يكون للفاعل من العمر خمسه عشر سنه بالتمام، أو كان ناقصاً مقدار ساعه، بل يوم أو شهر، فكون الصبيّ غير البالغ مستحقّاً للأجر و الثواب على مثل ذلك الفعل ممّا يستكشف منه استحباب ذلك الفعل، و بعدم القول بالفصل يثبت الاستحباب فى سائر الواجبات أيضاً(۲).

و اورد عليه: بأنّ لازم ذلك الالتزام باستحقاق العقوبه فى ما يستقلّ العقل بقبحه، كالظّلم، و منع المالك من وديعته، و قتل النفس المحترمه، و غير ذلك من المستقلّات العقليّه، و الظاهر أنّه لا يلتزم به المستدلّ بوجه؛ لأنّ الصبيّ لا يؤاخذ بشىء من ذلك أصلاً من جهه الشرع(۳)

۱- (۱) مصباح الفقيه ۱۴:۳۶۲.

۲- (۲) القواعد الفقهيّه، البجنوردى ۴:۱۱۵، و قريب من هذا فى العناوين ۲:۶۶۷.

۳- (۳) مضافاً إلى أنّ حسن العمل لا يلازم المشروعيّه و العباديّه، سيّما و أنّ العبادات من الاُمور التأسيسيّه الّتى لا مجال للعقل فى ماهيّتها و كيفيّتها، و أنّها هل تصحّ من الصبيّ أم لا؟ (م ج ف).

كما لا يخفى (۱).

و الجواب: أنّ العقل يحكم(۲) فی مثل ذلک باستحقاق المؤاخذه و العقوبه، و لکنّ الشرع یرفعه امتناناً، کما أنّ العقل یحکم للعاصی باستحقاق العقوبه، و لکنّ البکاء علی سیّد الشهداء علیه السلام یوجب المغفره و یرفع العقوبه.

نعم، هذا الدلیل کما اعترف به المستدلّ یثبت مشروعیّه عبادات الصبیّ فی الجمله(۳) فی مقابل السلب الکلّیّ، و أمّا عدم القول بالفصل الذی ادّعاه المستدلّ أیضاً(۴) فهو غیر صحیح؛ لأنّ هذا إجماع مرکّب، و المفروض أنّ هذا الإجماع لیس بحجّه؛ لأنّ الطرفین یستدلّان بالأدلّه.

الدلیل السابع: قاعده اللطف: بمعنی أنّ مقتضی اللطف عدم خلوّ هذا العمل الصادر عن الصبیّ من الثواب، فإنّ من أتی بعمل حسن قاصداً به وجه الربّ الکریم فحرمانه عن الجزاء و الثواب منافٍ للّطف، و ما دلّ من الکتاب و السنّه علی أنّه تعالی یقدم ذراعاً علی من أقدم شبراً(۵). ذکره فی العناوین(۶).

و فیه: أنّ مقتضی اللطف کذلک فیما إذا ثبت أن الفعل حسن مشروع موجب للتقرّب إلی اللّه تعالی، و أمّا إذا لم یثبت الأمر و المشروعیّه لفعل - کما فی المقام - فإتیانه بقصد الأمر الشرعی تشریع محرّم، و لا یکون موجباً للتقرّب إلی اللّه إن کان الصبیّ ملتفتاً فی فعله، فهذا الدلیل أشبه بالمصادره، و لعلّه لما

۱- (۱) القواعد الفقهیّه، الفاضل اللنکرانی: ۳۶۵.

۲- (۲) العقل یدرک استحقاق الذمّ لا أکثر من ذلک، هذا بناء علی مذهب المشهور من إدراک العقل لاستحقاق العقاب، و أمّا علی مذهب من یری أنّه لیس للعقل مجال فی باب العقاب فالأمر واضح جدّاً. (م ج ف).

۳- (۳) (و ۴) القواعد الفقهیّه البجنوردی ۱۱۵:۴.

۴- (۴)

۵- (۵) ورد فی الحدیث القدسی بلفظ «من تقرّب إلیّ شبراً تقرّبت إلیه ذراعاً...»، بحار الأنوار ۱۹۰:۸۷.

۶- (۶) العناوین ۶۶۸:۲.

ذکرنا أمر المستدلّ بالتدبّر فیه.

الدلیل الثامن: الاعتبار العقلی: إنّ من البعید الفرق بین ما قبل البلوغ بساعه و ما بعده، فإنّ المراهق المقارب للبلوغ جدّاً لا ریب فی أنّه بمکان من الإخلاص و العبودیّه للّه تعالی کما بعد البلوغ، بل فی الحاله الاُولی ربّما یکون أشدّ من الحاله الثانیه، فیبعد کونه مأجوراً علی الثانیه دون الاُولی.

و فیه: ما أوردنا علی الدلیل السابع، قال المحقّق البجنوردی: «أنت خبیر بأنّ هذا الوجه مع هذا التفصیل المذکور بالخطابه أشبه من کونه دلیلاً فقهیّاً یکون مدرکاً للفتوی»(۱).

و قال الفاضل اللنکرانی: «و یرد علیه: أن ذلک مجرّد استبعاد لا یکاد یصلح لأن یکون دلیلاً، و یجری هذا الاستبعاد فی جمیع التقدیرات الشرعیّه، فإنّه من البعید أن یکون الماء أقلّ من الکرّ بمقدار قلیل، و مع ذلک لا یترتّب علیه شیء من آثار الماء الکرّ أصلاً، أو یصلّی الإنسان قبل الوقت عمداً بلحظه یدخل الوقت بعدها و مع ذلک تکون صلاته باطله، و هکذا سائر التقدیرات»(۲).

الدلیل التاسع: لزوم ترجیح المرجوح: فإنّا لو فرضنا أنّ المراهق أتی بعباده مشتمله علی الإخلاص و الشرائط و الأجزاء، و أتی غیره بهذا العمل، أو أتی به ذلک أیضاً بعد بلوغه غیر مستجمع لتلک الصفات الکمالیّه، فجعل الثواب للثانی دون الأوّل ترجیح للمرجوح علی الراجح(۳).

۱- (۱) القواعد الفقهیّه، البجنوردی ۴:۱۱۶.

۲- (۲) القواعد الفقهیّه، الفاضل اللنکرانی: ۳۵۱-۳۵۲.

۳- (۳) (و ۴) العناوین ۲:۶۶۸-۶۶۹.

و فیه: أنّ لزوم ترجیح المرجوح یتوقّف علی ثبوت مشروعیّه عبادات الصبیّ، و أمّا إذا لم تکن مشروعه - کما هو المفروض - فإتیانه بقصد العباده تشریع محرّم، و لأجل ذلک قال المستدلّ فی ذیل کلامه: «إلا أن یقال: إنّ الصبیّ لو کان معتقداً لحصول الثواب فهو خارج عن محلّ البحث و النزاع؛ إذ البحث فی الحکم الواقعی، و فی أنّه هل هناک ثواب أم لا؟ و بعد عدم ثبوت خطاب الشارع له فلا ثمره فی جمع الشرائط و الأجزاء».

الدلیل العاشر: حکم الشرع بمطلوبیّه الأفعال الواجبه و المندوبه: قال فی العناوین: «بعد حکم الشرع بمطلوبیه الأفعال الواجبه و المندوبه علمنا بوجود مصلحه أو مفسده فی فعله أو ترکه یوجب المطلوبیّه - علی ما تقرّر عندنا من تبعیّه الأحکام للمصالح - و لازم ذلک کونه مطلوباً من الصبیان أیضاً؛ إذ لا تتخلّف المصلحه الکامنه. نعم، للمباشر و الحالات مدخلیّه فی المصلحه تتغیّر بتغیّرها(۱)، و لکنّ الکاشف عن ذلک الدلیل، و حیث إنّ الطلب و الثواب تعلّق بماهیّه قراءه القرآن - مثلاً - و لم یدلّ دلیل إلّا علی خروج الجنب و الحائض - مثلاً - فی وجه یعلم من ذلک أنّ الصبیّ و البلوغ لا مدخلیّه له فی المصلحه»(۲).

و الظاهر من هذا الدلیل أنّه وقع خلط بین التوصّلیّات و التعبّدیّات؛ إذ إنّ فی التوصّلیّات یکون تمام الغرض متعلّق التکلیف و امتثاله، و أمّا فی التعبّدیّات فیحتاج أوّلاً إلی الأمر، و ثانیاً: إلی قصد القربه، فالصبیّ الذی - فرض أنّه

۱- (۱) کذا فی المتن، و الظاهر: بتغیّرهما.

۲- (۲) العناوین ۲:۶۶۷-۶۶۸.

لا يثبت فى حقّه الأمر أو يكون مشكوكاً - لا يمكنه الامتثال فى التعبّديّات.

و الشاهد على ذلك عدم إمكان الامتثال عن الكافر و من لا يمكنه قصد القربه فى فعله و إن كان مسلماً، مضافاً إلى أنّ الأحكام تابعه للمصالح و المفاسد، و لعلّ من شرائط تحقّق المصالح أن يكون فاعل العباده مكلّفاً بالغاً.

و الحاصل: أنّه و إن كان بعض الأدلّه التى استدلّوا بها فى المقام مخدوش، و لكنّ بعضها الآخر يكفى فى إثبات الحكم، فالأقوى ما ذهب إليه المشهور من الفقهاء من مشروعيّه عبادات الصبىّ.

و يؤيّده: أنّ العقلاء يرغّبونهم على الأفعال الحسنه، و يرونها حسنه و يرتّبون الأثر عليها(۱).

ما معنى مشروعيّه عبادات الصبىّ؟

و يتصوّر لمشروعيّه عبادات الصبىّ معنيان:

الأوّل: ما تقدّم(۲) من أنّ معنى كونها مشروعه، أىّ مندوبه للصبىّ، بحيث يستحقّ عليها الأجر و الثواب الأُخروى.

و يدلّ عليه ما تقدّم من الأدلّه.

الثانى: أنّ أعمال الصبىّ شرعيّه فيها ثواب أصل العمل، و لكنّه عائد إلى الولىّ دون الطفل، قال فى العناوين: «لم أجد من قال به... و يمكن الاستناد فى ذلك إلى أمرين:

الأوّل: أنّ الطفل من جهه عدم كمال عقله إنّما يكون المحرّك و الداعى له

۱- (۱) مهذّب الأحكام ۳۲۷:۷.

۲- (۲) راجع المبحث الأوّل فى هذا الفصل.

العمل تمرين الوليّ، و حيث إنّ المباشر ضعيف فيكون السبب هو العمده، و يكون العلّه الأقوى الوليّ، و يكون الطفل كالآله، نظير ما ذكروه...

فى المعاملات من جواز كون الطفل كالآله و إن كان عاقلًا قاصداً مختاراً لكنّه لضعفه كالآله، و إذا كان كذلك فالفعل يسند إلى الوليّ، فله جزاؤه إن خيراً فخير، و إن شرّاً فشرّ.

الثانى: ما ورد فى الخبر - فى باب الحجّ - فى حجّ الوليّ بالطفل المميّز، فإنّه قال: «إنّ الوليّ إذا فعل ذلك و تمم الأعمال كان له أجر حجّه»(۱).

و الظاهر منه أنّ الوليّ كأنّه فعل حجّاً، و هذا الفعل فى الحقيقه فعلُه، فيكون للوليّ فى كلّ مقام يأتى به الصبىّ بعمل ثواب ذلك العمل»(۲).

و يرد على الأوّل: بالنقض على ما إذا كان عمل البالغ بتشويق أو إجبار من غيره، و لم يلتزم أحد بأنّه لم يكن له الثواب، هذا أوّلاً.

و ثانياً: بأنّ ضعف المباشر إنّما يكون فيما إذا كان العمل مسنداً إلى السبب و كان المباشر بمنزله الآله، و من الواضح عدم كون الصبىّ فى المقام كذلك، فإنّ صلاته لا تسند إلّا إليه، و كذا سائر عباداته. و التشويق بل الإجبار لا يوجب سلب الاستناد، مضافاً إلى أنّه أخصّ من المدّعى؛ لأنّه ربّما يأتى الطفل بالعباده و يكون الداعى له إلى إتيانها تشخيص نفسه و درك شخصه من دون أن يكون هناك وليّ أو تمرين منه أو تأثير لتشويقه أو إجباره.

و يردّ على الثانى: أنّ ما ورد فى الخبر إنّما هو ثبوت ثواب حجّه للوليّ،

۱- (۱) لم نعثر عليه فى الجوامع الروائيّه.

۲- (۲) العناوين ۲:۶۷۱.

و لا دلالـه له على خلوّ عمل الصبىّ و حجّه من الثواب و الأجر لنفسه، و عليه فلا يمكن أن يستفاد منه أنّ الولىّ كأنّه فعل حجّاً، بمعنى عدم استناد الحجّ إلى الصبىّ و عدم وقوع هذه العباده منه، كما عن بعض الأعلام(۱).

عبادات الصبىّ تمرينيّه

اشاره

القول الثانى: أنّ عباداته تمرينيّه، بمعنى عدم ترتّب أجر و ثواب من اللّه تعالى على عمل الصبىّ و إن كان لوليّه ثواب التمرين لذلك.

قال فى المختلف - فى البحث عن صوم الصبىّ -: «و الأقرب أنّه على سبيل التمرين، و أمّا أنّه تكليف مندوب إليه فالأقرب المنع»(۲). و به قال الكيدرى(۳)

و ابن إدريس(۴).

و فى المسالك: «و أمّا كون صومه شرعيّاً ففيه نظر؛ لاختصاص خطاب الشرع بالمكلّفين، و الأصحّ أنّه تمرينى لا شرعى»(۵) ، و كذا فى الروضه(۶)

و روض الجنان(۷) و جامع المقاصد(۸).

و فى الجواهر: «لكن على وجه التمرين لا على كيفيّه أمر المكلّف بالنافله

۱- (۱) القواعد الفقهيّه، الفاضل اللنكرانى: ۳۶۷ مع تصرّف و تغيير.

۲- (۲) مختلف الشيعه ۳:۲۵۶.

۳- (۳) إصباح الشيعه: ۱۳۰.

۴- (۴) السرائر ۱:۳۶۷.

۵- (۵) مسالك الإفهام ۲:۱۵.

۶- (۶) الروضه البهيّه ۲:۱۰۲.

۷- (۷) روض الجنان ۲:۷۶۱.

۸- (۸) جامع المقاصد ۳:۸۲.

مثلاً... فيكون عمله على جهه التمرين مشروعاً»(۱).

و فی الإيضاح، قوّی عدم صحّه صوم الصبیّ (۲).

و فی غايه المرام فی مسأله إمامه الصبیّ فی الصلاه: «لأنّ غير البالغ ليس من أهل التكليف، و لا يقع منه الفعل على وجه يُعدّ طاعه؛ لأنّها موافقه الأمر، و الصبیّ ليس بمأمور إجماعاً»(۳).

و فی الحدائق فی مسأله من يصحّ منه الصوم و من لا يصحّ: «أمّا إنّه لا يجب و لا يصحّ من الصبیّ و لا المجنون فهو ممّا لا خلاف فيه نصّاً و فتوی»(۴).

نقول: و هذا مناف لما ذكره فی مسأله شرعيّه عبادات الصبیّ، حيث قال:

«المشهور بين الأصحاب (رض) أنّ نيّه الصبیّ المميّز صحيحه و صومه شرعیّ، و كذا جمله عباداته شرعيّه، بمعنی أنّها مستندهً إلی أمر الشارع، فيستحقّ عليها الثواب، لا تمرينيّه. ذهب إليه الشيخ و جمع، و منهم المحقّق و غيره؛ لإطلاق الأمر». ثمّ قال فی موضع آخر: «و من الظاهر أنّ إذن الشارع له فی الصدقه و الوقف و العتق و الإمامه موجب لترتّب الثواب عليها، فتكون شرعيّه...»(۵).

و قال فی القواعد: إنّ «صوم الصبیّ المميّز صحيح علی إشكال»(۶).

و فی جامع المقاصد: «ينشأ من إمكان توجّه الأمر إليه و عدمه، و الحقّ

۱- (۱) جواهر الكلام ۳۶۱:۱۷.

۲- (۲) إيضاح الفوائد ۲۴۳:۱.

۳- (۳) غايه المرام ۲۱۶:۱.

۴- (۴) الحدائق الناضره ۱۶۵:۱۳.

۵- (۵) نفس المصدر: ۵۳ و ۵۵.

۶- (۶) قواعد الأحكام ۳۸۲:۱.

العدم»(۱).

أدلّه القول بتمرينيّه عبادات الصبىّ

ما يمكن أن يستدلّ به لإثبات هذا القول وجوه:

الأوّل: الأصل، فإنّ الصحّه الشرعيّه هى موافقه أمر الشارع، و الأصل عدم تعلّق الأمر بالصبىّ (۲).

و فيه: ما تقدّم من أنّ الأوامر الندبيّه قد تتعلّق بعبادات الصبىّ.

الثانى: عموم رفع القلم الشامل للندب أيضاً، و تخصيصه بالوجوب و المحرّم - كما قيل (۳)- غير واضح الوجه(۴).

و فيه: - مضافاً إلى ما تقدّم فى تقرير الدليل القول الأوّل من الأدلّه التى استدللنا بها على مشروعيّه عبادات الصبىّ - أنّ حديث رفع القلم لا يشمل المستحبّات لوجوه:

۱ - أنّه امتنانى، و رفع المستحبّات يكون على خلاف الامتنان؛ لأنّه يوجب محروميّه الصبىّ عن الثواب(۵).

۲ - أنّه ليس المراد بالقلم و لا برفعه حقيقته، و مجازه متعدّد، فلعلّه قلم التكليف أو قلم المؤاخذه أو قلم كتابه السيّئات، كما ورد فى حديث يوم الغدير:

۱- (۱) جامع المقاصد ۸۲:۳.

۲- (۲) مستند الشيعه ۳۳۳:۱۰، القواعد الفقهيّه، الفاضل اللنكرانى: ۳۵۹.

۳- (۳) انظر: مدارك الأحكام ۴۲:۶.

۴- (۴) مستند الشيعه ۳۳۳:۱۰، موسوعه الإمام الخوئى، المستند فى شرح العروه الوثقى، كتاب الصوم ۵۰۲:۲۱.

۵- (۵) مصباح الفقاهه ۲۴۲:۳ مع تصرّف.

«إنّه يوم يأمر اللّه سبحانه الكتبه أن يرفعوا القلم عن محبّى أهل البيت إلى ثلاثه أيّام، و لا يكتبوا خطأ و لا معصيه(۱)»(۲).

مضافاً إلى أنّ النصوص المتقدّمه(۳) التى استدللنا بها لإثبات استحباب عبادات الصبىّ آبيهٌ عن التخصيص، فلا يمكن أن تخصّص بحديث الرفع.

إن قلت: إنّ الأوامر الاستحبابيّه منساقه لبيان أصل الاستحباب، فأمّا من يستحبّ له فالمتضمّن للمستحبّات بالنسبه إليه مجمل، و إنّ المتبادر منها غير الصبيان(۴).

قلنا: هذا خلاف ظاهر الكلام؛ لأنّ ظهور الكلام هو أنّ هذا الفعل مستحبّ لمن فعل ذلك، سواء كان صبيّاً أو غيره، فلا مانع من أن تشمل الصبىّ، و الشاهد على ذلك النصوص المتقدّمه التى دلّت على استحباب بعض العبادات للصبىّ، و وردت بلفظ وجب (۵)- أى ثبت -.

الثالث: انصراف الأدلّه الوارده فى التكاليف مطلقاً عن الصبىّ و اختصاصها بالبالغين(۶).

و فيه: ما تقدّم مفصّلاً، من أنّه وردت نصوص تطلب من الصبىّ بعض العبادات ندباً، و هكذا وردت نصوص و تدلّ على كتابه حسنات الصبىّ.

الرابع: أنّ التكليف مشروط بالبلوغ و مع انتفاء الشرط ينتفى

۱- (۱) الإقبال بالاعمال الحسنه ۲۶۱:۲ مع تفاوتٍ يسير.

۲- (۲) مستند الشيعه ۳۳۶:۱۰.

۳- (۳) انظر الدليل الثانى و الثالث و الخامس من الأدلّه المتقدّمه لإثبات القول بمشروعيّه عبادات الصبىّ.

۴- (۴) مستند الشيعه ۳۳۵:۱۰ مع تصرّف.

۵- (۵) وسائل الشيعه ۱۲:۳، الباب ۳ من أبواب أعداد الفرائض، ح ۴ و ۲-۳.

۶- (۶) مسالك الأفهام ۱۵:۲، العناوين ۶۶۶:۲، القواعد الفقهيّه، الفاضل اللنكرانى ۳۴۵:۱.

المشروط (۱) ، و قرّره بعضهم: «بأنّ غير البالغ ليس من أهل التكليف، و لا يقع منه الفعل على وجه يعدّ طاعه؛ لأنّها موافقه الأمر، و الصبىّ ليس بمأمور»(۲).

و فيه: أيضاً ما تقدّم، من أنّ المستحبّات لم تكن مشروطه بالبلوغ.

قال فى المدارك: «إنّ العقل لا يأبى توجّه الخطاب إلى الصبىّ المميّز، و الشرع إنّما اقتضى توقّف التكليف بالواجب و المحرّم على البلوغ... أمّا التكليف بالمندوب و ما فى معناه فلا مانع عنه عقلاً و لا شرعاً.

و بالجمله، فالخطاب بإطلاقه متناول له، و الفهم الّذى هو شرط التكليف حاصل كما هو المقدّر، و من ادّعى اشتراط ما زاد على ذلك طولب بدليله»(۳).

الخامس: أنّ حديث رفع القلم مخصّص للعمومات و موجب(۴) لقاعده الأمر بالأمر هنا، بمعنى إراده التمرين لا الأمر، فيصير الحاصل: أنّ هناك ثواب تمرّن، لا ثواب أصل العمل(۵).

و فيه: ما تقدّم، من أنّ حديث الرفع يرفع الأحكام الإلزاميه و يخصّصها فقط، و المستحبّات لا إلزام فيها.

السادس: جاء فى بعض الأخبار - كروايه الزهرى الطويله -: «أنّ الصوم على أربعين وجهاً، فعشره أوجه منها واجبه كوجوب شهر رمضان، و عشره أوجه منها صيامهنّ حرام، و أربعه عشر وجهاً منها صاحبها فيها بالخيار،

۱- (۱) مختلف الشيعه ۳:۲۵۶، مستند الشيعه ۱۰:۳۳۳.

۲- (۲) غايه المرام ۱:۲۱۶.

۳- (۳) مدارك الأحكام ۶:۴۲.

۴- (۴) الظاهر أنّه لا ربط لهذا الحديث و مسأله الأمر بالأمر، فإنّها تستفاد من الروايات الوارده فى ذلك، و أيضاً قد مرّ أنّ ثواب أصل العمل لا ينافى ثواب التمرين، فراجع. (م ج ف).

۵- (۵) العناوين ۲:۶۷۰-۶۷۱.

إن شاء صام و إن شاء أفطر...».

ثمّ ذكر الأقسام و عدّ من أقسام ما فيها بالخيار كثيراً من أقسام المندوب - إلى أن قال -: «و أمّا صوم التأديب فإنّه يؤمر الصبيّ إذا راهق بالصوم تأديباً، و ليس بفرض» الحديث(۱).

فإنّ الظاهر من جعل صوم الصبيّ تأديباً - قسيم المندوب، مثل صوم الحائض و المسافر - عدم كونه شرعيّاً. و يؤيّده ما فی المستفيضه من أخذه بالصوم بعض اليوم(۲).

و الجواب عنه: أنّ إطلاق التأديب على صوم الصبيّ يكون باعتبار أنّه يستحبّ للوليّ تأديبه للصوم حتّى يؤدّب، و يعدّ لامتثال التكاليف الواجبه بعد بلوغه، و هو لا ينافی استحباب الصوم للطفل أيضاً(۳) ، كما أنّه يطلق الإباحه على الصوم و لا ينافی وجوبه أو استحبابه، و تقسيم الإمام عليه السلام الصوم على أربعين وجهاً يكون باعتبارات مختلفه و لا ينافی تداخلها، كما أنّ صوم الأذن مستحبّ و لكن جعله عليه السلام قسيم صوم الخيار الذی هو أيضاً مستحبّ.

و على هذا يترتّب على صوم الصبيّ جهتان: التأديب و المشروعيّه، و غرض التأديب الّذی يستحبّ لوليّه يتحقّق ببعض اليوم أيضاً، و لا منافاه بأن يكون صومه مشروعاً إذا جمع فيه الشرائط.

۱- (۱) الخصال: ۵۳۴ إلى ۵۳۷، وسائل الشيعه ۱۶۸:۷، الباب ۲۹ من أبواب من يصحّ منه الصوم، ح ۴ و ۲۶۸، باب ۶ من أبواب بقيه الصوم، ح ۱.

۲- (۲) وسائل الشيعه ۱۶۹:۷، الباب ۲۹ من أبواب من يصحّ منه الصوم، ح ۱۱، مستدرک الوسائل ۳۹۳:۷، الباب ۱۹ من أبواب من يصحّ منه الصوم، ح ۱ و ۴.

۳- (۳) و الشاهد على ذلک تصريح الإمام عليه السلام بأنّ هذا الصوم ليس بفرض، فيستفاد منه أنّ صوم التأديب ليس فی مقابل المندوب. (م ج ف).

و الشاهد علی ذلک ما ورد فی روایه إسحاق بن عمّار أنّه قال علیه السلام: «إذا أطاق الصبیّ الصوم وجب علیه الصیام»(۱)، فإنّها تدلّ علی استحباب الصوم للصبیّ علی القول بالتسامح فی أدلّه السنن؛ لأنّه وقع فی سند الروایه محمّد بن الحصین الّذی لا توثیق له، مضافاً إلی أنّ روایه الزهری ضعیفه من جهه سفیان بن عیینه.

السابع: الروایات التی دلّت علی عدم جواز أمر الصبیّ حتّی یحتلم(۲) و أنّ عمده خطأ(۳) ، فإنّه یستفاد منها عدم اعتبار أفعال الصبیّ، فتکون عباداته تمرینیّه(۴).

و فیه: أنّ الطائفه الأُولی وردت بالنسبه إلی معاملات الصبیّ و تصرّفاته المالیّه، و الطائفه الثانیه کما تقدّم راجعه إلی باب الجنایات.

الثامن: الإجماع کما ادّعاه فی مهذّب الأحکام عن بعض علی عدم شرعیّه عبادات الصبیّ، و إنّما هی تمرینیّه فقط (۵) ، و ادّعی فی الحدائق عدم الخلاف فی ذلک(۶).

و فیه: أنّ الإجماع مخدوش کبرویّاً و صغرویّاً، أمّا الکبری فلأنّه لم یکن کاشفاً عن رأی المعصوم علیه السلام؛ لأنّه مدرکی و لا أقلّ محتمله، و أمّا الصغری فلأنّ المشهور قال بخلافه.

۱- (۱) وسائل الشیعه ۱۶۹:۷، الباب ۲۹ من أبواب من یصحّ منه الصوم، ح ۸.

۲- (۲) فروع الکافی ۱۹۷:۷، باب حدّ الغلام و الجاریه، ح ۱، السرائر ۵۹۶:۳، وسائل الشیعه ۲۶۸:۱۲، الباب ۱۴ من أبواب عقد البیع و شروطه، ح ۱.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۳۰۷:۱۹، الباب ۱۱ من أبواب العاقله.

۴- (۴) القواعد الفقهیّه، البجنوردی ۱۱۸:۴.

۵- (۵) مهذّب الأحکام ۱۷۳:۵.

۶- (۶) الحدائق الناضره ۱۶۵:۱۳.

معنی تمرینیّه عبادات الصبیّ

القائلون بتمرینیّه عبادات الصبیّ ینقسمون إلی طائفتین: طائفه تقول بأنّ عباداته تمرینیّه صرفه(۱) و اخری تقول بأنّها تمرینیّه، و لکنّ التعوّد یکون مشروعاً منه(۲) ، و الآثار المترتّبه علیهما توجب الافتراق بینهما.

فعلی القول الأوّل عبادات الصبیّ تکون بمنزله اللعب لا یترتّب علیها أجر و ثواب من اللّه تعالی. نعم، من جهه أنّ الولیّ مأمور بالتعوید فله الأجر.

و الدلیل علی هذا المدّعی الأدلّه المتقدّمه، و قد مرّ الجواب عنها.

و أمّا علی القول الثانی فعباداته فی حدّ ذاتها تکون لاغیه و لا یترتّب علیها الثواب، أمّا من جهه تعوّده فتکون مطلوبه و یترتّب علیها الثواب.

توضیح ذلک: أنّ هذا القول مرکّب من أمرین:

أوّلهما: عدم شرعیّه عبادات الصبیّ بعناوینها التی تعلّقت الأوامر بها؛ لحدیث رفع القلم الّذی یدلّ علی رفع قلم جمیع التکالیف و الأحکام الخمسه، و یکون مخصّصاً للأدلّه الأوّلیّه العامّه.

و ثانیهما: الأخبار الکثیره الدالّه علی استحباب التمرّن للعبادات و التعوّد علیها، و لا یرتفع هذا الاستحباب بحدیث رفع القلم؛ لأنّ مفاده ارتفاع کلّ ما هو جار علی البالغ عن الصبیّ، فیرفع أصل العمل؛ لثبوته علی البالغ. و أما رجحان التمرّن فلا یکون فی البالغ حتّی یکون مرفوعاً عن الصبیّ، فیصیر

۱- (۱) قد تقدّم القائلون بهذا القول و أدلّتهم.

۲- (۲) القواعد الفقهیّه، البجنوردی ۴:۱۱۰.

الحاصل ثبوت ثواب التمرّن لا أصل العباده.

و الأمران كلاهما ممنوع و إن كان منع أحدهما كافياً فی إبطال الاستدلال.

أمّا الأوّل: فلما عرفت فی أدلّه المشروعیّه من أنّ حدیث رفع القلم لا یرفع المشروعیّه؛ لأنّه لا یشمل المستحبّات.

و أمّا الثانی: - فمضافاً إلی أنّ حدیث الرفع لو کان مفاده رفع الحکم الاستحبابی لکان مقتضاه نفی استحباب التمرّن بالنسبه إلی الصبیّ أیضاً - یرد علیه: أنّ مفاد تلک الأخبار ثبوت الاستحباب بالنسبه إلی الولیّ، و أنّ المستحبّ تمرینه و تعویده للصبیّ، و الثواب إنّما یترتّب علی عمله، فلا یکون فی فعل الصبیّ ثواب راجع إلیه أصلاً، إلّا إذا رجع الأمر إلی ما قلنا من مشروعیّه عبادات الصبیّ. و قد أشار إلی ذلک بعض الأعلام(۱).

القول الثالث: عباداته صحیحه لا مشروعیّه فیها: یستفاد من کلمات بعض الفقهاء أنّ عبادات الصبیّ صحیحه و إن لم تکن مأموراً بها و مشروعه، و یترتّب علیها ظاهراً بعض ما یترتّب علی الفعل الصحیح.

جاء فی المسالک فی مسأله صوم الصبیّ الممیّز: «أمّا صحّه نیّته و صومه فلا إشکال فیه؛ لأنّها من باب خطاب الوضع، و هو غیر متوقّف علی التکلیف، و أمّا کون صومه شرعیّاً ففیه نظر»(۲).

و فی الروضه: «أنّ الصحّه من أحکام الوضع، فلا یقتضی الشرعیّه»(۳) ،

۱- (۱) القواعد الفقهیّه، البجنوردی ۴:۱۱۸-۱۲۰، القواعد الفقهیّه، الفاضل اللنکرانی: ۳۶۶-۳۶۷ مع تصرّف و تغییر فیهما.

۲- (۲) مسالک الأفهام ۲:۱۵.

۳- (۳) الروضه البهیّه ۲:۱۰۱-۱۰۲.

أی یمکن ثبوت الصحّه من غیر ثبوت الشرعیّه؛ لأنّ الصحّه من الأحکام الوضعیّه و تعمّ المکلّف و غیر المکلّف، أمّا المطلوبیّه الشرعیّه إیجاباً أو استحباباً فمقتصره علی مورد دلیلها، فلو حکمنا علی الصبیّ بحکم وضعی لا یستلزم ذلک الحکم علیه بالمطلوبیّه أیضاً.

فالمدّعی فی هذا القول أمران:

۱ - أنّ الصحّه من الأحکام الوضعیّه، و لا تختصّ بالمکلّفین.

۲ - لا تلازم بین الصحّه و الحکم التکلیفی.

أمّا کون الصحّه من الأحکام الوضعیّه فلا کلام فیه؛ لأنّ الأحکام التکلیفیّه تنحصر فی الخمس(۱) ، و غیرها وضعیّه.

و أمّا کون الأحکام الوضعیّه تشمل غیر المکلّفین فهذا أیضاً لا إشکال فیه، بل ادّعی الإجماع علیه(۲).

مضافاً إلی أنّ أدلّه الأحکام الوضعیّه عامّه تشمل الصبیّ أیضاً، فإنّ الظاهر من قوله صلی الله علیه و آله: «من أحیا أرضاً مواتاً فهی له»(۳) أنّ الإحیاء سبب للملک، فالسببیّه وصف للإحیاء و لا خصوصیّه للمحیی.

و کذا قوله صلی الله علیه و آله: «و علی الید ما أخذت حتّی تؤدّیه»(۴)، فهو یدلّ علی أنّ الأخذ موجب للضمان، صدر من البالغ أو من الصبیّ، و کذا غیرهما من الأخبار

۱- (۱) مصباح الأُصول ۳:۷۸.

۲- (۲) القواعد الفقهیّه، البجنوردی ۴:۱۷۳.

۳- (۳) تهذیب الأحکام ۷:۱۵۲، باب أحکام الأرضین، ح ۲۲، وسائل الشیعه ۱۷:۳۲۷، الباب ۱ من أبواب إحیاء الموات، ح ۵-۶.

۴- (۴) الخلاف ۳:۴۰۹، مسأله ۲۲، عوالی اللئالی ۲:۳۴۵، باب القضاء، ح ۱۰، مستدرک الوسائل ۱۷:۸۸، الباب ۱ من أبواب الغصب، ح ۴.

التی ذکرناها فی البحث عن شمول الأحکام الوضعیّه للصبیّ (۱).

و حدیث الرفع لا یمکن أن یکون مخصّصاً لهذه الأدلّه؛ لأنّه ورد لرفع ما هو یوجب الکلفه و المشقّه للصبیّ، و الأحکام الوضعیّه فی مثل الملکیّه لا تکون فیها کلفه و مشقّه، بل عدمها یوجب المحرومیّه، و هو خلاف الامتنان.

قال المحقّق البجنوردی: «إنّ الفقیه المتتبع إذا نظر فی تلک الأدلّه مع کثرتها یتیقّن بشمولها لغیر البالغین مثل البالغین»(۲).

و أمّا عدم التلازم بین الأحکام الوضعیّه و التکلیفیّه فنقول فی مسأله جعل الأحکام الوضعیّه قولان:

۱ - الأحکام الوضعیّه منتزعه من الأحکام التکلیفیّه، و لیست لها جعل مستقلّ، کما ذهب إلیه الشیخ الأعظم، و قال: إنّ المشهور قائلون به(۳).

۲ - استقلال الأحکام الوضعیّه فی الجعل، کما قال به جماعه من الفقهاء(۴).

هذا النزاع فی السبب و الشرط و المانع و الجزء، و أمّا الصحّه و البطلان ففیهما خصوصیّه لا بدّ علی کلا المبنیّین أن یلازما الحکم التکلیفی؛ لأنّ الصحّه و البطلان اللذین هما موافقه الأمر و مخالفته لا یحتاج إلی توقیف من الشارع، بل یعرف بمجرّد حکم العقل(۵).

قال الشیخ الأعظم: «و أمّا الصحّه و الفساد فهما فی العبادات: موافقه الفعل

۱- (۱) انظر المبحث الثانی من الفصل الأوّل فی هذا الباب.

۲- (۲) القواعد الفقهیّه، البجنوردی ۱۷۵:۴.

۳- (۳) فرائد الأُصول ۱۲۶:۳.

۴- (۴) نهایه الوصول إلی علم الأصول ۱۰۱:۱، تمهید القواعد: ۳۷، الوافیه للفاضل التونی: ۲۰۲، القواعد الحائریّه: ۹۵، هدایه المسترشدین ۵۸:۱، قوانین الأُصول ۵۴:۲، الفصول الغرویّه (الطبعه الحجریّه): ۲.

۵- (۵) مدارک الأحکام ۴۲:۶.

المأتیّ به للفعل المأمور به و مخالفته له، و من المعلوم أنّ هاتین - الموافقه و المخالفه - لیستا بجعل جاعل»(۱).

و قال السیّد الخوئی قدس سره: «الصحیح أنّ الصحّه و الفساد لیستا من المجعولات الشرعیّه مطلقاً، فإنّ الطبیعه الکلّیّه المجعوله لا تتّصف بالصحّه و الفساد، و إنّما المتّصف بهما هو الفرد الخارجی المحقّق أو المقدّر... بلا فرق بین العبادات و المعاملات... هذا فی الصحّه و الفساد الواقعیّتین، و أمّا الصحّه و الفساد الظاهریّتین فحیث إنّ موضوعهما الفرد المشکوک فیه فللشارع أن یحکم بترتیب الأثر علیه و أن یحکم بعدمه، فلا محاله تکونان مجعولتین من قِبَلِ الشارع»(۲).

و الحاصل: أنّه کما لا یمکن الحکم بالصحّه بدون تحقّق المأمور به لا یمکن أن نقول بالصحّه بدون المشروعیّه، فالصحّه و المشروعیّه متلازمتان لا انفکاک بینهما.

القول الرابع: التفصیل بین الواجبات و المستحبّات: فصّل بعض الفقهاء فی مشروعیّه عبادات الصبیّ بین العبادات الواجبه - کالفرائض الیومیّه - و بین المستحبّات، فقال بالشرعیّه فی الثانیه و عدمها فی الاُولی.

قال المحقّق النراقی: «الحقّ شرعیّه صومه المستحبّ مطلقاً، و تمرینیّه الواجب، لا شرعیّته و صحّته»(۳).

و یمکن أن یستدلّ له: بأنّ حدیث رفع القلم إنّما یرفع خصوص الأحکام

۱- (۱) فرائد الاُصول ۱۲۹:۳.

۲- (۲) مصباح الاُصول ۸۶:۳.

۳- (۳) مستند الشیعه ۳۳۷:۱۰.

اللزوميّه رأساً، و يحكم بعدم شمول الأدلّه العامّه لها بالنسبه إلى الصبىّ، فلا يبقى لها مشروعيّه، و أمّا سائر الأحكام فلا دلاله للحديث على رفعها أصلاً، فهى باقيه على عمومها و شمولها للصبىّ (۱).

و الجواب عنه: قد تقدّم بأنّ استحباب الفرائض للصبىّ ثبت بالأدلّه، و هذه الأدلّه تُثْبِتُ الاستحباب مطلقاً، فإن قوله عليه السلام: «مروا صبيانكم بالصلاه»(۲)

و غيره(۳) ممّا تقدّم تدلّ على تعلّق الأمر الشرعى بنفس تلك الأفعال بمقتضى الفهم العرفى(۴).

و ممّا ذكرنا ظهر ضعف القول بالتفصيل بعدم المشروعيّه فى الحجّ و المشروعيّه فى غيره.

قال بعض الأعلام: «و أمّا فى الحجّ فلم يوجد ما يدلّ على مشروعيّته مطلقاً حتّى يصحّ للصبىّ أيضاً»(۵).

و سوف نذكر الجواب عن هذا القول أيضاً فى البحث عن حجّ الصبىّ إن شاء اللّه.

۱- (۱) القواعد الفقهيّه، الفاضل اللنكرانى: ۳۵۴، العناوين ۶۷۲:۲.

۲- (۲) (و ۳) وسائل الشيعه ۱۲:۳، الباب ۳ من أبواب أعداد الفرائض، ح ۵، و ج ۱۶۸:۷، الباب ۲۹ من أبواب من يصحّ منه الصوم، ح ۳.

۳- (۳)

۴- (۴) موسوعه الإمام الخوئى، المستند فى شرح العروه الوثقى، كتاب الصوم ۵۰۲:۲۱.

۵- (۵) كتاب الحجّ للمحقّق الداماد ۱۲۶:۱.

المبحث الثالث: فی الثمرات المتفرّعه علی مشروعیّه عبادات الصبیّ

اشاره

تترتّب علی القول بمشروعیّه عبادات الصبیّ مطلقاً امور، و هی:

۱ - کون جمیع العبادات الواجبه و المستحبّه مستحبّه له، فالصلاه مع جمیع أذکارها و أورادها و مقدّماتها و مؤخّراتها مستحبّه له، و الصوم الواجب و المندوب مستحبّ له، و کذا الحجّ و غیرها من العبادات، کما أنّ المحرّمات و المکروهات مکروهه له(۱).

۲ - فعل الصبیّ یوجب السقوط عن الغیر فی الواجب الکفائی، فبناء علی المشروعیّه یستحبّ له تجهیز المیّت من الغسل و الکفن و الصلاه علیه و إن کان علی البالغین واجباً کفائیّاً، فیجوز له أن یتصدّی و یرفع موضوع الوجوب عن البالغین، و أمّا علی عدم المشروعیّه فلیس له أن یجهّز المیّت و إن کان أباه أو امّه(۲).

۱- (۱) القواعد الفقهیّه للفاضل اللنکرانی: ۳۶۹ مع تصرّف.

۲- (۲) اقتباس من العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۹:۲، مستمسک العروه الوثقی ۴۳:۴ و ۲۱۷، موسوعه الإمام الخوئی، التنقیح فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۲۳۹:۸-۲۴۰ و ۲۹۰ و ۳۷۴.

۳ – النیابه عن الغیر فیما یجوز.

قال المحقّق البجنوردی: «علی القول الأوّل – أی مشروعیّه عبادات الصبیّ – یجوز أن ینوب فی عمله العبادی عن غیره بأُجره کی یکون أجیراً، أو بدون اجره کی یکون تبرّعاً؛ لأنّ عمله واجد للمصلحه التامّه بدون نقص فیها، غایه الأمر رفع الشارع الإلزام عنهم لطفاً و رحمه علیهم، و من باب الرفق بهم و الامتنان»(۱).

۴ – أذان الصبیّ و جواز إمامته، علی اختلاف فیهما أیضاً کما تقدّمت الإشاره إلیهما(۲) ، و سیأتی تفصیل الکلام فیهما فی المقام المناسب لهما.

۵ – ربّما یقال بظهور الثمره فی نیّه العبادات الواجبه، فعلی القول بتمرینیّتها ینوی الوجوب.

قال الشهید قدس سره فی الذکری: «و هل ینوی – أی الصبیّ – الوجوب أو الندب؟ الأجود الأوّل لیقع التمرین موقعه، و یکون المراد بالوجوب فی حقّه ما لا بدّ منه»(۳).

و أمّا علی القول بالمشروعیّه ینوی الاستحباب؛ لأنّه بناء علیها تکون جمیع العبادات مستحبّه بالنسبه إلی الصبیّ.

و لکن الظاهر أنّه بناء علی التمرین لا تلزم نیّه الوجوب؛ لأنّه و إن کان بناء علیه یکون المطلوب حصول صوره العمل بالنحو الّذی یقع من البالغ، إلّا أن لزوم نیّه الوجوب ممنوعه؛ لأنّ الغرض حصول التمرین العملی لیسهل علیه

۱– (۱) القواعد الفقهیّه، البجنوردی ۱۱۱:۴.

۲– (۲) انظر: الدلیل الخامس من الأدلّه المتقدّمه فی إثبات المشروعیّه.

۳– (۳) ذکری الشیعه ۱۱۸:۲.

الإتيان به بعد البلوغ، و لا دخاله للنيّه فی ذلک. ذکره بعض الأعلام(۱).

۶ - تظهر الثمره بین الأقوال أیضاً فیما إذا بلغ الصبیّ فی أثناء العمل أو بعد أداء الصلاه إذا بقی من وقتها، فعلی القول بتمرینیّتها یجب علیه الإعاده، و أمّا علی القول بالمشروعیّه، فهل یجب علیه الإعاده أو لا یجب؟ فیه قولان.

و سنذکر آراء الفقهاء و التحقیق فی المسأله و قول المختار فیها فی البحث فی صلاه الصبیّ إن شاء اللّه.

آراء مذاهب أهل السنّه فی المسأله

أ: المالکیّه

یستفاد من کلماتهم فی المسأله قولان:

ففی مواهب الجلیل: «قال القرافی فی کتاب الیواقیت فی المواقیت: و الحقّ أنّ البلوغ لیس شرطاً فی ذلک، و أنّ الصبیّ یندب و یحصل له أجر المندوبات إذا فعلها؛ لحدیث الخثعمیّه. و قیل: إنّه لا ثواب له، و لا هو مخاطب بندب و لا بغیره، بل المخاطب الولیّ، و أمر الصبیّ بالعبادات علی سبیل الإصلاح کریاضه الدابّه؛ لحدیث رفع القلم عن ثلاث.

و الجواب: أنّ حدیث الخثعمیّه أخصّ من هذا، فیقدّم الخاصّ علی العامّ.

قال: و أمّا التمییز فهو شرط فی جمیع الأحکام إجماعاً، فالصبی قبل التمییز کالبهیمه لا یخاطب بإباحه فضلاً عن غیرها - إلی أن قال -: یکتب للصغیر

۱- (۱) القواعد الفقهیّه، الفاضل اللنکرانی: ۳۵۹.

حسناته و لا تكتب عليه سيّئاته»(۱).

و فی بلغه السالک: «فكلّ منهما - الولیّ و الطفل - مأمور من جهه الشارع، لكنّ الولیّ مأمور بالأمر بها، و الصبیّ مأمور بفعلها، و هـذا بناء على أنّ الأمر بالأمر بالشـیء أمر بـذلک الشـیء، و على هـذا فالتكليف طلب ما فيه كلفه كتكليف الصبیّ بالمندوبات و المكروهات، و البلوغ إنّما شرط فی التكليف بالواجبات و المحرّمات، و هذا هو المعتمد عندنا، و يترتّب على تكليفه بالمندوبات و المكروهـات أنّه يثـاب على الصـلاه، و أمّـا على القول بـأنّ الأـمر بالأـمر بالشـیء ليس أمراً بـذلک الشـیء... فلاـ يكون مكلّفاً بالمندوبات و لا بالمكروهات، و لا ثواب له و لا عقاب عليه، و الثواب عليها لأبويه، قيل:

على السواء، و قيل: ثلثاه للُاّم و ثلثه للأب»(۲).

ب: الحنابله

إنّهم قائلون بمشروعيّه عبادات الصبیّ و صحّتها، و إليک نصّ بعض كلماتهم:

ففی المغنی لاـبن قـدامه: «لاـ خلاف فی أنّها - أی الصـلاه - تصـحّ من الصبیّ العاقل، و لا فرق بين الـذكر و الاُنثى»، و ذكر فی مسأله أذان الصبیّ قولين:

(الثانی): أنّه يعتدّ بأذانه، و هو قول عطاء و الشعبی و ابن أبی ليلى و الشافعی...

و هذا ممّا يظهر... و لم ينكر، فيكون إجماعاً، و لأنّه ذكر تصحّ صلاته، فاعتدّ

۱- (۱) مواهب الجليل ۲:۵۵-۵۶.

۲- (۲) بلغه السالک لأقرب المسالک ۱:۱۷۷.

بأذانه كالعدل البالغ»(۱).

و نقل فی کشّاف القناع عن الاختیارات: بأنّ الأذان الذی یسقط به الفرض عن أهل القریه و یعتمد فی وقت الصلاه و الصیام لا یجوز أن یباشره صبیّ قولاً واحداً، و لا یسقط الفرض... و أمّا الأذان الّذی یکون سنّه مؤکّده فی مثل المساجد التی فی المصر و نحو ذلک، فهذا فیه روایتان، و الصحیح جوازه(۲).

و صرّح فی الکافی بأنّ أذان الصبیّ العاقل صحیح؛ لأنّه مشروع لصلاته(۳).

و قال ابن مفلح: تصحّ الصلاه من الصبیّ المیّز، و ثواب فعله له، و نقل عن شرح مسلم فی حجّه أنّه صحیح ما هذا لفظه: «یقع تطوّعاً، یثاب علیه عند مالک و الشافعی و أحمد... و عندی أنه یثاب علی طاعات بدنه، و ما یخرج من العبادات الماليّه من ماله... و معنی قولهم: یصحّ منه، أی یکتب له... و أعمال البرّ کلّها، فهو یکتب له و لا یکتب علیه(۴).

و صرّح بعض آخر: بأنّه تصحّ إمامه المیّز للبالغ فی نفل ککسوف و تراویح، و تصحّ إمامه میّز بمثله؛ لأنّه متنفّل یؤمّ متنفّلاً»(۵).

ج: الحنفیّه

یستفاد من کلمات أکثرهم مشروعیّه عبادات الصبیّ المیّز، و الإشکال

۱- (۱) المغنی و الشرح الکبیر ۶۴۷:۱ و ۴۲۵.

۲- (۲) کشّاف القناع ۲۷۷:۱.

۳- (۳) الکافی فی فقه الإمام أحمد ۲۰۶:۱.

۴- (۴) الفروع ۲۵۲:۱-۲۵۳.

۵- (۵) کشّاف القناع ۵۸۳:۱.

من بعض الحنفيّه - فی بعض الموارد؛ مثل إمامه الصبیّ فی الصلاه مثلاً - کان لجهات اخری، و إلیک نصّ بعض کلماتهم:

قال ابن نجم: «و تصحّ عباداته و إن لم تجب علیه، و اختلفوا فی ثوابها، و المعتمد أنّه له، و للمعلِّم ثواب التعلیم، و کذا جمیع حسناته»(۱).

و فی ردّ المحتار: «الصبیّ إذا غسّل المیّت جاز»(۲).

و فی المبسوط للسرخسی: «إن أذّن للقوم غلام مراهق أجزأهم»(۳) ، و کذا فی البدائع(۴).

و فی البنایه: إنّه یجوز الاقتداء بالصبیّ فی التراویح و السنن المطلقه علی قول بعض مشایخهم، و منهم الحسن و الشافعی - إلی أن قال -: و یجوز اقتداء الصبیّ بالصبیّ؛ لأنّ الصلاه متّحده؛ لعدم الضمان علی واحد منهما، و کان بناء الضعیف علی الضعیف(۵).

و قال فی الفتاوی الهندیّه: «و إمامه الصبیّ المراهق لصبیان مثله یجوز...

و علی قول أئمّه بلخ یصحّ الاقتداء بالصبیان فی التراویح و السنن المطلقه»(۶).

و کذا فی الفقه الحنفی و أدلّته(۷).

و فی البحر الرائق فی شرائط الصوم: «و أمّا البلوغ فلیس من شرط الصحّه؛

۱- (۱) الأشباه و النظائر: ۳۰۷.

۲- (۲) ردّ المحتار ۱۰۴:۳.

۳- (۳) المبسوط للسرخسی ۱۳۸:۱.

۴- (۴) بدائع الصنائع ۳۷۲:۱.

۵- (۵) البنایه فی شرح الهدایه ۴۰۶:۲-۴۰۸ مع تصرّف و تلخیص.

۶- (۶) الفتاوی الهندیّه ۸۵:۱.

۷- (۷) الفقه الحنفی و أدلّته ۱۹۳:۱.

لصحّته من الصبیّ العاقل، و لهذا یثاب علیه»(۱). و کذا فی مجمع الأنهر(۲) و تحفه الفقهاء(۳) و غیرها(۴).

د: الشافعیّه

قال الزرکشی فی قواعده: «الصبیّ فی العبادات کالبالغ علی المذهب، و من ثمّ یحکم علی مائه بالاستعمال، و طهارته کامله حتّی لو توضأ فی صغره ثمّ بلغ و صلّی صحّت صلاته، و کذا لو وطأها زوجها قبل بلوغها، فاغتسلت ثمّ بلغت، فغسلها صحیح و لا تعید... و لو صلّی ثمّ بلغ لم تجب علیه إعاده الصلاه علی الصحیح، و کذا لو جمع بین الصلاتین»(۵).

و فی البیان: قال أبو حنیفه: «إذا بلغ الصبیّ فی حال الصلاه أو بعد الصلاه...

لزمه أن یعید». و أصل الخلاف بیننا و بینه یعود إلی أن للصبیّ صلاه شرعیّه أم لا؟

فعندنا: له صلاه شرعیّه، و عنده: إنّما یؤمر بالصلاه لیتمرّن علی فعلها، و لیست بصلاه شرعیّه.

دلیلنا: قوله صلی الله علیه و آله: «مروهم بالصلاه و هم أبناء سبع، و اضربوهم علیها و هم أبناء عشر»(۶)، فلو لا أنّ ما یفعلونه عباده لما أمر بضربهم علیها(۷).

۱- (۱) البحر الرائق ۴۴۹:۲.

۲- (۲) مجمع الأنهر ۳۴۲:۱.

۳- (۳) تحفه الفقهاء ۳۵۱:۱.

۴- (۴) بدائع الصنائع ۲۹۳:۲، الهدایه ۱۳۸:۱.

۵- (۵) المنثور فی القواعد ۲۹۷:۲.

۶- (۶) تقدّم تخریجه.

۷- (۷) البیان فی مذهب الشافعی ۱۵:۲ و ۶۷، و ج ۵۷۲:۳.

و قال أیضاً: «و یصحّ أذان الصبیّ إذا کان ممیّزاً... لأنّه من أهل العباده بدلیل أنّ إمامته صحیحه فکذلک أذانه»(۱).

و فی موضع آخر: «و یصحّ الاعتکاف من الصبیّ الممیّز کما تصحّ منه الصلاه و الصوم»(۲). و کذا فی العباب المحیط (۳) و مغنی المحتاج(۴) و غیرها(۵).

۱- (۱) البیان فی مذهب الشافعی ۱۵:۲ و ۶۷، و ج ۵۷۲:۳.

۲- (۲) البیان فی مذهب الشافعی ۱۵:۲ و ۶۷، و ج ۵۷۲:۳.

۳- (۳) العباب المحیط ۳۸۰:۱، و ج ۵۷۲:۲.

۴- (۴) مغنی المحتاج ۲۴۰:۱ و ۴۳۲.

۵- (۵) زاد المحتاج ۱۴۶:۱ و ۲۷۰ و ۵۱۸، الفقه علی المذاهب الأربعه ۴۰۹:۱.

الفصل الثانی: صلاه الصبیّ

اشاره

و فیه مباحث

ص:۴۵۵

صلاه الصبیّ

تمهید

تقدّم(۱) أنّ الحقّ ما قال به مشهور الفقهاء من أنّ عبادات الصبیّ - و منها الصلاه - صحیحه مشروعه، فیقع الکلام فیها فی جهات، و هی ما یلی:

۱ - هل یشترط فی صحّه صلاه الصبیّ ما یشترط علی البالغین؟

۲ - هل یصحّ أن یکتفی بالأذان و الإقامه من الصبیّ فی الصلاه؟

۳ - هل یجوز فصل الصبیّ فی صفّ الجماعه؟

۴ - هل تنعقد به صلاه الجماعه؟

۵ - ما هو حکم صلاه الصبیّ فی السفر؟

۶ - هل یصحّ أن یکون الصبیّ نائباً عن الغیر فی الصلاه؟

۷ - هل یجب علی الصغیر الذی یکون من أکبر الأولاد إتیان الصلوات الّتی فاتت الأب أو الاُمّ و غیرها.

و للبحث فی هذه المسائل و ما شابهها عقدنا هذا الفصل، و فیه مباحث:

۱- (۱) راجع الفصل الأوّل من هذا الباب.

المبحث الأوّل:شرائط صلاه الصبیّ

اشاره

یستفاد من ظاهر کلمات بعض الفقهاء أنّه یعتبر فی صلاه الصبیّ ما یعتبر فی صلاه البالغین إلّا ما استثنی.

قال فی الجواهر - فی البحث عن عدم جواز لبس الحریر للرجال فی الصلاه -: «ضروره کون المعتبر فیها - أی فی صلاه الصبیّ - ما یعتبر فی صلاه المکلّف، و لذا جعلوا مورد البحث... ما لو جاء بها جامعه للشرائط، فاقده للموانع التی تراد من المکلّف»(۱).

و فی العروه: «صلاه المرأه کالرجل فی الواجبات و المستحبّات... و صلاه الصبیّ کالرجل، و الصبیّه کالمرأه»(۲). و کذا فی مهذّب الأحکام(۳) و مستند العروه(۴) و المستمسک(۵) و مدارک العروه (۶).

۱- (۱) جواهر الکلام ۱۲۲:۸.

۲- (۲) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۶۱۵:۲.

۳- (۳) مهذّب الأحکام ۱۰۹:۷.

۴- (۴) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۳۹۵:۱۵.

۵- (۵) (و ۶) مستمسک العروه الوثقی ۵۱۴:۶؛ مدارک العروه ۶۲۳:۱۵.

و یستفاد هذا الحکم أیضاً من مفهوم کلمات جمله من الأصحاب - و إن لم یصرّحوا به - حیث استثنوا حکم لباس الأمه و الصبیّه الحرّه، فقالوا بعدم وجوب ستر رأسهما فی الصلاه، فیستفاد من الاستثناء أنّ الصبیّ و الصبیّه کانا فی الشرائط الأُخری للصلاه کالبالغین.

قال فی المقنعه: «و لا تصلّی المرأه الحرّه بغیر خمار علی رأسها، و یجوز ذلک للإماء و الصبیّات من حرائر النساء»(۱).

و فی المبسوط: «و الصبیّه الّتی لم تبلغ فلا یجب علیها تغطیه الرأس، و حکمها حکم الأمه»(۲).

و فی الشرائع: «و الأمه و الصبیّه تصلّیان بغیر خمار»(۳).

و کذا فی النهایه(۴) و إصباح الشیعه(۵) و الإرشاد(۶) و الذکری(۷) و المعتبر، و زاد فیه: «و هو إجماع علماء الإسلام»(۸).

و قال فی مستند الشیعه: «الصبیّه الغیر البالغه کالأمه فی عدم اشتراط ستر الرأس... لا- لأنّه تکلیف و لیست من أهله...؛ لأنّ التکلیف هو الوجوب الشرعیّ، و الکلام فی الشرطی، و هی من أهله»(۹).

۱- (۱) سلسله مؤلفات الشیخ المفید: ۱۴، المقنعه: ۱۵۱.

۲- (۲) المبسوط ۸۹:۱.

۳- (۳) شرائع الإسلام ۷۰:۱.

۴- (۴) نهایه الإحکام ۳۶۶:۱.

۵- (۵) إصباح الشیعه: ۶۵.

۶- (۶) إرشاد الأذهان ۲۴۷:۱.

۷- (۷) ذکری الشیعه ۹:۳.

۸- (۸) المعتبر ۱۰۳:۲.

۹- (۹) مستند الشیعه ۲۵۰:۴-۲۵۱.

و أيضاً صرّح به المحقّق العاملی(۱) و الإمام الخمینی رحمه الله(۲) و غیرهم(۳).

و بالجمله، إذا أراد الصبیّ أن یصلّی یلزم أن تکون صلاته جامعه للشرائط و الأجزاء، من الطهاره و رعایه الوقت و القبله و الستر و النیّه و القیام و القراءه و الرکوع و السجود و غیرها من الأجزاء، إلّا ما استثنی و ورد فیها نصّ خاصّ یدلّ علی عدم لزوم رعایه بعض الشرائط، کما سیجیء البحث عنها.

و هکذا یلزم أن تکون فاقده للموانع، کالأکل و الشرب و الالتفات إلی ورائه، و الکلام بحرفین فصاعداً و غیرها من قواطع الصلاه.

أدلّه هذا الحکم

اشاره

و یمکن أن یستدلّ لإثبات المدّعی فی المقام بأُمور:

الأوّل: قاعده الإلحاق: صرّح بها فی المستمسک(۴) و فی مهذّب الأحکام:

«قاعده الإلحاق المتسالم علیها بین الإمامیّه، بل المسلمین»(۵).

نقول: الظاهر أنّ المقصود منها هی قاعده الاشتراک.

قال بعض الأعلام: «و هی... من القواعد الفقهیّه المعروفه و یترتّب علیها فروعٌ کثیرهٌ، بل قلّما تخلو مسأله فی الفقه من الحاجه إلیها و الابتناء علیها...

و المقصود منها: أنّه إذا ثبت حکم لواحد من المکلّفین أو لطائفه منهم و لم یکن

۱- (۱) مدارک الأحکام ۳:۱۹۸.

۲- (۲) تحریر الوسیله ۱:۱۳۷.

۳- (۳) جامع المدارک ۱:۲۸۷-۲۸۸.

۴- (۴) مستمسک العروه الوثقی ۶:۵۱۴.

۵- (۵) مهذّب الأحکام ۷:۱۰۹.

هناک ما یدلّ علی مدخلیّه خصوصیّه لا تنطبق إلّا علی شخص خاصّ أو طائفه خاصّه أو زمان خاصّ کزمان حضور الإمام علیه السلام، فالحکم مشترک بین جمیع المکلّفین رجالاً و نساءً إلی یوم القیامه، سواء کان ثبوته بخطاب لفظی أو دلیل لبّی من إجماع أو غیره»(۱).

و بتعبیر آخر: «إنّ المراد منها: أنّ الحکم المتوجّه إلی شخص أو طائفه خاصّه بحیث إنّ دلیل ذلک الحکم لا یشمل غیر ذلک الشخص أو غیر تلک الطائفه، فدلیل الاشتراک یوجب إثباته لکلّ من کان مصداقاً لما أخذ موضوعاً لذلک الحکم، أی کان متّحد الصنف مع ذلک الشخص أو تلک الطائفه فیما إذا توجّه الخطاب إلیهما»(۲).

و تقریب الاستدلال بها فی المقام بأن یقال: یعتبر فی صلاه البالغ أن تکون واجده للشرائط و الأجزاء الصلاتیّه المقرّره فی الشرع، و فاقده للموانع و الخلل، و لم یکن المکلّف مأخوذاً فی الموضوع بخصوصیّه و قید لا ینطبق إلّا علیه خاصّه، فیلزم أن تکون صلاه الصبیّ أیضاً کذلک بدلیل الاشتراک؛ لأنّ المفروض أنّ الصبیّ مخاطب بفعل الصلاه کالبالغ - کما بیّناه سابقاً - إلّا أنّها إلزامیّه فی حقّ المکلّف، فیعاقب بترکها، بخلاف الصبیّ فإنّها مندوبه فی حقّه بحیث یستحقّ علیها الأجر و الثواب الأُخروی، و لم یؤاخذ بترکها.

الثانی: العمومات و الإطلاقات: توضیح ذلک: أنّ بعض الأحکام الوضعیّه کالشرطیّه و المانعیّه... مشترک بین البالغین و الصبیان، و من جهه اخری وردت عمومات و إطلاقات فی النصوص تدلّ علی أنّه تعتبر فی الصلاه شروط - و هذه

۱- (۱) القواعد الفقهیه للفاضل اللنکرانی: ۳۰۵.

۲- (۲) القواعد الفقهیه للبجنوردی ۲:۶۳-۶۴.

النصوص تشمل الصبیّ أیضاً، کقوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلاهِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ وَ أَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ وَ إِنْ کُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا...»۱ - فالوضوء شرط للصلاه، سواء کان المصلّی بالغاً أو غیر بالغ بمقتضی خطاب الوضع، و هکذا کثیر من الروایات، و نذکر بعضها علی نحو المثال، و هی علی طوائف:

الطائفه الأُولی

ما تدلّ علی شرطیّه الطهاره فی الصلاه، کصحیحه زراره عن أبی جعفر علیه السلام قال: «لا صلاه إلّا بطهور»(۱)، و غیرها(۲).

الطائفه الثانیه

ما تدلّ علی اعتبار الأجزاء الصلاتیّه، کصحیحه محمّد بن مسلم عن أبی جعفر علیه السلام قال: سألته عن الذی لا یقرأ بفاتحه الکتاب فی صلاته، قال:

«لا صلاه له إلّا أن یقرأ بها فی جهر أو إخفات» الحدیث(۳) ، و غیرها(۴).

الطائفه الثالثه

ما تدلّ علی قواطع الصلاه، کصحیحه زراره عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال:

۱- (۲) وسائل الشیعه ۲۵۶:۱، الباب ۱ من أبواب الوضوء، ح ۱-۲ و ۶، و ص ۲۲۲، الباب ۹ من أبواب أحکام الخلوه، ح ۱، و ج ۲۱۷:۳، الباب ۲ من أبواب القبله، ح ۹.

۲- (۳) وسائل الشیعه ۲۵۶:۱، الباب ۱ من أبواب الوضوء، ح ۱-۲ و ۶، و ص ۲۲۲، الباب ۹ من أبواب أحکام الخلوه، ح ۱، و ج ۲۱۷:۳، الباب ۲ من أبواب القبله، ح ۹.

۳- (۴) وسائل الشیعه ۷۳۲:۴، الباب ۱ من أبواب القراءه، ح ۱، و ص ۷۶۶، الباب ۲۷ منها، ح ۱ و ۵، و ج ۲۲۷:۳، الباب ۹ من أبواب القبله، ح ۱.

۴- (۵) وسائل الشیعه ۷۳۲:۴، الباب ۱ من أبواب القراءه، ح ۱، و ص ۷۶۶، الباب ۲۷ منها، ح ۱ و ۵، و ج ۲۲۷:۳، الباب ۹ من أبواب القبله، ح ۱.

«القهقهه لا تنقض الوضوء و تنقض الصلاه»(۱)، و غیرها(۲).

الطائفه الرابعه

هی التی تبیّن الموانع فی الصلاه، کموثّقه ابن بکیر، قال: سأل زراره أبا عبد اللّه علیه السلام عن الصلاه فی الثعالب و الفنک و السنجاب و غیره من الوبر، فأخرج کتاباً زعم أنّه إملاء رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «إنّ الصلاه فی وبر کلّ شیء حرام أکله، فالصلاه فی وبره و شعره و جلده و بوله و روثه و کلّ شیء منه فاسد، لا تقبل تلک الصلاه حتّی یُصلّی فی غیره ممّا أحلّ اللّه أکله»، الحدیث(۳) ، و غیره(۴).

و بالجمله، فالإطلاقات و العمومات الوارده التی تدلّ علی الأجزاء و الشرائط الصلاتیّه فی الصلاه تشمل الصبیّ؛ لأنّ متعلّقها هو طبیعه الصلاه من دون فرق بین أن یفعلها المکلّف أو الصبیّ، و لکن وردت نصوص خاصّه تدلّ علی عدم اعتبار بعض الشرائط فی صلاه الصبیّ أو عدم بطلانها مع وجود بعض الموانع، سنذکرها قریباً تحت عنوان فروع المسأله.

الثالث: توقیفیّه العبادات. إنّ العبادات توقیفیّه، تلقّیها من الشارع، واجبه کانت أو مستحبّه، و معنی توقیفیّتها: أنّه لا یجوز التصرّف فیها زیادهً و نقیصهً، بل هی علی ما وصلت إلینا من الشرع بما لها من الواجبات و الشروط و الموانع، و یجب الوقوف فیها علی ما قرّرها صاحب الشریعه، فمقتضی الأصل الأوّلی أن تکون صلاه الصبیّ فی الأجزاء و الشرائط و الموانع مثل صلاه البالغ؛ لأنّه

۱- (۱) وسائل الشیعه ۴:۱۲۵۲، الباب ۷ من أبواب قواطع الصلاه، ح ۱ و ۲ و الباب ۱ منها، و ج ۲، الباب ۵، ح ۴، و الباب ۲۵، ح ۲.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۴:۱۲۵۲، الباب ۷ من أبواب قواطع الصلاه، ح ۱ و ۲ و الباب ۱ منها، و ج ۲، الباب ۵، ح ۴، و الباب ۲۵، ح ۲.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۳:۲۵۰، الباب ۲ من أبواب لباس المصلّی، ح ۱.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۳:۲۵۰، الباب ۲ من أبواب لباس المصلّی، ح ۷.

لا ـ فرق بينهما إلّا فى البلوغ، و هو لا ـ يوجب جواز فعل الصلاه للصبىّ مع فقد الشرائط، إلّا فيما دلّت النصوص عليه بالخصوص(۱).

و أيضاً القول بأنّ صلاه الصبىّ غير صلاه البالغين فى الأجزاء و الشرائط موجب لتأسيس فقه جديد؛ بديهه أنّ لازمه أن تصحّ صلاته و لو كانت فاقده للطهاره و الأجزاء، مثل الركوع و السجود، و عدم بطلانها بالمبطلات العمديّه، و لا نظنّ أحداً يلتزم بهذه اللوازم.

الرابع: الأمر بالأمر بشىء أمر بذلك الشىء. إنّ الأمر بالأمر بشىء أمر بذلك الشىء، و لمّا أمر الشارع الولىّ بأمر الصبىّ بالصلاه، فكأنّ الشارع نفسه أمره بها، و حيث إنّ الأمر بشىء كان له أحكام خاصّه منساق إلى انحفاظها فيه أيضاً فلذلك يحكم باعتبار جميع ما يعتبر فى صحّه الصلاه الواجبه فى المستحبّه منها؛ للانسباق المذكور و عليه يلزم اعتبار جميع ما يعتبر فى صحّه صلاه البالغ فى صحّه صلاه الصبىّ حسب التبادر، كما أفاده بعض الأعلام(۲).

رأى أهل السنّه فى المسأله

يستفاد من كلماتهم بالصراحه أو بالإطلاق أنّه يعتبر فى صلاه الصبىّ ما يعتبر فى صلاه البالغ من الأجزاء و الشرائط إلّا فى بعض الشرائط خاصّه.

ففى المذهب الحنفى قال ابن نجيم: «و اتّفقوا... على بطلان عبادته - أى الصبىّ - بفعل ما يفسدها من نحو كلام فى الصلاه و أكل و شرب فى الصوم

۱- (۱) انظر: ذخيره المعاد: ۲۶۶، الحدائق الناضره ۷۶:۶ و ۲۴۹، مستند الشيعه ۳۷۴:۶ و ۳۰۵:۷، موسوعه الإمام الخوئى، التنقيح فى شرح العروه الوثقى، كتاب الطهاره ۱۸:۱۰ و ۲۵.

۲- (۲) كتاب الصلاه للمحقّق الداماد ۳۵۷:۲ و ۳۵۸.

و جماع فی الحجّ قبل الوقوف بعرفه... و لا تنتقض طهارته بالقهقهه فی صلاته و إن أبطلت الصلاه... و هو کالبالغ فی نواقض الوضوء إلّا القهقهه»(۱).

و فی المذهب الحنبلی قال ابن قدامه: «و لا خلاف فی أنّها - أی الصلاه - تصحّ من الصبیّ العاقل، و یشترط فی صحّه صلاته ما یشترط لصحّه صلاه الکبیر إلّا فی الستره»(۲).

و فی الإنصاف: «حیث قلنا تصحّ - أی الصلاه - من الصغیر، فیشترط لها ما یشترط لصحّه صلاه الکبیر مطلقاً علی الصحیح من المذهب»(۳).

و کذا فی غایه المرام و مستدلاًّ بعموم الأدلّه(۴).

و فی الفقه المالکی قال القرافی: «المراهقه بمنزله الکبیره؛ لأنّ من أمر بالصلاه أمر بشروطها و فضائلها، فلو صلّت بغیر قناع... تعید فی الوقت، و کذلک الصبیّ... لو صلّی بغیر وضوء أعادها»(۵).

و شبه هذا فی المدوّنه(۶) و حاشیه الدسوقی(۷) و مواهب الجلیل(۸).

و أمّا فی الفقه الشافعی فقد جاء فی المنثور فی القواعد: «العبادات: و هو - أی الصبیّ - فیها کالبالغ علی المذهب»، و قال فی موضع آخر: «و أمّا عمد المیّز فیما

۱- (۱) الأشباه و النظائر: ۳۰۶-۳۰۷.

۲- (۲) المغنی و الشرح الکبیر ۱:۳۸۰ و ۶۴۷.

۳- (۳) الإنصاف ۱:۳۷۱.

۴- (۴) غایه المرام ۳:۲۰.

۵- (۵) الذخیره ۲:۱۰۶ مع تصرّف.

۶- (۶) المدوّنه الکبری ۱:۹۴ و ما بعدها.

۷- (۷) حاشیه الدسوقی ۱:۲۰۰.

۸- (۸) مواهب الجلیل ۲:۱۸۴.

يتعلّق بإفساد العبادات فعمد قطعاً كالبالغ حتّى لو تكلّم فى الصلاه أو أكل فى الصوم عامداً فسدا قطعاً»(۱).

فروع

الأوّل: طهاره الصبىّ فى الصلاه

لا شكّ فى أنّ الطهاره و الوضوء شرط فى صحّه الصلاه، و كان فى هذا اتّفاق جميع المسلمين، و لكن روى فى الفقيه عن عبد اللّه بن فضاله، عن أبى عبد اللّه أو أبى جعفر عليهما السلام - فى حديث - قال سمعته يقول: «إذا بلغ الغلام ثلاث سنين...

ثمّ يترك حتّى يتمّ له سبع سنين، فإذا تمّ له سبع سنين قيل له: اغسل وجهك و كفّيك، فإذا غسلهما قيل له: صلّ، ثمّ يترك حتّى يتمّ له تسع سنين، فإذا تمّت له تسع سنين عُلِّمَ الوضوء و ضُرِبَ عليه، و أمر بالصلاه و ضرب عليها، فإذا تعلّم الوضوء و الصلاه غفر اللّه عزّ و جلّ له و لوالديه إن شاء اللّه»(۲).

فاكتفى فى الطهاره للصلاه بغسل الوجه و الكفّين، و لا يحمل على الوضوء المتعارف، و الشاهد على ذلك ما قال الإمام عليه السلام بقوله: «فإذا تمّت له تسع سنين علّم الوضوء و ضرب عليه».

و على هذا تدلّ الروايه على أنّ الصبىّ فى سبع سنين إلى تسع سنين إن غسل وجهه و كفّيه للصلاه بدلاً عن الوضوء المتعارف يكفيه، إلّا أنّ الروايه ضعيفه سنداً؛ لأنّ طريق الصدوق إلى عبد اللّه بن فضاله ضعيف بمحمّد بن سنان

۱- (۱) المنثور فى القواعد ۲۹۷:۲ و ۳۰۱.

۲- (۲) من لا يحضره الفقيه ۱۸۲:۱، ح ۸۶۳، وسائل الشيعه ۱۳:۳، الباب ۳ من أبواب إعداد الفرائض، ح ۷.

و بندار بن حمّاد(۱).

و لكن بناءً على التسامح فى أدلّه السنن يمكن الاستناد إلى الروايه و تقيّد(۲)

إطلاقات أدلّه اعتبار الوضوء بها، فنحكم بأنّ الصبىّ الذى يكون فى سبع سنين إلى تسع سنين، إن اكتفى للصلاه بغسل وجهه و كفّيه بدلاً عن الوضوء لا يبعد أن يكفيه.

نعم، لم نجد من الفقهاء من أفتى بذلك، مضافاً إلى أنّه يمكن أن يقال: إنّ الإمام عليه السلام يكون بصدد بيان حسن الممارسه و التمرين فى الطهاره و الصلاه للصبىّ، و لا يكون فى مقام بيان أنّه يكتفى الصبىّ بغسل الوجه و الكفّين بدلاً عن الوضوء، و على كلّ حال فالاحتياط حسن.

الفرع الثانى: لبس الصبىّ لباس الشهره و ما يختصّ بالصبيّه

قال فى العروه: «يحرم لبس لباس الشهره بأن يلبس خلاف زيّه من حيث جنس اللباس أو من حيث لونه أو من حيث وضعه، و تفصيله و خياطته، كأن يلبس العالم لباس الجندى أو بالعكس مثلاً. و كذا يحرم على الأحوط لبس الرجال ما يختصّ بالنساء و بالعكس، و الأحوط ترك الصلاه فيهما و إن كان الأقوى عدم البطلان»(۳).

۱- (۱) معجم رجال الحديث ۱۰:۲۷۶.

۲- (۲) لا يخفى أنّه مع وجود الإطلاقات و العمومات الدالّه على لزوم اعتبار الشرائط و الخصوصيّات فى جميع الموارد لا مجال للتمسّك بقاعده التسامح فضلاً عن تقييدها للإطلاقات، فإنّ التمسّك فى هذه القاعده منحصر بما إذا لم يكن فى البين دليل آخر يعارضه، و إلّا فمع وجود المعارض و حجّيّته لا مجال للرجوع إلى الدليل الضعيف استناداً إلى هذه القاعده ثمّ ايقاع التعارض بينهما، فافهم. (م ج ف).

۳- (۳) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۲:۳۵۱.

و کذا فی تحریر الوسیله(۱) و شرحها(۲) و المستمسک(۳) و مهذّب الأحکام، و ادّعی فی الأخیر ظهور الإجماع علیها(۴).

و فی کشف الغطاء فی البحث عن شرائط الصلاه: «السابع: أن لا یکون محرّماً من جهه خصوص الزیّ کلباس الرجال للنساء و بالعکس، و لباس الشهره البالغه حدّ النقص و الفضیحه. و الحاصل: کلّ ما عرضت له صفه التحریم بوجه من الوجوه لا تصحّ به الصلاه علی الأقوی»(۵).

و لقد أجاد السیّد الخوئی فی المقام، حیث قال: «بناءً علی حرمه اللبس فی الفرعین المتقدّمین - أعنی لباس الشهره و التشبّه - فهل تثبت المانعیّه له أیضاً، فتبطل الصلاه فیه؟ ذهب کاشف الغطاء «قدّس سرّه» إلی ذلک، بدعوی الملازمه بین الحرمه النفسیّه و المانعیّه، و هی کما تری، لعدم الملازمه بین الأمرین؛ إذ مجرّد النهی عن أمر خارج عن حقیقه الصلاه (۶)- کما فی المقام - لا یقتضی الفساد کما هو ظاهر - إلی أن قال: - فبناءً علی ما اخترناه سابقاً من سرایه حرمه الشرط إلی المشروط اتّجه البطلان،... و أمّا علی ما اخترناه أخیراً من عدم السرایه؛ إذ لا مقتضی لها، فإنّ قضیّه الاشتراط لیست إلّا کون

۱- (۱) تحریر الوسیله ۱:۱۴۰، مسأله ۱۷.

۲- (۲) تفصیل الشریعه، کتاب الصلاه: ۳۴۹-۳۵۰.

۳- (۳) مستمسک العروه الوثقی ۵:۳۹۴.

۴- (۴) مهذّب الأحکام ۵:۳۳۲.

۵- (۵) کشف الغطاء ۳:۲۷.

۶- (۶) نعم، إنّه خارج عن حقیقه الصلاه و لکن لیس خارجاً عن الصلاه لأنّ تعلّق النهی بالشرط ملازم لتعلّقه بالمشروط إذا کان الشرط متّحداً و مقارناً للمشروط وجوداً کما فی الستر، و بناء علیه لا یبعد البطلان لو قلنا بحرمه لبس لباس الشهره. (م ج ف).

المأمور به الحصّه الخاصّه من الطبیعی و هی الصلاه المقارنه للستر - مثلاً - فکون مصداق الستر حراماً لا یستوجب عدم تحقّق تلک الحصّه الخاصّه، فالأقوی حینئذ الصحّه و إن کان آثماً»(۱).

و نقول: إنّ حکم الفرعین المتقدِّمین لا یشمل الصبیّ؛ لأنّه لا دلیل علی ثبوت الحکم الوضعی(۲) فی المقام حتّی یتخیّل إثباته فی حقّ الصبیّ، کما صرّح به بعض الأعلام، حیث قال: «أمّا عدم إضرار لباس الشهره و کذا ما عطف علیه بصحّه الصلاه فلعدم الدلیل علی ثبوت الحکم الوضعی فی مثله، کما قام فی الذهب و فی الحریر»(۳).

و أمّا الحرمه التکلیفیّه فالظاهر أنّه لا یمکن إثباتها لضعف أدلّتها(۴) سنداً و قصورها دلاله، و لذا صرّح بعض الفقهاء بالکراهه کما فی المبسوط (۵)

و النهایه(۶) و غیرهما(۷) ، و حملها بعض آخر(۸) علی الحرمه فی حاله خاصّه.

و لو سلّم ثبوتها - فمضافاً إلی أنّه لا تتوجّه إلی الصبیّ التکالیف الإلزامیّه -

---

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۱۲:۳۹۳-۳۹۴.

۲- (۲) أی بطلان الصلاه فی لباس الشهره.

۳- (۳) تفصیل الشریعه کتاب الصلاه ۱:۳۴۹.

۴- (۴) فروع الکافی ۶:۴۵۸، ح ۱۲، وسائل الشیعه ۳:۳۵۴-۳۵۵، الباب ۱۲-۱۳ من أبواب أحکام الملابس، ح ۱، ۲ و ۳ فی البابین.

۵- (۵) المبسوط ۱:۸۴.

۶- (۶) النهایه: ۹۸.

۷- (۷) مختلف الشیعه ۲:۱۰۸.

۸- (۸) علّق المحقّق النائینی رحمه الله علی کلام السیّد فی العروه بقوله: «و الأقوی اختصاص ذلک بما إذا خرج الرجل عن زی الرجال رأساً، و أخذ بزیّ النساء، و کذلک العکس دون ما إذا تلبّس کلّ منهما بملابس الآخر مدّه یسیره لغرض آخر». العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲:۳۵۱.

فالنهی الوارد فی الروایات یتعلّق بعنوان الرجال و النساء، فینصرف عن الصبیّ و الصبیّه، فصلاه الصبیّ و الصبیّه صحیحتان و إن لبسا لباس الشهره أو لبست الصبیّه ما یختصّ بالصبیّ، أو لبس الصبیّ ما یختصّ بالصبیّه.

الفرع الثالث: صلاه الصبیان فی لباس أو مکان مغصوبین

لا خلاف بین الفقهاء فی أنّ الصلاه فی اللباس المغصوب باطله، و کذا الصلاه فی المکان المغصوب إذا کان عالماً بالغصب و مع الاختیار، بل ادّعی علیه الإجماع(۱).

قال فی المبسوط فی شرائط لباس المصلّی: «أحدهما: أن یکون ملکاً أو مباحاً... فإن کان مغصوباً لم یجز الصلاه فیها»(۲).

و قال فی شرائط مکان المصلّی: «فإن صلّی فی مکان مغصوب مع الاختیار ملم تجز الصلاه فیه»(۳).

و کذا فی النهایه(۴) و الشرائع(۵) و القواعد(۶) و الروضه(۷) و کشف اللثام(۸)

۱- (۱) مسائل الناصریات: ۲۰۵، تذکره الفقهاء ۴۷۶:۲، تحریر الأحکام ۱۹۶:۱ و ۲۰۸، غنیه النزوع: ۶۶، نهایه الأحکام ۳۴۰:۱ و ۳۷۸، ذکری الشیعه ۴۸:۳ و ما بعدها، جامع المقاصد ۱۱۶:۲، مفتاح الکرامه ۵۲۸:۵، و ج ۱۳۰:۶.

۲- (۲) المبسوط ۸۲:۱.

۳- (۳) المبسوط ۸۴:۱.

۴- (۴) النهایه: ۱۰۰.

۵- (۵) شرائع الإسلام ۶۹:۱ و ۷۱.

۶- (۶) قواعد الأحکام ۲۵۶:۱ و ۲۵۸.

۷- (۷) الروضه البهیّه ۲۰۶:۱.

۸- (۸) کشف اللثام ۲۲۳:۳ و ۲۷۳.

و الرياض(۱) و تحرير الوسيله(۲) و تفصيل الشريعه(۳) و غيرها(۴).

و هـذا الحكم يختصّ بالبـالغين، و أمّـا الصبيـان فلاـ موجب لبطلان صـلاتهم؛ لعـدم تعلّق وجوب الاجتناب عن الغصب بهم، فلا حرمه لهم حتّى تشملهم الوجوه التى استندوا بها لبطلان صلاه البالغين.

قـال فى الجواهر: «ضـروره كون المعتبر فيهـا - أى فى صـلاه الصبىّ - ما يعتبر فى صـلاه المكلّف، و لـذا جعلوا مورد البحث فى التشريع و التمرين ما لو جاء بها جامعه للشرائط فاقده للموانع... اللّهم، إلّا أن يفرّق بين ما كان منشأ الشرطيه أو المانعيه فيه الحرمه المنتفيه فى الصبىّ - كالغصب مثلاً و نحوه - و بين غيره، فيعتبر الثانى دون الأوّل»(۵).

و الحاصـل: أنّ بطلاـن الصـلاه فى اللبـاس المغصـوب، و كـذا فى المكـان المغصـوب مبتيّهٌ على مسـأله اصـوليّه، و هى أنّ النهى المتعلّق بالعبـاده يقتضـى الفسـاد مطلقـاً، سواء كان لـذاتها أو لجزئها، أو لشـرطها، أو لوصـفها؛ لأنّ النهى عن العباده يكشف عن ثبـوت مفسـده فى العبـاده و عـدم الملاـك و المصـلحه فى متعلّقه؛ و لأـنّ العبـاده إذا كـانت محرّمه و مبغوضه للمولى لم يمكن التقرّب بها؛ لاسـتحاله التقرّب بما هو مبغوض له فعلاً، كيف و أنّه مبعّـد و المبعّد لا يعقل أن يكون مقرّباً؟ و معه لا تنطبق الطبيعه المأمور بها عليه لا محاله، و هذا معنى

۱- (۱) رياض المسائل ۳۳۳:۲، و ج ۶:۳.

۲- (۲) تحرير الوسيله ۱۳۸:۱ و ۱۴۱.

۳- (۳) تفصيل الشريعه، كتاب الصلاه: ۶۲۵ و ما بعدها.

۴- (۴) مـدارك الأحكام ۱۸۱:۳ و ۲۱۷، مستند الشيعه ۳۶۰:۴ و ۴۰۱، مصباح الفقيه ۳۵۰:۱۰ و ما بعدها، كتاب الصـلاه الشيخ عبد الكريم الحائرى: ۸۱ و ما بعدها، تراث الشيخ الأعظم، كتاب الصلاه ۲۰۳:۱.

۵- (۵) جواهر الكلام ۱۲۲:۸.

فساده، و تفصيل ذلك فى محلّه.

و أمّا لبس الصبىّ اللباس المغصوب أو كونه فى المكان المغصوب لم يكن منهيّاً؛ لأنّ النهى لا يتعلّق بفعل من أفعال الصبىّ، فلا يكون موجباً لبطلان صلاته، و لكن مع ذلك كلّه الاحتياط بالإباحه فيهما أولى، فلا ينبغى تركه.

الفرع الرابع: صلاه الصبىّ فى الحرير المحض

لا خلاف بين الفقهاء فى أنّه يحرم على الرجال لبس الحرير المحض، و تبطل الصلاه فيه، إلّا فى حال الضروره أو الحرب.

قال فى النهايه: «و لا يجوز الصلاه للرجال فى الإبريسم المحض، فإن صلّى فيه مع الاختيار وجبت عليه إعاده الصلاه»(۱).

و فى الشرائع: «لا يجوز لبس الحرير المحض للرجال و لا الصلاه فيه إلا فى الحرب و عند الضروره كالبرد المانع من نزعه، و يجوز للنساء مطلقاً»(۲).

و كذا فى القواعد(۳).

و ادّعى عليه الإجماع فى الخلاف(۴) و التذكره(۵) و المنتهى(۶) و كشف اللثام(۷)

و غيرها(۸).

۱- (۱) النهايه: ۹۶.

۲- (۲) شرائع الإسلام ۱:۶۹.

۳- (۳) قواعد الأحكام ۱:۲۵۶.

۴- (۴) الخلاف ۱:۵۰۴، مسأله ۲۴۵.

۵- (۵) تذكره الفقهاء ۲:۴۷۰.

۶- (۶) منتهى المطلب ۴:۲۲۰.

۷- (۷) كشف اللثام ۳:۲۱۵.

۸- (۸) المعتبر ۲:۸۷، ذكرى الشيعه ۳:۴۰.

هذا حكم الرجال، و أمّا بالنسبه إلى الصبيّ فيقع الكلام فى جهات:

الجهه الأُولى: إلباس الولىّ الصبىّ الحرير

هل يجوز للولىّ تمكين الصبىّ من لبس الحرير المحض أم لا؟ فيه أقوال:

الأوّل: الحرمه، قال فى المعتبر: «يحرم على الولىّ تمكين الصغير من لبس الحرير»(۱).

و فى الذكرى: «أمّا الصبىّ فهل يحرم على الولىّ تمكينه منه؟ نحتمله»(۲).

و كذا فى روض الجنان(۳) ، و أسنده فى المدارك(۴) و الذخيره(۵) إلى قيل.

و يدلّ عليه نصوص:

۱ - عموم ما روى عن النبىّ صلى الله عليه و آله: أنّه أخذ حريراً بشماله و ذهباً بيمينه، ثمّ رفع بهما يديه، فقال: «إنّ هذين حرام على ذكور امّتى، حلّ لإناثهم»(۶)

۲ - قول جابر: «كنا ننزعه عن الغلمان، و نتركه على الجوارى»(۷).

۳ - إطلاق روايه محمّد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام قال: «لا يصلح لباس الحرير و الديباج، و أمّا بيعهما فلا بأس»(۸).

۱- (۱) المعتبر ۲:۹۱.

۲- (۲) ذكرى الشيعه ۳:۴۶.

۳- (۳) روض الجنان ۲:۵۵۵.

۴- (۴) مدارك الأحكام ۳:۱۷۸.

۵- (۵) ذخيره المعاد: ۲۲۸.

۶- (۶) سنن ابن ماجه ۴:۱۸۰، الباب ۱۹ من كتاب اللباس، ح ۳۵۹۵، سنن أبى داود ۴:۲۱۴، ح ۴۰۵۷، سنن النسائى ۸:۱۶۰.

۷- (۷) سنن أبى داود ۴:۲۱۴، الباب ۱۴ من كتاب اللباس، ح ۴۰۵۹.

۸- (۸) وسائل الشيعه ۳:۲۶۷، الباب ۱۱ من أبواب لباس المصلّى، ح ۳.

و أجاب عن الأوّل فی المعتبر: بأنّ الصبیّ لیس بمکلّف، فلا یتناوله الخبر(۱) ، و کذا فی الذکری(۲).

نقول: و یمکن ردّه أیضاً بضعف السند.

و الجواب عن الثانی: أنّ قول جابر لا یکون حجّه؛ لعدم إسناده إلی النبیّ صلی الله علیه و آله أو الولیّ علیه السلام، مضافاً إلی أنّه لا یدلّ علی الوجوب، و لذا قال فی المعتبر: «و ما فعله جابر و غیره یمکن أن یحمل علی التنزّه و المبالغه فی التورّع»(۳).

و عن الثالث: بأنّه یقیّد بما ورد فی غیر واحد من الأخبار من حرمته علی الرجال الدالّ مفهوماً علی عدم حرمته لغیرهم، إلّا أن یقال: إنّه فی مقابل النساء لا الصبیان، و لذا صرّح فی بعض الأخبار بعد ذکر حکم الرجال بقوله علیه السلام: «و أمّا النساء فلا بأس».

فالأولی أن یقال: إنّه لا إطلاق فی الروایه أصلاً، بل المتیقّن إثبات أصل الحرمه فی الجمله فی مقابل البیع، بل یمکن أن یقال: إنّه بقرینه جعل اللبس مقابلاً للبیع أنّه مختصّ بالبالغین، کما فی مدارک العروه(۴).

القول الثانی فی المسأله: و هو الذی قال به مشهور الفقهاء، و هو الجواز، قال فی التذکره: «لا یحرم علی الولیّ تمکین الصغیر من لبس الحریر»(۵). و کذا

۱- (۱) المعتبر ۲:۹۱.

۲- (۲) ذکری الشیعه ۳:۴۶.

۳- (۳) المعتبر ۲:۹۱.

۴- (۴) مدارک العروه ۱۳:۲۵۹.

۵- (۵) تذکره الفقهاء ۲:۴۷۵.

فی جامع المقاصد(۱) و الریاض(۲) و الجواهر(۳).

و عبّر فی المدارک بأنّه الأصحّ (۴) ، و فی الحدائق: «أنّ المشهور عدم الحرمه»(۵).

و فی المعتبر «فالأشبه عندی الکراهیه(۶) ، و تبعه الشهید فی الذکری بعد التردّد(۷) ، و عبّر بعض الأعلام بأنّ الاحتیاط فی ترک الإلباس(۸) ، و قال بعدم الحرمه أیضاً کثیر من الفقهاء المعاصرین(۹).

و یدلّ علیه الأصل - أی أصاله البراءه عن الحرمه - لأنّه لا دلیل علی المنع کما صرّح به غیر واحد ممّن طرح هذه المسأله(۱۰).

التفصیل فی المسأله

القول الثالث: التفصیل فی المسأله: فصّل بعض الأصحاب بین الصبیّ غیر المراهق و الصبیّ المراهق، فالصبیّ الّذی لا یطلق علیه اسم الرجل یجوز

۱- (۱) جامع المقاصد ۲:۸۷.

۲- (۲) ریاض المسائل ۲:۳۲۳.

۳- (۳) جواهر الکلام ۸:۱۲۲.

۴- (۴) مدارک الأحکام ۳:۱۷۷.

۵- (۵) الحدائق الناضره ۷:۱۰۰.

۶- (۶) المعتبر ۲:۹۱.

۷- (۷) ذکری الشیعه ۳:۴۶.

۸- (۸) العروه الوثقی ۲:۳۵۰، مسأله ۴۰، مستمسک العروه الوثقی ۵:۳۹۱، تحریر الوسیله ۱:۱۴۰، مسأله ۱۹، مهذّب الأحکام ۵:۳۳۰، مسأله ۴۰، تفصیل الشریعه، کتاب الصلاه ۱:۳۵۴.

۹- (۹) راجع المصادر المتقدّمه.

۱۰- (۱۰) راجع المصادر المتقدّمه.

تمكينه من لبس الحرير، و أمّا الصبيّ المراهق الّذى يصدق عليه اسم الرجل فلا يجوز تمكينه(۱) ، و هو الأصحّ.

و لقد أجاد المحقّق الهمدانى رحمه الله فى بيان وجهه، حيث قال: «أمّا بالنسبه إلى الصبيّ الذى لا يطلق عليه اسم الرجل عرفاً فالوجه الجواز؛ لقصور أدلّه الحرمه عن شمولها للأطفال... و أمّا بالنسبه إلى من يصدق عليه اسم الرجل من المجانين و الأطفال المراهقين للبلوغ ممّن تعمّهم أدلّه الحرمه بظاهرها - لو لا حديث رفع القلم و اشتراط صحّه التكليف بالبلوغ و العقل - فقد يقوى فى النظر أيضاً جواز تمكينهم منه؛ لانتفاء الحرمه فى حقّ الصبيّ... و حيث لا يحرم عليهما اللبس فلا مانع من جواز تمكينهما منه، فإنّ حرمه تمكين الغير من لبس الحرير إنّما هى لكونه إعانه على الإثم، و لا إثم فى الفرض كى يكون تمكينهما منه إعانه عليه.

و لكنّ الأقوى عدم الجواز؛ إذ لو صحّ ما ذكر لاقتضى جواز ذلك بعث المجانين و الأطفال على ارتكاب سائر المحرّمات من شرب الخمر، و أكل مال الغير و غيره من النجاسات و المحرّمات، و هو واضح الفساد....

و الحاصل: أنّه يستفاد - من مثل قوله صلى الله عليه و آله: «هذان محرّمان على ذكور امّتى»(۲).

۱- (۱) يمكن أن يقال: إنّه بعد البلوغ الشرعى قد لا يطلق الرجل عرفاً عليه، و بعباره اخرى: بين الرجوليّه العرفيّه و البلوغ الشرعى عموم و خصوص من وجه، فليس كلّ بالغ برجل عرفاً، فلا بدّ من حمل الرجل فى الروايات على البلوغ الشرعى، كما أنّه فى سائر الموارد فى الروايات يطلق عليه، و هل الهمدانى يلتزم بأنّ كلّ ما ورد التعبير بالرجل فى الروايات يحمل على الأعمّ من البالغ و المراهق؟ كلّا، هذا، مضافاً إلى أنّ التعبير بالرجل على حسب مشهور اللغويّين يدلّ على البلوغ أيضاً، قال فى القاموس: الرجل بالضمّ معروف، و إنّما هو لمن شبّ و احتلم. نعم، قيل: إنّه رجلٌ ساعه تلده امّه، و على ذلك كلّه فلا يشمل المراهق، و اللّه العالم. (م ج ف).

۲- (۲) تقديم تخريجه.

و قوله علیه السلام: «و حرّم ذلک علی الرجال»(۱) و غیر ذلک - أنّ لبس الرجال للحریر مبغوض للشارع... اختیاراً، و استحقّ بذلک العقوبه... و لو أوجد هذا الفعل شخص آخر بأن مکّن ذلک الشخص هذا الرجل من إیجاد هذا الفعل بحیث صدر منه لا عن اختیار، فقد صدر القبیح من ذلک الشخص حیث أوجد بالتسبیب ما هو مبغوض للشارع (۲)- إلی أن قال -: عدم کون غیر البالغین و المجانین مکلّفین باجتناب المحرّمات و فعل الواجبات لنقص فیهم لا لقصور فی أدلّه التکالیف.

فالتکالیف تکالیف شأنیّه فی حقّهم، بحیث لو جاز تنجّزها فی حقّهم و مؤاخذتهم علی مخالفتها لتنجّزت، و لکنّه لا یجوز شرعاً و عقلاً، فمن حملهم علی مخالفتها لیس إلّا کمن أوقع الجاهل... فی مخالفه التکالیف الواقعیّه»(۳).

الجهه الثانیه: لبس الصبیّ نفسه الحریر

ظهر ممّا ذکرنا أنّه لا بأس بأن یلبس الصبیّ نفسه الحریر؛ لعدم التکلیف علیه، و قصور المقتضی للمنع، فلا وجه للحرمه بالنسبه إلیه، کما صرّح به کثیر من الفقهاء.

قال فی روض الجنان: «و لا ریب فی عدم التحریم علی الصبیان؛ لأنّه

۱- (۱) الخصال: ۵۸۵، ح ۱۲.

۲- (۲) هذا إذا أحرزنا المبغوضیّه علی وجه الإطلاق، مع أنّه محلّ تأمّل، فلا یبعد القول بجواز الإلباس فتدبّر. (م ج ف).

۳- (۳) مصباح الفقیه ۱۰:۳۲۱-۳۲۴.

من خطاب الشرع المشروط بالتكليف»(۱) ، و كذا فی مستند الشيعه(۲).

و فی الرياض: «لا تحريم علی الخناثی و الصبيان قطعاً فی الأخير...، للأصل و عدم صدق الرجال عليهم، مع عدم قابليّتهم لتوجّه المنع إليهم»(۳) ، و كذا فی العروه(۴) و المستمسک، و أضاف: أنّه ضروریّ (۵) ، و به قال فی المستند(۶)

و تحرير الوسيله(۷) و تفصيل الشريعه(۸) و غيرها(۹).

الجهه الثالثه: حكم صلاه الصبیّ فی الحرير المحض

هل تبطل صلاه الصبیّ فی الحرير المحض أم لا؟ فيه قولان:

الأوّل: البطلان، و هو الأقوی.

قال فی الجواهر - بعد القول بأنّه لا يجب علی الوليّ منعه منه، بل لا يحرم عليه تمكينه -: «لكنّ لا تصحّ صلاته فيه بناءً علی شرعيّتها - إلی أن قال -: إلّا أن يفرّق بين ما كان منشأ الشرطيه أو المانعيّه فيه الحرمه المنتفيه فی الصبیّ - كالغصب مثلاً و نحوه - و بين غيره، فيعتبر الثانی دون الأوّل»(۱۰).

۱- (۱) روض الجنان ۵۵۴:۲.

۲- (۲) مستند الشيعه ۳۵۵:۴.

۳- (۳) رياض المسائل ۳۲۳:۲.

۴- (۴) العروه الوثقی مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۳۵۰:۲، مسأله ۴۰.

۵- (۵) مستمسک العروه الوثقی ۳۹۱:۵.

۶- (۶) موسوعه الإمام الخوئی، مستند العروه الوثقی كتاب الصلاه ۳۸۷:۱۲.

۷- (۷) تحرير الوسيله ۱۴۰:۱.

۸- (۸) تفصيل الشريعه، كتاب الصلاه ۳۵۳:۱.

۹- (۹) مهذّب الأحكام ۳۳۰:۵، وسيله النجاه ۱-۸۶:۲.

۱۰- (۱۰) جواهر الكلام ۱۲۲:۸.

و به قال فی المستمسک(۱) و المستند(۲).

و به قال أیضاً الفقهاء العظام: الأصفهانی(۳) و البروجردی و الخوانساری و الگلپایگانی(۴).

و یمکن أن یستدلّ لإثبات هذا الحکم بإطلاق النصوص، کقوله علیه السلام فی صحیحه محمّد بن عبد الجبّار: «لا تحلّ الصلاه فی حریر محض»(۵)، و فی صحیحه اخری: «لا تحلّ الصلاه فی الحریر المحض»(۶)، و غیرها(۷).

و تقریب الاستدلال بها یتوقّف علی بیان امور:

۱ - المقصود من قوله علیه السلام: «لا تحلّ الصلاه...» هو الحکم الوضعی؛ لأنّه فی بیان ما هو مانع للصلاه لا الحکم التکلیفی.

قال فی المستند: «و من الظاهر أنّ الحلّیّه فی الروایه یراد بها الوضعیّه دون التکلیفیّه؛ کی تختص بالأوّل»(۸) ، أی بالرجال.

و فی تفصیل الشریعه: «یمکن أن یقال: بأنّ مقتضی قوله علیه السلام... «لا تحلّ الصلاه فی حریر...» بطلان الصلاه فی الحریر مطلقاً من دون فرق بین البالغ و غیره؛ لما عرفت من عدم کون المراد من نفی الحلّیّه هو الحکم المولوی، بل هو

۱- (۱) مستمسک العروه الوثقی ۵:۳۹۲.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۱۲:۳۸۷.

۳- (۳) وسیله النجاه ۱-۲:۸۶.

۴- (۴) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲:۳۵۰، مسأله ۴۰.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۳:۲۶۷، الباب ۱۱ من أبواب لباس المصلّی، ح ۲.

۶- (۶) وسائل الشیعه ۳:۲۷۳، الباب ۱۴ من أبواب لباس المصلّی، ح ۴.

۷- (۷) وسائل الشیعه ۳:۲۶۷، الباب ۱۱ من أبواب لباس المصلّی، ح ۱ و ۸ و ۱۱.

۸- (۸) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۱۲:۳۸۷.

إرشاد إلى الفساد و البطلان الذى هو حكم وضعى...»(۱).

۲ - الأحكام الوضعيّه تشمل الصبىّ كما سيأتى فى موضعه(۲).

۳ - حديث الرفع لا يرفع الأحكام الوضعيّه؛ لأنّ المراد بالحديث على ما يتبادر منه رفع قلم المؤاخذه، دنيويّةً كانت أم اخرويّه، فلا يؤاخذ الصبىّ و المجنون بشىء من مخالفه التكاليف و الالتزامات الصادره منه من العقود و الإيقاعات و غيرها، لا أنّهما غير ملحوظين رأساً فى مقام شرع التكاليف(۳).

و على هذا إطلاق النصوص محكم، و يشمل الصبىّ.

قال بعض الأعلام: «شمول دليل الاعتبار نفسه للبالغ و الصبىّ على السواء، فما دلّ على اعتبار وجود شىء أو عدمه فى صحّه الصلاه شامل لهما بلا ميز، كشمول دليل أصل التكليف، و لكنّ قام حديث رفع القلم لبيان انتفاء خصوص التكليف، و أمّا سائر الأحكام فلا... و من هنا يحكم فى المعاملات بضمان الصبىّ المتلف لمال الغير، مع انتفاء حرمه الإتلاف تكليفاً عنه... فحينئذٍ يكون دليل المنع الوضعى باقياً بحاله»(۴).

و يمكن أن يستدلّ لإثبات الحكم بظاهر النصوص أيضاً بأن يقال:

لبس الحرير مانع لطبيعه الصلاه - أىّ طبيعه الصلاه فى الحرير المحض مبغوض - سواء لبسه البالغ أم غيره. يستفاد هذا من كلام صاحب الجواهر، حيث قال: ظاهر النصوص تدلّ على مانعيّه الحرير للصلاه،

۱- (۱) تفصيل الشريعه، كتاب الصلاه ۱:۳۵۴.

۲- (۲) راجع الفصل الأوّل من الباب العاشر.

۳- (۳) مصباح الفقيه، كتاب الصلاه ۱۰:۳۲۵.

۴- (۴) كتاب الصلاه للمحقّق الداماد ۲:۳۵۸.

لا حرمه اللّبس(۱).

إن قلت: إنّ المأخوذ فی لسان بعض النصوص عنوان «الرجل» القاصر عن الشمول للصبیّ.

قلنا: إنّ التقابل بین النساء و الرجال دالّ علی أنّ المراد من الرجل من لم یکن امرأه، فیشمل الصبیّ المیّز کما هو ظاهر.

القول الثانی: الصحّه، قال فی العروه: «و تصحّ صلاته فیه»(۲) ، و کذا فی تحریر الوسیله(۳) و المهذّب(۴) و تفصیل الشریعه(۵) و مدارک العروه(۶).

و یمکن أن یستدلّ لعدم البطلان بوجوه:

الأوّل: انتزاع المانعیّه من النهی النفسی، و المفروض عدمه بالنسبه إلی الصبیّ، فتصحّ صلاته فیه قهراً؛ إذ لا مانعیّه بعد عدم النهی لعدم البلوغ، و کون المانع مع النهی النفسی معلوم و غیره مشکوک، و مقتضی الأصل عدمه، کما فی المهذّب(۷).

و فیه: أنّ المانعیّه لا تنحصر بالنهی النفسی، بل تثبت و إن لم یکن النهی نفسیّاً، کما أنّ النهی عن الصلاه فی الثوب النجس أو ما لا یؤکل لحمه یدلّ علی المانعیّه، حیث إنّه لا تصحّ الصلاه فیهما مع جواز لبسهما تکلیفاً، و مع

۱- (۱) جواهر الکلام ۱۲۲:۸ مع تصرّفٍ.

۲- (۲) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۵۰:۲، مسأله ۴۰.

۳- (۳) تحریر الوسیله ۱۴۰:۱، مسأله ۱۹.

۴- (۴) مهذّب الأحکام ۳۳۱:۵.

۵- (۵) تفصیل الشریعه، کتاب الصلاه ۳۵۴:۱.

۶- (۶) مدارک العروه ۲۶۰:۱۳.

۷- (۷) مهذّب الأحکام ۳۳۱:۵.

وجود الدليل لا يجرى الأصل، و الدليل هو إطلاق النصوص كما تقدّم.

قال المحقّق العراقى: «ظاهر الأصحاب فى غير النواهى النفسيّه - عند عدم القرينه على بعض المحتملات - هو الحمل على الإرشاد إلى المخليه و المانعيّه، من غير فرق بين الجزء أو الشرط أو الوصف، و لعلّه من جهه ظهور ثانوى فى النواهى الغيريّه فى الإرشاد إلى المانعيّه و المخليه»(۱).

الثانى: ثبوت الملازمه(۲)، فإنّ المستفاد من الروايات الوارده فى حكم الحرير تكليفاً و وضعاً ثبوت الملازمه بين الحكمين، بمعنى ثبوت البطلان فى موضع ثبوت التحريم، و عدم ثبوت الأوّل مع عدم ثبوت الثانى، و بملاحظه هذه الملازمه لا تبعد دعوى صحّه صلاه الصبىّ فى الحرير أيضاً، كعدم حرمه لبسه، كما فى تفصيل الشريعه(۳).

و فيه: أنّه لا ملازمه بين الأحكام الوضعيّه و التكليفيّه، حيث إنّ الأحكام الوضعيّه قابله للجعل، و لا تلازم بين المانعيّه و الحرمه فى الحرير بعد ثبوت كلّ منهما بدليل مستقلّ، و عدم تبعيّه أحدهما للآخر كما فى الغصب و الضمان، فارتفاع الإثم بدليل خاصّ - كما فى المقام - لا يقتضى ارتفاع المانعيّه بعد إطلاق دليلها(۴).

۱- (۱) نهايه الأفكار ۱-۲:۴۵۸.

۲- (۲) إذا استفدنا الملازمه من الروايات فالحقّ ما ذكره الوالد المحقّق قدس سره، و أمّا إذا قلنا بعدم دلاله الروايات على الملازمه بل بعضها ظاهر فى الإرشاد إلى المانعيّه فلا وجه له، بل اللازم التمسّك بإطلاقها، و هو الحقّ. (م ج ف).

۳- (۳) تفصيل الشريعه، كتاب الصلاه ۱:۳۵۴.

۴- (۴) موسوعه الإمام الخوئى، المستند فى شرح العروه الوثقى، كتاب الصلاه ۱۲:۳۸۷ مع تصرّف يسير.

و بتعبير آخر: إنّ المانعيّه ليست معلوله(۱) للحرمه و مسبّبه عنها حتّى يكون ارتفاعها موجباً لارتفاع المانعيّه، بل المانعيّه و الحرمه معاً معلولان لعلّه ثالثه، و هى الملاك و المفسده الّتى أوجبت الحرمه و أوجبت المانعيّه، و من المعلوم أنّ ارتفاع أحد معلولى علّه ثالثه لا يوجب ارتفاع المعلول الآخر، إلّا إذا ارتفعت نفس العلّه(۲).

الثالث: دعوى الانصراف فى دليل الوضع - بقرينه مناسبه الحكم و الموضوع - إلى خصوص اللبس المحرّم، فإذا حلّ اللبس لم يكن مانعاً من الصلاه، كما فى المستمسك(۳).

و فيه: ما تقدّم من عدم ثبوت الانصراف؛ لأنّ الانصراف يحتاج إلى خفاء فى الصدق، و هنا ليس بموجود، بل الإطلاق فى النصوص يشمل الصبىّ كما تقدّم.

رأى أهل السنّه فى هذا الفرع

يستفاد من كلماتهم فى إلباس الولى للصبىّ قولان:

قال ابن نجيم: «لبس الحرير الخالص حرام على الرجل... و ما حرم على البالغ فعله حرم عليه فعله لولده الصغير، فلا يجوز أن يسقيه خمراً،

۱- (۱) المعلوليّه أو العلّيّه منتفيه جدّاً فى المقام، بل الحكم الوضعى امّا أن ينتزع من التكليفى، و مع عدم ثبوت منشأ الانتزاع لا يستفاد الحكم الوضعى، و إمّا أن يكون بجعل مستقلّ مع قطع النظر عن الحرمه التكليفيّه، و ظاهر الروايات يدلّ على ذلك. (م ج ف).

۲- (۲) فوائد الأُصول للمحقّق النائينى ۱-۲:۴۶۸.

۳- (۳) مستمسك العروه الوثقى ۵:۳۹۲.

و لا أن يلبسه حريراً»(۱).

و فی موضع آخر: «و لا یجوز للولیّ إلباسه الحریر و الذهب»(۲).

و قال ابن عابدین: «کره إلباس الصبیّ ذهباً أو حریراً، فإنّ ما حرم لبسه و شربه حرم إلباسه و إشرابه»(۳).

و قال المرداوی: [إنّ فی المسأله روایتین]: «إحداهما: یحرم علی الولیّ إلباسه الحریر، و هو المذهب... و الثانیه: لا یحرم؛ لعدم تکلیفه - إلی أن قال -: و حکم إلباسه الذهب حکم إلباسه الحریر خلافاً و مذهباً»(۴).

و فی البیان: «و هل یحرم ذلک - أی لبس الحریر - علی الصبیان؟ فیه ثلاثه أوجه: أحدها - و هو المشهور -: أنّه لا یحرم علیهم؛ لأنّهم غیر مکلّفین، و الثانی: یحرم علیهم کما یحرم علی البالغین، و الثالث: إن کان له دون سبع سنین لم یحرم، و إن کان له سبع فما زاد حرم»(۵).

و حیث إنّهم قالوا بصحّه صلاه الرجال فی الحریر، فیستفاد من کلماتهم صحّه صلاه الصبیّ بمفهوم الأوّلیّه.

قال فی المهذّب: «و لا یجوز للرجل أن یصلّی فی ثوب حریر و لا علی ثوب حریر؛ لأنّه یحرم علیه استعماله فی غیر الصلاه؛ فلأن یحرم فی الصلاه أولی، فإن صلّی فیه أو صلّی علیه صحّت صلاته؛ لأنّ التحریم لا یختصّ بالصلاه و لا النهی یعود إلیها، فلم یمنع من صحّتها»(۶).

۱- (۱) الأشباه و النظائر: ۲۸۸.

۲- (۲) نفس المصدر: ۳۱۰.

۳- (۳) حاشیه ردّ المحتار ۶:۳۶۲-۳۶۳.

۴- (۴) الإنصاف ۱:۴۸۰.

۵- (۵) البیان فی مذهب الشافعی ۲:۵۳۳-۵۳۴.

۶- (۶) المهذّب فی فقه الشافعی ۱:۱۲۷.

و فی المجموع: «و أجمع العلماء علی أنّه یحرم علی الرجل أن یصلّی فی ثوب حریر، و علیه فإن صلّی فیه صحّت صلاته عندنا و عند الجمهور،... و قال أحمد: فی أصحّ الروایتین لا یصحّ»(۱).

و فی المغنی: «فإن صلّی فیه - أی فی الحریر - فالحکم فیه کالصلاه فی الثوب الغصب». و قال فی مسأله الصلاه فی المغصوب: «و هل تصحّ الصلاه فیه - أیّ فی الغصب - علی روایتین: إحداهما: لا تصحّ، و الثانیه: تصحّ، و هو قول أبی حنیفه و الشافعی؛ لأنّ التحریم لا یختصّ الصلاه و لا النهی یعود إلیها، فلم یمنع الصحّه»(۲).

نقول: إنّ لازم کلامهم صحّه اجتماع الأمر و النهی فی حاله واحده، و فی موضوع واحد و هو کالقول باجتماع الضدّین - کما علیه المشهور - حیث إنّ لبس الحریر مبغوض للشارع، و قد نهی عنه، و الصلاه مطلوبه له، و تتوقّف علی قصد القربه، فکیف یمکن للمصلّی أن یقصد القربه حال کونه فاعلاً لما هو مبغوض للشرع؟!

و کذا فی الغصب، فقولهم: «إنّ التحریم لا یختصّ بالصلاه و لا النهی یعود إلیها» مجازفه کما هو ظاهر.

الفرع الخامس: صلاه الصبیّ فی الثوب المموّه بالذهب

(۳)

المشهور بین الفقهاء بطلان صلاه الرجال فی الثوب المموّه بالذهب.

۱- (۱) المجموع شرح المهذّب ۳:۱۸۱ و ۱۸۲.

۲- (۲) المغنی و الشرح الکبیر ۱:۶۲۵-۶۲۶ مع تصرّفٍ.

۳- (۳) موّه الشیء: طلّاه بفضّه أو ذهب، و لیس جوهره منهما، المعجم الوسیط: ۸۹۲.

قال فی الذکری: «و الصلاه فیه - أی فی الذهب - حرام علی الرجال فلو موّه به ثوباً و صلّی فیه بطل، بل لو لبس خاتماً منه و صلّی فیه بطلت صلاته»(۱).

و کذا فی التذکره(۲) ، و ادّعی فی الجواهر علیه الإجماع و الضروره(۳).

و فی مستند الشیعه: «إنّه ضروریّ الدین»(۴) ، و کذلک فی غیرها(۵).

و أمّا بالنسبه إلی الصبیّ فالظاهر أنّه لم یتعرّض لهذه المسأله فی کتب قدماء أصحابنا الإمامیّه - رضوان اللّه تعالی علیهم أجمعین - و لکن بحث عنها بعض الأعلام من المعاصرین أو من قارب عصرنا، و یقع الکلام فیها أیضاً من جهات:

الأُولی و الثانیه: بیان الحکم التکلیفی فی المسأله

هل یجوز للصبیّ لبس الذهب أو تمکین الولیّ للصبیّ من لبس الذهب تکلیفاً؟ و الظاهر أنّه لا خلاف فی جوازهما، قال فی العروه: «و أمّا الصبیّ المیّز فلا یحرم علیه لبسه»(۶). و قال به من علّق علیها(۷). و کذا فی المهذّب(۸).

و فی منهاج الصالحین: «یجوز للولیّ إلباس الصبیّ... الذهب»(۹). و کذا

۱- (۱) ذکری الشیعه ۴۷:۳.

۲- (۲) تذکره الفقهاء ۴۷۱:۲.

۳- (۳) جواهر الکلام ۱۰۹:۸.

۴- (۴) مستند الشیعه ۳۵۶:۴.

۵- (۵) مفتاح الکرامه ۴۴۵:۵، موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۳۰۴:۱۲ و ۳۰۸، تفصیل الشریعه، کتاب الصلاه ۳۲۹:۱، مصباح الفقیه ۳۴۴:۱۰.

۶- (۶) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۴۲:۲.

۷- (۷) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۴۲:۲.

۸- (۸) مهذّب الأحکام ۳۱۰:۵.

۹- (۹) منهاج الصالحین للسیّد الخوئی ۱۴۹:۱.

فی مبانی المنهاج(۱) ، و ادّعی فی المستمسک عدم الخلاف فیه ظاهراً(۲) ، و کذا فی غیرها(۳).

و یدلّ علیه - مضافاً إلی حدیث رفع القلم عن الصبیّ (۴) ، و أنّه لیس من أهل التکلیف، و قصور المقتضی للمنع - صحیحه أبی الصباح، قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن الذهب یحلّی به الصبیان، فقال: «کان علیّ علیه السلام یحلّی ولده و نساءه بالذهب و الفضّه»(۵).

و صحیحه داود بن سرحان، قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن الذهب یحلّی به الصبیان، فقال: «إنّه کان أبی لیحلّی ولده و نساءه الذهب و الفضه، فلا بأس به»(۶).

و إطلاقهما یشمل المیّز و غیره.

و علیه فلا مانع للأولیاء من تحلیه صبیانهم بالذهب.

إن قلت: الصحیحتان معارضتان بما رواه ابن إدریس فی آخر سرائره نقلاً من روایه جعفر بن محمّد بن قولویه عن أبی بصیر عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال:

سألته عن الرجل یحلّی أهله بالذهب، قال: «نعم، النساء و الجواری، فأمّا الغلمان فلا»(۷).

۱- (۱) مبانی منهاج الصالحین ۲۶۸:۴.

۲- (۲) مستمسک العروه الوثقی ۳۵۹:۵.

۳- (۳) کتاب الصلاه للمحقق الداماد ۳۵۷:۲.

۴- (۴) تقدم تخریجه.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۴۱۲:۳، الباب ۶۳ من أبواب أحکام الملابس، ح ۱.

۶- (۶) نفس المصدر، ح ۲.

۷- (۷) السرائر ۶۳۶:۳، وسائل الشیعه ۴۱۳:۳، الباب ۶۳ من أبواب أحکام الملابس، ح ۵.

قلنا: - مضافاً إلى أنّ الروايه ضعيفه بالإرسال؛ لامتناع روايه ابن قولويه عن أبى بصير بلا واسطه - إنّ الغلام يصدق على المميّز فى أوان بلوغه، بل بعد التجاوز عنه بسنين قليله ما لم يصل إلى حدّ الرجوليّه. على هذا يعمّ الصبىّ و البالغ، و لا يختصّ بالأوّل، و موضوع الحكم فى الصحيحتين هو الصبىّ، فلا تعارض بينهما و بين هذا الخبر؛ لإمكان حمل الغلمان فى الخبر على غير الصبيان، كما فى الوسائل(۱) و المهذّب(۲) و المستند(۳).

الثالثه: الحكم الوضعى فى المسأله

و هل تصحّ صلاه الصبىّ فى الثوب المموّه بالذهب أو لا؟ الظاهر صحّتها، كما قال به فى المستند(۴) و المهذّب(۵) و مدارك العروه(۶) ؛ لأنّه لا دليل على مانعيّه الذهب لصلاه الصبىّ؛ إذ ما تدلّ على المانعيّه - كموثّقه عمّار عن أبى عبد اللّه عليه السلام فى حديث، قال: «لا يلبس الرجل الذهب و لا يصلّى فيه؛ لأنّه من لباس أهل الجنّه»(۷). و رواها الصدوق بطريق معتبر(۸) و غيرها - (۹) موضوعها الرجل غير الصادق على الصبىّ.

۱- (۱) وسائل الشيعه ۴۱۳:۳، الباب ۶۳، ذيل ح ۵.

۲- (۲) مهذّب الأحكام ۳۱۰:۵ و ۳۱۱.

۳- (۳) موسوعه الإمام الخوئى، المستند فى شرح العروه الوثقى، كتاب الصلاه ۳۲۲:۱۲.

۴- (۴) موسوعه الإمام الخوئى، المستند فى شرح العروه الوثقى، كتاب الصلاه ۳۲۲:۱۲.

۵- (۵) مهذّب الأحكام ۳۱۱:۵.

۶- (۶) مدارك العروه ۱۷۱:۱۳.

۷- (۷) تهذيب الأحكام ۳۷۲:۲، ح ۱۵۴۸، وسائل الشيعه ۳۰۰:۳، الباب ۳۰ من أبواب لباس المصلّى، ح ۴.

۸- (۸) علل الشرائع: ۳۴۸، ح ۱.

۹- (۹) وسائل الشيعه ۳۰۱:۳، الباب ۳۰ من أبواب لباس المصلّى، ح ۱۰.

و دعوى أنّ المراد به مطلق الذكر فى مقابل الأُنثى، لا خصوص الرجل المقابل للمرأه و الصبىّ، لا شاهد عليها، بل ظاهر أخذ عنوان الرجل دخل الخصوصيّه فى ترتّب الحكم. و مع التنزّل فلا أقلّ من الاحتمال المورّث للإجمال، فتسقط أدلّه المانعيّه عن الاستدلال، فيرجع إلى البراءه عن المانعيّه بالإضافه إليه(۱).

و لكنّ مع ذلك كلّه الاحتياط حسن، فلا ينبغى تركه، كما فى العروه(۲)

و المستمسك(۳) ، و به قال أيضاً بعض أعلام العصر(۴).

الفرع السادس: صحّه صلاه الصبيّه مع عدم تغطيه رأسها

(۵)

لا خلاف بين الفقهاء - بل ثبت الإجماع - على أنّه لا يشترط فى صحّه صلاه الصبيّه تغطيه رأسها.

قال الشيخ فى النهايه: «و لا بأس للأمه و الصبيّه الحرّه الّتى لم تبلغ أن تصلّيا بغير قناع(۶)»(۷). و كذا فى المبسوط (۸) و إصباح الشيعه(۹).

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئى، المستند فى شرح العروه الوثقى، كتاب الصلاه ۳۲۳:۱۲.

۲- (۲) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۳۴۲:۲، مسأله ۲۰.

۳- (۳) مستمسك العروه الوثقى ۳۶۰:۵.

۴- (۴) كتاب الصلاه للمحقّق الداماد ۳۵۸:۲.

۵- (۵) يقال: تغطّى به، و الغطاء: ما يجعل فوق الشىء، فيواريه و يستره، المعجم الوسيط: ۶۵۶.

۶- (۶) القناع: ما تغطّى به المرأه رأسها، المصدر نفسه: ۷۶۳.

۷- (۷) النهايه: ۹۸.

۸- (۸) المبسوط ۸۷:۱-۸۸.

۹- (۹) إصباح الشيعه: ۶۵.

و فی الشرائع: «و الأمه و الصبیّه تصلّیان بغیر خمار(۱)»(۲) ، و کذا فی الإرشاد(۳) و التذکره(۴) و التحریر(۵) و القواعد(۶) و الدروس(۷).

و ادّعی علیه الإجماع، کما فی المعتبر(۸) و الذکری(۹) و کشف اللثام(۱۰)

و مدارک الأحکام(۱۱) و الجواهر(۱۲). و فی روض الجنان: أنّ هذا موضع وفاق(۱۳).

و فی جامع المقاصد: «إنّ الصبیّه و إن کان لا بدّ من ستر بدنها لتکون صلاتها شرعیّه أو تمرینیّه کما فی طهارتها بالنسبه إلی الصلاه، إلّا أنّه لا یشترط ستر رأسها»(۱۴). و به قال أیضاً عدّه من أعلام المعاصرین(۱۵).

۱- (۱) الخمار: ثوب تغطّی به المرأه رأسها، المصباح المنیر: ۱۸۱.

۲- (۲) شرائع الإسلام ۱:۷۰.

۳- (۳) إرشاد الأذهان ۱:۲۴۷.

۴- (۴) تذکره الفقهاء ۲:۴۵۱.

۵- (۵) تحریر الأحکام ۱:۲۰۲.

۶- (۶) قواعد الأحکام ۱:۲۵۷.

۷- (۷) الدروس الشرعیّه ۱:۱۴۷.

۸- (۸) المعتبر ۲:۱۰۳.

۹- (۹) ذکری الشیعه ۳:۹.

۱۰- (۱۰) کشف اللثام ۳:۲۳۸.

۱۱- (۱۱) مدارک الأحکام ۳:۱۹۸.

۱۲- (۱۲) جواهر الکلام ۸:۲۲۱.

۱۳- (۱۳) روض الجنان ۲:۵۸۲.

۱۴- (۱۴) جامع المقاصد ۲:۹۸.

۱۵- (۱۵) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء العظام ۲:۳۲۲، تحریر الوسیله ۱:۱۳۷، تفصیل الشریعه، کتاب الصلاه ۱:۶۰۴-۶۰۵، مهذّب الأحکام ۵:۲۵۴.

أدلّه عدم اشتراط ستر الرأس للصبيّه فی الصلاه

و یدلّ علی هذا الحکم: أوّلاً: الإجماع کما تقدّم.

و ثانیاً: النصوص، و هی:

۱ - صحیحه عبد الرحمن بن الحجّاج، قال: سألت أبا إبراهیم علیه السلام عن الجاریه التی لم تدرک، متی ینبغی لها أن تغطّی رأسها ممّن لیس بینها و بینه محرم؟ و متی یجب علیها أن تقنّع رأسها للصلاه؟ قال: «لا تغطی رأسها حتّی تحرم علیها الصلاه»(۱).

حیث إنّ الجاریه تشمل الصبیّه بمقتضی الاستعمالات الوارده فی الروایات فی أبواب مختلفه. و لو أنکر هذا المعنی فنفس الروایه صریحه علی ذلک؛ لأنّ السائل سئل عن الجاریه التی لم تدرک، و هذا نصّ فی عدم بلوغها، و الشاهد علی ذلک أنّ الأمه لا بأس بعدم تغطیه رأسها و لو بعد البلوغ.

و ظاهر قوله علیه السلام: «حتّی تحرم علیها الصلاه» کنایه عن الحیض و البلوغ. و یحتمل أن یکون حرمه الصلاه بدون القناع علی ما ذهب إلیه فی مرآه العقول(۲).

۲ - صحیحه یونس بن یعقوب: إنّه سأل أبا عبد اللّه علیه السلام عن الرجل یصلّی فی ثوب واحد، قال: «نعم»، قال: قلت: فالمرأه؟ قال: «لا، و لا یصلح للحرّه إذا حاضت إلّا الخمار، إلّا أن لا تجده»(۳).

۳ - مرسله الصدوق، قال: و قال النبیّ صلی الله علیه و آله: «ثمانیه لا یقبل اللّه لهم صلاه، منهم: المرأه المدرکه تصلّی بغیر خمار» (۴).

۱- (۱) وسائل الشیعه ۱۴:۱۶۹، الباب ۱۲۶ من أبواب مقدّمات النکاح، ح ۲.

۲- (۲) مرآه العقول ۲۰:۳۷۰.

۳- (۳) (و ۴) وسائل الشیعه ۳:۲۹۴ و ۲۹۶، الباب ۲۸ من أبواب لباس المصلّی، ح ۴ و ۶.

و رواه البرقی فی المحاسن عن النبیّ صلی الله علیه و آله فی وصیّته لعلیّ علیه السلام، إلّا أنّه قال:

و الجاریه المدرکه»(۱).

و یؤیّده روایه أبی البختری، عن جعفر بن محمّد، عن أبیه، عن علیّ علیهم السلام قال:

«إذا حاضت الجاریه فلا تصلّی إلّا بخمار»(۲).

قال فی الوسائل بعد نقل الحدیث: «أقول: المراد بالجاریه الصبیّه الحرّه، و الحیض المراد به البلوغ.... و ذلک ظاهر»(۳).

و بالجمله، دلّت هذه الروایه بمقتضی المفهوم علی عدم لزوم الاختمار و الستر لغیر البالغه، إلّا أنّ السند ضعیف بأبی البختری.

و هکذا یؤیّده روایه أبی بصیر عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «... و علی الجاریه إذا حاضت الصیام و الخمار(۴)...» بالتقریب المتقدّم، و هذا أیضاً ضعیف بعلیّ بن أبی حمزه البطائنی.

۴ - و یدلّ علیه أیضاً موثّقه عبد اللّه بن بکیر عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال:

«لا بأس بالمرأه المسلمه الحرّه أن تصلّی و هی مکشوفه الرأس»(۵). و کذا روایه اخری منه(۶).

بناء علی أن یکون المراد بالمرأه فیهما الصغیره من النساء لا الکبیره الحرّه؛ لدلاله الأخبار علی اعتبار الستر فی الصلاه علی المرأه الکبیره الحرّه، کذا حمله

۱- (۱) المحاسن ۱-۱۲:۲، باب الثمانیه، ح ۳۶.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۲۹۶:۳، الباب ۲۸ من أبواب لباس المصلی، ح ۱۳.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۲۹۶:۳، الباب ۲۸ من أبواب لباس المصلی، ح ۱۳.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۲۹۷:۳، الباب ۲۹ من أبواب لباس المصلّی، ح ۳.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۲۹۸:۳، الباب ۲۹ من أبواب لباس المصلّی، ح ۵ و ۶.

۶- (۶) وسائل الشیعه ۲۹۸:۳، الباب ۲۹ من أبواب لباس المصلّی، ح ۵ و ۶.

الشیخ فی التهذیب(۱) ، و العلّامه فی المنتهی (۲).

رأی أهل السنّه فی المسأله

ذهب الجمهور من الحنفیّه و الشافعیّه و الحنابله إلی عدم اشتراط ستر الرأس للصغیره فی الصلاه.

قال ابن قدامه: «و یشترط لصحّه صلاته ما یشترط لصحّه صلاه الکبیر، إلّا فی السترہ، فإنّ قوله صلی الله علیه و آله: «لا یقبل اللّه صلاه حائض إلّا بخمار»(۳) یدلّ علی صحّتها بدون الخمار»(۴).

و کذا فی الإنصاف(۵) و البحر الرائق(۶) و حاشیه ردّ المحتار(۷)

و المجموع(۸).

و قال المالکیه بوجوبها، ففی الذخیره: «المراهقه بمنزله الکبیره؛ لأنّ من أمر بالصلاه أمر بشروطها و فضائلها، فلو صلّت بغیر قناع... تعید فی الوقت»(۹).

و کذا فی مواهب الجلیل(۱۰).

۱- (۱) تهذیب الأحکام ۲۱۸:۲، ذیل ح ۸۵۸.

۲- (۲) منتهی المطلب ۲۷۶:۴.

۳- (۳) سنن أبی داود ۲۹۸:۱، الباب ۸۵، ح ۶۴۱، سنن ابن ماجه ۳۵۷:۱، الباب ۱۳۲، ح ۶۵۵.

۴- (۴) المغنی ۶۴۷:۱.

۵- (۵) الإنصاف ۳۹۷:۱.

۶- (۶) البحر الرائق ۴۶۶:۱-۴۶۷.

۷- (۷) حاشیه ردّ المحتار ۴۱۳:۱.

۸- (۸) المجموع شرح المهذّب ۱۶۹:۳.

۹- (۹) الذخیره ۱۰۶:۲.

۱۰- (۱۰) مواهب الجلیل ۱۸۴:۲.

الفرع السابع: حكم تقدّم الصبيّه على الصبيّ فى الصلاه

ذكروا فى شرائط المصلّى أنّه إذا صلّت المرأه و الرجل فى مكان واحد، بحيث تكون المرأه مقدّمه على الرجل أو مساويه له؟ ففى بطلان صلاتها أو عدم بطلانها مع الكراهه قولان:

نسب المنع إلى أكثر المتقدّمين(۱). قال فى النهايه: «و لا يجوز للرجل الصلاه إذا كان إلى جنبه أو بين يديه امرأه تصلّى... و متى صلّى و صلّت هى عن يمينه أو شماله أو قدّامه بطلت صلاتهما معاً»(۲).

و كذا فى المبسوط (۳) و المقنعه(۴) و الوسيله(۵) ، و ادّعى عليه الإجماع فى الخلاف(۶) و الغنيه(۷).

و المشهور بين عامّه المتأخّرين(۸) الجواز مع الكراهه، إلّا مع الحائل أو البعد عشره أذرع بذراع اليد.

قال فى مدارك الأحكام: «و فيه قولان، أظهرهما: الجواز على كراهه و هو اختيار... أكثر المتأخّرين»(۹) ، و كذا فى جامع المقاصد(۱۰)

۱- (۱) مستمسك العروه الوثقى ۴۶۸:۵.

۲- (۲) النهايه: ۱۰۰-۱۰۱.

۳- (۳) المبسوط ۸۶:۱

۴- (۴) المقنعه: ۱۵۲.

۵- (۵) الوسيله ۸۹.

۶- (۶) الخلاف ۴۲۳:۱، مسأله ۱۷۱.

۷- (۷) غنيه النزوع: ۸۲.

۸- (۸) رياض المسائل ۹:۳ إلى ۱۱.

۹- (۹) مدارك الأحكام ۲۲۱:۳.

۱۰- (۱۰) جامع المقاصد ۱۲۰:۲.

و غیرهما(۱).

فهل یختصّ هذا الحکم منعاً و جوازاً بالبالغین أو یعمّ غیر البالغین أیضاً؟ فیه قولان:

الأوّل: اشتراک الصبیّ مع البالغ.

حکی فی روض الجنان عن بعض حواشی الشهید رحمه الله علی القواعد: «أنّ الصبیّ و البالغ یقرب حکمهما من الرجل و المرأه، و عنی بالبالغ المرأه»(۲).

و لا یخفی أنّ العباره المنقوله عن الشهید تارهً کما فی روض الجنان، و حکاها عنه فی الحدائق(۳) أیضاً، و اخری هکذا: «الصبیّ و المرأه الغیر البالغ یقرب حکمهما من الرجل و المرأه»، کما فی مفتاح الکرامه(۴) ، و ثالثهً: «الصبیّ و الصبیّه یقرب حکمهما من الرجل و المرأه»، کما فی الجواهر(۵).

و هذا الاختلاف فی النقل قرینه علی أنّ العباره نقلت بالمعنی، و الأصحّ ما فی مفتاح الکرامه و الجواهر؛ لأنّ الظاهر من کلامه قدس سره أنّه بصدد عطف غیر البالغ من الرجل و المرأه علی البالغ منهما، و نسبه فی کشف اللثام إلی القیل(۶).

و قال فی العروه: «لا فرق فی الحکم المذکور کراهه أو حرمه بین المحارم و غیرهم... و کونهما بالغین أو غیر بالغین أو مختلفین بناءً علی المختار من صحّه

۱- (۱) تذکره الفقهاء ۴۱۶:۲، جواهر الکلام ۳۰۵:۸، العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۸۵:۲ و ۳۸۶، مهذّب الأحکام ۴۱۸:۵ و ۴۱۹.

۲- (۲) روض الجنان ۶۰۲:۲.

۳- (۳) الحدائق الناضره ۱۹۳:۷.

۴- (۴) مفتاح الکرامه ۱۵۲:۶.

۵- (۵) جواهر الکلام ۳۲۹:۸.

۶- (۶) کشف اللثام ۲۷۷:۳ و ۲۷۸.

عبادات الصبیّ و الصبیّه»(۱). و به قال فی تحریر الوسیله(۲) و تفصیل الشریعه(۳)

و المهذّب(۴).

و یمکن أن یستند لإثبات هذا القول بوجهین:

الأوّل: أنّ هذه القیود للصلاه أو للمصلّی باعتبار الصلاه، فتشمل کلّ ما تکون صلاه شرعاً، و ذکر الرجل و المرأه من باب الغالب و المثال، لا لموضوعیّه خاصّه.

و الشاهد علی ذلک ما ورد فی صحیحه محمّد بن مسلم عن أحدهما علیهما السلام قال:

سألته عن الرجل یصلّی فی زاویه الحجره و امرأته أو ابنته تصلّی بحذاه فی الزاویه الاُخری، قال: «لا ینبغی ذلک، فإن کان بینهما شبر أجزأه»(۵).

قال فی الوسائل «یعنی إذا کان الرجل متقدّماً للمرأه بشبرٍ»(۶) ، و مثله صحیحه الحلبی عن أبی عبد اللّه علیه السلام، إلّا أنّ فی ذیلها «إلّا أن یکون بینهما ستر، فإن کان بینهما ستر أجزأه»(۷).

و الابنه فی السؤال و الجواب فی الصحیحه و روایه الحلبیّ مطلقه؛ تشمل الکبیره و الصغیره، و لا یمکن حملها علی البالغه(۸) ، فلا تکون مختصّه بها(۹) ،

۱- (۱) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳۸۷:۲.

۲- (۲) تحریر الوسیله ۱۴۳:۱، مسأله ۸.

۳- (۳) تفصیل الشریعه، کتاب الصلاه ۴۰۸:۱.

۴- (۴) مهذّب الأحکام ۴۲۸:۵.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۴۲۷:۳، الباب ۵ من أبواب مکان المصلّی، ح ۱ و ذیله.

۶- (۶) وسائل الشیعه ۴۲۷:۳، الباب ۵ من أبواب مکان المصلّی، ح ۱ و ذیله.

۷- (۷) وسائل الشیعه ۴۳۲:۳، الباب ۸ من أبواب مکان المصلّی، ح ۳.

۸- (۸) جواهر الکلام ۳۲۹:۸.

۹- (۹) لا یخفی أنّ التعبیر بالإجزاء قرینه علی أنّ المراد من الصلاه هی الصلاه المفروضه، و علیه فتکون الصحیحه مختصّه بالبالغ و البالغه و أیضاً لا یبعد أن یقال: إنّ التعبیر ب «یصلّی» فی صحیحه محمّد بن مسلم ظاهر فی الصلاه المفروضه أیضاً، و الحقّ أنّ التعبیر بالرجل و المرأه فی الروایات یدلّ علی البالغ منهما، فالحقّ أنّ الحکم یختصّ بالبالغین و لا یشمل الصبیّ و الصبیّه. (م ج ف).

مضافاً إلی ما فی کتب اللغه من إطلاق الرجل علی غیر المکلّف.

قال فی القاموس: الرجل بالضمّ معروف، و إنّما هو لمن شبّ و احتلم، أو هو رجل ساعه یولد(۱).

و فی المصباح: هو الذکر من الأناسی(۲).

و فی الصحاح: «الرجل خلاف المرأه»(۳). و فی لسان العرب: الرجل، معروفٌ، الذکر من نوع الإنسان خلاف المرأه... و قیل: و هو رجلٌ ساعه تلده امّه إلی ما بعد ذلک(۴). و قال ابن نجیم: الصبیّ هو الجنین ما دام فی بطن امّه، فإن انفصل ذکراً فصبیٌّ، و یسمّی رجلاً کما فی آیه المواریث(۵) ،(۶)»(۷).

إذن یمکن أن یدّعی أنّ الأخبار التی وردت فی هذا الباب - و فیها صحاح و موثّقات(۸) ، و تشتمل علی لفظ الرجل - تشمل الصبیّ أیضاً، و یثبت الحکم فی الصبیّه بعدم القول بالفصل.

۱- (۱) القاموس المحیط ۳:۳۹۲.

۲- (۲) المصباح المنیر: ۲۲۰.

۳- (۳) الصحاح ۲:۱۲۷۹.

۴- (۴) لسان العرب ۳:۴۲.

۵- (۵) و هل یمکن الالتزام بأنّ قوله تعالی: «الرِّجَالُ قَوَّامون عَلَی النِّسَاءِ» «سوره النساء (۴):۳۴» شامل للصبیّ أیضاً؟ (م ج ف).

۶- (۶) سوره النساء (۴):۷.

۷- (۷) الأشباه و النظائر: ۳۰۶.

۸- (۸) وسائل الشیعه ۳:۴۳۳، ۴۲۵، الباب ۴، ۵، ۶، ۷، ۸، ۱۰ من أبواب مکان المصلّی.

و لکن قال فی الحدائق: «إنّ المستفاد من إطلاق العرف العامّ و الخاصّ - أعنی عرفهم علیهم السلام - إنّما هو البالغ خاصّه، و متی ارید غیره عبّر بلفظ الصبیّ و نحوه، و اللّه العالم»(۱).

و یؤیّده ما فی مجمع البحرین: من أنّ «الرجل خلاف المرأه... و فی کتب کثیر من المحقّقین تقییده بالبالغ، و هو أقرب، و یؤیّده العرف»(۲).

و الحاصل: أنّ الروایات الکثیره الوارده فی أبواب متعدّده، کلّها تشتمل علی لفظ الرجل و المرأه، و الأصل فی العناوین التی اخذت فی الأدلّه أن تکون موضوعه للحکم.

و أمّا لفظه الابنه فی الصحیحتین فلا إطلاق لها حتّی یشمل الصبیّه؛ لأنّ الإطلاق لو کان مستفاداً من اللفظ نحتاج إلی إعمال مقدّمات الحکمه، و منها انتفاء القدر المتیقّن فی مقام التخاطب، و المراد من القدر المتیقّن فی مقام التخاطب هو ثبوت القدر المتیقّن بحسب دلاله اللفظ و ظهوره(۳) ، و القدر المتیقّن من لفظه الابنه فی الروایه هو الابنه البالغه.

الثانی: أنّ الأحکام المتعلّقه بغیر البالغین تفهم ممّا ثبت فی حقّ البالغین، و أنّ الطبیعه هی تلک الطبیعه ما لم ینهض دلیل علی الخلاف، إذن فکلّ ما یعتبر فی صلاه البالغین من الأجزاء و الشرائط و الموانع التی منها قادحیّه المحاذاه بین الرجل و المرأه فی الموقف معتبر فی الصلاه المطلوبه استحباباً من غیر البالغین

۱- (۱) الحدائق الناضره ۱۹۳:۷.

۲- (۲) مجمع البحرین ۶۸۲:۲.

۳- (۳) کفایه الاُصول ۲۴۷:۱، ط مؤسّسه آل البیت علیهم السلام، فوائد الاُصول للنائینی ۱-۵۷۴:۲.

بمقتضی الإطلاق المقامی(۱).

و أجاب عدّه من الأعلام(۲) عن التمسّک بالإطلاق المقامی، بأنّه إنّما یقتضی إلحاق الصبیّ بالرجل فی قدح محاذاته للمرأه فی صلاته، و إلحاق الصبیّه بالمرأه فی قدح محاذاتها للرجل فی صلاتها، و معنی ذلک أنّ صلاه الرجل کما أنّها تبطل بمحاذاتها لصلاه المرأه أو تقدّم المرأه علیه فی الصلاه، فکذلک تبطل صلاه الصبیّ بمحاذاتها لصلاه المرأه، و کذا الصبیّه بمحاذاه صلاه الرجل، فإنّ هذا هو مقتضی الإطلاق المقامی.

و أمّا بطلان صلاه الرجل بمحاذاه صلاه الصبیّه أو صلاه المرأه بمحاذاه صلاه الصبیّ، أو کلّ من الصبیّ و الصبیّه بمحاذاه الآخر فلا یکاد یقتضیه الإطلاق المقامی؛ ضروره أنّ مانعیّه محاذاه الصبیّ و الصبیّه لصلاه البالغ غیر ثابته، فإنّها عین الدعوی و أوّل الکلام، فکیف یتعدّی إلی غیر البالغ، و یحکم بثبوتها لصلاه الصبیّ؟!

و الحاصل: أنّه إن اعتبر الشرط أو المانع لطبیعه الصلاه فیمکن أن تثبت لغیر البالغین بدلیل الاشتراک و الإطلاق، أمّا إذا تعلّق الحکم بعنوان خاصّ کالرجل أو المرأه فی مانعیّه المحاذاه فلا تثبت فی حقّ غیرهما، و لا أقلّ من الشکّ فی ذلک، فتجری البراءه.

فالحقّ هو القول الثانی فی المسأله الذی ذهب إلیه مشهور الفقهاء

۱- (۱) جواهر الکلام ۳۲۹:۸ مع تصرّف، مستمسک العروه الوثقی ۴۸۱:۵، موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۱۲۱:۱۳ مع تصرّف.

۲- (۲) جواهر الکلام ۳۲۹:۸، مستمسک العروه الوثقی ۴۸۱:۵، موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۱۲۱:۱۳.

من اختصاص الحكم منعاً و جوازاً بالبالغين، و صحّه صلاه الصبىّ أو الصبيّه و لو قام أحدهما محاذياً للآخر، أو قامت الصبيّه محاذيه للرجل، أو قام الصبىّ محاذياً للمرأه، و كذا صحّه صلاه الرجل و المرأه و لو قام الرجل محاذياً للصبيّه أو قامت المرأه محاذيه للصبىّ؛ لعدم ثبوت مانعيّه المحاذاه فى حقّ غير البالغين.

قال فى روض الجنان: «و كيف كان، فالعمل على المشهور من اختصاص الحكم بالمكلّفين؛ لعدم الدليل الدالّ على الإلحاق»(۱).

و كذا فى الحدائق(۲) ، و هو الظاهر من مفتاح الكرامه(۳) و الجواهر(۴).

و اختاره المحقّق النائينى، حيث قال: «ظاهر أخبار الباب اختصاص الحكم بالرجل و المرأه، و لا يعمّ الصبىّ و الصبيّه و إن قلنا بشرعيّه عبادتهما، من غير فرق بين تقدّم الصبيّه على الصبىّ أو على الرجل، أو تقدّم الصبىّ على المرأه»(۵) ، و كذا فى المستمسك(۶) و المستند(۷).

۱- (۱) روض الجنان ۶۰۲:۲.

۲- (۲) الحدائق الناضره ۱۹۳:۷.

۳- (۳) مفتاح الكرامه ۱۵۲:۶.

۴- (۴) جواهر الكلام ۳۲۹:۸ و ۳۳۰.

۵- (۵) كتاب الصلاه للمحقق النائينى ۴۱۲:۱ و ۴۱۳.

۶- (۶) مستمسك العروه الوثقى ۴۸۱:۵.

۷- (۷) موسوعه الإمام الخوئى، المستند فى شرح العروه الوثقى، كتاب الصلاه ۱۲۱:۱۳.

المبحث الثانی:أذان الصبیّ و إقامته

المطلب الأوّل: أذان الصبیّ

اشاره

الظاهر أنّه لا خلاف بین الفقهاء، بل ثبت الاتّفاق و الإجماع علی أنّه یصحّ أذان الصبیّ المیّز، و یکتفی به للبالغین، و أمّا غیر المیّز فلا.

قال الشیخ فی الخلاف: «یجوز للصبیّ أن یؤذّن للرجال و یصحّ ذلک...

دلیلنا: إجماع الفرقه»(۱). و کذا فی المبسوط (۲) و النهایه(۳) و السرائر(۴) و إصباح الشیعه(۵) و الجامع للشرائع(۶) و المختصر(۷).

۱- (۱) الخلاف ۱:۲۸۱، مسأله ۲۳.

۲- (۲) المبسوط ۱:۹۷.

۳- (۳) النهایه: ۶۶.

۴- (۴) السرائر ۱:۲۱۰.

۵- (۵) إصباح الشیعه: ۷۰.

۶- (۶) الجامع للشرائع: ۷۲.

۷- (۷) المختصر النافع: ۷۶.

و فی الشرائع: «و یعتبر فیه - أی فی المؤذّن - العقل و الإسلام و الذکوره و لا یشترط البلوغ، بل یکفی کونه ممیّزاً(۱). و کذا فی المعتبر(۲) و الإرشاد(۳)

و التذکره، و أضاف فی الأخیر: «عند علمائنا أجمع»(۴).

و فی القواعد: «و یکتفی بأذان الممیّز»(۵) ، و فی نهایه الإحکام: «أمّا غیر الممیّز فلا عبره بأذانه؛ لعدم رشده فأشبه المجنون»(۶).

و قریب من هذا فی کشف الرموز(۷) و روض الجنان(۸) و مجمع الفائده(۹).

و فی جامع المقاصد: «و فی حکمه - أی المجنون - الصبیّ غیر الممیّز؛ لعدم الاعتداد بعبارته... و یکتفی بأذان الممیّز إذا کان ذکراً مطلقاً أو انثی للنساء أو محارم الرجال إجماعاً منّا»(۱۰).

و فی مدارک الأحکام فی شرح قول المحقّق: «و لا یشترط البلوغ، بل یکفی کونه ممیّزاً»، أی لا یشترط فی الاعتداد بالأذان فی الصلاه، و قیام الشعار به فی البلد صدوره من بالغ، بل یکفی کونه ممیّزاً، و هو اتّفاق علمائنا»(۱۱).

۱- (۱) شرائع الإسلام ۱:۷۵.

۲- (۲) المعتبر ۲:۱۲۵.

۳- (۳) إرشاد الأذهان ۱:۲۵۱.

۴- (۴) تذکره الفقهاء ۳:۶۵.

۵- (۵) قواعد الأحکام ۱:۲۶۴.

۶- (۶) نهایه الإحکام ۱:۴۲۱.

۷- (۷) کشف الرموز ۱:۱۴۵.

۸- (۸) روض الجنان ۲:۶۴۸.

۹- (۹) مجمع الفائده و البرهان ۲:۱۷۰.

۱۰- (۱۰) جامع المقاصد ۲:۱۷۴ و ۱۷۵.

۱۱- (۱۱) مدارک الأحکام ۳:۲۷۰.

و فی الجواهر: «إجماعاً محصّلاً و منقولاً... أمّا غیر الممیّز فلا عبره بأذانه...

لمسلوبیّه عبارته»(۱). و کذا فی کشف اللثام(۲) و مستند الشیعه(۳) و غیرها(۴).

و به قال أیضاً بعض الأعلام من الفقهاء المعاصرین(۵).

قال السیّد الخوئی رحمه الله: «لا ینبغی الإشکال فی الاجتزاء بأذان الصبیّ، من غیر فرق بین أذان الإعلام و الإعظام؛ لنصوص دلّت علیه فی خصوص المقام»(۶).

أدلّه صحّه أذان الصبیّ المیّز و جواز الاکتفاء به

نقول: یقع الکلام فی جهتین:

الأُولی: فی الاجتزاء بأذان الصبیّ، کما لو أذّن للإعلام أو لصلاه الجماعه.

و الثانیه: الاجتزاء بسماعه.

أمّا الجهه الأُولی فاستندوا لإثبات حکمها بوجوه:

الأوّل: الإجماع کما تقدّم.

الثانی: أنّه علی القول بمشروعیّه عبادات الصبیّ تشمله إطلاقات الأدلّه(۷) ،

۱- (۱) جواهر الکلام ۹:۵۴-۵۵.

۲- (۲) کشف اللثام ۳:۳۶۶.

۳- (۳) مستند الشیعه ۴:۵۱۱.

۴- (۴) کفایه الأحکام: ۱۷۰، ذخیره المعاد: ۲۵۴.

۵- (۵) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲:۴۲۴، مستمسک العروه الوثقی ۵:۵۸۳، مهذّب الأحکام ۶:۷۰.

۶- (۶) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۱۳:۳۲۵.

۷- (۷) و لکن قد مرّ أنّه لا ملازمه بین المشروعیّه و الإجزاء، و علیه فالدلیل منحصر بالنصوص الوارده فی المقام. (م ج ف).

و ذكر الرجل فى بعض الأدلّه من باب المثال لا لإخراج غير البالغ. و الانصراف إلى البالغ بدوىّ. و عدم حصول التقرّب منه مجرّد دعوى، فالمقتضى للصحّه و الإجزاء موجود، و المانع عنهما مفقود بجميع احتمالاته، كما فى المهذّب(۱).

الثالث - و هو العمده -: النصوص، و قد عقد لها باباً فى الوسائل، و هى:

۱ - صحيحه عبد اللّه بن سنان عن أبى عبد اللّه عليه السلام: - فى حديث -: قال:

«لا بأس أن يؤذّن الغلام الذى لم يحتلم»(۲).

فإنّ إطلاقها يشمل الأذانين، أى أذان الإعلام و الأذان للصلاه.

۲ - معتبره طلحه بن زيد، عن جعفر، عن أبيه، عن علىّ عليهم السلام قال: «لا بأس أن يؤذّن الغلام الذى لم يحتلم»(۳).

فإنّ طلحه و إن كان عامّيّاً - كما ذكره الشيخ - إلّا أنّه قال ما هذا لفظه: «إلّا أنّ كتابه معتمد»(۴). و ظاهر الاستثناء أنّ الاعتماد على الكتاب من أجل وثاقته لا لخصوصيّه فيه كى يختصّ الاعتماد بما يروى عن كتابه.

۳ - موثّقه غياث بن إبراهيم عن أبى عبد اللّه عليه السلام: قال: «لا بأس بالغلام الذى لم يبلغ الحلم أن يؤمّ القوم و أن يؤذّن»(۵).

۴ - موثّقه إسحاق بن عمّار عن أبى عبد اللّه عليه السلام عن أبيه: «أنّ عليّاً عليه السلام كان يقول: لا بأس أن يؤذّن الغلام قبل أن يحتلم» (۶).

۱- (۱) مهذّب الأحكام ۶:۷۰.

۲- (۲) تهذيب الأحكام ۲:۲۸۰، ح ۱۱۱۲، وسائل الشيعه ۴:۶۶۱، الباب ۳۲ من أبواب الأذان و الإقامه، ح ۱.

۳- (۳) تهذيب الأحكام ۳:۲۹، ح ۱۰۴، الاستبصار ۱:۶۳۵، ح ۱۶۳۳، وسائل الشيعه ۴:۶۶۱-۶۶۲، الباب ۳۲ من أبواب الأذان و الإقامه، ح ۳.

۴- (۴) الفهرست: ۱۴۹، رقم ۳۷۲.

۵- (۵) (و ۶) وسائل الشيعه ۴:۶۶۲، الباب ۳۲ من أبواب الأذان و الإقامه، ح ۲ و ۴.

۵ – موثّقه سماعه بن مهران عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «یجوز صدقه الغلام و عتقه، و یؤمّ الناس إذا کان له عشر سنین»(۱).

فإنّها تدلّ بالإطلاق علی جواز إمامته حتّی للبالغین، فیجوز أذانه أیضاً بطبیعه الحال. و لعلّ التقیید بالعشر من أجل رعایه التمییز؛ إذ لا تمییز قبله عاده.

و یؤیّدها: ما رواه فی دعائم الإسلام عن جعفر بن محمّد علیهما السلام أنّه قال:

«لا بأس بأن یؤذّن العبد و الغلام الذی لم یحتلم»(۲).

و الحاصل: أنّ دلاله الروایات علی جواز أذان الصبیّ و جواز الاکتفاء به للبالغین تامّ. نعم، إمامته تتعارض مع موثّقه إسحاق بن عمّار و غیرها، و نذکرها فی البحث عن إمامه الصبیّ.

و أمّا إجزاؤه لصلاه نفسه فلا إشکال فیه قطعاً؛ لأنّه کنفس صلاته، و قد أثبتنا کونها شرعیّه.

و الصبیّه کالصبیّ، فیصحّ أذانها لصلاتها، و کذا یجزی لصلاه النساء و المحارم من الرجال بلا إشکالٍ ظاهر، و یقتضیه عدم تعرّض الشارع الأقدس لکیفیّه جماعه النساء و ما لها من الأحکام، فإنّ ذلک ظاهر فی اکتفائه فی ذلک ببیانه لأحکام جماعه الرجال، و علیه فکلّ حکم لجماعه الرجال و الصبیّ یتعدّی به إلی جماعه النساء و الصبیّه، فإذا اجتزی فی جماعه الرجال بأذان الصبیّ لا بدّ من البناء علی الاجتزاء فی جماعه النساء بأذان الصبیّه(۳).

۱- (۱) وسائل الشیعه ۳۹۷:۵، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۵.

۲- (۲) مستدرک الوسائل ۴۹:۴، الباب ۲۶ من أبواب الأذان و الإقامه، ح ۱.

۳- (۳) مقتبس من مستمسک العروه الوثقی ۵۸۵:۵-۵۸۶.

و أمّا الجهه الثانیه و هی الاجتزاء بسماع(۱) أذان الصبیّ أو الصبیّه فالظاهر أنّه لا دلیل علیه؛ لعدم الإطلاق فی أدلّه السماع(۲)، فإنّ عمدتها روایتان:

الأُولی: روایه أبی مریم الأنصاری، قال: صلّی بنا أبو جعفر علیه السلام فی قمیص بلا إزار و لا رداء، و لا أذان و لا إقامه - إلی أن قال -: فقال: و إنّی مررت بجعفر و هو یؤذّن و یقیم، فلم أتکلّم فأجزأنی ذلک(۳).

الثانیه: روایه عمرو بن خالد عن أبی جعفر علیه السلام قال: کنّا معه فسمع إقامه جارٍ له بالصلاه، فقال: «قوموا» فقمنا فصلّینا معه بغیر أذان و لا إقامه، و قال:

«و یجزیکم أذان جارکم»(۴).

و شیء منهما لا إطلاق له حتّی یشمل الصبیّ و الصبیّه؛ لانصرافها إلی الأذان الغالب المتعارف، و هو کون المؤذّن رجلاً لا صبیّاً و لا صبیّه، لندره أذانهما بحیث ینصرف الذهن عنهما، بل یمکن أن یقال: إنّها قضیّه فی واقعه، فلا إطلاق لها من أصله، کما فی المستند(۵).

إلّا أن یقال بثبوت الإطلاق فیهما، فإنّ قوله علیه السلام: «یجزیکم أذان جارکم» مطلق و یشمل غیر الجار، سواء کان بالغاً أم لا، و لا خصوصیّه للأذان. و الشاهد علیه ما ذکر قبله بغیر أذان و لا إقامه، و لذا قال بعضهم:

۱- (۱) إذا سمع البالغ أذان غیره یجتزی به، و کذا الإمام یجتزی بأذان المنفرد لو سمعه، و یوجب سقوط استحبابه عن السامع، کما صرّح به غیر واحد من الفقهاء. جامع المقاصد ۲:۱۹۲-۱۹۳، جواهر الکلام ۹:۱۳۶.

۲- (۲) کیف مع أنّ موثّقه غیاث بن إبراهیم المتقدّمه تدلّ علی جواز إقامه الغلام للقوم أیضاً؟! فانّ قوله: «أن یؤمّ القوم و أن یؤذّن» ظاهر فی الأذان للقوم أیضاً. (م ج ف).

۳- (۳) وسائل الشیعه ۴:۶۵۹، الباب ۳۰ من أبواب الأذان و الإقامه، ح ۲ و ۳.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۴:۶۵۹، الباب ۳۰ من أبواب الأذان و الإقامه، ح ۲ و ۳.

۵- (۵) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۱۳:۳۲۶-۳۲۷ مع تصرّف.

«کما یصلح للدلاله علی الاکتفاء به فی الجماعه یصلح للدلاله علی اجتزاء المنفرد به، بل هو أولی»(۱).

و هکذا یستفاد الإطلاق من روایه أبی مریم حیث لا خصوصیّه للإمام جعفر بن محمّد علیه السلام؛ لأنّ الملاک سماع الأذان و الإقامه ممّن تصحّ منه و لو کان غیر بالغ، و لعلّه لذلک صرّح بعض الفقهاء بالجواز مطلقاً، فقال: «یجزی أذان المیّز و إقامته إذا سمعه أو حکاه أو فیما لو أتی بهما للجماعه»(۲).

أذان الصبیّ عند أهل السنّه

فی صحّه أذان الصبیّ و الاجتزاء به عندهم قولان:

الأوّل: عدم الاجتزاء به.

و الثانی: الاجتزاء به، و هو قول الجمهور منهم.

قال ابن قدامه: «و هل یشترط - أی فی المؤذّن - العداله و البلوغ للاعتداد به علی روایتین فی الصبیّ، و وجهین فی الفاسق، إحداهما: یشترط ذلک، و لا یعتدّ بأذان صبیّ و لا فاسق؛ لأنّه مشروع للإعلام، و لا یحصل الإعلام بقولهما؛ لأنّهما ممّن لا یقبل خبره و لا روایته؛ و لأنّه قد روی: «لیؤذّن لکم خیارکم»(۳).

و الثانیه: یعتدّ بأذانه، و هو قول عطاء... و الشافعی و روی ابن المنذر عن عبد اللّه بن أبی بکر بن أنس، قال: کان عمومتی یأمروننی أن أُؤَذِّن لهم و أنا غلام و لم أحلم، و أنس بن مالک شاهد لم ینکر ذلک، و هذا ممّا یظهر و لا یخفی

۱- (۱) جامع المقاصد ۱۹۳:۲.

۲- (۲) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۴۲۴:۲، مهذّب الأحکام ۷۰:۷ و ۷۱.

۳- (۳) سنن أبی داود ۲۸۱:۱ ح ۵۹۰، سنن ابن ماجه ۳۹۵:۱، ح ۷۲۶.

و لم ينكر، فيكون إجماعاً؛ و لأنّه ذكر تصحّ صلاته، فاعتدّ بأذانه كالعدل البالغ»(۱).

و فی الإنصاف: «هل يجزی أذان المميّز للبالغين؟ علی روايتين... إحداهما:

يجزی، و هو المذهب، و عليه الجمهور... و الثانيه: لا يجزی،... و علّل بعض الأصحاب عدم الصحّه بأنّه فرض كفايه، و فعل الصبیّ نفل»(۲).

و فی المهذّب: «و يصحّ من الصبیّ العاقل؛ لأنّه من أهل العبادات»(۳) ، و كذا فی المجموع(۴) و غايه المرام(۵) و المبسوط (۶) و الاُمّ (۷) و مغنی المحتاج(۸)

و الذخيره(۹) و حاشيه ردّ المحتار(۱۰) و غيرها(۱۱).

و فی البدائع: «و يكره أذان المرأه... و كذا أذان الصبیّ العاقل و إن كان جائزاً حتّی لا يعاد... لحصول المقصود، و هو الإعلام، لكن أذان البالغ أفضل؛ لأنّه فی مراعاه الحرمه أبلغ»(۱۲).

و نقول: الروايه النبويّه مع الغضّ عن ضعف سندها تدلّ علی الأمر بالخيار،

۱- (۱) المغنی ۱:۴۲۵.

۲- (۲) الإنصاف ۱:۴۲۳.

۳- (۳) المهذّب فی فقه الشافعی ۱:۱۱۱.

۴- (۴) المجموع شرح المهذّب ۳:۱۰۷ و ۱۰۹.

۵- (۵) غايه المرام ۳:۹۶.

۶- (۶) المبسوط للسرخسی ۱:۱۳۸.

۷- (۷) الأمّ ۱:۸۴.

۸- (۸) مغنی المحتاج ۱:۱۳۷.

۹- (۹) الذخيره ۲:۶۴.

۱۰- (۱۰) حاشيه ردّ المحتار ۱:۵۷۷.

۱۱- (۱۱) عقد الجواهر الثمينه ۱:۱۱۹، الأشباه و النظائر لابن نجيم: ۳۰۷.

۱۲- (۱۲) بدائع الصنائع ۱:۳۷۲.

و لا تدلّ على المنع من أذان الصبيّ، و قياس الأذان بالخبر باطل؛ لعدم الجامع فيه، و الفرق ظاهر؛ لأنّ إخباره يحتمل الكذب بخلاف إيقاعه للأذان، كما فى المنتهى(۱).

المطلب الثانى: إقامه الصبيّ

لا شكّ فى أنّه على القول بمشروعيّه عبادات الصبيّ تصحّ إقامه الصبيّ المميّز لصلاته، كما صرّح به بعض الفقهاء(۲).

و أما الاجتزاء بإقامه الصبيّ لصلاه البالغين ففيه قولان:

الأوّل: عدم الاكتفاء، كما صرّح به فى المستند، حيث قال: «و أمّا إقامته - أى الصبيّ - فلم يرد فيها نصّ، و التعدّى من الأذان إليها بلا وجه»(۳).

و قال المحقّق النائينى رحمه الله: «الأحوط عدم الاكتفاء بإقامته فى الجماعه و غيرها»(۴) ، و به قال أيضاً الشيخ ضياء الدين العراقى(۵).

و فيه: ما سيأتى من أنّه على القول بمشروعيّه عبادات الصبيّ - كما هو التحقيق و المفروض فى الكلام - فتشملها الإطلاقات و العمومات، مضافاً إلى أنّه ورد فى بعض الأخبار الآتيه من التعبير عن الأذان و الإقامه معاً بالأذان.

القول الثانى: ما عليه مشهور الفقهاء من جواز الاجتزاء بإقامه الصبيّ، و هو الأقوى.

۱- (۱) منتهى المطلب ۳۹۶:۴.

۲- (۲) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۴۲۴:۲.

۳- (۳) موسوعه الإمام الخوئى، المستند فى شرح العروه الوثقى، كتاب الصلاه ۳۲۷:۱۳.

۴- (۴) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۴۲۲:۲.

۵- (۵) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۴۲۲:۲.

قال فی النهایه: «و لا بأس أن یؤذّن الصبیّ الذی لم یبلغ الحلم و یقیم، و إن تولّی ذلک الرجال کان أفضل»(۱).

و قال ابن حمزه: «و یجوز أن یؤذّن و یقیم الصبیّ»(۲) ، و به قال ابن إدریس(۳) ، و هو ظاهر مفتاح الکرامه(۴) و المستمسک(۵).

و فی العروه: «و أمّا البلوغ فالأقوی عدم اعتباره... فیجزی أذان المیّز و إقامته إذا سمعه أو حکاه أو فیما لو أتی بهما للجماعه»(۶). و کذا فی غیرها(۷).

و یدلّ علیه بناءً علی مشروعیّه عبادات الصبیّ - کما هو التحقیق - إطلاقات الأدلّه، کما فی المهذّب(۸).

و بتعبیر آخر: أنّ الأذان و الإقامه من العبادات، فتشملهما الإطلاقات، و المفروض صحّتهما، فیترتّب علیها آثارها التی منها جواز الاکتفاء بإقامته فی الجماعه و غیرها ممّا یصحّ فیه ذلک.

مضافاً إلی أنّه قد عبّر فی بعض الأخبار عن الأذان و الإقامه معاً بالأذان، کما رواه عبید بن زراره عن أبیه، قال: سألت أبا جعفر علیه السلام عن رجل نسی الأذان و الإقامه حتّی دخل فی الصلاه، قال: «فلیمض فی صلاته، فإنّما

۱- (۱) النهایه: ۶۶.

۲- (۲) الوسیله: ۹۲.

۳- (۳) السرائر ۱:۲۱۰.

۴- (۴) مفتاح الکرامه ۶:۴۳۲.

۵- (۵) مستمسک العروه الوثقی ۵:۵۸۴.

۶- (۶) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲:۴۲۴.

۷- (۷) مهذّب الأحکام ۶:۷۰ و ۷۱، الفقه للشیرازی، کتاب الصلاه ۳:۷۴ و ۷۵، مدارک العروه ۱۴:۲۳۷.

۸- (۸) مهذّب الأحکام ۶:۷۱.

الأذان سنّه»(۱).

فإنّ الأذان فی قوله علیه السلام: «إنّما الأذان سنّه» لیس خصوص الأذان المقابل للإقامه، و إلّا لم یکن وجه لتعلیل المضی فی الصلاه و لو مع نسیان الإقامه، کما هو مورد السؤال بکون الأذان سنّه.

فما ورد من صحّه أذان الصبیّ تشمل الإقامه أیضاً(۲) ؛ إذ لا خصوصیّه للأذان بعد کونهما عباده مندوبه.

و یمکن أن یستفاد ذلک من الکتاب العزیز، حیث ورد ذکر الأذان فی موضعین منه، أحدهما: فی سوره المائده، قال اللّه تعالی: «وَ إِذا نادَیْتُمْ إِلَی الصَّلاهِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَ لَعِباً ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَعْقِلُونَ»۳.

ثانیهما: فی سوره الجمعه، و هو قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا نُودِیَ لِلصَّلاهِ مِنْ یَوْمِ الْجُمُعَهِ فَاسْعَوْا إِلی ذِکْرِ اللّهِ»۴.

فإنّ المراد بالنداء إلی الصلاه فی الآیتین هو الأذان؛ إذ لو کان المراد به غیره لنقل ذلک فی کتب التواریخ و السیر المعدّه لنقل جمیع حالات النبیّ صلی الله علیه و آله و المسلمین فی زمانه، و من المعلوم عدمه، فلا ینبغی التأمّل فی أنّ المراد به هو الأذان لا شیء آخر.

و التعبیر عنه بالنداء إلی الصلاه یشعر - بل یدلّ علی - أنّه مجعول لدعوه

۱- (۱) وسائل الشیعه ۶۵۶:۴، الباب ۲۹ من أبواب الأذان و الإقامه، ح ۱.

۲- (۲) شمول الأذان للإقامه أمر و عدم خصوصیّه للأذان أمر آخر، و الأوّل ممنوع جدّاً، و الروایه المذکوره لا تدلّ علی شموله لها، بل یستفاد من التعبیر ب «سنّه» أنّ الأمر بالنسبه إلی الإقامه هکذا، و الثانی أیضاً غیر معلوم و لا مجال لادّعاء الأولویّه فی المقام، کما هو واضح. (م ج ف).

الناس إلى إقامه الجماعه فى المساجد؛ إذ النداء لغه عباره عن الصوت البليغ الذى يسمعه جمع من الناس، و هو لا يناسب الصلاه منفرداً....

و الظاهر أنّ الإقامه أيضاً نـداء، غايه الأمر أنّ الأذان نداء و دعوه للغائبين، و الإقامه تنبيه للحاضـرين المجمعين فى المسـجد؛ نظراً إلى اشـتغالهم نوعاً بـذكر الاُمور الدنيويّه بعد حصول الاجتماع و الحضور فى المسـجد، فربّما لا يلتفتون إلى قيام الصـلاه إلّا بعد ركعه أو أزيد، و الإقامه تنبيه لهم إلى قيامها، كما فى تفصيل الشريعه(۱).

و ممّا ذكرنا ظهر ما فى كلام بعض الأعلام، حيث قال: «لو قلنا بعدم مشـروعيّه عباده الصبىّ كان البناء على الاجتزاء بإقامه الصبىّ مشـكلاً؛ لعـدم شـمول ما تقدّم فى الأذان من النصّ و الإجماع لها، و التعدّى من الأذان إليها غير ظاهر»(۲) ؛ إذ الأذان الوارد فى النصّ شامـل للإقامه بالإطلاق أو المناط، و هـذا بضـميمه الإطلاقات الّتى لا دليل على تقييـدها بالبالغ صار دليلاً؛ لما يسـتفاد من ظاهر كلماتهم من وحده الإقامه و الأذان فى الحكم المذكور.

إقامه الصبىّ عند أهل السنّه

يستفاد من كلماتهم فى المسأله قولان:

الأوّل: مـا ذهب إليه المالكيّه من اشتراط البلوغ فى المقيم، فلا يكتفى بإقامه الصبىّ، قال فى الـذخيره فى صـفه المؤذّن: «يشترط أن يكون مسلماً عاقلاً مميّزاً

۱- (۱) تفصيل الشريعه، كتاب الصلاه ۱:۴۴۸-۴۴۹.

۲- (۲) مستمسك العروه الوثقى ۵:۵۸۴.

ذکراً بالغاً عدلاً... فلا یؤذّن الصبیّ و لا یقیم إلّا مع النساء أو فی موضع لیس فیه غیره. و جوّز مالک فی الحاوی الأذان له... و منع الإقامه، و منع فی الکتاب أذانه، و قال: لأنّ المؤذّن إمام، و هو لا یکون إماماً... حجّه الفرق بین الأذان و الإقامه:

أنّها آکد من الأذان... حتّی قیل: إن ترکها عمداً بطلت صلاته»(۱) ، و کذا فی مواهب الجلیل(۲).

القول الثانی: عدم الاشتراط، ففی مغنی المحتاج: «و شرط المؤذّن و المقیم الإسلام، فلا یصحّان من کافر... و التمیّز، فلا یصحّان من غیر ممیّز؛ لعدم أهلیّته للعباده»(۳) ، و کذا فی حواشی تحفه المحتاج(۴).

۱- (۱) الذخیره ۲:۶۴-۶۵.

۲- (۲) مواهب الجلیل ۲:۹۰.

۳- (۳) مغنی المحتاج ۱:۱۳۷.

۴- (۴) حواشی تحفه المحتاج ۱:۴۷۰.

المبحث الثالث:انعقاد الجماعه بالصبیّ

اشاره

الظاهر أنّه لا خلاف بین الفقهاء فی أنّه علی القول بمشروعیّه عبادات الصبیّ تنعقد الجماعه بالصبیّ المیّز. یستفاد ذلک من إطلاق کلام بعضهم و تصریح آخرین.

قال الشیخ فی النهایه: «و أقلّ ما تکون الجماعه اثنان فصاعداً»(۱).

و فی الشرائع: «أقلّ ما تنعقد باثنین، الإمام أحدهما»(۲).

و فی التذکره: «و کذا یصلّی بالصبیّ فی الفرض و النفل عند علمائنا»(۳) ، و کذا فی النهایه(۴) و الذکری(۵) و الذخیره(۶).

و فی روض الجنان: «و یکفی أن یکون أحدهما (۷)(صبیّاً ممیّزاً)»(۸).

۱- (۱) النهایه: ۱۱۱.

۲- (۲) شرائع الإسلام ۱۲۲:۱.

۳- (۳) تذکره الفقهاء ۲۳۹:۴.

۴- (۴) نهایه الإحکام ۱۱۶:۲.

۵- (۵) ذکری الشیعه ۴۲۸:۴.

۶- (۶) ذخیره المعاد: ۳۸۹.

۷- (۷) فی الطبعه الحجریّه: ۳۶۳ و الطبعه الحدیثه ۹۶۶:۲: «صبیّ ممیّز»، و لکنّ الصواب ما أثبتناه.

۸- (۸) روض الجنان ۹۶۶:۲.

و فی العروه: «أقلّ عـدد تنعقد به الجماعه فی غیر الجمعه و العیدین اثنان، أحدهما الإمام، سواء کان المأموم رجلاً أو امرأه، بل و صبیّاً ممیّزاً علی الأقوی»(۱).

و به قال السیّد الحکیم(۲) و الإمام الخمینی رحمه الله(۳) و الشیخ الفاضل اللنکرانی(۴) و غیرهم(۵).

أدلّه انعقاد الجماعه بالصبیّ

یمکن أن یستدلّ لصحّه انعقاد الجماعه بالصبیّ بوجهین:

الأوّل: النصوص الخاصّه

منها: روایه أبی البختری عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «إنّ علیّاً علیه السلام قال: الصبیّ عن یمین الرجل فی الصلاه إذا ضبط الصفّ جماعه، و المریض القاعد عن یمین المصلّی «الصبیّ» جماعه»(۶).

و منها: روایه إبراهیم بن میمون التی رواها المشایخ الثلاثه عن أبی عبد اللّه علیه السلام، فی الرجل یؤمّ النساء لیس معهنّ رجل فی الفریضه، قال:

«نعم، و إن کان معه صبیّ فلیقم إلی جانبه»(۷).

۱- (۱) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳:۱۱۹.

۲- (۲) مستمسک العروه الوثقی ۷:۱۷۸.

۳- (۳) تحریر الوسیله ۱:۲۵۰، مسأله ۲.

۴- (۴) العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۱:۵۷۵.

۵- (۵) مستند الشیعه ۸:۱۹، غنائم الأیّام ۳:۱۱۲، مجمع الفائده و البرهان ۳:۲۴۴ و ۲۴۶، مهذّب الأحکام ۷:۴۰۳.

۶- (۶) وسائل الشیعه ۵:۳۸۰، الباب ۴ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۸.

۷- (۷) وسائل الشیعه ۵:۴۱۲، الباب ۲۳ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۵.

و استشكل فی الاستدلال بهما بضعف سنديهما، و لم تثبت شهره جابره له(۱).

و لكن يمكن أن يقال: إبراهيم بن ميمون يكون معتبراً؛ لما قاله المولى الوحيد البهبهانی: «سيجیء من المصنّف عند ذكر طريق الصدوق إليه ما يشير إلى حسن حاله فی الجمله(۲) ، و يروی عنه ابن أبی عمير بواسطه حمّاد، و كذا فضاله، و كذا ابن أبی عمير بواسطه معاويه بن عمّار، و كذا صفوان بواسطه ابن مسكان، و كذا علیّ بن رئاب، و فيما ذكر إشاره إلى الوثاقه و القوّه.

و عن تقريب ابن حجر: «أنّه صدوق»(۳)... هذا، مضافاً إلى ما يظهر من استقامه رواياته و كثرتها، فتأمّل»(۴).

و أمّا أبو البختری، و هو وهب بن وهب، فضعّفه الشيخ فی الفهرست(۵)

و التهذيب(۶) و الاستبصار(۷) ، و ضعّفه أيضاً الصدوق(۸) و النجاشی(۹)

و العلّامه(۱۰). و فی رجال الكشّی: «إنّه أكذب البريّه»(۱۱).

۱- (۱) مستمسك العروه الوثقی ۱۷۸:۷، موسوعه الإمام الخوئی، مستند العروه الوثقی، كتاب الصلاه ۵۱:۱۷-۵۲.

۲- (۲) و قال هناك: و ربما احتمل أن يكون أخا عبد الله ميمون، فيشمله قول الصادق ع: «أنتم نور اللّه فی ظلمات الأرض» منهج المقال ۳۷۵:۱، و انظر رجال الكشّی ۴۵۲:۲۴۵.

۳- (۳) تقريب التهذيب: ۳۴.

۴- (۴) تعليقه علی منهج المقال ۳۷۵:۱.

۵- (۵) الفهرست: ۲۵۶.

۶- (۶) تهذيب الأحكام ۷۶:۹، ح ۳۲۵.

۷- (۷) الاستبصار ۸۹:۴.

۸- (۸) من لا يحضره الفقيه ۲۴:۴، ح ۳۸.

۹- (۹) رجال النجاشی: ۴۳۰، الرقم ۱۱۵۵.

۱۰- (۱۰) الخلاصه الأقوال: ۴۱۴.

۱۱- (۱۱) رجال الكشّی: ۳۰۹.

و مع ذلک کلّه قال ابن الغضائری: «وهب بن وهب أبو البختری کذّاب عامّی، إلّا أنّ له عن جعفر بن محمّد علیهما السلام أحادیث کلّها یوثق بها»(۱).

و قال فی المستمسک: «لکنّه ضعیف، و لم تثبت شهره جابره له، و إن کان لا یبعد اعتبار الحدیث بلا حاجه إلی جابرٍ»(۲).

و فی معالم العلماء: «أبو البختری وهب بن وهب صاحب المغازی، القاضی ببغداد، لقی الصادق علیه السلام، له کتاب مولد أمیر المؤمنین، و خبره مع رسول اللّه»(۳).

و فی جامع الرواه: «و یروی کثیراً ابن أبی عمیر عن أبی البختری»(۴).

و منها: مضمره عبد اللّه بن مسکان، قال: بعثت إلیه بمسأله فی مسائل إبراهیم فدفعها إلی ابن سدیر، فسأل عنها و إبراهیم بن میمون جالسٌ:

عن الرجل یؤمّ النساء، فقال: «نعم»، فقلت: سله عنهنّ إذا کان معهنّ غلمان لم یدرکوا، أ یقومون معهنّ فی الصفّ أم یتقدّمونهنّ؟ فقال: «لا، بل یتقدّمونهنّ، و إن کانوا عبیداً»(۵).

و منها: صحیحه الحلبی عن أبی عبد اللّه: أنّه سُئل عن الرجل یؤمّ النساء، قال: «نعم، و إن کان معهنّ غلمان، فأقیموهم بین أیدیهنّ و إن کانوا عبیداً»(۶).

و الغلمان مطلقه تشمل البالغ و غیر البالغ.

و هاتان الروایتان تدلّان علی صحّه انعقاد الجماعه بالصبیان؛ فإنّه

۱- (۱) رجال ابن الغضائری: ۱۰۹، مجمع الرجال القهپائی ۱۹۸:۶.

۲- (۲) مستمسک العروه الوثقی ۱۷۸:۷.

۳- (۳) معالم العلماء: ۱۲۷.

۴- (۴) جامع الرواه ۳۶۸:۲.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۴۱۲:۵، الباب ۲۳ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۳.

۶- (۶) وسائل الشیعه ۴۱۳:۵، الباب ۲۳ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۹.

لو لم تنعقد الجماعه و لم تصحّ صلاتهم، فيصيرون حائلين بين الإمام و المأموم، و قد ثبت فی محلّه أنّه يشترط فی الجماعه أن لا يكون بين الإمام و المأموم حائلٌ.

الثانی - و هو العمده -: الإطلاقات الوارده فی أبواب صلاه الجماعه

١ - كروايه أبی علیّ بن راشد عن أبی جعفر عليه السلام قال: «لا تصلّ إلّا خلف من تثق بدينه(١)»(٢)، و يكون مفادها صلِّ خلف من تثق بدينه، حيث لا قصور فی شمولها للصبیّ المميّز، فإنّه إذا وثق الصبیّ بدين إمام الجماعه شمله الإطلاق و انعقدت الجماعه، سواء كان معه غيره أم لا، و يحكم بصحّه صلاته.

٢ - ما نقله الشهيد فی الذكری عن النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم: «من صلّی خلف عالمٍ فكأنّما صلّی خلف رسول اللّه صلی الله عليه و آله»(٣).

٣ - ما رواه فی الفقيه، قال: قال رسول اللّه صلی الله عليه و آله: «إمام القوم وافدهم، فقدّموا أفضلكم»(٤).

٤ - ما رواه فی عيون الأخبار، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، عن النبیّ صلی الله عليه و آله قال:

«و الاثنان فما فوقهما جماعه»(٥).

و استشكل بعض متأخّری المتأخّرين فی التمسّك بالإطلاقات بأنّها وارده فی مقام أصل التشريع، و مساقه لبيان فضل الائتمام و ترتّب الثواب عليه،

١- (١) لا يخفی أنّ هذه الروايه إنّما هی فی مقام شرائط إمام الجماعه و ليست بصدد خصوصيه المأموم، و لأجل ذلك لا يستفاد منها - مثلاً - أنّ الرجل يجوز له الاقتداء بامرأه يثق بدينها. (م ج ف).

٢- (٢) وسائل الشيعه ٥:٣٩٣، الباب ١١ من أبواب صلاه الجماعه، ح ٨.

٣- (٣) وسائل الشيعه ٥:٤١٦، الباب ٢٦ من أبواب صلاه الجماعه، ح ٥ و ٢.

٤- (٤) نفس المصدر.

٥- (٥) وسائل الشيعه ٥:٣٨٠، الباب ٤ من أبواب صلاه الجماعه، ح ٦ و ٤.

من دون نظر إلى من يأتمّ بالإمام(۱).

و ما هذا حاله لا يعتمد عليه فى نفى الشرائط المشكوكه، فيكون المرجع حينئذٍ أصاله عدم ترتّب الأثر فيما ليس فيه دليل معتمد.

الثالث: قال السيّد السبزوارى: «إنّ هذا الموضوع العام البلوى فى جميع الأزمنه و الأمكنه لا يقصر عن نفس الصلاه و سائر العبادات التى فيها مطلقات و مقيّدات، بل أولى بأن يهتمّ به هذه الجهه...؛ لأنّها من أهمّ العبادات الاجتماعيّه الابتلائيّه فى كلّ يوم و ليله للمسلمين، و لا بدّ أن يسهّل الأمر فيه كما هو عاده الشرع فى مثل هذه الأُمور»، ثمّ ذكر جمله من إطلاقات روايات الباب(۲).

إذن الصبىّ المميّز إذا اقتدى بإمام تشمله الإطلاقات و تنعقد به الجماعه.

و الظاهر أنّه إذا انعقدت الجماعه بالصبىّ يترتّب ما تترتّب على جماعه البالغين، من الاتّصال، و رجوع كلّ من الإمام أو المأموم إلى الآخر عند الشكّ، و سقوط الأذان و الإقامه، و زياده الأجر و غير ذلك.

و المستند للكلّ إطلاقات الأدلّه بالتقريب المتقدّم.

و أمّا على القول بعدم مشروعيّه عبادات الصبىّ و كونها تمريتيّه فظاهر كلمات بعضهم انعقاد الجماعه به أيضاً.

قال المحقّق الأردبيلى: «و الظاهر حصول الجماعه بالصبىّ المميّز الذى كلّف بالصلاه تمريناً و إن قلنا بعدم كون عبادته شرعيّه؛ لصدق ظاهر الأخبار عليه،

۱- (۱) جواهر الكلام ۱۴۳:۱۳، رياض المسائل ۲۰۷:۴.

۲- (۲) مهذّب الأحكام ۳۹۰:۷.

و التخصیص خلاف الأصل»(۱).

ثمّ استند إلی روایه أبی البختری و روایه إبراهیم بن میمون المتقدّمتین، و مقتضاهما عدم الفرق بین القول بکون عباداته شرعیّه أو تمرینیّه.

و لا شبهه فی أنّه علی القول بتمرینیّه عبادات الصبیّ لا تشمله الإطلاقات کی یتمسّک بها فی المقام، فلا دلیل علی الصحّه بحیث تترتّب علی ذلک أحکام الجماعه(۲).

آراء أهل السنّه فی المسأله

ذهب الحنفیّه و الحنابله و الشافعیّه إلی أن أقلّ ما تتحقّق به الجماعه فی الصلاه اثنان.

قال فی البدائع: «أقلّ من تنعقد به الجماعه اثنان، و هو أن یکون مع الإمام واحد؛ لقول النبیّ صلی الله علیه و آله: «الاثنان فما فوقهما جماعه»(۳)؛ و لأنّ الجماعه مأخوذه من معنی الاجتماع، و أقلّ ما یتحقّق به الاجتماع اثنان، و سواء کان ذلک الواحد رجلاً أو امرأه أو صبیّاً یعقل؛ لأنّ النبیّ صلی الله علیه و آله سمّی الاثنین مطلقاً جماعه،... «و أمّا المجنون و الصبیّ الذی لا یعقل فلا عبره بهما؛ لأنّهما لیسا من أهل الصلاه، فکانا ملحقین بالعدم»(۴) ، و کذا فی کشّاف القناع(۵) و المجموع(۶)

۱- (۱) مجمع الفائده و البرهان ۲۴۴:۳.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۵۱:۱۷، مستمسک العروه الوثقی ۱۷۸:۷.

۳- (۳) سنن ابن ماجه ۵۲۲:۱، ح ۹۷۲.

۴- (۴) بدائع الصنائع ۳۸۵:۱.

۵- (۵) کشّاف القناع ۵۵۱:۱.

۶- (۶) المجموع شرح المهذّب ۱۶۹:۵.

و الإقناع(۱) و غیرها(۲).

و أمّا المالکیّه فـذهبوا إلی أنّ مقـدار الجماعه اثنان فصاعـداً بشـرط أن یکون المقتـدی بالغاً و لو امرأه، بخلاف الصبیّ، کما فی الکواکب الدرّیّه(۳) و سراج المسالک(۴).

کراهه تمکین الصبیان من الصفّ الأوّل أو عدمها

ظهر ممّا ذکرنا جواز وقوف الصبیان فی الصفّ الأوّل من الجماعه، و أمّا أنّه هل کان علی نحو الکراهه أو لا؟ فیه قولان:

الأوّل: کراهه ذلک، و هو المشهور بین الفقهاء.

قال الشیخ فی النهایه: «و لا یقف فی الصفّ الأوّل الصبیان و العبید و النساء»(۵) ، و کذا فی المبسوط (۶) و إصباح الشیعه(۷).

و فی الشـرائع: «و یکره تمکین الصبیان منه»(۸) ، أی فی الصفّ الأـوّل. و کـذا فی القواعد(۹) و المهذّب(۱۰) و الإرشاد(۱۱) و شرحه(۱۲)

۱- (۱) الإقناع ۱:۱۵۸.

۲- (۲) الأشباه و النظائر: ۳۰۷، غایه المرام ۶:۴۵.

۳- (۳) الکواکب الدرّیّه ۱:۱۰۹.

۴- (۴) سراج السالک شرح أسهل المسالک ۱:۱۴۲ و ما بعدها.

۵- (۵) النهایه: ۱۱۷.

۶- (۶) المبسوط ۱:۱۵۵ و ۱۵۹.

۷- (۷) إصباح الشیعه: ۸۹.

۸- (۸) شرائع الإسلام ۱:۱۲۴.

۹- (۹) قواعد الأحکام ۱:۳۱۷.

۱۰- (۱۰) المهذّب ۱:۷۹.

۱۱- (۱۱) إرشاد الأذهان ۱:۲۷۲.

۱۲- (۱۲) مجمع الفائده و البرهان ۳:۲۹۵.

و الدروس(۱) و الذکری(۲).

و قال فی المدارک: «بل یکره تمکین غیر أهله منه، و یکره لهم التأخّر أیضاً»(۳) أی لا خصوصیّه للصبیان، بل یکره تمکین غیر أهل الصفّ الأوّل منه، و تعیین الصبیان لعلّه ناشئ من أنّ أغلبهم لیسوا أهلاً له.

و فی العروه: «یکره تمکین الصبیان من الصفّ الأوّل علی ما ذکره المشهور و إن کانوا ممیّزین»(۴).

و به قال السیّد الحکیم(۵) و الشیخ الفقیه الفاضل اللنکرانی(۶) و غیرهم(۷).

و الظاهر أنّ مستندهم فی هذا الحکم النصوص.

قال فی روض الجنان: «و وجه تخصیص الکراهه بتمکین الصبیان بناءً علی أنّ المکروه هو المرجوح بنصّ خاصّ، و علی اعتبار معناه الأعمّ - و هو کلّ ما رجّح ترکه، کما یقتضیه التعریف الأُصولی - فالکراهه عامّه»(۸).

و الظاهر أنّ المقصود من النصّ الخاصّ ما سنذکره، و أمّا معناه الأعمّ فمبنیّ علی کراهه ترک المستحبّ، و فیه منع، کما فی الجواهر(۹)

۱- (۱) الدروس الشرعیّه ۱:۲۲۲.

۲- (۲) ذکری الشیعه ۴:۴۳۹.

۳- (۳) مدارک الأحکام ۴:۳۴۵.

۴- (۴) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳:۲۰۵.

۵- (۵) مستمسک العروه الوثقی ۷:۳۷۴.

۶- (۶) العروه الوثقی مع تعلیقات الشیخ الفاضل اللنکرانی ۱:۶۱۰.

۷- (۷) مسالک الأفهام ۱:۳۱۲، کشف اللثام ۴:۴۴۳، کشف الغطاء ۳:۳۲۹.

۸- (۸) روض الجنان ۲:۹۹۰.

۹- (۹) جواهر الکلام ۱۳:۲۶۶.

و مصباح الفقیه(۱).

و بالجمله، ما یمکن أن یستدلّ به فی المقام هو:

۱ - ما رواه فی الکافی عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: «لیکن الذین یلون الإمام اولو الأحلام منکم و النهی، فإن نسی الإمام أو تعایا(۲) قوّموه، و أفضل الصفوف أوّلها، و أفضل أوّلها ما دنا من الإمام»(۳).

و رواه أیضاً فی التهذیب(۴).

۲ - ما رواه أبو داود فی سننه عن أبی مسعود، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله:

«لیلنی منکم اولو الأحلام و النهی، ثمّ الّذین یلونهم، ثمّ الذین یلونهم»(۵).

۳ - ما رواه أیضاً عن أبی مالک الأشعری، قال: «أ لا احدّثکم بصلاه النبیّ صلی الله علیه و آله قال: فأقام الصلاه و صفّ الرجال، و صفّ خلفهم الغلمان، ثمّ صلّی بهم، فذکر صلاته، ثمّ قال: «هکذا صلاه»(۶).

و فیه: - مع غضّ النظر عن ضعف سند الأخیرین، و عدم صلاحیتهما لإثبات الحکم - أنّها تدلّ علی أنّ تأخیر الصبیان مطلوب لا أنّ تمکینهم فی الصفّ الأوّل منقصه و مرجوح، مع أنّه ربّ صبی ممیّز یکون من أهل الفضل و النهی، فتمکینهم فی الصفّ الأوّل أولی بمقتضی هذه النصوص، هذا أوّلاً.

۱- (۱) مصباح الفقیه، کتاب الصلاه (الطبعه الحجریّه): ۶۶۵.

۲- (۲) أی شکّ أو نسی أو الأعمّ، و فی القاموس: عیّ بالأمر و عیی - کرضی - و تعایا و استعیا و تعیا: لم یهتد لوجه مراده، أو عجز عنه و لم یطق أحکامه. فی هامش الکافی ۳:۳۷۲.

۳- (۳) الکافی ۳:۳۷۲، وسائل الشیعه ۵:۳۸۶، الباب ۷ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۲، و زاد بعد الإمام: «منکم».

۴- (۴) تهذیب الأحکام ۳:۲۶۵، ح ۷۵۱.

۵- (۵) سنن أبی داود ۱:۳۰۸، ح ۶۷۴، و صحیح مسلم ۲:۱۶۲۱، ح ۹۴۹.

۶- (۶) سنن أبی داود ۱:۳۰۹، ح ۶۷۷.

و ثانیاً: أنّ الروایات التی تدلّ علی مطلوبیّه القیام فی الصفّ الأوّل - مثل ما رواه فی الفقیه(۱) ، قال: قال أبو الحسن موسی بن جعفر علیه السلام: «إنّ الصلاه فی الصفّ الأوّل کالجهاد فی سبیل اللّه عزّ و جلّ»(۲) - تشمل الصبیّ أیضاً، فیتعارض المستحبّان فی حقّ غیر اولی الفضل؛ إذ المستفاد من صدر روایه جابر و ما فی معناها استحباب تمکین أهل الفضل فی الصفّ الأوّل، و من ذیلها و ما بمعناها - کالروایه الأخیره - استحباب الاندراج فی الصفّ الأوّل لکلّ أحد؛ إذ لا شکّ أنّ ما ذکر من فضیله الصفّ الأوّل لا یختصّ بأُولی الفضل فقط.

فالظاهر أنّ هاهنا مستحبّین لا یمکن جمعهما لما دون أهل الفضل - و منه الصبیّ المیّز - فی جمیع الأوقات، و إذا لم یثبت ترجیح لأحدهما فلهم اختیار أیّ منهما أرادوا، کما فی مستند الشیعه(۳).

و هکذا یمکن أن یستند فی المقام بإطلاق ما رواه فی التهذیب عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: سألته عن الصبیان إذا صفّوا فی الصلاه المکتوبه، قال:

«لا تؤخّروهم عن الصلاه و فرّقوا بینهم»(۴)، فإطلاقها یشمل عدم تأخیر الصبیان عن الصفّ الأوّل أیضاً.

۱- (۱) الظاهر أنّ هذه الروایه إنّما هی فی مقام بیان أصل فضیله الصفّ الأوّل، و إلّا لصحّ أن یقال: إنّها شامله للنساء أیضاً مع أنّه مقطوع الفساد، فالروایه لیست شامله للصبیّ حتّی توهم التعارض و التحقیق: أنّ روایه جابر و أمثالها فی مقام بیان مراتب الفضیله فی الجماعه بالنسبه إلی المأمومین، و روایه الفقیه فی مقام بیان أفضلیّه الصفّ الأوّل علی سائر الصفوف، فلیس بینهما تعارض حتّی یلزم الجمع، فتدبّر. (م ج ف).

۲- (۲) من لا یحضره الفقیه ۱:۲۵۲، ح ۱۱۴۰، وسائل الشیعه ۸:۳۰۷، الباب ۸ من أبواب استحباب اختیار القرب، ح ۵.

۳- (۳) مستند الشیعه ۸:۱۱۴-۱۱۵.

۴- (۴) تهذیب الأحکام ۲:۳۸۰، ح ۳.

القول الثانی: عدم الکراهه

صرّح به فی الجواهر(۱) و المهذّب(۲) ، و هکذا یستفاد ذلک من ظاهر کلام الحلبی فی الکافی(۳) ، و المحقّق فی المعتبر(۴) ، و ابن زهره فی الغنیه(۵) ، حیث اکتفوا باستحباب اختصاص الصفّ الأوّل بالفضلاء، و بعدهم الصبیان و النساء، و لم یذکروا کراهیه تمکین الصبیان فی الصفّ الأوّل؛ لعدم الدلیل علی الکراهه، قال فی الجواهر: «لم أجد نصّاً بالخصوص فی شیء من ذلک»(۶).

و لکن مع ذلک کلّه مخالفه المشهور مشکل، فالأصحّ ما ذهب إلیه المشهور، و لعلّه لذلک قال المحقّق الهمدانی: «و أمّا تمکین الصبیان فهو أیضاً ممّا لم یثبت کراهته بدلیل معتبر، و لکن... یفهم من الروض وجود نصّ بذلک، فلا بأس بالالتزام به من باب المسامحه(۷)»(۸).

۱- (۱) جواهر الکلام ۱۳:۲۶۶.

۲- (۲) مهذّب الأحکام ۸:۱۷۱.

۳- (۳) الکافی فی الفقه: ۱۴۴.

۴- (۴) المعتبر ۲:۴۲۹.

۵- (۵) غنیه النزوع: ۸۸.

۶- (۶) جواهر الکلام ۱۳:۲۶۶.

۷- (۷) قد مرّ سابقاً أنّه لا مجال للتمسّک بقاعده التسامح فی أمثال المقام، فإنّه علی فرض وجود نصّ خاصّ علی الکراهه یکون فی قباله نصوص دلّت علی مجرّد مطلوبیّه کون الصبی فی الصفّ الثانی فقط، و نعلم خارجاً عدم وجود حکمین فی هذا المورد، بمعنی أنّه لا یصحّ أن یتوهّم أنّ کونه فی الصفّ الأوّل مکروه و کونه فی الصفّ الثانی مستحبّ مطلوب. هذا، مضافاً إلی أنّه لم یفهم من عباره الروض وجود نصّ خاصّ علی الکراهه، بل هو یقول علی نحو الضابطه الکلّیّه: إنّ الکراهه منوطه بنصّ خاصّ. و کیف کان، استفاده الکراهه أشکل، و الحقّ ما ذهب إلیه صاحب الجواهر من عدم الدلیل علی الکراهه. (م ج ف).

۸- (۸) مصباح الفقیه، کتاب الصلاه (طبعه حجریّه): ۶۶۵.

رأی أهل السنّه فی المسأله

یستفاد من کلماتهم استحباب وقوف الرجال اولو الأحلام و اولی النهی فی الصفّ الأوّل، ثمّ یقف الصبیان، ثمّ النساء، و لم یتعرّضوا لکراهیه وقوف الصبیان فی الصفّ الأوّل.

قال فی المهذّب: «السنّه أن یقف الرجل الواحد عن یمین الإمام... و إن حضر رجال و صبیان یقدّم الرجال؛ لقوله صلی الله علیه و آله: «لیلنی منکم اولو الأحلام و النّهی، ثمّ الذین یلونهم، ثمّ الذین یلونهم»(۱)، و إن کانت معهم امرأه وقفت خلفهم»(۲).

و فی المجموع: «إذا حضر کثیرون من الرجال و الصبیان یقدَّم الرجال، ثمّ الصبیان، هذا هو المذهب، و به قطع الجمهور»، ثمّ ذکر قولاً آخر بأنّه یستحبّ أن یقف بین کلّ رجلین صبیّ لیتعلّموا منهم أفعال الصلاه، و أضاف: بأنّ الصحیح هو القول الأوّل؛ للحدیث المتقدّم»(۳). و کذا فی البحر الرائق(۴) و شرح فتح القدیر(۵) و دلائل الأحکام(۶) و غیرها(۷).

۱- (۱) سنن أبی داود ۳۰۸:۱، ح ۶۷۴.

۲- (۲) المهذّب فی فقه الشافعی ۹۹:۱.

۳- (۳) المجموع شرح المهذّب ۲۵۲:۴.

۴- (۴) البحر الرائق ۶۱۷:۱-۶۱۸.

۵- (۵) شرح فتح القدیر ۳۱۱:۱.

۶- (۶) دلائل الأحکام ۳۶۵:۱.

۷- (۷) حاشیه الخرشی ۱۸۵:۲، المغنی و الشرح الکبیر ۴۶:۲ و ۶۷.

المبحث الرابع:عدم انعقاد صلاه الجمعه بالصبیّ

اشاره

لا خلاف بین علماء الإسلام فی أنّه یشترط فی صحّه الجمعه العدد، و لا تنعقد بأقلّ من خمسه أو سبعه، الإمام أحدهم(۱) ، بل قام الإجماع القطعی علیه.

و کذا یشترط فی المکلّف بالحضور لها أو لعقدها شرائط:

منها: البلوغ و العقل و الذکوره و...(۲) ، فلا تنعقد بالصبیان علی الانفراد و إن کان تصحّ منهم الصلاه.

قال الشیخ فی الخلاف: «الصبیّ إذا لم یبلغ لا تنعقد به الجمعه و إن کان تصحّ منه صلاه التطوّع»(۳).

و فی المنتهی: «و لا تنعقد به، و إن کان ممیّزاً یصحّ منه التطوّع»(۴). و کذا

۱- (۱) منتهی المطلب ۳۳۶:۵، المعتبر ۲۸۱:۲، کنز العرفان ۱۶۸:۱، مدارک الأحکام ۲۷:۴.

۲- (۲) الدروس الشرعیّه ۱۸۶:۱، کشف اللثام ۲۷۱:۴ و ما بعدها، ریاض المسائل ۳۴۱:۳.

۳- (۳) الخلاف ۶۲۸:۱، مسأله ۴۰۰.

۴- (۴) منتهی المطلب ۳۶۸:۵.

فی التذکره(۱) و القواعد(۲) و الذکری(۳) و الوسیله(۴) و السرائر(۵) ، و ادّعی علیه إجماع العلماء فی المعتبر(۶) ، و کذا فی الحدائق(۷).

و قال فی مفتاح الکرامه: «أمّا عدم انعقادها بالطفل فعلیه إجماع العلماء»(۸).

و فی الریاض: «و أمّا عدم الوجوب علی الصبیّ و المجنون فلا خلاف فیه، کما لا خلاف فی عدم الانعقاد بهما و بالمرأه، بل عن التذکره و فی المدارک و الذخیره و غیرها التصریح بالاتّفاق علیه فیها»(۹).

و کذا فی الجواهر، و أضاف: أنّه «و إن قلنا بشرعیّه عباده الصبیّ و انعقاد الجماعه فی غیرها به»(۱۰) ، و به قال فی تحریر الوسیله(۱۱) و غیرها(۱۲).

و یدلّ علی الحکم المذکور امور:

الأوّل: الإجماع کما تقدّم.

الثانی: قال فی الخلاف: «إنّ انعقاد الجمعه به - أی بالصبیّ - یحتاج

۱- (۱) تذکره الفقهاء ۳۶:۴.

۲- (۲) قواعد الأحکام ۲۸۴:۱.

۳- (۳) ذکری الشیعه ۱۱۰:۴.

۴- (۴) الوسیله: ۱۰۳.

۵- (۵) السرائر ۲۹۳:۱.

۶- (۶) المعتبر ۲۸۹:۲ و ۲۹۲.

۷- (۷) الحدائق الناضره ۱۵۴:۱۰.

۸- (۸) مفتاح الکرامه ۳۳۶:۸.

۹- (۹) ریاض المسائل ۳۴۸:۳.

۱۰- (۱۰) جواهر الکلام ۲۷۷:۱۱ و ۲۸۸.

۱۱- (۱۱) تحریر الوسیله ۲۲۴:۱، مسأله ۲.

۱۲- (۱۲) کشف اللثام ۲۷۸:۴.

إلی دلیل، و لیس فی الشرع ما یدلّ علیه»(۱). و فی الریاض:

«و یعضده الأصل»(۲).

الثالث: اختصاص النصوص الدالّه علی اعتبار العدد بغیر الصبیّ.

توضیح ذلک: ورد فی النصوص الکثیره اشتراط الجمعه بحضور سبعه أو خمسه، مثل: صحیحه عمر بن یزید عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «إذا کانوا سبعه یوم الجمعه فلیُصلّوا فی جماعه»(۳)، و مثلها صحیحه منصور بن حازم عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «یجمع القوم یوم الجمعه إذا کانوا خمسه فما زادوا»(۴)، و غیرها(۵).

و لا یخفی أنّه یتبادر من هذه النصوص غیر الصبیّ، و إلّا یلزم أن یکون الصبیّ مکلّفاً؛ لأنّ الأُولی منها ظاهره فی الوجوب؛ لصیغه الأمر، و الصبیّ غیر مکلّف بإقامه الجمعه قطعاً، کما أشار إلیه فی الجواهر(۶)

و الریاض(۷).

مضافاً إلی أنّه قد صرّح فی الروایات باشتراط الجمعه بحضور القوم، کما فی صحیحه منصور بن حازم المتقدّمه، و القوم - علی ما ذکره فی الصحاح - یطلق علی الرجال دون النساء، و غیر المکلّف لا یقال له رجل أو رهط کما فی صحیحه زراره، قال: کان أبو جعفر علیه السلام یقول: «لا تکون الخطبه و الجمعه

۱- (۱) الخلاف ۶۲۸:۱، ذیل مسأله ۴۰۰.

۲- (۲) ریاض المسائل ۳۴۸:۳.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۸:۵، الباب ۲ من أبواب صلاه الجمعه، ح ۱۰.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۸:۵، الباب ۲ من أبواب صلاه الجمعه، ح ۷ و ۱ و ۱۱ و ۸ و ۹.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۸:۵، الباب ۲ من أبواب صلاه الجمعه، ح ۷ و ۱ و ۱۱ و ۸ و ۹.

۶- (۶) جواهر الکلام ۲۷۸:۱۱.

۷- (۷) ریاض المسائل ۳۴۸:۳.

و صلاه ركعتين أقلّ من خمسه رهط، الإمام و أربعه»(۱).

و الرهط: ما دون العشره من الرجال، لا يكون فيهم امرأه(۲) ، و الصبىّ ليس برجل.

قال فى الحدائق: «و هذه الأخبار كما ترى بالنظر إلى ما قلناه من كلام أهل اللغه متطابقه الدلاله على أنّ العدد المشترط فى الجمعه لا بدّ أن يكونوا من الرجال»(۳).

رأى أهل السنّه

اتّفق الجمهور من أهل السنّه على عدم انعقاد الجمعه بالصبيان على الانفراد، إلّا المالكيّه فى أحد القولين.

قال ابن قدامه: «البلوغ و هو شرط لوجوب الجمعه و انعقادها فى الصحيح من المذهب... و هذا قول أكثر أهل العلم»(۴).

و فى البدائع: «و لا تنعقد بالصبيان و المجانين و النساء على الانفراد»(۵) ، و كذا فى المبسوط (۶) و الاُمّ (۷) و شرح فتح القدير(۸) و حاشيه ردّ المحتار(۹) و غايه

۱- (۱) وسائل الشيعه ۷:۵، الباب ۲ من أبواب صلاه الجمعه، ح ۲.

۲- (۲) الصحاح ۸۸۱:۱.

۳- (۳) الحدائق الناضره ۱۵۷:۱۰.

۴- (۴) المغنى و الشرح الكبير ۱۴۵:۲ أو ۱۵۵.

۵- (۵) بدائع الصنائع ۶۰۲:۱.

۶- (۶) المبسوط ۲۵:۲.

۷- (۷) الاُمّ ۱۹۱:۱.

۸- (۸) شرح فتح القدير ۳۱:۲ و ۳۲.

۹- (۹) حاشيه ردّ المحتار ۱۵۵:۲.

المرام(۱) و البیان(۲).

و کذا فی البحر الرائق، و علّله بأنّ الصبیّ لیس برجل کامل، و المطلق ینصرف إلی الکامل(۳).

و قال ابن شاس من فقهاء المالکیّه: «هل یشترط فی هذه الجماعه کونهم ممّن تلزمهم الجمعه أو تنعقد بهم و إن کانوا ممّن لا تلزمهم الجمعه ابتداءً کالصبیان و العبید و من فی معناهم من المسافرین؟ قولان»(۴).

۱- (۱) غایه المرام ۴۱:۷.

۲- (۲) البیان فی مذهب الشافعی ۵۶۴:۲.

۳- (۳) البحر الرائق ۲۶۲:۲.

۴- (۴) عقد الجواهر الثمینه ۲۲۳:۱.

المبحث الخامس:إمامه الصبیّ فی الصلاه

اشاره

و فیها مطالب:

المطلب الأوّل: إمامته فی الفرائض

اشاره

لا خلاف بین الفقهاء فی أنّه لا تجوز إمامه الصبیّ غیر الممیّز، بل ثبت الإجماع علیه. و فی الممیّز قولان:

القول الأوّل: أنّه قال الشیخ فی المبسوط: «المراهق إذا کان عاقلاً ممیّزاً یصلّی صلاه صحیحه جاز أن یکون إماماً، و إن لم یکن ممیّزاً عاقلاً لم یجز ذلک»(۱).

و کذا فی الخلاف، و زاد: «فی الفرائض و النوافل الّتی یجوز فیها صلاه الجماعه، مثل الاستسقاء»(۲).

و قال المحقّق الأردبیلی: «إذا حصل الاعتماد بعدالته مع الأمن من أن یعتمد

۱- (۱) المبسوط ۱:۱۵۴.

۲- (۲) الخلاف ۱:۵۵۳، مسأله ۲۹۵.

على عدم العقاب و يترک(۱) يمكن أن يصحّ إمامته لكلّ، و إلّا فلا»(۲).

أدلّه صحّه إمامه الصبيّ فی الفرائض

ما يمكن أن يكون مستنداً لهذا القول: أوّلاً: الإجماع الذی ادّعاه الشيخ بقوله: «دليلنا: إجماع الفرقه، فإنّهم لا يختلفون فی أنّ مَن هذه صفته تلزمه الصلاه»(۳).

و ثانياً: النصوص:

منها: موثّقه سماعه عن أبی عبد اللّه عليه السلام أنّه قال: «يجوز صدقه الغلام و عتقه، و يؤمّ النّاس إذا كان له عشر سنين»(۴).

و منها: معتبره(۵) غياث بن إبراهيم عنه عليه السلام قال: «لا بأس بالغلام الذی لم يبلغ الحلم أن يؤمّ القوم و أن يؤذّن»(۶).

و مثلها موثّقه طلحه بن زيد، عن جعفر، عن أبيه، عن علیّ عليه السلام قال:

«لا بأس أن يؤذّن الغلام الذی لم يحتلم و أن يؤمّ»(۷).

و منها: ما رواه البيهقی فی سننه عن عمرو بن سلمه، قال: قال رسول اللّه صلی الله عليه و آله:

۱- (۱) أیّ يترک بعض أجزاء الصلاه أو بعض شرائطها.

۲- (۲) مجمع الفائده و البرهان ۳:۲۴۶.

۳- (۳) الخلاف ۱:۵۵۳، مسأله ۲۹۵.

۴- (۴) من لا يحضره الفقيه ۱:۳۵۸، ح ۱۵۷۱، وسائل الشيعه ۵:۳۹۷، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۵.

۵- (۵) و قد عبّر عنها فی كلمات غير واحد بالخبر - المشعر بالضعف - لكنّه فی غير محلّه، فإنّ غياثاً و إن كان بتريّاً لكنّ النجاشی وثّقه صريحاً. رجال النجاشی: ۳۰۵.

۶- (۶) الكافی ۳:۳۷۶، ح ۶، وسائل الشيعه ۵:۳۹۷، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۳.

۷- (۷) وسائل الشيعه: نفس الباب، ح ۸.

«لیؤمّکم أکثرکم قراءه القرآن»، فکنت اصلّی بهم و أنا غلام(۱) و فی روایه اخری:

و أنا ابن سبع سنین أو ستّ سنین.

و فیه: أنّ الإجماع مخدوش؛ لمخالفه الکلّ حتّی مدّعیه فی جمله من کتبه(۲) ، حیث أفتی باشتراط البلوغ فی إمامه الصلاه(۳).

و أما النصوص فمع غضّ النظر عن ضعف سند بعضها، و إعراض کثیر من الأصحاب عنها، فیمکن حمل موثّقه سماعه علی جواز إمامته فی النافله أو إمامته لمثله تمریناً؛ جمعاً بین الأخبار، کما ذهب إلیه فی روضه المتّقین(۴).

و أمّا معتبره غیاث بن إبراهیم و موثّقه طلحه بن زید فقد صرّح فیهما بعدم البلوغ من حیث الاحتلام، و هذا لا ینافی(۵) بلوغه من حیث السنّ و الإنبات، کما صرّح به الشیخ فی التهذیب(۶).

فلا إطلاق فیهما حتّی یستنبط منهما جواز الاقتداء بغیر البالغ، و لا أقلّ من الشکّ فی ذلک.

مضافاً إلی أنّها معارضه بالنصوص الأُخری الّتی تدلّ علی عدم الجواز، و سنذکرها قریباً.

۱- (۱) السنن الکبری للبیهقی ۴:۲۴۰، ح ۵۲۳۹-۵۲۴۰.

۲- (۲) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الصلاه ۲:۲۴۶.

۳- (۳) النهایه: ۱۱۳.

۴- (۴) روضه المتّقین ۲:۸۳۳.

۵- (۵) و المنافاه واضحه، و العنوان مشیر إلی عدم بلوغه رأساً، و الإطلاق واضح جدّاً. (م ج ف).

۶- (۶) تهذیب الأحکام ۳:۳۰، ذیل ح ۱۰۴.

عدم جواز إمامه الصبیّ فی الفرائض

اشاره

القول الثانی فی المسأله: ما قال به المشهور من عدم جواز إمامه الصبیّ فی الفرائض، و هو الأقوی.

و هو قول الشیخ فی النهایه و ابن البرّاج فی المهذّب، و فی الشرائع: «یعتبر فی الإمام... البلوغ علی الأظهر»(۱) ، و کذا فی المعتبر(۲) و المنتهی(۳).

و قال فی التذکره: «لا تصحّ إمامه الصبیّ غیر المیّز إجماعاً... و هل یشترط البلوغ؟ لعلمائنا قولان: أحدهما: أنه شرط، فلا تصحّ إمامه الصبیّ و إن کان میّزاً مراهقاً فی الفریضه»(۴) ، و کذا فی المختلف(۵) و الدروس(۶).

و فی الذکری فی شروط الإمامه: «أوّلها البلوغ، فلا تصحّ إمامه الصبیّ غیر المیّز إجماعاً... و أمّا المیّز فلا تجوز إمامته»(۷).

و کذا فی الروضه(۸) و الروض(۹) و غایه المرام(۱۰) و الریاض، و نقل عن المنتهی فی کتاب الصوم نفی الخلاف عنه(۱۱) مؤذناً بدعوی الإجماع علیه(۱۲).

۱- (۱) شرائع الإسلام ۱:۱۲۴.

۲- (۲) المعتبر ۲:۴۳۶.

۳- (۳) منتهی المطلب ۶:۱۹۷.

۴- (۴) تذکره الفقهاء ۴:۲۷۶.

۵- (۵) مختلف الشیعه ۲:۴۸۰.

۶- (۶) الدروس الشرعیّه ۱:۲۱۹.

۷- (۷) ذکری الشیعه ۴:۳۸۵.

۸- (۸) الروضه البهیّه ۱:۳۷۸.

۹- (۹) روض الجنان ۲:۷۶۶.

۱۰- (۱۰) غایه المرام ۱:۲۱۶.

۱۱- (۱۱) منتهی المطلب، الطبعه الحجریّه، کتاب الصوم ۲:۵۸۴، س ۲۳، و ص ۵۹۶، س ۳.

۱۲- (۱۲) ریاض المسائل ۴:۲۴۶.

و فی الجواهر: «بل علیه عامّه من تأخّر»(۱).

و به قال الشیخ الأعظم(۲) و السیّد الفقیه الطباطبائی(۳) و الإمام الخمینی(۴) ، و الشیخ الفقیه الفاضل اللنکرانی(۵) ، و کذا غیرهم(۶).

أدلّه عدم جواز إمامه الصبیّ فی الفرائض

و یدلّ علی الحکم المذکور وجوه:

الأوّل: الأصل، أی أصاله عدم سقوط القراءه بفعل الغیر، إلّا مع العلم بالمسقط، کما فی المدارک(۷).

قال الشیخ الأعظم: «أمّا بناءً علی القول بعدم شرعیّه عباده الصبیّ فواضح؛ لأنّ صلاته لا تتّصف بالصحّه، و انعقاد الجماعه به مأموماً... إنّما کان للدلیل المفقود فی المقام... و أمّا بناءً علی شرعیّتها؛ فلعدم انصراف الإطلاقات إلّا إلی المکلّف، فیبقی غیره تحت أصاله عدم الضمان(۸)»(۹).

۱- (۱) جواهر الکلام ۳۲۵:۱۳.

۲- (۲) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الصلاه، ۲۴۴:۲ و ۲۴۵.

۳- (۳) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۱۸۴:۳.

۴- (۴) تحریر الوسیله ۲۵۸:۱.

۵- (۵) العروه الوثقی مع تعلیقات الشیخ الفاضل اللنکرانی ۶۰۰:۱.

۶- (۶) مجمع الفائده و البرهان ۲۴۴:۳، مفاتیح الشرائع ۱۶۰:۱، مستمسک العروه الوثقی ۳۱۶:۷-۳۱۷، غنائم الأیّام ۱۱۲:۳، رسائل المحقّق الکرکی ۱۲۶:۱، موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۳۳۷:۱۷.

۷- (۷) مدارک الأحکام ۳۴۸:۴.

۸- (۸) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الصلاه ۲۴۴:۲-۲۴۵.

۹- (۹) إشاره إلی الروایات الّتی تدلّ علی أنّ الإمام ضامن لقراءه من خلفه، وسائل الشیعه ۴۲۱:۵، الباب ۳۰ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۱، ۲ و ۳.

الثانی: قال فی المختلف: إنّ غیر البالغ لیس من أهل التکلیف و لا یقع منه الفعل علی وجه یعدّ طاعه؛ لأنّها موافقه الأمر، و الصبیّ لیس مأموراً إجماعاً، مضافاً إلی أنّ العداله شرط إجماعاً و هی غیر متحقّقه فی طرف الصبیّ؛ لأنّها هیئه قائمه بالنفس تقتضی البعث علی ملازمه الطاعات و الانتهاء عن المحرّمات، و کلّ ذلک فرع التکلیف، مع أنّ الصبیّ عالم بعدم المؤاخذه له بما یصدر عنه من القبائح، فلا یؤمن بطلان صلاته بما یوقعه من الأفعال المنافیه للصلاه؛ إذ لا زاجر له عنه(۱).

و فیه: أنّ الصبیّ أیضاً مکلّف بالطاعات علی نحو المندوب لا الوجوب، و لذا قال المشهور بمشروعیّه عباداته کما تقدّم(۲) ، و المفروض أنّه موثوق بدینه و لا یصدر عنه القبائح، مضافاً إلی أنّه أخصّ من المدّعی، و لعلّه لذلک قال الشیخ الأعظم بعد ذکر الوجوه المذکوره: «لکنّ الإنصاف: أنّ ذلک و غیره ممّا ذکروه وجوه ضعیفه لا تقوی علی تخصیص العمومات المستفاده من الأخبار الحاصره للممنوع عن الاقتداء به فی خمسه(۳) أو ستّه(۴)..»(۵).

و من أجل ذلک قال فی مصباح الفقیه: «و فی الجمیع ما لا یخفی»(۶).

الثالث: قال فی غنائم الأیّام: «و لعلّ عموم قوله علیه السلام فی روایه ابن راشد:

«لا تصلّ إلّا خلف من تثق بدینه و أمانته»(۷) یشمله»(۸) ، مقصوده: أنّ الصبیّ

۱- (۱) مختلف الشیعه ۲:۴۸۰ مع تصرّف یسیر.

۲- (۲) راجع الفصل الأوّل من هذا الباب.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۵:۳۹۷، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۱ و ۶.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۵:۳۹۷، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۱ و ۶.

۵- (۵) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الصلاه ۲:۲۴۵.

۶- (۶) مصباح الفقیه، کتاب الصلاه (الطبعه الحجریّه): ۶۷۶.

۷- (۷) تهذیب الأحکام ۳:۲۶۶، ح ۷۵۵، وسائل الشیعه ۵:۳۸۸، الباب ۱۰ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۲.

۸- (۸) غنائم الأیّام ۳:۱۱۲.

لا یوثق بدینه و أمانته.

و فیه: أیضاً ما تقدّم؛ إذ ربّ صبیّ یکون ممّن تثق بدینه.

الرابع - و هو العمده فی المقام -: خبر إسحاق بن عمّار، عن جعفر، عن أبیه:

«أنّ علیّاً علیه السلام کان یقول: «لا بأس أن یؤذّن الغلام قبل أن یحتلم، و لا یؤمّ حتّی یحتلم، فإن أمّ جازت صلاته و فسدت صلاه من خلفه»(۱)، فإنّها صریحه فی المدّعی، و لکن بإزائه الأخبار المتقدّمه التی تدلّ علی جواز إمامه الصبیّ.

و ذهب المشهور إلی أنّ ضعف هذه الروایه منجبر بالعمل.

قال فی مصباح الفقیه - بعد نقل هذه الروایه -: «المعتضده بالشهره، و عدم نقل خلاف یعتدّ به فی المسأله»(۲) ، فلا تعارض بینه و بین الروایات المتقدّمه الساقطه عن الحجّیّه بإعراض الأصحاب عنها و إن صحّت أسانیدها بعضاً أو کلّاً، و لذا حکموا باعتبار البلوغ فی إمام الجماعه.

هذا، و لکن یمکن أن یقال: إنّ الروایه معتبره و إن حکم المشهور علیها بالضعف؛ إذ لیس فی السند من یغمز فیه عدا غیاث بن کلوب، و هو و إن لم یوثّق صریحاً فی کتب الرجال، و لکن یظهر من مطاوی کلمات الشیخ فی العدّه توثیقه، حیث ذکر قدس سره أنّه لا یعتبر فی الراوی أن یکون إمامیّاً، بل یکفی کونه ثقه متحرّزاً عن الکذب و إن کان عامّیاً. ثمّ استشهد بأنّ الطائفه عملت بروایات الفطحیّه و الواقفیّه و بعض العامّه، ثمّ ذکر جماعه و عدّ منهم غیاث بن کلوب(۳).

۱- (۱) تهذیب الأحکام ۲۹:۳، ح ۱۰۳، الاستبصار ۴۲۳، ح ۱۶۳۲، وسائل الشیعه ۳۹۸:۵، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۷.

۲- (۲) مصباح الفقیه، کتاب الصلاه (الطبعه الحجریّه): ۶۷۶.

۳- (۳) عدّه الأُصول، مطبعه مؤسسه آل البیت ۳۷۹:۱-۳۸۰.

فیظهر منه أنّ الرجل عامّی موثّق، لا- بمعنی توثیق روایاته من أجل عمل الطائفه بها، بل بمعنی توثیقه بنفسه، و کونه متحرّزاً عن الکذب.

و علیه فالروایه تعدّ من الموثّقات فتقع المعارضه بینها و بین الروایات المتقدّمه، فإمّا أن نقدّم هذه علیها؛ لکونها صریحه الدلاله، کما قال فی المعتبر:

«لأنّ ذلک أظهر فی الفتوی،... و هو نوع من رجحان»(۱) ، أو تحمل تلک الروایات علی إمامه الصبیّ لمثله، إلّا أنّ هذا الحمل بعید؛ لأنّه قد صرّح فی موثّقه غیاث بن إبراهیم بأن یؤمّ القوم، و القوم لا یطلق علی الصبیان، و صرّح فی موثّقه سماعه بأن یؤمّ الناس، و الناس لا یطلق علی الصبیان أو أنّهما یتعارضان فیتساقطان(۲) ، فیبقی جواز إمامته عاریاً عن الدلیل، فیرجع إلی أصاله عدم المشروعیّه بعد عدم وجود إطلاق فی أدلّه الجماعه من هذه الناحیه کی یرجع إلیه، کما فی المستند(۳).

و قال فی مصباح الفقیه: «و أمّا الخبران الأوّلان - أیّ خبر طلحه بن زید

۱- (۱) المعتبر ۲:۴۳۶.

۲- (۲) لا یبعد أن یقال: - بعد أن قلنا بأنّ الروایات المطلقه کموثّقه سماعه و غیرها قد أعرض عنها الأصحاب - إنّ قوله علیه السلام فی روایه إسحاق بن عمّار: «و لا یؤمّ حتّی یحتلم» یحمل علی ما إذا لم یکن الصبیّ موثوقاً بدینه بقرینه قوله علیه السلام فی روایه ابن راشد: «لا تصلّ إلّا خلف من تثق بدینه و أمانته» و هذه الروایه حاکمه علی روایه إسحاق أو مفسّره لها و علیه فلا یبعد القول بصحّه الاقتداء بالصبیّ إذا کان موثوقاً بدینه، اللّهمّ إلّا أن یقال بأنّ الروایه الثانیه لیست مفسّره لروایه إسحاق، بل الجمع العرفی بینهما أنّه لا- یجوز الائتمام بمن لم یبلغ الحلم و لم یکن موثوقاً بدینه، أو یقال بأنّ الصبیّ غالباً لم یکن موثوقاً بدینه و أمانته، فهو خارج عن الروایه، و علیه فالأحوط ترک الاقتداء به من دون فرق بین الفریضه و النافله، و أیضاً لا فرق بین إمامته للبالغ أو لمثله. (م ج ف).

۳- (۳) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۱۷:۳۳۹-۳۴۰ مع تصرّف و تغییر.

و غیاث بن إبراهیم - فبضعف السند العاری عن الجابر، و أمّا الروایه المجوّزه لعتقه و صدقته - أی موثّقه سماعه - فبمخالفتها هنا لفتوی الکلّ حتّی القائل بالجواز، حیث إنّه لم یحدّده بهذا الحدّ، و فی باب الصدقه و العتق لفتوی المعظم المطابقه للُاصول و الأدلّه، فیشکل الاعتماد علیها فی إثبات مثل هذا الحکم المخالف للأصل»(۱).

إیضاح

ظهر ممّا ذکرنا عدم جواز إمامه الصبیّ فی صلاه الجمعه، کما صرّح به کثیر من الفقهاء.

قال فی التذکره: «و یشترط فی النائب امور: الأوّل: البلوغ فلا تصحّ إمامه الصبیّ»(۲) ، و کذا فی التحریر(۳) و المنتهی، و زاد بأنّ ذلک ممّا لا خلاف فیه(۴).

و فی الکفایه(۵): إنّ هذا هو المشهور. و کذا فی الذخیره(۶).

و فی الذکری: «فلا تنعقد إمامه الصبیّ؛ لاتّصافه بما یرفع القلم، فلا یؤمّن ترک واجب أو فعل محرّم منه إذا کان ممیّزاً، و إن لم یکن ممیّزاً فلا اعتبار لأفعاله»(۷).

۱- (۱) مصباح الفقیه، کتاب الصلاه (الطبعه الحجریّه): ۶۷۶.

۲- (۲) تذکره الفقهاء ۴:۲۱.

۳- (۳) تحریر الأحکام ۱:۲۷۷.

۴- (۴) منتهی المطلب ۵:۳۸۱.

۵- (۵) کفایه الأحکام ۲:۱۰۲.

۶- (۶) ذخیره المعاد (الطبعه الحجریّه): ۳۸۹.

۷- (۷) ذکری الشیعه ۴:۱۰۰.

و كذا فى المدارك(۱) و جامع المقاصد(۲) ، و عبّر فى الشرائع بكمال العقل(۳)

و غيرها(۴).

و يدلّ عليه ما ذكرنا دليلاً لعدم جواز إمامه الصبىّ فى الفرائض؛ لشمولها للجمعه، فلا نطيل الكلام.

قال فى الجواهر: «إذ الظاهر عدم الفرق بين الجمعه و غيرها فى ذلك»(۵) ، أى فى اشتراط البلوغ.

رأى أهل السنّه فى المسأله

ذهب الجمهور من الحنفيّه و المالكيّه و الحنابله إلى أنّه يعتبر فى إمامه صلاه الفريضه – الجمعه و غيرها – للبالغين البلوغ، فلا تصحّ إمامه الصبىّ و لو كان مميّزاً.

و أمّا الشافعيّه فقالوا بصحّه إمامه الصبىّ المميّز للبالغ فى أحد القولين.

ففى البدائع: «أمّا المرأه و الصبىّ العاقل فلا يصحّ منهما إقامه الجمعه؛ لأنّهما لا يصلحان للإمامه فى سائر الصلوات، ففى الجمعه أولى»(۶).

۱- (۱) مدارك الأحكام ۴:۶۵.

۲- (۲) جامع المقاصد ۲:۳۷۱.

۳- (۳) شرائع الإسلام ۱:۹۷.

۴- (۴) روض الجنان ۲:۷۶۶، المعتبر ۲:۲۸۹-۲۹۰، كشف اللثام ۴:۲۱۶.

۵- (۵) جواهر الكلام ۱۱:۲۹۶.

۶- (۶) بدائع الصنائع ۱:۵۸۹.

و قال البهوتی: و لا تصحّ إمامه ممیّز لبالغ فی فرضٍ؛ لما روی عن ابن عبّاس عن النبیّ صلی الله علیه و آله أنّه قال: «لا تقدّموا صبیانکم»(۱)، و لأنّها حال کمال، و الصبیّ لیس من أهلها، أشبه المرأه، بل آکد؛ لأنّه نقص یمنع التکلیف...

و الإمام ضامن. و لیس هو من أهل الضمان، و لأنّه لا یؤمّن منه الإخلال بالقراءه حال السرّ»(۲). و کذا فی منتهی الإرادات(۳) و تبیین الحقائق(۴) و شرح فتح القدیر(۵) و عقد الجواهر الثمینه(۶) و المبسوط (۷) ، و هو الظاهر من کلام ابن نجیم(۸) و غیرها(۹).

و قال فی البیان: «إذا کان الصبیّ ابن سبع سنین أو ثمان سنین و هو ممیّز من أهل الصلاه صحّت إمامته للبالغین فی الفرض و النفل، و هل یصحّ أن یکون إماماً فی الجمعه؟ فیه قولان، أحدهما: لا یصحّ...

و الثانی: یصحّ؛ لأنّ من صحّ أن یکون إماماً فی غیر الجمعه صحّ أن یکون إماماً فی الجمعه کالبالغ، هذا مذهبنا...

دلیلنا: ما روی عن عمرو بن سلمه أنّه قال: کنت غلاماً قد حفظت قرآناً کثیراً فانطلق بی أبی وافداً إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی نفر من قومه، فعلّمهم الصلاه، و قال: «یؤمّکم أقرؤکم لکتاب اللّه»، و کنت اصلّی بهم.. و أنا ابن سبع سنین

۱- (۱) کنز العمّال ۵۸۸:۷، ح ۲۰۳۹۰ مع تفاوت یسیر.

۲- (۲) کشّاف القناع ۵۸۳:۱ و ۵۵۱.

۳- (۳) منتهی الإرادات ۳۰۴:۱.

۴- (۴) تبیین الحقائق ۱۴۰:۱.

۵- (۵) شرح فتح القدیر ۳۱۰:۱.

۶- (۶) عقد الجواهر الثمینه ۱۹۱:۱.

۷- (۷) المبسوط للسرخسی ۱۸۰:۱.

۸- (۸) الأشباه و النظائر: ۳۰۷.

۹- (۹) الذخیره ۲۴۲:۲، البحر الرائق ۲۴۶:۲، حاشیه ردّ المحتار ۱۵۱:۲ و ۱۵۵.

أو ثمان سنين(۱)»(۲) ، و كذا فى المهذّب(۳) و المجموع(۴).

قال ابن قدامه: «أمّا حديث عمرو بن سلمه... فقال الخطّابى: كان أحمد يضعّف أمر عمرو بن سلمه، و قال مرّه: دعه ليس بشىء...، و قال أبو داود:

قيل لأحمد: حديث عمرو بن سلمه؟ قال: لا أدرى أىّ شىء هذا»(۵).

المطلب الثانى: إمامه الصبىّ فى النفل

اشاره

هل تجوز إمامه الصبىّ المميّز فى النوافل الّتى جاز فيها صلاه الجماعه كالاستسقاء للبالغين أم لا؟ قولان:

الأوّل: أنّه ذهب جمله من فقهائنا إلى الجواز، كالشيخ فى الخلاف، حيث قال: «يجوز للمراهق... أن يكون إماماً فى الفرائض و النوافل التى يجوز فيها صلاه الجماعه، مثل الاستسقاء»(۶) ، و العلّامه فى بعض كتبه(۷) ، و ولده فى الإيضاح(۸) ، و تردّد فى الذخيره(۹).

و قال فى الذكرى: «و الأقرب جواز إمامته فى النافله أيضاً»(۱۰) ، و كذا

۱- (۱) السنن الكبرى ۴:۲۴۰، ح ۵۲۳۹ مع تفاوت و تلخيص.

۲- (۲) البيان فى مذهب الشافعى ۲:۳۹۱.

۳- (۳) المهذّب فى فقه الشافعى ۱:۹۷.

۴- (۴) المجموع شرح المهذّب ۴:۲۱۶ و ۲۱۷.

۵- (۵) المغنى و الشرح الكبير ۲:۵۴.

۶- (۶) الخلاف ۱:۵۵۳، مسأله ۲۹۵.

۷- (۷) قواعد الأحكام ۱:۳۱۳، تذكره الفقهاء ۴:۲۷۸.

۸- (۸) إيضاح الفوائد ۱:۱۴۹.

۹- (۹) ذخيره المعاد: ۳۸۹.

۱۰- (۱۰) ذكرى الشيعه ۴:۳۸۶.

فی الدروس(۱) و الروضه(۲) و کشف اللثام(۳).

و استدلّ الشهید رحمه الله علی الحکم المذکور بقوله: «لانعقادها منه و صحّتها علی الأقوی»(۴).

و أجاب عنه فی الروض: بأنّه «لیس بواضح؛ لإطلاق النهی و معارضته بصحّه الفریضه أیضاً منه و انعقادها، و جواز اقتداء المفترض بالمتنفّل»(۵).

یعنی أنّ الملاک للجواز إن کانت صحّه الصلاه منه فصلاه الفریضه أیضاً منه صحیحه، و المستدلّ لا یقول بجواز إمامته فیها، و هکذا انعقاد الصلاه منه و جواز اقتداء المفترض بالمتنفّل لا یکون دلیلاً للحکم.

القول الثانی: عدم الجواز، و هو الأقوی.

ذهب إلیه المحقّق الثانی، حیث قال - فی ذیل کلام العلّامه: «و لا تجوز إمامه الصغیر و إن کان ممیّزاً علی رأی إلّا فی النفل» -: «یجوز بمثله، لا البالغ و لو فی النفل»(۶). و هو الظاهر من کلام الشهید الثانی فی الروض(۷) ، و کذا ذهب إلیه فی الریاض؛ لأنّه اعتبر البلوغ فی الإمام مطلقاً(۸).

۱- (۱) الدروس الشرعیّه ۱:۲۱۹.

۲- (۲) الروضه البهیّه ۱:۳۷۸.

۳- (۳) کشف اللثام ۴:۴۴۰.

۴- (۴) ذکری الشیعه ۴:۳۸۶.

۵- (۵) روض الجنان ۲:۹۶۷.

۶- (۶) جامع المقاصد ۲:۴۹۷.

۷- (۷) الروضه البهیّه ۱:۳۷۸.

۸- (۸) ریاض المسائل ۴:۲۴۲.

و فی الجواهر: لا یجوز الائتمام بالصبیّ فی النافله خصوصاً للمفترض(۱).

و به قال الشیخ الأعظم(۲) ، و علّله بعموم المنع.

و قال المحقّق الهمدانی: «و أما إمامته للبالغین فی النافله فلا یخلو عن إشکال؛ إذ لا قصور فیما ذکرناه وجهاً للمنع عن إمامته عن شموله»(۳).

مضافاً إلی أنّه یمکن أن یدّعی اختصاص أدلّه استحباب إقامه الجماعه فی النوافل بالمکلّفین بحکم الانصراف، کما أشار إلیه الشیخ الأعظم(۴).

مذهب أهل السنّه فی المسأله

لهم فی المسأله قولان:

الأوّل: ما ذهب إلیه المالکیّه و الحنابله و الشافعیّه، و هو جواز إمامه المیّز فی النوافل، کالکسوف و التراویح.

قال ابن شاس المالکی: «أمّا الصبیّ المیّز فلا تجوز إمامته فی الفریضه و لا تصحّ. و قال أبو مصعب: تصحّ و إن لم تجز. و أمّا فی النافله فتصحّ و إن لم تجز، و قیل: تصحّ و تجوز»(۵).

و کذا فی سراج السالک(۶) و کشّاف القناع(۷) و منتهی الإرادات(۸)

۱- (۱) جواهر الکلام ۳۲۵:۱۳.

۲- (۲) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الصلاه، ۲۴۶:۲ مع تصرّف.

۳- (۳) مصباح الفقیه، کتاب الصلاه (الطبعه الحجریّه): ۶۷۶.

۴- (۴) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الصلاه، ۲۴۶:۲.

۵- (۵) عقد الجواهر الثمینه ۱۹۲:۱.

۶- (۶) سراج السالک ۱۴۴:۱.

۷- (۷) کشّاف القناع ۵۸۳:۱.

۸- (۸) منتهی الإرادات ۳۰۴:۱.

و روضه الطالبین(۱).

و الثانی: ما ذهب إلیه الحنفیّه، و هو عدم جوازه، قال فی هامش شرح فتح القدیر: «قال أبو یوسف: لا یجوز اقتداء البالغ بالصبیّ فی النفل المطلق أیضاً. و محمّد جوّزه، و المختار: أنّه لا یجوز فی الصلوات کلّها، و هذا اختیار منه لمذهب مشایخ ما وراء النهر؛ لأنّ نفل الصبیّ دون نفل البالغ، حیث لا یلزمه القضاء بالإفساد بالإجماع»(۲) ، و کذا فی فتح القدیر(۳) و شرحه(۴)

و بدائع الصنائع(۵).

المطلب الثالث: إمامه الصبیّ لمثله

اشاره

هل یجوز إمامه الصبیّ لمثله أم لا؟ فی المسأله قولان:

الأوّل: عدم الجواز، کما هو الظاهر من الریاض؛ لأنّه اعتبر البلوغ فی الإمام مطلقاً(۶) ، و احتمله الشیخ الأعظم(۷).

و فی تحریر الوسیله: «إمامه غیر البالغ و لو لمثله محلّ إشکال، بل عدم جوازه لا یخلو من قرب»(۸). و کذا فی مستند العروه(۹) و الزبده الفقهیّه(۱۰)

۱- (۱) روضه الطالبین ۱:۳۵۱.

۲- (۲) شرح فتح القدیر ۱:۳۱۰.

۳- (۳) شرح فتح القدیر ۱:۳۱۰.

۴- (۴) شرح فتح القدیر ۱:۳۱۰.

۵- (۵) بدائع الصنائع ۱:۳۸۸.

۶- (۶) ریاض المسائل ۴:۲۴۶.

۷- (۷) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الصلاه ۲:۲۴۶.

۸- (۸) تحریر الوسیله ۱:۲۵۸.

۹- (۹) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۱۷:۳۷۰.

۱۰- (۱۰) الزبده الفقهیّه ۲:۵۰۷.

و المستمسک(۱) ؛ لإطلاق أدلّه اعتبار البلوغ فی الإمامه، الظاهر فی عدم الفرق بین کون المأموم بالغاً أو غیره کما فی المهذّب(۲).

و قال الشیخ الأعظم: «أو قلنا بعموم أدلّه اشتراط بلوغ الإمام لمطلق الإمام توجّه منع هذا»(۳) ، أی منع إمامه الصبیّ لمثله أیضاً.

و فیه: ما سیأتی فی تقریر القول الثانی.

القول الثانی: ما هو المشهور من جواز إمامه الصبیّ لمثله، و هو الأصحّ.

قال الشهید فی الذکری: «تجوز إمامه الصبیان؛ لتساویهم فی المرتبه»(۴) ، و کذا فی الدروس(۵) و روض الجنان(۶) و کشف الغطاء(۷) و مستند الشیعه(۸).

و قال فی الجواهر: «و هو لا یخلو من وجه بالنسبه إلی ائتمام غیر البالغین به»(۹) ، و ذهب إلیه أیضاً السیّد الیزدی(۱۰) و الشیخ الفاضل اللنکرانی(۱۱)

و غیرهم(۱۲).

و یدلّ علیه أوّلاً: انصراف أدلّه المنع عن مثله.

۱- (۱) مستمسک العروه الوثقی ۳۲۹:۷.

۲- (۲) مهذّب الأحکام ۱۳۸:۸.

۳- (۳) تراث الشیخ الأعظم، کتاب الصلاه ۲۴۶:۲.

۴- (۴) ذکری الشیعه ۳۸۶:۴.

۵- (۵) الدروس الشرعیّه ۲۱۹:۱.

۶- (۶) روض الجنان ۹۶۶:۲.

۷- (۷) کشف الغطاء ۳۱۱:۳.

۸- (۸) مستند الشیعه ۳۴:۸.

۹- (۹) جواهر الکلام ۳۲۷:۱۳.

۱۰- (۱۰) العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۶۰۲:۱.

۱۱- (۱۱) نفس المصدر.

۱۲- (۱۲) جامع المقاصد ۴۹۷:۲، غایه المراد ۲۰۵:۱، غنائم الأیّام ۱۱۳:۳، مبانی منهاج الصالحین ۲۶۰:۵.

قال المحقّق الهمدانی: «و هو لا یخلو من وجه؛ لإمکان دعوی انصراف النهی عن إمامته إلی إرادته للبالغین، فیکون حال إمامته لمثله حال سائر عباداته التی التزمنا بشرعیّتها له»(۱).

و ثانیاً: بحمل ما دلّ من دلیل الجواز کموثّقه غیاث بن إبراهیم(۲) و معتبره طلحه بن زید(۳) ، المتقدّمتین علیه، فإنّ مقتضی إطلاقهما جواز الاقتداء بکلّ ممیّز، لکنّ تقیّدهما موثّقه سماعه بن مهران(۴) المتقدّمه.

و الصناعه تقتضی الجواز؛ إذ مع وجود الدلیل لا تصل النوبه إلی الأصل، کما فی مبانی منهاج الصالحین(۵).

إلّا أن یرد علی الأخیر ما تقدّم: من أنّه قد صرّح فی موثّقه غیاث بن إبراهیم بأن یؤمّ القوم، و القوم لا یطلق علی الصبیان، و فی موثّقه سماعه بأن یؤمّ الناس، و الناس لا یطلق علی الصبیان، و لعلّه لذلک قال فی المستمسک: «لیس من الجمع العرفی، بل هو جمع تبرّعی، فیمتنع»(۶).

و ثالثاً: لا بأس بأن یتمسّک بما هو المغروس فی أذهان المتشرّعه خلفاً عن سلف، من أنّهم یرون اعتبار البلوغ فی الإمام فیما إذا کان المأموم بالغاً دون غیره، فیرون إمامه غیر البالغ لمثله صحیحه، و هذه قرینه علی أنّ حمل ما ورد

۱- (۱) مصباح الفقیه، کتاب الصلاه (الطبعه الحجریّه): ۶۷۶.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۵:۳۹۷، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۳.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۵:۳۹۸، الباب ۱۴ من أبواب صلاه الجماعه، ح ۸.

۴- (۴) من لا یحضره الفقیه ۱:۳۵۸، ح ۷.

۵- (۵) مبانی منهاج الصالحین ۵:۲۶۰.

۶- (۶) مستمسک العروه الوثقی ۷:۳۲۹.

من الجواز على هذه الصوره لا يكون بدويّاً»(۱).

نقول: و الظاهر أنّه لا فرق بين النفل و الفرض، فلو قلنا بصحّه إمامه الصبيّ بمثله تصحّ فيهما بنفس الدليل المتقدّم، إلّا أنّ الاحتياط طريق النجاه، فالأولى أن لا يترك.

رأى أهل السنّه فى المسأله

اتّفق فقهاء المذاهب الأربعه لأبناء العامّه على جواز إمامه غير البالغ لمثله(۲). يستفاد ذلك من كلماتهم صريحاً أو بالأولويّه.

قال فى سراج السالك: «فالصبيّ لا تصحّ إمامته بالبالغين فى الفرض، و تصحّ إمامته بالصبيان فى الفرض و النفل و بالبالغين فى النفل و إن كره الإقدام على ذلك»(۳).

و فى شرح فتح القدير: «اقتداء الصبيّ بالصبيّ جائز؛ لأنّ الصلاه متّحده، و لعدم الضمان على واحد منهما، فكان بناء الضعيف على الضعيف»(۴).

و فى كشّاف القناع: «و تصحّ إمامه مميّز بمثله؛ لأنّه متنفّل يؤمّ متنفّلاً»(۵). و كذا فى منتهى الإرادات(۶) و بدائع الصنائع(۷)

۱- (۱) مهذّب الأحكام ۱۳۸:۸.

۲- (۲) الفقه على المذاهب الأربعه ۵۴۷:۱.

۳- (۳) سراج السالك ۱۴۴:۱.

۴- (۴) هامش شرح فتح القدير ۳۱۱:۱.

۵- (۵) كشّاف القناع ۵۸۳:۱.

۶- (۶) منتهى الإرادات ۳۰۴:۱.

۷- (۷) بدائع الصنائع ۳۸۸:۱.

و الفروع(۱) و تبیین المسالک(۲).

و قال فی البیان: «إذا کان الصبیّ ابن سبع سنین أو ثمان سنین و هو ممیّز من أهل الصلاه صحّت إمامته للبالغین فی الفرض و النفل»(۳) ، فیستفاد منه أنّ إمامه الصبیّ بمثله صحیحه بطریق أولی.

فرعان ینبغی ذکرهما فی المقام

الأوّل: لا خلاف بین الفقهاء فی رجوع کلّ من الإمام و المأموم إلی الآخر لو شکّ و حفظ علیه الآخر، سواء کان المأموم ذکراً أو انثی، عدلاً أو فاسقاً، واحداً أو متعدّداً، و کذا لا فرق بین حصول الظنّ بقولهم أم لا، و أمّا مع کون المأموم صبیّاً ممیّزاً فقیل: إنّ فیه إشکالاً.

و ذهب جمع إلی قبول قوله للاعتماد علی قوله فی کثیر من الأحکام، کقبول الهدیّه و إذن الدخول و أمثالهما، و الأظهر التمسّک فی ذلک بإطلاق النصوص المذکوره، و إن حصل الظنّ بقوله فلا إشکال.

و ربّما یستأنس لهذا الحکم بما روی عن الصادق علیه السلام فی الرجل یتّکل علی عدد صاحبه فی الطواف، أ یجزیه عنها و عن الصبیّ؟

فقال: «نعم، أ لا تری أنّک تأتمّ بالإمام إذا صلّیت خلفه، فهو مثله»(۴) ،

۱- (۱) الفروع ۱۵:۲.

۲- (۲) تبیین المسالک ۴۷۱:۱.

۳- (۳) البیان فی مذهب الشافعی ۳۹۱:۲.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۳۴۰:۵، الباب ۲۴ من أبواب الخلل الواقع فی الصلاه، ح ۹.

كما فی الحدائق(۱).

الفرع الثانی: قال المحقّق النائینی رحمه الله: «لو سلّم علی جماعه منهم الصبیّ، فسبق الصبیّ بردّ التحیّه، ففی السقوط عن الباقین إشکال، و ربّما تبنی المسأله(۲)

علی شرعیّه عباده الصبیّ و تمرینیّتها، فإن قلنا: بالشرعیّه یسقط عن الباقین لا محاله، و هذا البحث سیّال فی جمیع الواجبات الکفائیّه عند فعل الصبیّ لها، و قد اختار شیخنا الأُستاذ - مدّ ظلّه - عدم السقوط،... أمّا بناء علی التمرینیّه فواضح، و أمّا بناءً علی الشرعیّه فلأنّ السقوط یتوقّف علی أن یکون فعل الصبیّ واجداً لتمام الملاک، بحیث یکون فعله لا یقصر عن فعل البالغین من حیث الملاک، و لا طریق لنا إلی إثبات ذلک؛ إذ أدلّه شرعیّه عباداته لا تفی بذلک»(۳).

و سیأتی التحقیق فی هذه المسأله فی البحث عن إقامه الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر من الصبیّ.

۱- (۱) الحدائق الناضره ۹:۲۷۱ مع تصرّف.

۲- (۲) هذا بناء علی کون اللزوم ردّ السلام من الواجبات التعبّدیّه، مع أنّه محلّ إشکال و یقوی فی النظر کونه من الواجبات التوصّلیّه، و علیه فلا شکّ فی السقوط، فافهم. (م ج ف).

۳- (۳) کتاب الصلاه للشیخ محمّد علیّ الکاظمی، تقریر بحث المحقّق النائینی ۲:۱۸۷.

المبحث السادس:عدم وجوب القضاء على الصبیّ

اشاره

لا خلاف فی عدم وجوب قضاء الصلوات علی غیر البالغ بعد بلوغه و إن کانت عباداته مشروعه.

قال المحقّق: «ما یسقط معه القضاء، و هو سبعه: الصغر...»(۱).

و قال العلّامه: «و الصبیّ لا قضاء علیه؛ لعدم وجوب الأداء»(۲) ، و کذا فی القواعد(۳) و الإرشاد(۴) و مجمع الفائده(۵).

و فی المنتهی: «لا یجب القضاء علی من فاتته الصلاه و هو طفل لم یبلغ الحلم... بلا خلاف بین علماء الإسلام»(۶). و ادّعی علیه الإجماع فی التذکره(۷) ،

۱- (۱) شرائع الإسلام ۱:۱۲۰.

۲- (۲) نهایه الإحکام ۱:۳۱۸.

۳- (۳) قواعد الأحکام ۱:۳۰۹.

۴- (۴) إرشاد الأذهان ۱:۲۷۰.

۵- (۵) مجمع الفائده و البرهان ۳:۲۰۵.

۶- (۶) منتهی المطلب ۷:۹۰.

۷- (۷) تذکره الفقهاء ۲:۳۴۹.

و کذا فی روض الجنان(۱) و الحدائق(۲) ، و به إجماع المسلمین کما فی المدارک(۳) ، و فی مفاتیح الشرائع: «بالضروره من الدین»(۴).

و فی تحریر الوسیله: «و لا یجب قضاء ما ترکه الصبیّ فی زمان صباه»(۵) ، و کذا فی غیرها(۶).

و یدلّ علی الحکم المذکور - مضافاً إلی الإجماع و الضروره من الدین کما تقدّم - حدیث رفع القلم(۷) ؛ إذ علی القول بأنّ القضاء تابع لحکم الأداء فلا شکّ أنّ الحدیث ینفی التکلیف عن الصبیّ، فلا یصدق علی ما فات منه فی زمان صباه عنوان الفوت حتّی یجب علیه القضاء بعد البلوغ کما هو ظاهر.

و أمّا علی القول بأنّ القضاء غیر تابع لحکم الأداء، بل موقوف علی أمر جدید، فإثبات القضاء علیه یحتاج إلی دلیل، و المفروض عدمه.

و کذا یدلّ علیه النبویّ، قال صلی الله علیه و آله: «من فاتته صلاه فلیقضها کما فاتته»(۸)، حیث إنّ صدق عنوان الفوت فرع توجّه التکلیف علی العبد، فمع نفی التکلیف

۱- (۱) روض الجنان ۹۴۷:۲.

۲- (۲) الحدائق الناضره ۲:۱۱.

۳- (۳) مدارک الأحکام ۲۸۷:۴.

۴- (۴) مفاتیح الشرائع ۱۸۲:۱.

۵- (۵) تحریر الوسیله ۲۱۱:۱.

۶- (۶) العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۵۵۱:۱، مستمسک العروه الوثقی ۴۷:۷، موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۸۴:۱۶، مهذّب الأحکام ۲۸۵:۷-۲۸۶.

۷- (۷) وسائل الشیعه ۳۲:۱، الباب ۴ من أبواب مقدّمات العبادات، ح ۱۱.

۸- (۸) عوالی اللئالی ۱۰۷:۳.

بالنسبه إلی الصغیر لا یجب علیه القضاء.

رأی أهل السنّه فی وجوب القضاء علیه

و اتّفق علی عدم الوجوب أیضاً جمهور فقهاء أهل السنّه.

قال فی المهذّب: «و لا یجب علیه القضاء إذا بلغ؛ لأنّ زمان الصغر یطول، فلو أوجبنا القضاء لشقّ، فعفی عنه»(۱).

و کذا فی المجموع، و ادّعی علیه الاتّفاق(۲) ، و حاشیه الجمل(۳) و عقد الجواهر الثمینه(۴) و الإنصاف(۵) و البدائع(۶).

۱- (۱) المهذّب فی فقه الشافعی ۱:۵۰-۵۱.

۲- (۲) المجموع شرح المهذّب ۳:۷.

۳- (۳) حاشیه الجمل علی شرح المنهج ۱:۲۸۸.

۴- (۴) عقد الجواهر الثمینه ۱:۱۰۹.

۵- (۵) الإنصاف ۱:۳۹۷.

۶- (۶) بدائع الصنائع ۱:۵۶۱.

المبحث السابع:حكم قضاء صلاه الميّت بالنسبه إلى الصغير

اشاره

من التكاليف الّتى يمكن أن تتوجّه إلى الصغير - الذى هو أكبر ولد ذكور الميّت - بعد بلوغه وجوب إتيان الصلاه أو الصلوات و الصوم التى فاتت الأب على المشهور(۱) ، أو فاتت الأبوين كما عليه بعض الفقهاء(۲).

و على هذا إذا كان أكبر أولاد الميّت حين موته صغيراً و قد فاتته صلاه أو صوم، فعلى القول بوجوب القضاء على ولىّ الميّت، هل يجب قضاؤها على الصغير الذى يكون وليّاً(۳) له إذا أصبح بالغاً أم لا؟ فى المسأله قولان:

۱- (۱) السرائر ۳۹۹:۱، إيضاح الفوائد ۲۴۱:۱، مسالك الإفهام ۶۵:۲، الروضه البهيّه ۷۴۷:۱.

۲- (۲) ذكرى الشيعه ۴۴۸:۲، اللمعه الدمشقيّه: ۲۷، مدارك الأحكام ۲۲۸:۶، مجمع الفائده و البرهان ۲۶۹:۵، تذكره الفقهاء ۱۷۸:۶.

۳- (۳) المشهور بين الفقهاء أنّ المراد بالولىّ فى هذا المقام أكبر الذكور من أولاد الميّت، كما صرّح به فى المقنعه: ۶۸۴ و المبسوط ۲۸۶:۱ و النهايه: ۶۳۳ و إرشاد الأذهان ۱۲۰:۲، و قال فى المسالك ۶۳:۲: «و المراد بالأكبر من ليس هناك ذكر أكبر منه، فلو لم يخلّف الميّت إلّا ذكراً واحداً تعلّق به». و فى مستند الشيعه ۳۳۴:۷: «المشهور أنّ الولىّ الذى يجب عليه القضاء الرجال من الورثه دون النساء... و الأكبر من الأولاد دون غيره». و قال فى الجواهر ۴۰:۱۷: «الولىّ هو أكبر أولاده الذكور لا غير... و إن لم يكن هو إلّا واحداً، و حينئذ فلو كان الأكبر انثى لم يجب عليها القضاء؛ لأنّ المنساق من الولى هنا الولد الذكر خصوصاً مع ملاحظه الشهره».و فى المختلف ۳۹۶:۳ منع صدق الولىّ على غيره، و يدلّ عليه قوله تعالى: «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي» سوره مريم (۱۹):۵ و ۶، و هكذا مكاتبه الصفّار، قال: كتبت إلى الأخير عليه السلام: رجل مات و عليه قضاء من شهر رمضان عشره أيّام و له وليّان، هل يجوز لهما أن يقضيا عنه جميعاً، خمسه أيّام أحد الوليّين و خمسه أيّام الآخر؟ فوقّع عليه السلام: «يقضى عنه أكبر وليّيه عشره أيّام ولاءً إن شاء اللّه». وسائل الشيعه ۲۴۰:۷، الباب ۲۳ من أبواب أحكام شهر رمضان، ح ۳.بل يمكن أن يقال: إنّه هو المراد من صحيحه حفص بن البخترى عن أبى عبد اللّه عليه السلام: فى الرجل يموت و عليه صلاه أو صيام، قال: «يقضى عنه أولى الناس بميراثه»، قلت: فإن كان أولى الناس به امرأه؟ فقال: «لا، إلّا الرجال». وسائل الشيعه: نفس الباب، ح ۵».بناء على أن الولد الأكبر هو الأولى من جميع الناس بالميراث باعتبار اختصاصه بالحبوه.و فى مقابل المشهور قال ابن الجنيد: «و أولى الناس بالقضاء عن الميّت أكبر أولاده الذكور أو أقرب أوليائه إليه إن لم يكن له ولد» كما فى المختلف ۳۹۶:۳، و قال علىّ بن بابويه: «فإن لم يكن له ولىّ من الرجال قضى عنه وليّه من النساء». انظر: فقه الرضا عليه السلام: ۲۱۱ و ۲۱۲، و هكذا قال ابن البرّاج: «على ولده الأكبر من الذكور أن يقضى عنه ما فاته... فإن لم يكن له ذكر فالأولى به من النساء». المهذّب ۱۹۵:۱-۱۹۶.

الأوّل: اشتراط كمال الوليّ: اختاره فخر المحقّقين(۱) و المحقّق الكركى(۲)

و الشهيد الثانى(۳) ، و قرّبه فى الذكرى، حيث قال: «الأقرب اشتراط كمال الوليّ لرفع القلم عن الصبيّ و المجنون»(۴).

و كذا فى كشف الغطاء و زاد: «أنّ الاحتياط بقيامه به - أى بالقضاء - بعد تكليفه»(۵). و فى الروضه: أنّه يمكن أن يتمسّك بأصاله البراءه(۶).

۱- (۱) إيضاح الفوائد ۱:۲۳۷.

۲- (۲) جامع المقاصد ۳:۷۸.

۳- (۳) غايه المراد و حاشيه الإرشاد ۱:۳۳۳.

۴- (۴) ذكرى الشيعه ۲:۴۴۹.

۵- (۵) كشف الغطاء ۳:۱۳۱.

۶- (۶) الروضه البهيّه ۱:۷۴۹.

و فی المستند: «إنّ الدلیل - أی دلیل وجوب قضاء الصلاه عن المیّت - منحصر فی الإجماع المنتفی فی موضع النزاع»(۱).

و یرد علی الأوّل: بأنّه لو تمّ لزم عدم وجوبه علی الغافل عند الموت(۲) و الجاهل بالموت؛ لمشارکتهما مع غیر الکامل فی عدم التکلیف حال الوفاه، و لو جاز التعلّق بعد رفع المانع لجاز فی غیر البالغ أیضاً، فیلحقه الأمر عند البلوغ، و لذا قال فی الذخیره ردّاً علی ما فی الذکری: «إنّ التعلیل ضعیف»(۳).

و أمّا أصاله البراءه فلا تجری مع وجود النصّ، و معه لا ینحصر الدلیل فی الإجماع.

القول الثانی: عدم اشتراط کمال الولیّ: و هو ما ذهب إلیه المشهور من عدم اشتراط کمال الولیّ حین وفاه الأب، کما فی المسالک(۴) و المدارک(۵)

و الذخیره(۶) ، و هو الأقوی. و قال فی المستند: «لو کان الولیّ حین الموت صغیراً یجب علیه القضاء بعد البلوغ»(۷) ، و کذا فی الریاض(۸). و تردّد فی الروضه(۹)

۱- (۱) مستند الشیعه ۳۳۷:۷.

۲- (۲) لا تعرّض لحدیث الرفع بالنسبه إلی الغافل، و أمّا بالنسبه إلی الجاهل فموقوف علی شمول الحدیث للشبهات الموضوعیّه أیضا. (م ج ف).

۳- (۳) ذخیره المعاد (الطبعه الحجریّه): ۳۸۸.

۴- (۴) مسالک الأفهام ۳۸۸:۱۳.

۵- (۵) مدارک الأحکام ۲۲۹:۶.

۶- (۶) ذخیره المعاد (الطبعه الحجریّه): ۳۸۸.

۷- (۷) مستند الشیعه ۴۶۷:۱۰.

۸- (۸) ریاض المسائل ۳۰۱:۱۴.

۹- (۹) الروضه البهیّه ۷۴۹:۷.

و مفتاح الكرامه(۱) و الحدائق(۲).

و قال فی الجواهر: «الولیّ: هو أکبر أولاده الـذکور، و علی کلّ حال فلا یعتبر بلوغ الصبیّ عند الموت، بل و لا عقله»(۳) ، و کذا فی العروه(۴) و المهذّب(۵)

و المستمسک(۶) و المستند(۷).

و قـال فی تحریر الوسیله: «و لاـ یعتبر فی الولیّ أن یکون بالغـاً عاقلاًـ عنـد الموت، فیجب علی الصبیّ إذا بلغ و علی المجنون إذا عقل»(۸) ، و به قال الشیخ الفاضل اللنکرانی(۹).

أدلّه عدم اشتراط کمال الولیّ

یمکن أن یستند لهذا الحکم بوجوه:

الأوّل: إطلاق النصوص کمکاتبه الصفّار و صحیحه حفص بن البختری المتقدِّمتین(۱۰) ، فإنّ قوله علیه السلام: «یقضی عنه أکبر ولیّیه عشره أیّام ولاءً»(۱۱)، و کذا قوله علیه السلام: «یقضی عنه أولی النّاس بمیراثه»(۱۲) ، فإنّهما مطلقان و یشملان غیر

۱- (۱) مفتاح الکرامه ۵:۲۰۹.

۲- (۲) الحدائق الناضره ۱۱:۵۷.

۳- (۳) جواهر الکلام ۱۷:۴۰ و ۴۲.

۴- (۴) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳:۱۰۳.

۵- (۵) مهذّب الأحکام ۱۰:۳۰۷.

۶- (۶) مستمسک العروه الوثقی ۷:۱۴۵.

۷- (۷) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۱۶:۲۸۰.

۸- (۸) تحریر الوسیله ۱:۱۷۸، مسأله ۱۶.

۹- (۹) العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۱:۵۶۸، مسأله ۴.

۱۰- (۱۰) تقدّمتا فی بیان المراد من الولیّ.

۱۱- (۱۱) وسائل الشیعه ۷:۲۴۰، الباب ۲۳ من أبواب أحکام شهر رمضان، ح ۳ و ۵.

۱۲- (۱۲) وسائل الشیعه ۷:۲۴۰، الباب ۲۳ من أبواب أحکام شهر رمضان، ح ۳ و ۵.

البالغ أيضاً، و مثلهما مرسله محمّد بن أبی عمیر عن الصادق علیه السلام: فی الرجل یموت و علیه صلاه أو صوم، قال: «یقضیه أولی النّاس به»(۱).

و مرسله عبد اللّه بن سنان عنه علیه السلام قال: «الصلاه التی دخل وقتها قبل أن یموت المیّت یقضی عنه أولی النّاس به»(۲).

فإنّ الظاهر منها کونه حکماً وضعیاً(۳) ، خصوصاً أنّه قد ورد فی بعض الروایات التعبیر بالدَّین، کمرسله حمّاد بن عثمان عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: سألته عن الرجل یموت و علیه دَین من شهر رمضان، من یقضی عنه؟ قال: «أولی النّاس به»، قلت: و إن کان أولی النّاس به امرأه؟ قال: «لا، إلّا الرجال»(۴).

و ما رواه ابن عبّاس، قال: جاء رجل إلی النبیّ صلی الله علیه و آله فقال: یا رسول اللّه، إنّ امّی ماتت و علیها صوم شهر، أ فأقضیه عنها؟ قال: «نعم، فدین اللّه أحقّ أن یقضی»(۵).

قال فی الجواهر: «لإطلاق الأدلّه الّتی لیس فی شیء منها ظهور فی کون تعلّق القضاء بذمّه الولیّ من حین الموت، و لا إشعار بکماله حینه، بل هی ظاهره فی کونها من باب الأسباب، نحو (من أجنب اغتسل)، (و من أتلف مال

۱- (۱) وسائل الشیعه ۳۶۶:۵، الباب ۱۲ من أبواب قضاء الصلوات، ح ۶.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۳۶۸:۵، الباب ۱۲ من أبواب قضاء الصلوات، ح ۱۸.

۳- (۳) البطلان و الفساد من الأحکام الوضعیّه، و أمّا لزوم الإعاده أو القضاء فلیس منها بل من الأحکام التکلیفیّه، و من أجل ذلک ترفع عن الصبیّ إلی زمان البلوغ، فلو کان من باب الأسباب أو من الأحکام الوضعیّه لثبت علی الصبیّ حین صباوته. نعم، إطلاق الأدلّه یدلّ علی ثبوت هذا الحکم للصبیّ أیضاً و یجب علیه الإتیان بعد البلوغ. (م ج ف).

۴- (۴) وسائل الشیعه ۲۴۱:۷، الباب ۲۳ من أبواب أحکام شهر رمضان، ح ۶.

۵- (۵) صحیح البخاری ۱-۲۹۴:۲، الباب من مات و علیه صوم، ح ۱۹۵۳.

غیره فهو ضامن له)، و ما شابهما ممّا لا ینافیه رفع القلم عن الصبیّ و المجنون، و من ذلک یعلم ما فی التمسّک لعدم الوجوب باستصحابه»(۱).

الثانی: أنّ ما تعلّق به الحکم فی النصوص عنوان «أولی النّاس بمیراثه» و بعد بلوغ الطفل یصدق علیه العنوان المذکور، فیجب علیه القضاء.

قال المحقّق النراقی: «لصدق الولیّ و اجتماع الشرائط، و لا یضرّ عدم الاجتماع حین الموت؛ لأنّا لا نقول: إنّه زمان تکلیف الولیّ، بل هو زمان بلوغه.

فإن قیل: ما یوجب تکلیفه حینئذٍ مع عدم کونه مکلّفاً سابقاً؟

قلنا: ما أوجب تکلیف سائر الأولیاء المکلّفین حین الموت، فإنّ غایه ما یرتکب فی الأخبار أن یقیّد الولیّ فیها بالبالغ، و یکون المعنی: فعلی ولیّه البالغ القضاء، و هذا أیضاً ولیّ بالغ»(۲).

و بعباره اخری: أنّ وجوب القضاء علی من هو أولی النّاس بالمیراث کسائر التکالیف إنّما یتنجّز عند تحقّق شرائطه الّتی منها البلوغ و العقل، فإذا بلغ الصبیّ... و عقل تنجّز التکلیف المذکور فی حقّه لا محاله(۳).

الثالث: أنّه قد ثبت أنّ الحبوه تکون لغیر البالغ، فیکون علیه القضاء لثبوت التلازم، کما فی مستند الشیعه(۴).

و فیه: أنّه لم یثبت التلازم، قال فی المسالک: «و الأظهر العدم؛ لإطلاق

۱- (۱) جواهر الکلام ۴۲:۱۷.

۲- (۲) مستند الشیعه ۴۶۷:۱۰.

۳- (۳) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۲۸۰:۱۶.

۴- (۴) مستند الشیعه ۳۳۶:۷ مع تصرّف.

النصوص من الجانبين(۱)... فعلى ما اخترناه لا تلازم بينهما»(۲).

الرابع: قال فى المستمسک: «إنّ المقام من صغريات الدوران بين الرجوع إلى استصحاب حكم المخصّص و الرجوع إلى العامّ، و التحقيق فى مثل المقام - ممّا كان التخصيص فيه من أوّل الأمر - هو الثانى، و مقتضاه الوجوب بعد البلوغ و العقل»(۳).

و اعلم أنّه حسب تتبّعنا فى الكتب التى بأيدينا لم يطرح هذا البحث فى كلمات فقهاء أهل السنّه، و لم نعثر على قول لهم فى المسأله.

فرع

قال فى المسالک: «و إذا لم يشترط بلوغه فهل يشترط انفصاله حال موت أبيه؟ وجهان: من عدم صدق الولد الذكر بدونه، و من تحقّقه فى نفس الأمر(۴)؛ لأنّ الفرض ظهوره بعد ذلک، كما لو لم يكن له ولد ظاهراً ثمّ ثبت بعد ذلک، و من ثمّ عزل له نصيبه من الميراث»(۵).

۱- (۱) انظر: وسائل الشيعه ۳۶۵:۵، الباب ۱۲ من أبواب قضاء الصلوات، و ج ۲۴۰:۷، الباب ۲۳ من أبواب أحكام شهر رمضان، و ج ۴۳۹:۱۷، الباب ۳ من أبواب ميراث الأبوين و الأولاد.

۲- (۲) مسالک الأفهام ۱۳۳:۱۳.

۳- (۳) مستمسک العروه الوثقى ۱۴۵:۷.

۴- (۴) و الملاک المستفاد من الروايات كون الولد أولى الناس بالميراث، و هذا الملاک موجود فيما إذا لم يكن الولد منفصلاً حال موت أبيه. (م ج ف).

۵- (۵) مسالک الأفهام ۱۳۳:۱۳.

المبحث الثامن:نیابه الصبیّ فی الصلاه أو الصوم

اشاره

هل یصحّ استیجار الصبیّ المیّز بإذن ولیّه لقضاء الصلوات التی فاتت عن المیّت أم لا؟ فی المسأله أقوال:

الأوّل: الصحّه مطلقاً، أی حتّی بناء علی تمرینیّه عباداته و عدم الأمر بها، احتمله المحقّق النراقی، حیث قال: «و هل یجوز استیجار المیّز من الصبیان بإذن ولیّه؟ مقتضی الأصل ذلک، و لا تمنع عنه تمرینیّه عباده نفسه؛ لأنّ الصلاه نیابه و لیست عباده(۱) للنائب حقیقه»(۲).

و قال فی المستمسک: «یمکن القول بجواز استئجاره و إن قلنا بکون عباداته تمرینیّه(۳) ، سواء کانت شرعیّه أیضاً... أم غیر شرعیّه...؛ لأنّ ذلک لا یقدح فی صحّه النیابه عن الغیر، کنیابه غیر المستطیع عن المستطیع فی حجّه الإسلام،

۱- (۱) کیف و الصلاه بنفسها عباده؟ و لا فرق فی هذه الجهه بین أن یفعل الإنسان لنفسه أو لغیره، فالنیابه لا تخرجها عن العبادیّه. (م ج ف).

۲- (۲) مستند الشیعه ۳۴۴:۷.

۳- (۳) نعم، الظاهر أنّ الخلاف فی التمرینیّه و غیرها إنّما هو بالنسبه إلی أعمال نفسه، و أمّا الاعمال النیابیّه فلا فرق بین القولین فیها. (م ج ف).

فإنّ عدم مشروعيّه الفعل فی حقّ النائب لا یمنع من صحّه نیابته عن غیره المشروع فی حقّه الفعل؛ لأنّ النائب... إنّما یفعل بقصد امتثال أمر المنوب عنه لا غیر»(۱).

و فیه: أنّه بناء علی التمرینیّه و عدم المشروعیّه لم یتوجّه الأمر إلی الصبیّ، فکیف یتّصف العمل المأتی به بالعبادیّه الموقوفه علی ثبوت الأمر؟ فلا یوجب تفریغ ذمّه المنوب عنه.

و قیاسه بالحجّ عجیب، فإنّ غیر المستطیع و إن لم یتوجّه إلیه الأمر بالحجّ، لکنّ الأمر بالنیابه عن الغیر فی الحجّ یشمله، بخلاف الصبیّ المفروض عدم تعلّق الأمر به، و کم فرق بینهما؟ و المدار فی صحّه النیابه تعلّق الأمر بنفس النیابه، دون نفس العمل، و أنّ النائب إنّما یقصد امتثال هذا الأمر المتعلّق به، و هو المصحّح للنیابه و اتّصاف العمل بالعبادیّه، دون الأمر المتوجّه إلی المنوب عنه، حیث تختصّ داعویّته بالمنوب عنه المفروض سقوطه بموته، فلا ربط له بالنائب»(۲).

القول الثانی: عدم الصحّه مطلقاً: ذهب إلیه السیّد الخوئی رحمه الله و علّله بأنّ العبادات توقیفیّه یحتاج الحکم بمشروعیّتها إلی الأمر، و لم یثبت ذلک فی حقّ الصبیّ إلّا فی خصوص عباداته الأصلیّه دون النیابیّه، فلا یصحّ استئجاره، کما لا یکتفی بما یأتی به تبرّعاً و إن کان صحیحاً فی نفسه؛ للشکّ فی فراغ ذمّه المیّت بذلک، و مقتضی إطلاق دلیل وجوب التفریغ المتوجّه إلی الولیّ أو الوصی عدم الاکتفاء به کما لا یخفی.

۱- (۱) مستمسک العروه الوثقی ۱۲۵:۷.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الطهاره ۲۳۶:۱۶-۲۳۷ مع تصرّف.

و مع الغضّ عن الإطلاق فمقتضى الأصل العملی هو الاشتغال دون البراءه؛ للشکّ فی تحقّق الفراغ و الامتثال بعد العلم بالتکلیف(۱).

و ملخّص کلامه: أنّ أدلّه مشروعیّه عبادات الصبیّ منصرفه إلی أعمال نفسه و لا تشمل العمل النیابی، و علیه لا یترتّب أثر علی ما یأتی به نیابه، أعمّ من أن یکون بنحو الإجاره أو بنحو التبرّع؛ لعدم الدلیل علی المشروعیّه، و مع الشکّ و عدم الدلیل یکون مقتضی القاعده عدم فراغ ذمّه المنوب عنه. و به قال فی مدارک العروه(۲).

و فیه: ما تقدّم من أنّه لا ینحصر دلیل مشروعیّه عبادات الصبیّ بما ورد عنهم علیهم السلام من أمر الأولیاء بأمر الصبیان بالصلاه و الصوم، حتّی یقال بعدم الإطلاق فیها بالإضافه إلی ما ینوب فیهما عن غیره، بل إطلاقات الأدلّه العامّه یشمل الصبیّ، و یستفاد من بعض الأدلّه بخصوصها مشروعیّه عبادات الصبیّ أیضاً.

و علی هذا یکون الصبیّ مکلّفاً بتکالیف استحبابیّه، و تتوجّه إلیه الأوامر الندبیّه، هذا أوّلاً.

و ثانیاً: انصراف أدلّه النیابه عن الصبیّ و عدم ترتّب الأثر علیه ممنوع، بل الظاهر أنّ أدلّه النیابه عامّه تشمل الصبیّ، و حینئذٍ لا یبقی شکّ فی تفریغ ذمّه المنوب عنه.

قال فی المستمسک: «کان منشأ الإشکال فی عموم أدلّه تشریع النیابه للصبیّ کالبالغ؛ إذ لو فرض شرعیّه عباداته و کانت أدلّه النیابه قاصره

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۱۶:۲۳۷-۲۳۸.

۲- (۲) مدارک العروه ۱۶:۳۰۴ و ۳۰۵.

عن شموله لم تصحّ نيابته و لا يترتّب عليها فراغ ذمّه الميّت، لكنّ الظاهر عمومها له»(۱).

و فی المهذّب: «لكنّ الانصراف ممنوع بالنسبه إلى من أتى بالعمل صحيحاً، فلا تجرى قاعده الاشتغال حينئذٍ»(۲).

و بعباره اخرى: حيث إنّ حديث رفع القلم لا يشمل المستحبّات، فالتبرّع عن الغير مستحبّ حتّى بالنسبه إلى الصبىّ، فيجوز إجارته للنيابه، و كيف يمكن أن نقول عبادات الصبىّ مشروعه و مستحبّه و لكن لا تكون نيابته مستحبّه، و المستدلّ رحمه الله قد صرّح بأنّ نيابته مشروعه و لكن لا يكتفى بها(۳) ؟! و لعلّ مرجع كلامه إلى التهافت.

صحّتها على القول بمشروعيّه عباداته

القول الثالث: التفصيل فی المسأله، و هو ما اختاره غير واحد من الفقهاء، من أنّه تصحّ نيابه الصبىّ على القول بالمشروعيّه.

قال المحقّق المراغی: «و فی جواز نيابه الصبىّ عن ميّت أو حىّ بأُجره أو بدونها، فعلى القول بالتمرين الصرف واضح الفساد؛ لعدم كونه قابلاً للنيابه، و عدم وجود الفائده الموجبه للصحّه، و على القول بالشرعيّه فهى جائزه كالبالغ، من دون فرق، فيكون نائباً، و يكون منوب

۱- (۱) مستمسك العروه الوثقى ۱۲۵:۷.

۲- (۲) مهذّب الأحكام ۳۴۷:۷.

۳- (۳) و الحقّ معه، فإنّ النيابه على خلاف القاعده، و مع عدم عموم فی أدلّه النيابه نشكّ فی الإجزاء فلا يكتفى به. (م ج ف).

عنه أيضاً»(۱).

و قوّاه المحقّق البجنوردی، و أضاف: «أنّ الأحوط ترکها»(۲).

و اختاره فی العروه، إلّا أنه قیّد کفایه استئجار غیر البالغ بالعلم بإتیان العمل علی الوجه الصحیح، و کذا فی تبرّعه(۳). و کذا فی مهذّب الأحکام(۴).

و قال فی تحریر الوسیله: «هل یعتبر فی الأجیر البلوغ، فلا یصحّ استئجار الصبیّ المیّز و نیابته و إن علم إتیانه علی الوجه الصحیح؟ لا یبعد عدمه و إن کان الأحوط اعتباره»(۵). و کذا فی الوسیله(۶).

و قال الفاضل اللنکرانی: «بناء علی المشروعیّه لا مانع من استیجاره للعباده، فیأتی بها نیابه عن الحیّ، کما فی باب الحجّ أو المیّت، کما فی مثل الصلاه و الصیام، فإنّه بناء علیه یکون عمله قابلاً لتحقّق الاستیجار علیه، و شخصه صالحاً لأن یکون نائباً فی العباده»(۷).

و الظاهر أنّ هذا القول أوفق بالقواعد؛ لأنّه علی القول بمشروعیّه عبادات الصبیّ و صحّتها یتوجّه الأمر الندبی إلیه، و تکون عباداته ذات مصلحه و ملاک تامّ کالبالغین، و إنّما ارتفع اللزوم بمقتضی حدیث الرفع(۸) إرفاقاً و رأفه بهم،

۱- (۱) العناوین ۶۶۵:۲.

۲- (۲) القواعد الفقهیّه، البجنوردی ۱۲۳:۴.

۳- (۳) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۸۶:۳، مسأله ۱۱.

۴- (۴) مهذّب الأحکام ۳۴۷:۷.

۵- (۵) تحریر الوسیله ۲۱۶:۱، مسأله ۴.

۶- (۶) وسیله النجاه ۱۹۹:۱، مسأله ۴.

۷- (۷) القواعد الفقهیّه، الفاضل اللنکرانی: ۳۶۹.

۸- (۸) تقدّم تخریجه.

فیشمله عموم دلیل الإجاره و النیابه، مثل ما رواه محمّد بن مسلم عن أبی عبد اللّه علیه السلام، قال: «یقضی عن المیّت الحجّ و الصوم و العتق و فعاله الحسن»(۱).

و ما رواه عمر بن یزید، قال: قال أبو عبد اللّه علیه السلام: «من عمل من المؤمنین عن میّت عملاً صالحاً أضعف اللّه أجره، و ینعم بذلک المیّت»(۲)، و مثله ما رواه حمّاد بن عثمان عنه علیه السلام(۳).

فإنّ قوله علیه السلام: «من عمل من المؤمنین عن میّت» یشمل الصبیّ الممیّز، و لیس فی المقام دلیل علی النهی من ذلک من نصّ أو إجماع.

و من جهه اخری کلّما جاز الصلاه و الصوم عن المیّت جاز الاستیجار عنه.

قال الشهید فی الذکری: «الاستئجار علی فعل الصلاه الواجبه بعد الوفاه مبنیّه علی مقدّمتین.

إحداهما: جواز الصلاه عن المیّت، و هذه إجماعیّه، و الأخبار الصحیحه ناطقه بها.

و الثانیه: أنّه کلّما جازت الصلاه عن المیّت جاز الاستیجار عنه.

و هذه المقدّمه داخله فی عموم الاستیجار علی الأعمال المباحه الّتی یمکن أن تقع للمستأجر، و لا یخالف فیها أحد من الإمامیّه»(۴).

و لعلّه لذلک قال المحقّق البجنوردی: «یصحّ للصبیّ الممیّز أن ینوب عن المیّت، و یأتی بما علی عهدته، و یفرغ ما فی ذمّته؛ لأنّه لا خلل و لا نقصان

۱- (۱) وسائل الشیعه ۵:۳۶۹، الباب ۱۲ من أبواب قضاء الصلوات، ح ۲۲.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۵:۳۶۹، الباب ۱۲ من أبواب قضاء الصلوات، ح ۲۴.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۵:۳۶۹، الباب ۱۲ من أبواب قضاء الصلوات، ح ۲۳.

۴- (۴) ذکری الشیعه ۲:۷۷-۷۸.

فی فعله، فعدم الجواز و عدم الإجزاء لا یبقی له مجال، و لو کان له دلیل علی اشتراط البلوغ فی صحّه عباده لکان تعبّداً یجب الالتزام به، و لکنّه لیس فی البین»(۱).

و قال الشیخ الفاضل اللنکرانی: عبادات الصبیّ علی القول بمشروعیّتها «تکون متّصفه بالصحّه لاحتوائها جمیع الشرائط المعتبره فیها، فیجوز أن تقع نیابه عن الغیر حیّاً کان أو میّتاً، و سواء کان فی مقابل الأُجره أو بدونها...

و الحکم بعدم صحّه نیابته لم یعرف له وجه وجیه، بعد عدم ورود دلیل خاصّ فی المسأله»(۲).

إن قلت: عداله النائب شرط فی صحّه النیابه، و الصبیّ لیس عادلاً، مضافاً إلی أنّه من أجل عدم تکلیفه و علمه بعدم المؤاخذه یمکن أن یترک بعض الأجزاء و الشرائط و یأتی بالموانع و القواطع، فلا تکون صلاته خالیه من الخلل و النقصان، فلا یحصل العلم بفراغ ذمّه المیّت بفعل الصبیّ.

قلنا: لا شکّ فی أنّه لا دلیل علی اشتراط عداله النائب من حیث هو، بحیث لو صلّی غیر العادل أو صام کانت صلاته باطله و کذا صومه، فمقتضی الأصل عدم اشتراطها. نعم، لا بدّ أن یکون الأجیر موثوقاً به، و هذا یحصل فی الصبیّ الممیّز.

و مفروض البحث فی الحکم بالصحّه فی مورد کان کذلک، و حصل الوثوق بفعل الصبیّ، ما هو شرط فی الصلاه صحیحاً، و لکن مع ذلک کلّه یلزم أن لا یترک الاحتیاط فی ترک استیجار الصبیّ؛ خروجاً عن مخالفه جمع کثیر من أعاظم الفقهاء - قدس اللّه أسرارهم - و سیأتی زیاده توضیح فی مسأله

۱- (۱) القواعد الفقهیه، البجنوردی ۴:۱۲۲-۱۲۳ مع تصرّف یسیر.

۲- (۲) القواعد الفقهیّه، الفاضل اللنکرانی: ۳۵۸ و ۳۶۹.

نیابه الصبیّ فی الحجّ إن شاء اللّه.

رأی أهل السنّه فی المسأله

اعلم أنّ هذه المسأله ممّا انفردت به الإمامیّه، قال العلّامه فی التذکره فی البحث عمّا یصحّ فیه النیابه: «الصلاه الواجبه لا تصحّ فیها النیابه ما دام حیّاً، فإذا مات جاز الاستنابه فیها، کالحجّ عند علمائنا... و منع الجمهور من الاستنابه فی الصلاه إلّا صلاه رکعتی الطواف»(۱).

و جاء فی المغنی و الشرح الکبیر، قال: «و أمّا العبادات فما کان منها له تعلّق بالمال - کالزکاه و الصدقات -... جاز التوکیل فی قبضها... و أمّا العبادات البدنیّه المحضه - کالصلاه و الصیام و الطّهاره من الحدث - فلا یجوز التوکیل فیها...

و لا یجوز فی الصلاه إلّا فی رکعتی الطواف تبعاً للحجّ»(۲).

و فی الإنصاف: «و أمّا العبادات البدنیّه المحضه - کالصلاه و الصوم و الطهاره من الحدث - فلا یجوز التوکیل فیها إلّا الصوم المنذور یفعل عن المیّت... و لیس ذلک بوکاله»(۳).

و صرّح الجزیری بأنّ اصول مذهب الحنفیّه و المالکیّه تقتضی أنّ الإجاره علی الطاعات - کالصلاه و الصوم - غیر صحیحه؛ لأنّ کلّ طاعه یختصّ بها المسلم لا یصحّ الاستیجار علیها(۴).

۱- (۱) تذکره الفقهاء (الطبعه الحجریّه) ۱۱۷:۲.

۲- (۲) المغنی و الشرح الکبیر ۲۰۶:۵-۲۰۷.

۳- (۳) الإنصاف ۳۲۴:۵.

۴- (۴) الفقه علی مذاهب الأربعه و مذهب أهل البیت ۱۵۴:۳-۱۵۵ و ۱۵۸.

فرع: فی استحباب تطوّع الصبیّ بالصلاه و الصوم

یستحبّ للصبیّ المیّز أن یتطوّع بالصلاه و الصوم و الصدقه و جمیع العبادات لأبویه و غیرهما، أحیاءً کانوا أم أمواتاً.

و یدلّ علیه إطلاق النصوص الکثیره:

منها: ما رواه محمّد بن مروان عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «ما یمنع الرجل منکم أن یبرّ والدیه حیّین و میّتین، یصلّی عنهما، و یتصدّق عنهما، و یحجّ عنهما، و یصوم عنهما، فیکون الذی صنع لهما، و له مثل ذلک، فیزیده اللّه عزّ و جلّ ببرّه وصلته خیراً کثیراً»(۱).

و منها: ما رواه عمر بن یزید، قال: قلت لأبی عبد اللّه علیه السلام یصلّی عن المیّت؟ فقال: «نعم، حتّی أنّه یکون فی ضیق، فیوسّع علیه ذلک الضیّق، ثمّ یؤتی، فیقال له: خفف عنک هذا الضیق بصلاه فلان أخیک»(۲).

و منها: ما رواه هشام بن سالم فی أصله، و هو من رجال الصادق و الکاظم علیهما السلام، قال هشام فی کتابه: و عنه علیه السلام قال: قلت له: یصل إلی المیّت الدعاء و الصدقه و الصوم و نحوها؟ قال: «نعم»، قلت:

أو یعلم من یصنع ذلک به؟ قال: «نعم»، ثمّ قال: «یکون مسخوطاً علیه فرضی عنه»(۳).

۱- (۱) وسائل الشیعه ۳۶۵:۵، الباب ۱۲ من أبواب قضاء الصلوات، ح ۱.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۳۶۵:۵، الباب ۱۲ من أبواب قضاء الصلوات، ح ۴.

۳- (۳) نفس المصدر و الباب: ح ۷.

و منها: ما رواه علیّ بن حمزه، قال: سألته عن الرجل یحجّ و یعتمر و یصلّی و یصوم و یتصدّق عن والدیه و ذوی قرابته، قال: «لا بأس به یؤجر فیما یصنع، و له أجر آخر بصله قرابته»(۱).

و منها: ما عن حمّاد بن عثمان فی کتابه، قال: قال أبو عبد اللّه علیه السلام: «إنّ الصلاه و الصوم و الصدقه و الحجّ و العمره و کلّ عمل صالح ینفع المیّت، حتّی أنّ المیّت لیکون فی ضیق فیوسّع علیه، و یقال: هذا بعمل ابنک فلان، و بعمل أخیک فلان، أخوک فی الدین»(۲).

و منها: ما تقدّم عن حمّاد بن عثمان فی کتابه، قال: قال أبو عبد اللّه علیه السلام: «من عمل من المؤمنین عن میّت عملاً أضعف اللّه أجره، و ینعم به المیّت»(۳). و کذا ما رواه عمر بن یزید عنه علیه السلام(۴).

و منها: ما رواه الحلبی عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «لیس یتبع الرجل بعد موته من الأجر إلّا ثلاث خصال، صدقه أجراها فی حیاته، فهی تجری بعد موته إلی یوم القیامه... أو ولد صالح یستغفر له»(۵).

و مثله ما رواه عبد الخالق بن عبد ربّه، قال: قال أبو عبد اللّه علیه السلام: «خیر ما یخلفه الرجل بعده ثلاثه: ولد بارّ یستغفر له، و سنّه خیر یقتدی به فیها، و صدقه تجری من بعده»(۶)، و کذا ما رواه هشام بن سالم عنه علیه السلام(۷).

۱- (۱) نفس المصدر و الباب: ح ۸.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۵:۳۶۸ و ۳۶۹، الباب ۱۲ من أبواب قضاء الصلوات، ح ۱۵.

۳- (۳) وسائل الشیعه ۵:۳۶۸ و ۳۶۹، الباب ۱۲ من أبواب قضاء الصلوات، ح ۲۳.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۵:۳۶۸ و ۳۶۹، الباب ۱۲ من أبواب قضاء الصلوات، ح ۲۴.

۵- (۵) بحار الأنوار ۶:۲۹۳ و ۲۹۴، باب ما یلحق الرجل بعد موته، ح ۱.

۶- (۶) بحار الأنوار ۶:۲۹۳ و ۲۹۴، باب ما یلحق الرجل بعد موته، ح ۳.

۷- (۷) بحار الأنوار ۶:۲۹۳ و ۲۹۴، باب ما یلحق الرجل بعد موته، ح ۴.

المبحث التاسع:صلاه الصبیّ فی السفر و تبعیّته لأبویه فیه و فی الوطن

اشاره

و فیه مطالب:

المطلب الأوّل: تبعیّه الصبیّ فی الوطن

الظاهر أنّه لا خلاف بین الفقهاء فی أنّ الصبیّ المیّز الذی یعدّ فی العرف تابعاً لأبویه تابع لهما فی الوطن.

یستفاد ذلک من إطلاق کلمات بعضهم، حیث قالوا فی شرائط القصر فی السفر: إنّ قصد المتبوع کافٍ عن قصد التابع(۱) کما سیأتی قریباً، و الظاهر أنّه لا فرق بین المقامین، فالّذی یعدّ وطناً لهما یکون وطناً للصبیّ.

و تصریح آخرین، قال فی العروه بأنّه: «لا یبعد أن یکون الولد تابعاً لأبویه أو أحدهما فی الوطن ما لم یعرض بعد بلوغه عن مقرّهما و إن لم یلتفت بعد بلوغه إلی التوطّن فیه أبداً، فیعدّ وطنهما وطناً له أیضاً، إلّا إذا قصد

۱- (۱) غایه المرام ۱:۲۲۵.

الإعراض»(۱) ، و كذا فی المستمسک(۲) و المهذّب(۳) و المستند(۴) و الوسیله(۵).

و به قال الأعلام المعاصرون فی تعلیقاتهم علی العروه(۶).

و نبّه السیّد البروجردی بأنّه «لا مدخلیّه للبلوغ الشرعی و عدمه فی ذلک، بل المدار علی عدّه فی العرف تبعاً لهما، فربّما یعدّ تابعاً مع البلوغ و لا یعدّ مع عدمه»، و به قال الشیخ الفاضل اللنکرانی(۷).

و قال الإمام الخمینی رحمه الله: «الظاهر أنّ التابع الذی لا استقلال له فی الإراده و التعیّش تابع لمتبوعه فی الوطن، فیعدّ وطنه وطنه، سواء کان صغیراً - کما هو الغالب - أو کبیراً شرعاً، کما قد یتّفق للولد الذکر و کثیراً ما للاُنثی خصوصاً فی أوائل البلوغ، و المیزان هو التبعیّه و عدم الاستقلال... و لا یختصّ ذلک بالآباء و الأولاد»(۸).

و دلیل هذا الحکم ظاهر؛ لأنّ الوطن بما له من المعنی العرفی الذی ینافیه السفر یتحقّق بأحد أمرین:

أحدهما: ما کان مقرّاً له(۹) و مسکنه الأصلی و مسقط رأسه باعتبار تبعیّته لأبویه، فهو محلّه أباً عن جدّ، و لا یعدّ غریباً فی هذا المکان.

۱- (۱) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳:۴۷۴، مسأله ۳.

۲- (۲) مستمسک العروه الوثقی ۸:۱۱۱.

۳- (۳) مهذّب الأحکام ۹:۲۳۸.

۴- (۴) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۲۰:۲۵۱.

۵- (۵) وسیله النجاه مع تعلیقات الإمام الخمینی: ۲۱۶.

۶- (۶) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳:۴۷۴-۴۷۵.

۷- (۷) العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۱:۷۰۸.

۸- (۸) تحریر الوسیله ۱:۲۴۳، مسأله ۳.

۹- (۹) الوطن بالتحریک: مکان الإنسان و محلّه. مجمع البحرین ۳:۱۹۵۰.

ثانيهما: ما كان كذلك بالاتّخاذ، بأن انتقل عن مقرّه الأصلى و اتّخذ مكاناً آخر مقرّاً و مسكناً دائميّاً له، فأصبح وطناً له بالاتّخاذ، فإنّ معنى وطن:

أقام و سكن، فهذا أيضاً وطن، غايته أنّ الأوّل وطن أصلى، و الثانى وطن اتّخاذى(۱).

و لا شكّ فى أنّه متى صدق عنوان الوطنيّه لحقه حكمه، سواء كان منشأ ذلك الإراده التفصيليّه - كما فى الرجال غالباً - أو الإجماليّه و التبعيّه، كما فى النساء و الصبيان المميّزين و ما شابههما.

قال بعض الأعلام: «القصد المقوّم لصدق الوطن تارهً يكون تفصيليّاً، و اخرى يكون إجماليّاً ارتكازيّاً ناشئاً من التبعيّه لوالديه أو أحدهما، فإذا حصل القصد بأحد النحوين صدق الوطن، و إلّا فلا، من دون فرق بين ما قبل البلوغ و ما بعده»(۲).

و بالجمله، لا ينبغى التأمّل فى انطباق ضابطه الوطن على ما سكن الصبىّ المميّز بعد فرض تبعيّته لأبويه فى المسكن، فإنّ وطنهما منزله و مقرّه، و مَن هذا شأنه لا يصدق عليه المسافر بوجه، من غير فرق بين ما إذا كان وطناً أصليّاً لهما أو مستجدّاً اتّخاذيّاً.

فلا يحتاج الولد بعد فرض التبعيّه المزبوره إلى قصد التوطّن، بل لو كان غافلاً عن ذلك بالكلّيّه و لم يلتفت بعد بلوغه - بل طيله حياته - إلى أنّ هذا وطنه، فلم يصدر عنه القصد رأساً، لم يكن قادحاً؛ لأجل أنّ موضوع الحكم - من لم يكن مسافراً - صادق عليه بالوجدان، لا من كان متوطّناً كى يتأمّل

۱- (۱) أوطن الرجل البلد و استوطنه: اتّخذه وطناً. المصباح المنير: ۶۶۴.

۲- (۲) مستمسك العروه الوثقى ۸:۱۱۱.

فی صدقه علیه، کما فی مستند العروه(۱).

مضافاً إلی إمکان دعوی السیره المستمرّه علی تبعیّه الصبیّ لأبویه فی الوطن؛ إذ لم ینقل عن أحد أنّه سئل عن حکمه إذا کان مع أبویه، کما و لم ینقل عن أحد الآباء أنّه سأل عن حکم ابنه الصغیر مستقلاًّ، و لا نقل عن الأئمّه علیهم السلام و لا عن النبیّ صلی الله علیه و آله التنبیه علیه، و لیس ذلک إلّا لأجل مغروسیّه الحکم فی أذهانهم بحیث لا یحتاج إلی السؤال.

نعم، لو بلغ و أعرض کان مستقلّاً کسائر المکلّفین، کما هو ظاهر.

إعراض الصبیّ عن وطن أبویه

لو أعرض الصبیّ الممیّز المستقلّ عن وطن أبویه، فهل یترتّب علیه أثر أم لا؟

فیه قولان:

الأوّل: قال فی مستند العروه: «الظاهر العدم؛ لعدم نفوذ أفعاله فی نظر الشرع من غیر مراجعه الولی(۲) ، فهو مولّی علیه، لا یکون مستقلّاً فی فعله و لا مالکاً لأمره، کما عبّر بمثل ذلک فیما ورد فی نکاح الصبیّه بقوله علیه السلام: «لیس لها مع أبیها أمر»(۳). فلیس له الاستقلال فی اتّخاذ المکان، بل الولایه لولیّه فی جمیع شئونه و جهاته التی منها المسکن، و منوط بما یراه مصلحه له.

و یؤیّده: ما ورد - بعد سؤال الراوی: متی یخرج الولد عن الیتم؟ -

---

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئی، المستند العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۲۰:۲۵۱-۲۵۲ مع تصرّف.

۲- (۲) الظاهر أنّ الملاک هو التبعیّه و لا دخل للولایه فی ذلک، و التبعیه أمر عرفی، و العرف بعد إعراض الصبیّ الممیّز لا یراه تابعاً، فالحقّ أنّ إعراضه مؤثّر. (م ج ف).

۳- (۳) وسائل الشیعه ۱۴:۲۰۸، الباب ۶ من أبواب عقد النکاح و أولیاء العقد، ح ۳.

من قوله علیه السلام: «و الغلام لا یجوز أمره فی الشراء و البیع، و لا یخرج من الیتم حتّی یبلغ خمس عشره سنه أو یحتلم(۱)»(۲).

القول الثانی: أنّه یترتّب علیه الأثر، قال السیّد الگلپایگانی: «الظاهر أنّ الممیّز المستقلّ القاصد للخلاف لیس بتابع عرفاً»(۳).

و الظاهر أنّ هذا القول هو الصحیح؛ لأنّ الملاک فی التبعیّه و عدمها هو العرف، و لا شکّ أنّ الصبیّ الممیّز المستقلّ القاصد للخلاف المعرض عن وطن أبویه لا یعدّ فی العرف تابعاً، و لا ینطبق علی ما سکن ضابطه الوطن، و لا یکون وطنهما منزله و مقرّه عرفاً.

و منه یعرف بطلان التأیید و ضعف قیاس المقام بباب النکاح و البیع، فإنّ القیاس مع الفارق؛ ضروره أنّ ثبوت الحکم بثبوت موضوعه الذی تحقّق فی المقام علی الفرض.

و استشکل المحقّق الحائری قدس سره حیث قال: «فی تبعیّه القاصد للخلاف إشکال، بل و کذا المردّد»(۴).

مذهب أهل السنّه

بعد تتبّعنا فی کتبهم التی بأیدینا لم نجد لهم قولاً فی المسأله التی استعرضناها فی هذا المبحث، و لکن یستفاد من إطلاق کلماتهم أنّ الصبیّ الممیّز تابع لأبویه

۱- (۱) نفس المصدر ۱:۳۰، الباب ۴ من أبواب مقدّمات العبادات، ح ۲.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۲۰:۲۵۲ مع تصرّفٍ.

۳- (۳) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳:۴۷۴-۴۷۵، الهامش.

۴- (۴) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۳:۴۷۴، الهامش.

فی الوطن، حیث ذکروا فی أعداد القواعد الفقهیّه قاعده «التابع تابع»(۱) ، بمعنی أنّ التابع لغیره فی الوجود حقیقه أو حکماً علیه حکم المتبوع؛ إذ التابع لا یحمل وجوداً مستقلّاً(۲) ، و تترتّب علیها فروع کثیره، منها: أنّ المعتبر فی نیّته التوطّن و غیره قصد المتبوع کما استفاده الندوی، حیث قال: «و قد تسری هذه القاعده فی باب النیّات»(۳).

و فی البدائع: «و المعتبر فی النیّه هو نیّه الأصل دون التابع، حتّی یصیر العبد مسافراً بنیّه مولاه و الزوجه بنیّه الزوج، و کلّ من لزمه طاعه غیره کالسلطان...؛ لأنّ حکم التبع حکم الأصل»(۴).

المطلب الثانی: تبعیّه الصبیّ لأبویه فی السفر

اشاره

یعتبر فی السفر الذی یوجب القصر شروط، منها: المسافه، و منها: قصد قطع المسافه و...

و الظاهر أنّه لا خلاف بینهم فی أنّه لا یعتبر فی قصد المسافه أن یکون القاصد مستقلّاً، بل یکفی و لو کان من جهه تبعیّته للغیر، فالزوجه و العبد و کذا الصبیّ المیّز علی فرض تبعیّتهم للزوج و المولی و الأبوین یقصّرون فی صلاتهم بشرط العلم بکون قصد المتبوع المسافه.

یستفاد ذلک من إطلاق کلام بعضهم و تصریح آخرین.

۱- (۱) الأشباه و النظائر لابن نجیم ۱:۱۲۰، و للسیوطی ۱:۲۶۲.

۲- (۲) القواعد الفقهیّه لعلیّ أحمد الندوی: ۴۰۱.

۳- (۳) القواعد الفقهیّه لعلیّ أحمد الندوی: ۴۰۲.

۴- (۴) بدائع الصنائع ۱:۲۶۴.

قال فی الدروس: «و قصد المتبوع کافٍ عن قصد التابع، کالزوجه و العبد»(۱). و کذا فی غایه المرام(۲).

و فی مجمع الفائده: «إنّ الأصاله فی السفر غیر شرط، بل یکفی القصد مع باقی الشرائط و لو کان تابعاً، مثل العبد و الولد و الزوجه... بشرط أن یعلم قصد المتبوع الموجب للقصر، و عدم العزم علی العود علی تقدیر حصول الفرصه و زوال المانع، فلو کان من عزمهم العود متی حصل لا یقصّرون»(۳).

و کذا فی الذکری (۴) و الروض(۵).

و قال فی مفتاح الکرامه: «و العبد و الولد و الزوجه و الخادم و الأسیر تابعون یقصّرون إن علموا جزم المتبوع»(۶). و کذا فی الریاض(۷).

و فی الجواهر: «الشرط الثانی: قصد المسافه و لو تبعاً نصّاً و إجماعاً بقسمیه... و لا فرق فی اعتبار قصد المسافه فی الترخّص بین التابع و غیره، سواء کانت التبعیّه لوجوب الطاعه - کالزوجه و العبد و الولد - أو لا... و ما فی الدروس و غیرها من أنّه یکفی قصد المتبوع عن قصد التابع یراد منه کفایه ذلک بعد بناء التابع علی التبعیّه، و إناطه مقصده بمقصد متبوعه و معرفته به، فإنّه حینئذٍ قصد المسافه بذلک، لا أنّه یکفی و إن لم یکن التابع قاصداً له، کما لو عزم

۱- (۱) الدروس الشرعیّه ۱:۲۰۹.

۲- (۲) غایه المرام ۱:۲۲۵.

۳- (۳) مجمع الفائده و البرهان ۳:۳۷۰.

۴- (۴) ذکری الشیعه ۴:۳۰۱.

۵- (۵) روض الجنان ۲:۱۰۲۷.

۶- (۶) مفتاح الکرامه ۱۰:۴۷۱.

۷- (۷) ریاض المسائل ۴:۳۴۰.

على مفارقه متبوعه»(۱).

و كذا فى المسالك(۲) ، و به قال الساده العظام: الطباطبائى(۳) و الحكيم(۴)

و الخوئى(۵) و الشيخ الفاضل اللنكرانى(۶) و غيرهم(۷).

و قال فى تحرير الوسيله: «لا يعتبر فى قصد المسافه أن يكون مستقلاًّ، بل يكفى و لو من جهه التبعيّه... بشرط العلم بكون قصد المتبوع مسافه، و إلّا بقى على التمام»(۸).

و يدلّ على الحكم المذكور إطلاق النصوص، مثل: ما رواه الشيخ عن صفوان قال: سألت الرضا عليه السلام عن رجل خرج من بغداد يريد أن يلحق رجلاً ـ على رأس ميل، فلم يزل يتبعه حتّى بلغ النهروان، و هى أربعه فراسخ من بغداد، أ يفطر إذا أراد الرجوع و يقصّر؟ قال: «لا ـ يقصّر و لا ـ يفطر - إلى أن قال -: و لو أنّه خرج من منزله يريد النهروان ذاهباً و جائياً لكان عليه أن ينوى من الليل سفراً و الإفطار، فإن هو أصبح و لم ينوِ السفر فبدا له بعد أن أصبح فى السفر قصّر و لم يفطر يومه ذلك»(۹). و غيرها(۱۰).

۱- (۱) جواهر الكلام ۲۳۱:۱۴ و ۲۳۷-۲۳۸.

۲- (۲) مسالك الأفهام ۳۴۰:۱.

۳- (۳) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۴۲۵:۳.

۴- (۴) مستمسك العروه الوثقى ۲۹:۸.

۵- (۵) موسوعه الإمام الخوئى، المستند فى شرح العروه الوثقى، كتاب الصلاه ۵۵:۲۰.

۶- (۶) العروه الوثقى مع تعليقات الفاضل اللنكرانى ۶۹۰:۱.

۷- (۷) مهذّب الأحكام ۱۵۷:۹، كتاب الصلاه (الحائرى): ۵۹۵، مدارك العروه ۷۲:۱۹.

۸- (۸) تحرير الوسيله ۲۳۵:۱، مسأله ۱۰.

۹- (۹) تهذيب الأحكام ۲۲۵:۴، ح ۶۶۲، الاستبصار ۲۲۷:۱، ح ۸۰۶، وسائل الشيعه ۵۰۳:۵، الباب ۴ من أبواب صلاه المسافر، ح ۱ و ۲-۳.

۱۰- (۱۰) تهذيب الأحكام ۲۲۵:۴، ح ۶۶۲، الاستبصار ۲۲۷:۱، ح ۸۰۶، وسائل الشيعه ۵۰۳:۵، الباب ۴ من أبواب صلاه المسافر، ح ۱ و ۲-۳.

فإنّ مقتضى إطلاق الأدلّه المتضمّنه لإناطه التقصير بقصد المسافه عدم اعتبار الاستقلال فى القصد المزبور، فيشمل ما إذا كان تابعاً لقصد الغير، سواء كانت التبعيّه واجبه - كما فى الزوجه و العبد و الولد - أم مباحه مع الاختيار، كما فى الخادم، أو الإكراه كالأسير... كلّ ذلك للإطلاق....

نعم، يعتبر فى ذلك علم التابع بقصد المتبوع و أنّه يريد المسافه(۱).

و يؤيّده: ما ورد فى التواريخ و السير(۲) من صحبه النبىّ صلى الله عليه و آله بعض زوجاته فى بعض الأسفار و الغزوات، و لا شبهه فى أنّها كانت تقصّر صلاتها مع عدم الاستقلال فى إرادتها للسير و السفر(۳).

و كذا ما ورد من أنّ مولانا الرضا عليه السلام قصّر فى طريق سفره من المدينه إلى مرو، فعن رجاء بن أبى الضحّاك، قال: بعثنى المأمون فى إشخاص علىّ بن موسى الرضا عليه السلام من المدينه إلى مرو - إلى أن قال -: و كان يصلّى فى الطريق فرائضه و نوافله ركعتين إلّا المغرب... و كان عليه السلام لا يصوم فى السفر شيئاً(۴).

قال فى الوسائل: «و قد روى الصدوق و غيره أحاديث فى أن الرضا عليه السلام خرج من المدينه إلى مرو مكرهاً، و اللّه تعالى أعلم»(۵).

و قال فى المهذّب - مستدلّاً على الحكم المذكور -: «لتحقّق القصد فى التابع أيضاً، إلّا أنّ منشأ تحقّقه فى المتبوع شىء، و منشأ تحقّقه فى التابع جهه التبعيّه،

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئى، المستند فى شرح العروه الوثقى، كتاب الصلاه ۵۵:۲۰ مع تصرّف.

۲- (۲) راجع السيره النبويّه لابن هشام ۳-۴:۴۷ و ما بعدها، المغازى للواقدى ۱:۱۷۰ و ما بعدها.

۳- (۳) مدارك العروه ۷۲:۱۹.

۴- (۴) وسائل الشيعه ۵۵۴:۵، الباب ۲۹ من أبواب صلاه المسافر، ح ۱.

۵- (۵) المصدر نفسه، ذيل الحديث المتقدّم.

و ذلک لا یوجب اختلافاً فی أصل تحقّقه»(۱).

فرع

لو لم یعلم التابع بقصد المتبوع، و احتمل کون مقصد المتبوع غیر مسافه، لم یقصّر؛ لعدم حصول الشرط؛ إذ الاعتبار بفعلیّه القصد المنفی عن التابع؛ لأنّ تعلّق قصده بالمسافه منوط بقصد المتبوع، فیقصد علی تقدیر قصده، و إلّا فلا، و حیث إنّه لا یدری فلا جرم لیس له قصد فعلیّ، کما فی الجواهر و المستند(۲).

رأی أهل السنّه

جاء فی الموسوعه الفقهیّه الکویتیّه: «المعتبر فی نیّه السفر الشرعی نیّه الأصل دون التابع، فمن کان سفره تابعاً لغیره فإنّه یصیر مسافراً بنیّه ذلک الغیر، و ذلک کالزوجه التابعه لزوجها، فإنّها تصیر مسافره بنیّه زوجها، و کذلک من لزمه طاعه غیره کالسلطان و أمیر الجیش، فإنّه یصیر مسافراً بنیّه من لزمته طاعته؛ لأنّ حکم التبع حکم الأصل»(۳).

یستفاد منه أنّ الصبیّ تابع فی سفره لأبویه أو لأحدهما؛ لأنّهما أصلان دونه.

و قال فی أحکام الصغار: «الصبیّ یکون مسافراً بسفر أبیه»(۴).

۱- (۱) مهذّب الأحکام ۱۵۷:۹.

۲- (۲) جواهر الکلام ۲۳۹:۱۴، موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۵۵:۲۰ مع تصرّف.

۳- (۳) الموسوعه الکویتیّه ۲۷۲:۲۷.

۴- (۴) أحکام الصغار: ۱۹.

كما يستفاد ذلك أيضاً من كلام الكاسانى فى البدائع(۱) ، و كذا فى كشّاف القناع(۲).

المطلب الثالث: صلاه الصبىّ فى السفر

اشاره

و فيه مسألتان:

المسأله الأُولى: صلاته مع عدم قصده إقامه عشره أيّام

لو قصد الصبىّ المسافه المعتبره فى تحقّق القصر فى الصلاه و أراد التطوّع بالصلاه يقصّر، كما صرّح به بعض من تعرّض لهذه المسأله.

قال فى العروه: «إذا قصد الصبىّ مسافه، ثمّ بلغ فى الأثناء وجب عليه القصر... و كذا يقصّر إذا أراد التطوّع بالصلاه مع عدم بلوغه»(۳).

و اختاره الأعلام الذين علّقوا عليها، و كذا فى المستمسك(۴) و المستند(۵)

و المهذّب(۶).

و يدلّ عليه إطلاق النصوص، كصحيحه أبى أيّوب عن أبى عبد اللّه عليه السلام: قال سألته عن التقصير، قال: فقال: «فى بريدين أو بياض يوم»(۷).

۱- (۱) بدائع الصنائع ۱:۲۷۹.

۲- (۲) كشّاف القناع ۱:۶۲۱-۶۲۲.

۳- (۳) العروه الوثقى مع تعليقات عدّه من الفقهاء ۳:۴۱۹، مسأله ۱۱، العروه الوثقى مع تعليقات الفاضل اللنكرانى ۱:۶۸۹.

۴- (۴) مستمسك العروه الوثقى ۸:۲۱-۲۲.

۵- (۵) موسوعه الإمام الخوئى، المستند فى شرح العروه الوثقى، كتاب الصلاه ۲۰:۳۹.

۶- (۶) مهذّب الأحكام ۹:۱۴۹.

۷- (۷) وسائل الشيعه ۵:۴۹۲، الباب ۱ من أبواب صلاه المسافر، ح ۷.

و صحیحه عبد الرحمن بن الحجّاج عن أبی عبد اللّه علیه السلام - فی حدیث - قال:

قلت له: کم أدنی ما یقصّر فی الصلاه؟ قال: «جرت السنّه ببیاض یوم»، فقلت له: إنّ بیاض یوم یختلف، یسیر الرجل خمسه عشر فرسخاً فی یوم، و یسیر الآخر أربعه فراسخ...؟ فقال: «إنّه لیس إلی ذلک ینظر، أما رأیت سیر هذه الأثقال «الأمیال» بین مکّه و المدینه»، ثمّ أومأ بیده أربعه و عشرین میلاً، یکون ثمانیه فراسخ(۱) ، و غیرها(۲).

فإطلاقها یشمل الصبیّ کالبالغ؛ لأنّ الحکم یتحقّق بتحقّق موضوعه، و لا شکّ أنّه إذا قصد الصبیّ المسافه المعتبره فی القصر و شرع فی سیرها یصدق علیه عنوان المسافر، فیشمله حکم هذه النصوص.

و بتعبیر آخر: البلوغ غیر دخیل فی إناطه التقصیر بقصد المسافه؛ إذ هو شرط فی الحکم بالوجوب لا فی متعلّقه، و القصد المزبور دخیل فی نفس المتعلّق، فذات الصلاه الصادره من أیّ متصدّ لها - علی ما یقتضیه إطلاق الأدلّه - یعتبر فیها التقصیر مع قصد المسافه و الإتمام مع عدمه.

غایه الأمر أنّها تتصف بالوجوب لو صدرت من البالغ العاقل، و بالاستحباب لو صدرت من غیره، فلو تطوّع الصبیّ القاصد للمسافه بالصلاه تعیّن علیه القصر، و کانت صلاته محکومه بالاستحباب(۳).

و احتمال عدم الاعتبار بقصده - لما ورد من أنّ «عمد الصبیّ خطأً»(۴)

۱- (۱) وسائل الشیعه ۴۹۲:۵، الباب ۱ من أبواب صلاه المسافر، ح ۱۵، ۱ و ۱۱-۱۳.

۲- (۲) وسائل الشیعه ۴۹۲:۵، الباب ۱ من أبواب صلاه المسافر، ح ۱۵، ۱ و ۱۱-۱۳.

۳- (۳) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۳۸:۲۰ مع تصرّف.

۴- (۴) وسائل الشیعه ۳۰۷:۱۹، الباب ۱۱ من أبواب العاقله، ح ۳.

و «رفع القلم عنه»(۱) – مخدوش بما تقدّم(۲) ؛ من أنّ الحـديث مختصّ بالجنايـات، و المراد برفع القلم رفع الإلزام و العقاب، لا الصحّه و الثواب التی کانت من الأحکام الوضعیّه، و تتعلّق بالصبیّ أیضاً کالبالغ.

مضافـاً إلی أنّ لاـزم الإشـکال عـدم إمکان تطوّعه بالقصـر فی السـفر، و بطلانه علی القول بکون عباداته شـرعیّه، و أنّه لا بـدّ من تطوّعه بالتمام، و لا یظنّ الالتزام به من أحد، کما فی المستمسک(۳).

المسأله الثانیه: وجوب الإتمام مع قصده الإقامه

إنّ المسافر لو نوی الإقامه فی بلـد عشـره أیّام متوالیات، أو کان له العلم بـذلک و إن کان لا عن اختیار أتمّ فی صـلاته، و الظاهر أنّه لا فرق فی هذا الحکم بین الصـغیر و الکبیر، فإذا نوی الصبیّ إقامه عشره أیّام متوالیات فی بلد و أراد التطوّع بالصلاه، یلزم أن یتمّ، کما صرّح به بعض الفقهاء.

قـال فی العروه: «لاـ یشترط فی تحقّق الإقـامه کونه مکلّفاً بالصـلاه، فلو نوی الإقامه و هو غیر بالغ، ثمّ بلغ فی أثناء العشـره، وجب علیه التمام... و إذا أراد التطوّع بالصلاه قبل البلوغ یصلّی تماماً»(۴).

و اختاره الأعلام من المعاصرین الذین علّقوا علیها (۵)، و کذا

۱- (۱) وسائل الشیعه ۳۲:۱، الباب ۴ من أبواب مقدّمه العبادات، ح ۱۰.

۲- (۲) راجع الفصل الأوّل من هذا الباب، ذیل البحث فی مشروعیّه عبادات الصبیّ.

۳- (۳) مستمسک العروه الوثقی ۲۲:۸.

۴- (۴) (و ۵) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۴۸۶:۳، مسأله ۱۷، العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۷۱۲:۱.

فی المستمسک(۱) و المستند(۲) و المهذّب(۳) و غیرها(۴).

و یدلّ علیه أیضاً إطلاق النصوص:

منها: صحیحه زراره عن أبی جعفر علیه السلام قال: قلت له: أ رأیت من قدم بلده إلی متی ینبغی له أن یکون مقصّراً؟ و متی ینبغی أن یتمّ؟ فقال: «إذا دخلت أرضاً فأیقنت أنّ لک بها مقام عشره أیّام فأتمّ الصلاه...»(۵).

و منها: صحیحه علیّ بن جعفر عن أبی الحسن علیه السلام قال: سألته عن الرجل یدرکه شهر رمضان فی السفر، فیقیم الأیّام فی المکان، علیه صوم؟ قال: «لا حتّی یجمع علی مقام عشره أیّام، و إذا أجمع علی مقام عشره أیّام صام و أتمّ الصلاه»(۶)، و غیرها(۷).

و عنوان الرجل فی السؤال فی بعض النصوص لا توجب الخصوصیّه؛ لأنّه من باب التمثیل، مضافاً إلی أنّ قاعده الاشتراک توجب إلحاق کلّ من قصد الإقامه بالرجل، و لذا لا فرق بین الرجل و المرأه، و کذا الصبیّ، فإطلاقها یشمل الصبیّ بالتقریب المتقدّم فی المسأله الأُولی.

و الحاصل: أنّ مقتضی الإطلاق فی أدلّه الإقامه عدم الفرق فی تحقّقها بین من وجبت علیه الصلاه و من لم تجب علیه کغیر البالغ، فإنّ هذه الأدلّه بمثابه التخصیص فی أدلّه التقصیر، و إنّ المقیم خارج عن موضوع دلیل القصر بحیث

۱- (۱) مستمسک العروه الوثقی ۸:۱۲۸.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۲۰:۲۸۹.

۳- (۳) مهذّب الأحکام ۹:۲۵۷-۲۵۸.

۴- (۴) مدارک العروه ۱۹:۲۶۷.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۵:۵۲۴ و ۵۲۶، الباب ۱۵ من أبواب صلاه المسافر، ح ۹.

۶- (۶) وسائل الشیعه ۵:۵۲۴-۵۲۵ و ۵۲۷، الباب ۱۵ من أبواب صلاه المسافر، ح ۱ و ۴ و ۱۳.

۷- (۷) وسائل الشیعه ۵:۵۲۴-۵۲۵ و ۵۲۷، الباب ۱۵ من أبواب صلاه المسافر، ح ۱ و ۴ و ۱۳.

لو خوطب بالصلاه، فإنّما يخاطب بها تماماً، و لكن لا على نحو الوجوب، بل الاستحباب، فلو بلغ الصبىّ أثناء العشره وجب التمام فى الباقى، كما يستحبّ له تماماً قبل البلوغ؛ لأنّ ناوى الإقامه - سواء كان هو الرجل أو الصبىّ المميّز أو المرأه - خارج عن موضوع دليل السفر، فمتى تمشّى منه القصد فهو محكوم بالتمام و إن منع فعلاً عن وجوبه مانع.

رأى أهل السنّه فى المسأله

إنّهم ذهبوا فى المسأله الأُولى إلى قولين:

الأوّل: ذهب الحنفيّه و بعض المالكيّه إلى وجوب إتمام الصلاه للصبىّ فى السفر.

جاء فى الصنائع: «إنّ الصبىّ و الكافر إذا خرجا إلى السفر فبقى إلى مقصدهما أقلّ من مدّه السفر، فأسلم الكافر و بلغ الصبىّ، فإن الصبىّ يصلّى أربعاً، و الكافر الذى أسلم يصلّى ركعتين. و الفرق أنّ قصد السفر صحيح من الكافر...

فأما الصبىّ فقصده السفر لم يصحّ، و حين أدرك لم يبقَ إلى مقصده مدّه السفر، فلا يصير مسافراً ابتداءً»(۱). و كذا فى شرح فتح القدير(۲) و مواهب الجليل(۳)

و أحكام الصغار(۴).

الثانى: ذهب الحنابله و الشافعيّه إلى أنّ الصبىّ لو أراد أن يتطوّع بالصلاه

۱- (۱) بدائع الصنائع ۱:۲۷۹.

۲- (۲) شرح فتح القدير ۲:۳.

۳- (۳) مواهب الجليل ۲:۴۸۹.

۴- (۴) أحكام الصغار: ۱۹.

فی السفر یقصّر.

جاء فی کشّاف القناع: «و یقصّر من له قصد صحیح و نوی سفراً یبلغ المسافه و إن لم تلزمه الصلاه حال شروعه فی السفر، کحائض و مجنون و کافر و صبیّ ذکر أو انثی، تطهّر الحائض و یسلم الکافر و یفیق المجنون و یبلغ الصبیّ، و لو بقی بعد الطهر و الإسلام و الإفاقه و البلوغ دون مسافه قصّر؛ لأنّ عدم التکلیف لیس بمانع من القصر فی أوّل السفر»(۱). و کذا فی روضه الواعظین(۲)

و الفقه علی المذاهب الأربعه(۳). و لم نعثر علی رأی لهم فی المسأله الثانیه.

۱- (۱) کشّاف القناع ۱:۶۲۱-۶۲۲.

۲- (۲) روضه الواعظین ۱:۳۹۶.

۳- (۳) الفقه علی المذاهب الأربعه ۱:۶۱۰.

المبحث العاشر:بلوغ الصبیّ فی أثناء وقت الصلاه

اشاره

و للمسأله صور:

الصوره الأُولی: بلوغه فی ضیق الوقت

اشاره

إذا بلغ الصبیّ آخر وقت الفریضه، بحیث لم یتمکّن إلّا من الطهاره - و لو ترابیّه - و إتیان رکعه واحده فی الوقت فقط، فهل یجب علیه إتیان الصلاه أداءً، أو قضاؤها جمیعاً، أو التوزیع؟ فیه أقوال:

الأوّل: أنّ علیه قضاءها جمیعاً، ذهب إلیه السیّد المرتضی علی ما حکاه فی الخلاف بقوله: «و قال المرتضی رحمه الله من أصحابنا: إنّه یکون قاضیاً لجمیع الصلاه»(۱). و هکذا حکاه عنه فی المختلف(۲) و المدارک(۳) و الحدائق(۴)

۱- (۱) الخلاف ۲۶۸:۱، مسأله ۱۱. و لم نعثر علی هذا القول للسیّد المرتضی فی کتبه الّتی بأیدینا.

۲- (۲) مختلف الشیعه ۷۲:۲.

۳- (۳) مدارک الأحکام ۹۴:۳.

۴- (۴) الحدائق الناضره ۲۷۷:۶.

و الجواهر(۱).

و قد نسبه فی المبسوط إلی بعض الأصحاب من دون تعیین له(۲).

و وجّهه فی المختلف(۳) و المدارک(۴) بأنّ أجزاء العباده مقابله لأجزاء الوقت، فالرکعه الاُولی قد فعلت فی آخر الوقت، و لیس ذلک وقتاً لها، فتکون قضاءً، و کذا باقی الرکعات.

القول الثانی: التوزیع بمعنی أنّ ما وقع فی الوقت یکون أداءً، و ما وقع فی خارجه یکون قضاءً، و هو قول بعض أهل السنّه کما سیأتی.

و قال فی الذکری: و أمّا التوزیع فأظهر(۵).

و نسبه فی المبسوط (۶) و الحدائق إلی الأصحاب، و قال فی الأخیر منهما: «أمّا القول بالتوزیع فوجهه ظاهر، بمعنی أنّ ما صادف الوقت و وقع فیه یکون أداءً؛ لوجود معنی الأداء فیه، و ما وقع بعد خروجه یکون قضاءً؛ لأنّه لیس القضاء إلّا ما وقع بعد خروج وقته»(۷).

و أجاب فی المختلف بقوله: «بالمنع من کونه قد فعل خارج الوقت؛ لأنّ إدراک الرکعه مقتض لإدراک الصلاه أجمع»(۸).

۱- (۱) جواهر الکلام ۲۵۸:۷.

۲- (۲) المبسوط ۷۲:۱.

۳- (۳) مختلف الشیعه ۷۲:۲.

۴- (۴) مدارک الأحکام ۹۴:۳.

۵- (۵) ذکری الشیعه ۳۵۵:۲.

۶- (۶) المبسوط ۷۲:۱.

۷- (۷) الحدائق الناضره ۲۷۸:۶.

۸- (۸) مختلف الشیعه ۷۲:۲.

و فی الجواهر: «ظهور الأدلّه فی أنّ دخول هذا الجزء موجب لدخول الجمیع لا العکس، و الأولی و الثانیه وقعتا فی الوقت و ما هو بمنزلته شرعاً، فلا یقدح الصدق المزبور بعد کون المراد منه الوقت حقیقه، لا ما یشمل ما کان بمنزلته، و إلّا کان کاذباً، و من ذلک ظهر فساد التلفیق المزبور، بل یمکن دعوی عدم مشروعیّه مثله، ضروره کون المستفاد من الأدلّه إمّا قضائیّه و إمّا أدائیّه»(۱).

القول الثالث: ما ذهب إلیه المشهور من أنّه یجب علیه إتیان الصلاه أداءً، و لو أهمل و لم یصلِّ - و لم یطرأ إلی أن یمضی مقدار فعل الصلاه مع الطهاره مانع عقلی أو شرعی من الأعذار المانعه للتکلیف - قضی، و هو الأقوی.

قال فی الجامع للشرائع: «و إذا طهرت الحائض... أو بلغ الصبیّ و قد بقی من الوقت قدر الطهاره و صلاه رکعه وجبت علیه»(۲). و کذا فی المبسوط (۳) ، و ادّعی علیه فی الخلاف إجماع الفرقه المحقّه(۴).

و به قال ابن إدریس(۵) و المحقّق(۶) و العلّامه(۷) و الشهید(۸) و المحقّق

۱- (۱) جواهر الکلام ۲۵۸:۷.

۲- (۲) الجامع للشرائع: ۶۱.

۳- (۳) المبسوط ۷۲:۱.

۴- (۴) الخلاف ۲۶۸:۱، مسأله ۱۱.

۵- (۵) السرائر ۲۷۶:۱.

۶- (۶) شرائع الإسلام ۶۳:۱.

۷- (۷) تذکره الفقهاء ۳۳۳:۲، مختلف الشیعه ۷۱:۲، منتهی المطلب (الطبعه الحجریّه) ۲۱۰:۱.

۸- (۸) البیان: ۱۱۲، ذکری الشیعه ۳۵۳:۲.

العاملی(۱). و کذا فی الحدائق(۲).

و فی کشف الغطاء: «و لو طهرت الحائض أو النفساء... أو بلغ الصبیّ و قد بقی من الوقت قدر الطهاره و رکعه وجبت الصلاه»(۳).

و کذا فی الجواهر، و زاد: «علی الأظهر الأشهر، بل المشهور»(۴).

و کذا فی العروه(۵) ، و اختاره الأعلام الذین علّقوا علیها(۶) ، و کذا فی المهذّب(۷) و المستند(۸) ، و به قال الشیخ الفاضل اللنکرانی(۹) ، و کذا غیرهم(۱۰).

و فی تحریر الوسیله: «لو بلغ الصبیّ أو أفاق المجنون أو المغمی علیه فی الوقت وجب علیهم الأداء و إن لم یدرکوا إلّا مقدار رکعه مع الطهاره و لو کانت ترابیّه، و مع الترک یجب علیهم القضاء...»(۱۱).

أدلّه وجوب الصلاه علی الصبیّ لو بلغ فی أثناء الوقت

۱- (۱) مدارک الأحکام ۳:۹۴.

۲- (۲) الحدائق الناضره ۶:۲۷۷.

۳- (۳) کشف الغطاء ۳:۱۲۵.

۴- (۴) جواهر الکلام ۷:۲۵۷.

۵- (۵) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲:۲۹۱، مسأله ۱۷، و ۳:۵۸، مسأله ۱.

۶- (۶) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲:۲۹۱، مسأله ۱۷، و ۳:۵۸، مسأله ۱.

۷- (۷) مهذّب الأحکام ۷:۲۹۰.

۸- (۸) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۱۱:۴۱۰.

۹- (۹) العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۱:۳۸۲.

۱۰- (۱۰) إصباح الشیعه: ۵۸، مصباح الفقیه ۹:۳۵۱، مستمسک العروه الوثقی ۵:۱۷۰.

۱۱- (۱۱) تحریر الوسیله ۱:۲۱۱، مسأله ۱.

یدلّ علی الحکم المذکور عمومات أدلّه التکالیف من الکتاب و السنّه، أمّا الکتاب فکقوله تعالی: «أَقِمِ الصَّلاهَ لِدُلُوکِ الشَّمْسِ إِلی غَسَقِ اللَّیْلِ»۱.

و الدلوک: الزوال(۱) من الدّلک؛ لأنّ الناظر إلیها یدلک عینه لیدفع شعاعها.

و الغسق: أوّل ظلمه اللیل، و ذلک حتّی یغیب الشفق، قال الجوهری: «الغاسق:

اللیل إذا غاب الشفق»(۲).

و قیل: غسق اللیل: شدّه ظلمته(۳) ، و ذلک إنّما یکون فی نصف اللیل.

و اللام هنا للوقت، و «إلی» لانتهاء الغایه، فیکون الوقت ممتدّاً من الزوال إلی نصف اللیل کما تدلّ علیه الروایه(۴) ، أو ذهاب الشفق علی الخلاف فی ذلک، و تکون الأربع صلوات: الظهر و العصر و المغرب و العشاء داخله فی الآیه، و من المعلوم أنّ الصلوات الأربع یسعها بعض ذلک للأداء، فلم یبق إلّا أن یکون المراد اتّساع وقتها، بمعنی أنّ کلّ جزء منه صالح للأداء علی سبیل الوجوب و الأداء، کما فی کنز العرفان(۵).

فعموم الآیه یشمل من أدرک جمیع الرکعات فی الوقت أو بعض الرکعات حتّی الرکعه الواحده، خرج عنه ما إذا أدرک أقلّ من رکعه للإجماع، فیبقی الباقی علی عمومه(۶).

۱- (۲) الصحاح ۲:۱۱۹۷.

۲- (۳) الصحاح ۲:۱۱۶۵.

۳- (۴) مفردات ألفاظ القرآن: ۳۶۰.

۴- (۵) وسائل الشیعه ۳:۵، الباب ۲ من أبواب أعداد الفرائض و نوافلها، ح ۱.

۵- (۶) کنز العرفان ۱:۱۱۶ مع تصرّف.

۶- (۷) مختلف الشیعه ۲:۷۲.

و كذا قوله تعالى: «وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ»١ الآيه، و هى تدلّ على ابتداء وجوب صلاه الفجر و انتهاء صلاه الظهرين؛ لأنّ النهار كالخطّ الذى له طرفان، فطرف الصبح أوّل طلوع الفجر، و طرف الظهرين عند غروب الشمس، كما وردت به الروايه(١).

فوجوب صلاه الظهرين يستوعب كلّ جزء من أجزاء الزمان من أوّله إلى آخره، فإذا أمكن المكلّف أن يأتى ركعه فى الوقت وجب عليه إتيانها أداءً.

و أمّا السنّه فمنها: صحيحه عبد اللّه بن سنان عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: سمعته يقول: «لكلّ صلاه وقتان، و أوّل الوقت أفضله، و ليس لأحد أن يجعل آخر الوقتين وقتاً إلّا فى عذر من غير علّهٍ»(٢).

و وجهه ظاهر؛ لأنّ الصبىّ إذا بلغ فى أثناء الوقت فهو معذور بالنسبه إلى الوقت الأوّل؛ لعدم توجّه التكليف إليه، و أمّا بعد بلوغه فيجب عليه إتيان الصلاه فى آخر الوقتين و لو لم يبق إلّا مقدار ركعه واحده.

و منها: موثّقه زراره، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «أحبّ الوقت إلى اللّه عزّ و جلّ أوّله حين يدخل وقت الصّلاه فصلّ الفريضه، فإن لم تفعل فإنّك فى وقت منهما حتّى تغيب الشمس»(٣) بالتقريب المتقدّم.

و الإنصاف أنّ دلاله ما تقدّم من الآيات و الروايات على المدّعى خفيّ إلّا بضميمه القاعده المعروفه، و هى «من أدرك ركعه من الوقت فقد أدرك الوقت».

١- (٢) وسائل الشيعه ٣:٥-٦، الباب ٢ من أبواب أعداد الفرائض، ح ١.

٢- (٣) وسائل الشيعه ٣:٨٩، الباب ٣ من أبواب المواقيت، ح ١٣.

٣- (٤) وسائل الشيعه ٣:٨٧، الباب ١٣ من أبواب المواقيت، ح ٥.

و ادّعی فی التذکره الإجماع علی ذلک(۱) ، و فی المنتهی عدم الخلاف فیها(۲).

و یدلّ علیها: ما رواه الجمهور عن النبیّ صلی الله علیه و آله أنّه قال: «من أدرک رکعه من الصلاه فقد أدرک الصلاه»(۳).

و فی روایه: «و من أدرک رکعه من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرک العصر»(۴).

و من طریق الأصحاب ما رواه الشیخ عن الأصبغ بن نباته، قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «من أدرک من الغداه رکعه قبل طلوع الشمس فقد أدرک الغداه تامّه»(۵).

و فی الموثّق عن عمّار الساباطی عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنّه قال: «فإن صلّی رکعه من الغداه ثمّ طلعت الشمس فلیتمّ الصلاه و قد جازت صلاته»(۶).

قال فی المدارک: «و هذه الروایات و إن ضعف سندها إلّا أنّ عمل الطائفه علیها، و لا معارض لها فیتعیّن العمل بها»(۷).

و قال المحقّق الحائری رحمه الله: «لو لا الفتوی المذکوره شهره بین العلماء قدّس سرّهم - بل یمکن عدّ المسأله من المسلّمات عندهم - لکان للخدشه فیما ذکرنا

۱- (۱) تذکره الفقهاء ۳۲۱:۲.

۲- (۲) منتهی المطلب ۱۰۸:۴.

۳- (۳) صحیح البخاری ۱۶۳:۱، الباب ۲۸-۲۹ من مواقیت الصلاه، ح ۵۷۹-۵۸۰، صحیح مسلم ۳۵۵:۱، کتاب المساجد، باب من أدرک رکعه من الصلاه ح ۶۰۸، سنن أبی داود ۲۰۸:۱، کتاب الصلاه، باب فی وقت صلاه العصر، ح ۴۱۲، سنن ابن ماجه ۳۷۹:۱، باب وقت الصلاه فی العذر و الضروره، ح ۶۹۹-۷۰۰.

۴- (۴) صحیح البخاری ۱۶۳:۱، الباب ۲۸-۲۹ من مواقیت الصلاه، ح ۵۷۹-۵۸۰، صحیح مسلم ۳۵۵:۱، کتاب المساجد، باب من أدرک رکعه من الصلاه ح ۶۰۸، سنن أبی داود ۲۰۸:۱، کتاب الصلاه، باب فی وقت صلاه العصر، ح ۴۱۲، سنن ابن ماجه ۳۷۹:۱، باب وقت الصلاه فی العذر و الضروره، ح ۶۹۹-۷۰۰.

۵- (۵) وسائل الشیعه ۱۵۸:۳، الباب ۳۰ من أبواب المواقیت، ح ۲.

۶- (۶) نفس المصدر و الباب: ح ۱.

۷- (۷) مدارک الأحکام ۹۳:۳.

من المدرک مجال»(۱).

و فی مصباح الفقیه: «و لا یخفی علیک أنّ الخدشه فی مثل هذه الروایه المشهوره المعمول بها لدی الأصحاب قدیماً و حدیثاً، المعتضده بالنصوص الخاصّه فی مثل هذا الفرع - الذی لم یعلم وجود قائل بالخلاف فیه - فی غیر محلّها، فلا ینبغی الاستشکال فی لزوم الإتیان بالفریضه فی الصوره المفروضه»(۲).

و بالجمله، و إن کان بعض الروایات الوارده ضعیفاً إلّا أنّ الأخیره الّتی وردت فی صلاه الغداه معتبره، و بضمیمه القطع بعدم الفرق بینها و بین بقیه الصلوات یثبت الحکم فی جمیع الفرائض الیومیّه، فلا مجال للإشکال فی تمامیّه القاعده و لا فی انطباقها علی المقام.

إن قلت: ربّما یشکل الأمر فی تطبیق الحدیث علی المقام بدعوی اختصاصها بما إذا کان الوقت فی حدّ ذاتها واسعاً و صالحاً لتوجّه التکلیف فیه، سوی أنّ المکلّف لم یدرک منه إلّا بمقدار رکعه؛ لمسامحته فی الامتثال أو لغیر ذلک.

و أمّا إذا کان الوقت فی حدّ ذاته ضیّقاً لا یسع الفعل کما فی المقام - فإنّه قبل ارتفاع العذر لا تکلیف علی الفرض، فلا عبره بالسعه فی ذلک، و بعد ارتفاعه لا یسع الزمان لوقوع العمل، لقصوره طبعاً لا لأجل عدم إدراک المکلّف منه إلّا ذلک المقدار - فلا مجال للاستناد إلی الحدیث فیه.

و حینئذٍ فیشکل الأمر فی الأداء فضلاً عن القضاء؛ لامتناع تعلّق التکلیف

۱- (۱) کتاب الصلاه للشیخ عبد الکریم الحائری: ۱۷.

۲- (۲) مصباح الفقیه ۹:۳۵۲.

بعمل فی زمان أقصر منه و أقلّ، فإنّه من التکلیف بما لا یطاق.

قلنا: إنّه لا قصور فی الوقت بحسب الذات لامتداده بحسب طبعه، غیر أنّ المکلّف لأجل بعض العوارض و الملابسات - کالصِّغَر و الجنون و الإغماء و الحیض - حرم من إدراک الوقت المذکور إلّا بمقدار لا یسع تمام العمل، ففی أمثال هذه الموارد إذا ارتفع العذر فی وقت لم یسع إلّا مقدار رکعه، یصدق علیه حینئذٍ أنّه لم یدرک الوقت کلّه و إنّما أدرک بعضه؛ لأنّ المانع إنّما تحقّق من ناحیه العبد لا من ناحیه الوقت.

و علی الجمله، لا مانع من شمول الحدیث للمقام؛ لانطباق موضوعه علیه، و بعد الشمول المقتضی للتوسعه فی الوقت و لو تعبّداً یخرج التکلیف عن کونه تکلیفاً بما لا یطاق؛ لفرض قدرته حینئذٍ علی الامتثال، لکن فی الوقت الثانوی المضروب له بمقتضی الحدیث، فیتّجه الأمر بالأداء. و علی تقدیر الفوت یثبت علیه القضاء أیضاً، کما فی المستند(۱).

فرع

قال فی المدارک: «و تظهر فائده الخلاف - أی الخلاف فی الأقوال الثلاثه - فی النیّه»(۲).

و فی الحدائق: «لا ثمره لهذا الخلاف و لا أثر یترتّب علی هذا الاختلاف؛ إذ المستفاد من الأخبار هو صحّه الصلاه علی الوجه المذکور، و عدم وجوب

۱- (۱) موسوعه الإمام الخوئی، المستند العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۱۶:۱۰۳-۱۰۵ مع تصرّف و تلخیص.

۲- (۲) مدارک الأحکام ۳:۹۴.

القضاء بعد ذلک، و أمّا کونها أداءً أو قضاءً أو موزّعه فلا یظهر له أثر من تلک الأخبار، و هذه الفائده التی اتّفقوا علیها إنّما یتمّ التفریع بها لو قام الدلیل علی وجوب نیّه الأداء فی ما کان أداء و القضاء فی ما کان قضاءً، و الحال أنّه لا دلیل علی ذلک سوی مجرّد اعتبارات ذکروها... لا تصلح لتأسیس الأحکام الشرعیّه»(۱). و قریب من هذا فی الجواهر(۲).

آراء أهل السنّه فی المقام

ذهب جمهور الفقهاء من الشافعیّه و المالکیّه و الحنابله إلی أنّ الصبیّ إذا بلغ فی آخر الوقت و أدرک قدر رکعه فی الوقت وجب علیه إتیان الصلاه أداءً.

جاء فی المهذّب: «إذا بلغ الصبیّ... و قد بقی من وقت الصلاه قدر رکعه لزمه فرض الوقت؛ لما روی أبو هریره أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله: قال: «من أدرک رکعه من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرک الصبح، و من أدرک رکعه من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرک العصر...»(۳)، الحدیث»(۴).

و کذا فی المغنی، و زاد: أنّه لا أعلم فی هذا خلافاً(۵) ، و به قال فی المجموع(۶) ،

۱- (۱) الحدائق الناضره ۶:۲۷۸.

۲- (۲) جواهر الکلام ۷:۲۵۸.

۳- (۳) تقدّم تخریجه.

۴- (۴) المهذّب فی فقه الشافعی ۱:۵۳.

۵- (۵) المغنی و الشرح الکبیر ۱:۳۸۶.

۶- (۶) المجموع شرح المهذّب ۳:۷۰.

و الإنصاف(۱) و الكواكب الدرّيه(۲) و حاشيه الدسوقی(۳) و غيرها(۴).

و اختلف الحنفيّه فی المسأله علی قولين:

ففی البدائع: قال الكرخی و أكثر المحقّقين من أصحابنا: إنّ الوجوب يتعلّق بآخر الوقت بمقدار التحريمه.

و قال زفر: لا يجب إلّا إذا بقی من الوقت مقدار ما يؤدّی فيه الفرض...

و بنی علی هذا الأصل الحائض إذا طهرت فی آخر الوقت و بلغ الصبیّ... فعلی قول زفر و من تابعه من أصحابنا لا يجب الفرض و لا يتعيّن، إلّا إذا بقی من الوقت مقدار ما يمكن فيه الأداء، و علی القول المختار يجب الفرض و يتعيّن الأداء و إن بقی مقدار ما يسع التحريمه فقط (۵).

الصوره الثانيه: بلوغ الصبیّ فی أثناء الصلاه

اشاره

إذا بلغ الصبیّ المتطوّع بالصلاه فی أثنائها بما لا يبطل الطهاره كبلوغه بكمال السنّ - مثلًا - و كان الوقت باقياً بحيث يسع ركعه فصاعداً، فهل يحكم بصحّه طهارته و يجب عليه إتمام الصلاه، أو يجب قطعها و استيناف الطهاره و الصلاه؟ قولان:

۱- (۱) الإنصاف ۱:۴۴۲.

۲- (۲) الكواكب الدرّيه ۱:۵۹.

۳- (۳) حاشيه الدسوقی ۱:۱۸۳.

۴- (۴) أسهل المدارک ۱:۹۸، التفريع ۱:۲۲۰.

۵- (۵) بدائع الصنائع ۱:۲۶۶ مع تصرّفٍ.

القول الأوّل: وجوب إعاده الطهاره و الصلاه

ذهب إليه الشيخ فی الخلاف، حيث قال: «الصبیّ إذا دخل فی الصلاه أو الصوم ثمّ بلغ فی خلال الصلاه أو خلال الصوم بالنهار بما لا يفسد الصلاه، من كمال خمس عشر سنه أو الإنبات دون الاحتلام الذی يفسد الصلاه، ينظر فيه، فإن كان الوقت باقياً أعاد الصلاه من أوّلها، و إن كان ماضياً لم يكن عليه شیء»(۱).

و فی الجامع للشرائع: «و إذا بلغ فی خلال الصلاه و الوقت باقٍ وجب عليه قطعها و استئناف طهاره و صلاه؛ لأنّ ما فعله لم يكن واجباً، فلا تجزی عن الواجب»(۲).

و كذا فی الشرائع(۳) و البيان(۴) و الذكری (۵) و القواعد(۶) و التحرير(۷)

و التذكره(۸) و المختلف(۹) و جامع المقاصد(۱۰) و مدارك الأحكام(۱۱).

۱- (۱) الخلاف ۱:۳۰۶، مسأله ۵۳.

۲- (۲) الجامع للشرائع: ۶۱.

۳- (۳) شرائع الإسلام ۱:۶۳.

۴- (۴) البيان: ۱۱۲.

۵- (۵) ذكری الشيعه ۲:۳۱۶.

۶- (۶) قواعد الأحكام ۱:۲۵۰.

۷- (۷) تحرير الأحكام ۱:۱۸۲.

۸- (۸) تذكره الفقهاء ۲:۳۳۲.

۹- (۹) مختلف الشيعه ۲:۷۳.

۱۰- (۱۰) جامع المقاصد ۲:۴۶-۴۷.

۱۱- (۱۱) مدارك الأحكام ۳:۹۶-۹۷.

و اختاره فی کشف اللثام، و زاد: أنّه لا بدّ من اعتبار وقت الطهاره(۱).

و فی مفتاح الکرامه: إذا بلغ الصبیّ فی أثناء الصلاه بما لا یفسدها - کالسنّ و الإنبات و إن بَعُدَ الفرض - فإنّه یستأنف الصلاه... هذا، إذا بقی من الوقت مقدار الطهاره و رکعه، کما صرّح به بعض هؤلاء... حیث اعتبروا وقت الطهاره أیضاً فیمن بلغ بعد الفراغ(۲).

و استدلّ الشیخ علی الحکم المذکور بقوله: «دلیلنا علی وجوب إعاده الصلاه مع بقاء الوقت: أنّه مخاطب بها بعد البلوغ، و إذا کان الوقت باقیاً وجب علیه فعلها، و ما فعله قبل البلوغ لم یکن واجباً علیه، و إنّما کان مندوباً إلیه، و لا یجزی المندوب عن الواجب»(۳). و کذا غیره(۴).

و قال فی الجواهر: «للعمومات الّتی لم یخرج عن مقتضاها بفعله الأوّل الذی هو مقتضی أمر آخر غیرها؛ ضروره عدم کون المراد بشرعیّه أفعاله أنّ الأمر فی قوله تعالی: «أَقِیمُوا الصَّلاهَ»۵ و نحوه ممّا هو ظاهر فی المکلّفین مراد منه الندب بالنسبه إلیه، و إلّا کان مستعملاً فی الحقیقه و المجاز، بل المراد استحباب متعلّقه بأمر آخر غیره، فیکون اللّذان تواردا علی الصبیّ فی الفرض أمرین:

ندبیّاً و إیجابیّاً، و من المعلوم عدم إجزاء الأوّل عن الثانی، بل لو کان حتمیّاً کان کذلک أیضاً؛ لأصاله تعدّد المسبّب بتعدّد السبب، خصوصاً فی مثل المقام الذی منشأ التعدّد فیه اختلاف موضوعین، کلّ منهما تعلّق به أمر، و هما

۱- (۱) کشف اللثام ۳:۱۲۶.

۲- (۲) مفتاح الکرامه ۵:۲۳۶-۲۳۷.

۳- (۳) الخلاف ۱:۳۰۶، ذیل مسأله ۵۳.

۴- (۴) جامع المقاصد ۲:۴۶-۴۷، مدارک الأحکام ۳:۹۶-۹۷.

الصبیّ و البالغ»(۱).

و فیه: أنّ الصلاه المأمور بها «الکلّی الطبیعی» المحدود بین الحدّین خوطب بها صنف وجوباً و صنف آخر ندباً، و الطبیعه طبیعه واحده، وجدت فی الخارج صحیحه و متقرّباً بها إلی اللّه تعالی، و لم یکن بعد ذلک أیّ مقتض للإعاده(۲).

و لا وجه للاستدلال علی وجوب الاستئناف بعمومات الأمر بالصلاه، حیث قد أثبتنا فی المباحث المتقدّمه(۳) أنّ الخطابات تعمّ الصبیّ، و لکنّ ثبت له جواز الترک بدلیل منفصل، کحدیث رفع القلم و نحوه(۴).

و لا یلزم من ذلک استعمال اللفظ فی المعنی الحقیقی و المجازی کما هو واضح؛ إذ لو سلّم کون هذا النحو من الاستعمال مجازاً فهو من باب عموم المجاز، و لا ضیر فیه بعد مساعده القرینه علیه.

أو نقول: إنّ المراد بمثل هذه الخطابات لیس إلّا الطلب الحتمی المخصوص بالبالغین، و إنّما ثبت استحبابها للصبیّ بأمر آخر ممّا دلّ علی شرعیّه عباداته.

و بالجمله، وحده المتعلّق مانعه من أن یتعلّق بصلاه الصبیّ - المفروض صحّتها - أمر فی الأثناء، أو بعد الفراغ منها، و لذا لا یکاد یخطر فی ذهن الصبیّ الذی بلغ فی أثناء الصلاه أو بعد صلاته التی زعم صحّتها وجوب إعادتها بعد البلوغ، مع أنّ وجوب الصلاه علی البالغین و عدم وجوبها علی الصبیّ

۱- (۱) جواهر الکلام ۷:۲۶۱-۲۶۲.

۲- (۲) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصوم ۲۲:۳.

۳- (۳) راجع المبحث الأوّل من مباحث مشروعیّه عبادات الصبیّ.

۴- (۴) تقدّم تخریجه.

من الضروريّات المغروسه فی ذهنه.

و إن شئت قلت: إنّ إطلاق الأمر المتوجّه إلی البالغین منصرف عمّن صلّی صلاته صحیحه فی وقتها، و لیس توارد الأمرین علی الصبیّ علی سبیل الاجتماع حتّی یلزمه تعدّد متعلّقهما ذاتاً أو وجوداً، بل علی سبیل التعاقب، و لا مانع من توارد هما علی فعل خاصّ بحسب أحوال المکلّف، کاستحبابه فی السفر و وجوبه فی الحضر. و کأنّ المستدلّ قدس سره زعم أنّ متعلّق کلّ واحد من الأمرین تکلیف مستقلّ لا ربط لأحدهما بالآخر، فرأی أنّ مقتضی إطلاق وجوب الصلاه علی البالغ وجوب الإتیان بهذه الطبیعه بعد بلوغه مطلقاً، سواء أتی بها قبل البلوغ ضمن فرد آخر أم لا.

لکنّ الأمر لیس کذلک؛ لما تقدّم من أن المقصود بشرعیّه عبادات الصبیّ هو أنّ الصلوات المعهوده فی الشریعه الّتی أوجبها اللّه تعالی علی البالغین جعلها بعینها مسنونه للصبیّ، نظیر ما قیل: صلاه الجمعه واجبه عیناً علی الحرّ الحاضر و تخییراً للعبد و المسافر، أو أنّها مستحبّه لهما، إلی غیر ذلک من الموارد التی اتّحد التکلیف مع اختلاف الطلب بلحاظ أحوال المکلّفین، فلا مسرح فی مثل هذه الموارد للتمسّک بأصاله الإطلاق بعد فرض وحده التکلیف و حصول متعلّقه جامعاً لشرائط الصحّه(۱).

القول الثانی: عدم وجوب الإعاده، و هو الحقّ

ذهب إلیه الشیخ فی المبسوط، حیث قال: «أمّا الصبیّ إذا بلغ فی خلال

۱- (۱) مصباح الفقیه ۹: ۳۶۰-۳۶۳ مع تصرّف و تلخیص.

الصلاه بما لا يفسد الصلاه من كمال خمس عشر سنه أو الإنبات و الوقت باقٍ، وجب عليه إتمام الصلاه، و إن بلغ بما ينافيها أعادها من أوّلها»(۱).

و تردّد العلّامه فی النهایه فاحتمل وجوب الاستیناف؛ لأنّها غیر مجزیه لو وقعت کامله، فکذا أبعاضها، و وجوب الإتمام لأنّها صلاه صحیحه قد أدرک الوجوب فیها، فیلزمه إتمامها، و قد تکون العباده تطوّعاً فی الابتداء، ثمّ یجب إتمامها کحجّ التطوّع، و کما لو نذر إتمام المندوب(۲).

و هو الظاهر من المسالک، حیث جعل تمرینیّه عبادات الصبیّ مبنی للاستئناف، فیستفاد منه عدم وجوب الإعاده إن قلنا بمشروعیّتها کما هو المفروض، و أضاف: أنّه «لا فرق فی ذلک بین الطهاره و الصلاه، فلا بدّ من إدراک قدر الطهاره و رکعه»(۳).

و به قال المحقّق الهمدانی(۴) ، و کذا فی الحدائق(۵) و العروه(۶) ، و اختاره الأعلام الذین علّقوا علیها(۷) ، و کذا فی المستمسک(۸) و المهذّب(۹) و المستند(۱۰).

و استدلّ للحکم المذکور فی المختلف بأنّها صلاه شرعیّه، فلا یجوز إبطالها؛

۱- (۱) المبسوط ۱:۷۳.

۲- (۲) نهایه الإحکام ۱:۳۱۵-۳۱۶.

۳- (۳) مسالک الأفهام ۱:۱۴۷.

۴- (۴) مصباح الفقیه ۹:۳۵۸.

۵- (۵) الحدائق الناضره ۶:۲۸۲.

۶- (۶) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء ۲:۲۹۱.

۷- (۷) العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۱:۳۸۲، مسأله ۱۷ و ذیلها.

۸- (۸) مستمسک العروه الوثقی ۵:۱۷۰-۱۷۱.

۹- (۹) مهذّب الأحکام ۵:۱۷۲-۱۷۳.

۱۰- (۱۰) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۱۱:۴۱۰.

لقوله تعالى: «وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ»۱ ، و إذا وجب إتمامها سقط بها الفرض؛ لأنّ الأمر يقتضى الإجزاء(۱).

و أجاب عنه فى المدارك بقوله: «بعد تسليم دلاله الآيه على تحريم إبطال مطلق العمل، إنّ الإبطال هنا لم يصدر من المكلّف، بل من حكم الشارع. سلّمنا وجوب الإتمام لكن لا نسلّم سقوط الفرض بها، و الامتثال إنّما يقتضى الإجزاء بالنسبه إلى الأمر الوارد بالإتمام لا بالنسبه إلى الأوامر الوارده بوجوب الصلاه»(۲).

نقول: تقدّم غير مرّه أنّ عموم حديث: «رفع القلم عن الصبىّ حتّى يحتلم»(۳) بمناسبه وروده فى مقام الامتنان إنّما يرفع التكليف و الإلزام؛ لأنّه الذى فى رفعه الامتنان لا غير، فيكون فعل الصبىّ كفعل البالغ من جميع الجهات إلّا من حيث الإلزام؛ فإنّه غير ملزم به و إن كان واجداً لملاك الإلزام؛ كفعل البالغ، فإذا جاء فى حال صباه حصل به الفرض و سقط الأمر، فلا مجال للامتثال ثانياً، و كذا الحال فيما لو بلغ فى أثناء الصلاه.

و بالجمله، أنّ الصبىّ الآتى بوظيفه الوقت - كصلاه الصبح مثلاً - إنّما يقصد بفعله الإتيان بالماهيّه المعهوده التى أوجبها اللّه تعالى على البالغين، لا طبيعه اخرى مغايره لها بالذات و مشابهه لها فى الصوره، كفريضه الصبح و نافلته...

و متى أتى بتلك الطبيعه جامعه لشرائط الصحّه سقط عنه هذا التكليف، سواء

۱- (۲) مختلف الشيعه ۷۴:۲.

۲- (۳) مدارك الأحكام ۹۶:۳.

۳- (۴) وسائل الشيعه ۳۲:۱، الباب ۴ من أبواب مقدّمه العبادات، ح ۱۱.

كان ذلک بعد صیرورته إلزامیّاً أم قبله، من غیر فرق بین أن یتعلّق بذلک التکلیف المستمرّ أمر واحد، کما لو أمره قبل البلوغ بصلاه الصبح دائماً... ثمّ رخّصه فی ترک الامتثال ما لم یبلغ امتناناً، أو ثبت بخطابین مستقلّین، بأن قال تستحبّ صلاه الصبح قبل البلوغ و تجب بعده، أو تستحبّ علی الصبیّ و تجب علی البالغ، فإنّ حصول المأمور به فی الخارج علی نحو تعلّق به غرض الآمر کما أنّه مسقط للأمر المتعلّق به بالفعل کذلک مانع عن أن یتعلّق به أمر فیما بعد؛ لکونه طلباً للحاصل، کما فی مصباح الفقیه(۱).

الصوره الثالثه: بلوغ الصبیّ بعد إتیانه الصلاه فی الوقت

اشاره

و فیها أیضاً قولان:

الأوّل: أنّه ذهب جماعه من الفقهاء - منهم المحقّق - إلی وجوب الإعاده.

قال فی الشرائع: «الصبیّ المتطوّع بوظیفه الوقت إذا بلغ بما لا یبطل الطهاره و الوقت باق یستأنف علی الأشبه»(۲).

و اختاره العلّامه فی النهایه، و علّله بقوله: إنّ ما فعله حال الصغَر وقع حاله النقصان، فلا یجزی عن الفرض بعد حصول الکمال فی الوقت، و لأنّه لم یکن مخاطباً بالعباده و الآن هو مخاطب(۳).

۱- (۱) مصباح الفقیه ۹:۳۶۰ مع تصرّف و تلخیص.

۲- (۲) شرائع الإسلام ۱:۶۳.

۳- (۳) نهایه الإحکام ۱:۳۱۵.

و به قال فی التذکره(۱) و البیان(۲) و المسالک(۳) و المدارک(۴) و الجواهر(۵).

القول الثانی: ما ذهب إلیه فی العروه من عدم وجوب الإعاده، قال: «و لو صلّی قبل البلوغ ثمّ بلغ فی أثناء الوقت فالأقوی کفایتها و عدم وجوب إعادتها و إن کان أحوط، و کذا الحال لو بلغ فی أثناء الصلاه»(۶).

و کذا فی التعلیقات علیها و فی المستمسک(۷) و المستند(۸) و المهذّب(۹) ، و هو الأقوی.

و الدلیل علی القول المختار فی هذه الصوره نفس ما تقدّم دلیلاً للقول المختار فی الصوره الثانیه.

و الجواب عن الاستدلال للقول الأوّل هو الجواب هناک، فراجع.

آراء أهل السنّه فی الصورتین الأخیرتین

اتّفقت المذاهب الأربعه علی أنّه تصحّ طهاره الصبیّ لو توضّأ أو اغتسل قبل بلوغه ثمّ بلغ، و لا یجب علیه الإعاده.

۱- (۱) تذکره الفقهاء ۳۳۲:۲.

۲- (۲) البیان: ۱۱۲.

۳- (۳) مسالک الأفهام ۲۴۳:۱.

۴- (۴) مدارک الأحکام ۹۶:۳.

۵- (۵) جواهر الکلام ۲۶۱:۷.

۶- (۶) العروه الوثقی مع تعلیقات عدّه من الفقهاء العظام ۲۹۱:۲، العروه الوثقی مع تعلیقات الفاضل اللنکرانی ۳۸۲:۱، مسأله ۱۷ و ذیلها.

۷- (۷) مستمسک العروه الوثقی ۱۷۱:۵، و ۱۰۱:۷.

۸- (۸) موسوعه الإمام الخوئی، المستند فی شرح العروه الوثقی، کتاب الصلاه ۴۱۰:۱۱.

۹- (۹) مهذّب الأحکام ۱۷۲:۵-۱۷۳.

قال المرداوی فی الإنصاف: «لو توضّأ قبل بلوغه ثمّ بلغ و هو علی تلک الطهاره لم یلزمه إعادتها، کوضوء البالغ قبل الوقت و هو غیر مقصود فی نفسه، و قصاراه أن یکون کوضوء البالغ للنافله»(۱).

و کذا فی المجموع(۲) و شرح فتح القدیر(۳) و غایه المرام(۴) و غیرها(۵).

و اختلفوا فی حکم صلاته، فذهب الحنفیّه و الحنابله و المالکیّه إلی وجوب الإعاده.

قال ابن قدامه: فإن بلغ فی أثنائها أو بعدها فی وقتها لزمه إعادتها، و هذا قول أبی حنیفه، و علّله بأنّ الصبیّ صلّاها قبل وجوبها فلم تجزه عمّا وجد سبب وجوبها کما لو صلّی قبل الوقت، و لأنّها نافله فی حقّه لم تجزه کما لو نواها نفلًا، و لأنّه بلغ فی وقت العباده بعد فعلها، فلزمه إعادتها کالحجّ (۶). و کذا فی شرح فتح القدیر(۷) و الذخیره(۸) و غیرها(۹).

و قال الشافعیّه بعدم وجوب الإعاده، قال النووی: «مذهبنا المشهور المنصوص: أنّ الصبیّ إذا بلغ فی أثناء الوقت و قد صلّی لا یلزمه الإعاده. و قال

۱- (۱) الإنصاف ۱:۳۹۸.

۲- (۲) المجموع شرح المهذّب ۳:۱۳.

۳- (۳) شرح فتح القدیر ۲:۳۳۲.

۴- (۴) غایه المرام ۳:۲۳.

۵- (۵) المنثور فی القواعد ۲:۲۹۷.

۶- (۶) المغنی و الشرح الکبیر ۱:۳۸۱.

۷- (۷) شرح فتح القدیر ۲:۳۳۲.

۸- (۸) الذخیره ۲:۴۲.

۹- (۹) بدائع الصنائع ۱:۲۶۵، حاشیه ردّ المحتار ۱:۵۷۷-۵۷۸، عقد الجواهر الثمینه ۱:۱۰۸، سراج السالک ۱:۱۰۰.

أبو حنيفه و مالك و أحمد تلزمه إعاده الصلاه دون الطهاره... و احتجّ أصحابنا بأنّه أدّى وظيفه يومه»(۱). و كذا فى المهذّب(۲) و مغنى المحتاج(۳).

۱- (۱) المجموع شرح المهذّب ۱۳:۳.

۲- (۲) المهذّب فى فقه الشافعى ۵۱:۱.

۳- (۳) مغنى المحتاج ۱۳۲:۱.

فهرس المطالب

شكر و ثناء ۵

الباب الثامن: أحكام الطهاره المتعلّقه بالصبىّ حيّاً و ميّتاً

تمهيد ۹

الطهاره و النجاسه لغةً و اصطلاحاً ۹

الفصل الأوّل: فى الطهاره من الخبث

المبحث الأوّل: كفايه الصبّ فى التطهير من بول الرضيع ۱۵

الرضيع فى اللغه و الاصطلاح ۱۷

آراء الفقهاء فى المسأله ۱۹

أدلّه كفايه الصبّ فى التطهير من بول الرضيع ۲۰

جهات يلزم ذكرها ۲۴

الجهه الأُولى: معنى الصبّ لغه و اصطلاحاً ۲۴

الجهه الثانيه: عدم كفايه النضح و الرشّ عن الصبّ ۲۵

الجهه الثالثه: كفايه الصبّ مرّةً واحده ۲۷

الجهه الرابعه: عدم اعتبار العصر ۲۹

الجهه الخامسه: عدم اعتبار انفصال الغساله ۳۲

الجهه السادسه: طهاره غساله بول الصبىّ ۳۳

الجهه السابعه: عدم إلحاق الصبيّه بالصبىّ ۳۴

أدلّه اختصاص الحكم بالصبىّ ۳۵

فروع ۳۹

آراء فقهاء أهل السنّه فى المسأله ۴۰

المبحث الثانى: حكم ثوب المربّيه للصبىّ ۴۲

أدلّه هذا الحكم ۴۴

فروع ۵۳

الفرع الأوّل: عدم اختصاص الحكم بالمربّيه للصبىّ ۵۳

الفرع الثانى: اختصاص الحكم بالثوب فقط ۵۸

الفرع الثالث: إلحاق المربّى بالمربّيه فى هذا الحكم ۶۰

الفرع الرابع: اختصاص الحكم بالنجاسه بالبول ۶۳

الفرع الخامس: فى وقت غسل المربّيه ثوبها ۶۶

الفرع السادس: كفايه الغسل فى الليل ۶۸

آراء فقهاء أهل السنّه فى تطهير ثوب المرضعه ۷۰

المبحث الثالث: إقعاد الطفل للتخلّى مستقبلاً أو مستدبراً للقبله ۷۲

تمهيد ٧٢

المقام الأوّل: عدم حرمه إقعاد الطفل إلى القبله للتخلّى ٧٣

المقام الثانى: عدم وجوب منع الطفل إذا استقبل القبله للتخلّى ٧٥

ص:٦١٠

المبحث الرابع: فی حکم السقط و العلقه ۷۶

المطلب الأوّل: فی السقط ۷۶

أدلّه هذا الحکم ۷۷

المطلب الثانی: فی العلقه ۸۲

القول الأوّل: النجاسه ۸۲

القول الثانی: الطهاره ۸۴

القول الثالث: الترديد فی الحکم ۸۵

رأی بعض أهل السنّه فی المسأله ۸۶

المبحث الخامس: نجاسه أولاد الکفّار ۸۸

أدلّه نجاسه أولاد الکفّار ۹۱

فرعان ۹۸

طهاره الکافر و المشرک عند أهل السنّه ۹۹

المبحث السادس: حکم غَیبَه الصبیّ و إخباره عن النجاسه ۱۰۱

المطلب الاوّل: فی أنّ غیبه الصبیّ من المطهّرات ۱۰۱

تمهید ۱۰۱

المطلب الثانی: اعتبار إخبار الصبیّ عن النجاسه أو الطهاره ۱۰۷

إیضاح ۱۰۹

آراء أهل السنّه فی المسأله ۱۱۲

الفصل الثّانی: فی الطهاره من الحدث

المبحث الأوّل: حکم مسّ الصبیّ کتابه القرآن ۱۱۷

تمهيد ١١٧

عدم وجوب منع الولىّ الصبىَّ من المسّ ١٢١

القول الأوّل: أنّه يجب ١٢١

ص:٦١١

أدلّه هذا الحكم ۱۲۲

القول الثانی: أنّه لا یجب ۱۲۱

أدلّه عدم وجوب المنع ۱۲۵

فرعان ۱۲۶

التسبیب لمسّ الطفل کتابه القرآن ۱۲۶

آراء أهل السنّه فی مسّ الصبیّ المصحف ۱۲۹

المبحث الثانی: جنابه الصبیّ و صحّه غسله و حکم عرقه لو أجنب من حرام ۱۳۱

تمهید ۱۳۱

عدم تحقّق الجنابه من الصبیّ بالإیلاج ۱۳۲

تحقّق الجنابه من الصبیّ بالإیلاج ۱۳۸

صحّه غسل الجنابه من الصبیّ ۱۴۲

فرع ۱۴۶

منع الصبیّ ممّا یحرم علی الجنب ۱۴۶

فرع ۱۵۱

حکم عرق الصبیّ المجنب من الحرام ۱۵۱

تمهید ۱۵۱

آراء أهل السنّه فی هذا المبحث ۱۵۵

الشافعیّه ۱۵۶

الحنابله ۱۵۶

الحنفیّه ۱۵۷

المالكيه ١٥٨

المبحث الثالث: حكم رؤيه الصغيره الدم ١٥٩

المقام الأوّل: عدم إمكان تحقّق الحيض قبل البلوغ ١٥٩

ص:٦١٢

أدلّه عدم إمكان تحقّق الحيض قبل التسع ۱۶۱

إزاحه شبهه ۱۶۴

كون تحديد سنّ الحيض تحقيقاً لا تقريباً ۱۶۵

فرع ۱۶۷

رؤيه الدم من مشكوكه البلوغ ۱۶۷

مذهب أهل السنّه فيما تراه الصغيره من الدم ۱۷۴

الحنابله ۱۷۴

الحنفيّه ۱۷۵

الشافعيّه ۱۷۶

المالكيّه ۱۷۷

المقام الثانى: استحاضه الصبيّه ۱۷۷

الاستحاضه لغةً و اصطلاحاً ۱۷۷

أدلّه جواز استحاضه الصبيّه ۱۸۳

المناقشات و دفعها ۱۸۸

تنبيه ۱۹۶

ثمره الحكم بجواز استحاضه الصبيّه ۱۹۷

آراء فقهاء أهل السنّه فى استحاضه الصغيره ۱۹۷

المبحث الرابع: طهاره ولد الكافر بالتبعيّه ۲۰۰

المطلب الأوّل: تبعيّه الطفل لأبويه ۲۰۰

أدلّه طهاره ولد الكافر بتبعيّته لأبويه ۲۰۳

التبعيّه للأجداد و الجدّات ۲۰۹

فرع ۲۱۱

مذهب أهل السنّه فی المسأله ۲۱۱

المطلب الثانی: تبعيّه دار الإسلام ۲۱۴

المقصود من دار الإسلام فی المقام ۲۱۷

تنبیهان ۲۱۹

أدلّه تبعیّه اللقیط لدار الإسلام ۲۱۹

مذهب أهل السنّه فی التبعیّه للدار ۲۲۳

المطلب الثالث: تبعیّه الصبیّ للسابی فی الإسلام و عدمها ۲۲۵

أدلّه القول بعدم التبعیّه ۲۲۸

تبعیّه الطفل للسابی فی الإسلام ۲۲۹

أدلّه القول بالتبعیّه ۲۳۰

التوقّف فی الحکم ۲۳۳

التبعیّه فی الطهاره خاصّه ۲۳۴

أدلّه تبعیّه الطفل للسابی فی الطهاره ۲۳۶

فروع ۲۳۹

مذهب أهل السنّه فی المسأله ۲۴۰

المبحث الخامس: صحّه إسلام الصبیّ و عدمها ۲۴۳

طهاره الصبیّ بالإسلام ۲۴۳

أدلّه القول بعدم صحّه إسلام الصبیّ ۲۴۴

صحّه إسلام الصبیّ المیّز ۲۴۸

أدلّه صحّه إسلام الصبیّ ۲۴۹

تتمیم ۲۵۵

مذهب أهل السنّه فی إسلام الصبیّ المیّز ۲۵۵

الفصل الثالث: أحكام الطفل الميّت

المبحث الأوّل: تلقينه و توجيهه إلى القبله ۲۶۳

أ: تلقينه ۲۶۳

ص:۶۱۴

ب: توجيهه إلى القبله ۲۶۴

أدلّه وجوب توجيه الصبیّ إلى القبله ۲۶۵

رأى أهل السنّه فى المسأله ۲۶۶

المبحث الثانى: وجوب تغسيله ۲۶۸

المقام الأوّل: تغسيل الطفل الذى ولد حيّاً ثمّ مات ۲۶۹

أدلّه وجوب تغسيل الطفل الميّت ۲۷۰

فروع ۲۷۱

الفرع الأوّل: وجوب تغسيل لقيط دار الإسلام ۲۷۱

دليل وجوب تغسيل اللقيط ۲۷۲

الفرع الثانى: وجوب تغسيل الطفل المولود من الزنى ۲۷۷

الفرع الثالث: وجوب تغسيل الطفل الأسير ۲۸۰

المقام الثانى: تغسيل السقط ۲۸۲

الأوّل: تغسيل السقط الذى بلغ أربعه أشهر ۲۸۲

أدلّه وجوب تغسيل السقط ۲۸۳

إيهام و دفعه ۲۸۶

الثانى: تغسيل السقط الذى لم يمض عليه أربعه أشهر ۲۸۷

تغسيل الصبیّ الميّت عند أهل السنّه ۲۸۹

الطفل الشهيد لا يغسّل ۲۹۰

أدلّه عدم وجوب تغسيل الصبیّ الشهيد ۲۹۲

قول أهل السنّه فى عدم تغسيل الصبیّ الشهيد ۲۹۷

فروع ۲۹۷

التحقیق فی الفقه المنسوب إلی الرضا علیه السلام ۳۰۱

المبحث الثالث: حکم المماثله فی الغاسل بالنسبه إلی الطفل المیّت ۳۰۹

ص:۶۱۵

المقام الأوّل: تغسيل الرجل بنت ثلاث سنين ۳۰۹

أدلّه جواز تغسيل الرجل بنت ثلاث فما دون ۳۱۰

المقام الثانی: تغسيل المرأه ابن ثلاث سنين ۳۱۴

أدلّه هذا الحكم ۳۱۵

تتميم ۳۱۷

تغسيل الرجل و المرأه للأطفال عند أهل السنّه ۳۲۴

المبحث الرابع: فی تكفين الصبیّ و تحنيطه و دفنه ۳۲۷

أدلّه وجوب تكفين الصبیّ و تحنيطه و دفنه ۳۲۸

وضع الجريدتين مع الصبیّ ۳۳۲

الدليل علی وضع الجريدتين مع الصبیّ ۳۳۵

فرعان ۳۳۶

الفرع الأوّل: مباشره الصبیّ تحنيط الميّت ۳۳۶

الفرع الثانی: كراهه نزول الأب فی قبر ولده ۳۳۸

مذهب أهل السنّه فی تكفين الطفل و تحنيطه ۳۴۰

المبحث الخامس: فی الصلاه علی الميّت الصغير ۳۴۲

المطلب الأوّل: الصلاه علی السقط ۳۴۲

أدلّه عدم مشروعيّه الصلاه علی السقط ۳۴۴

تتميم ۳۴۵

المطلب الثانی: فی الصلاه علی الطفل الذی لم يبلغ الستّ ۳۴۵

الدليل علی استحباب الصلاه علی من كان عمره أقلّ من الستّ ۳۴۷

أدلّه هذا الحكم ۳۵۰

التحقيق فی أدلّه القولين ۳۵۳

استحباب الصلاه علی الطفل بالعنوان الثانوی ۳۵۵

ص:۶۱۶

المطلب الثالث: فی حکم الصلاه علی الطفل الّذی بلغ ستّ سنین ۳۶۰

وجوب الصلاه علی الطفل ۳۶۲

أدلّه وجوب الصلاه علی الطفل ۳۶۴

تتمیم ۳۶۷

المطلب الرابع: حکم الدعاء فی الصلاه علی الطفل ۳۶۹

أدلّه وجوب الدعاء فی الصلاه علی الطفل ۳۷۳

فرع: فی کیفیّه الدعاء فی الصلاه علی الطفل ۳۷۷

الصلاه علی الطفل المیّت عند مذاهب أهل السنّه ۳۷۷

کیفیّه الدعاء فی الصلاه علی الطفل عندهم ۳۸۰

المطلب الخامس: کیفیّه الاستئذان فی تجهیز المیّت إذا کان الولیّ صغیراً ۳۸۱

أدلّه أولویّه الإناث بتجهیز المیّت ۳۸۵

قول بعض أهل السنّه فی المسأله ۳۸۸

المطلب السادس: حکم صلاه الصبیّ المیّز علی المیّت ۳۸۹

أدلّه هذا الحکم ۳۹۲

سقوط الواجب الکفائی بفعل الصبیّ عند أهل السنّه ۳۹۴

الباب التاسع: عبادات الصبیّ

تمهید ۴۰۱

الفصل الأوّل: مشروعیّه عبادات الصبیّ

المبحث الأوّل: بیان ما هو المقصود من مشروعیّه عبادات الصبیّ ۴۰۵

المبحث الثانی: الأقوال فی المسأله و أدلّتها ۴۰۷

ص:۶۱۷

مناقشه الاستدلال ۴۰۹

الطائفه الأُولی: ما ورد فی أذان الصبیّ و جواز إمامته ۴۲۱

الطائفه الثانیه: ما ورد فی صوم الصبیّ و صلاته ۴۲۳

الطائفه الثالثه: ما ورد فی حجّ الصبیّ ۴۲۴

الطائفه الرابعه: ما ورد فی صدقه الصبیّ و وقفه و عتقه و وصیّته ۴۲۵

ما معنی مشروعیّه عبادات الصبیّ؟ ۴۳۱

عبادات الصبیّ تمرینیّه ۴۳۳

أدلّه القول بتمرینیّه عبادات الصبیّ ۴۳۵

معنی تمرینیّه عبادات الصبیّ ۴۴۰

المبحث الثالث: فی الثمرات المتفرّعه علی مشروعیّه عبادات الصبیّ ۴۴۶

آراء مذاهب أهل السنّه فی المسأله ۴۴۸

أ: المالکیّه ۴۴۸

ب: الحنابله ۴۴۹

ج: الحنفیّه ۴۵۰

د: الشافعیّه ۴۵۲

الفصل الثانی: صلاه الصبیّ

تمهید ۴۵۷

المبحث الأوّل: شرائط صلاه الصبیّ ۴۵۸

أدلّه هذا الحکم ۴۶۰

الطائفه الأُولی ۴۶۲

الطائفه الثانيه ۴۶۲

الطائفه الثالثه ۴۶۲

الطائفه الرابعه ۴۶۳

ص:۶۱۸

رأی أهل السنّه فی المسأله ۴۶۴

فروع ۴۶۶

الفرع الأوّل: طهاره الصبیّ فی الصلاه ۴۶۶

الفرع الثانی: لبس الصبیّ لباس الشهره و ما یختصّ بالصبیّه ۴۶۷

الفرع الثالث: صلاه الصبیان فی لباس أو مکان مغصوبین ۴۷۰

الفرع الرابع: صلاه الصبیّ فی الحریر المحض ۴۷۲

الجهه الأُولی: إلباس الولیّ الصبیّ الحریر ۴۷۳

التفصیل فی المسأله ۴۷۵

الجهه الثانیه: لبس الصبیّ نفسه الحریر ۴۷۷

الجهه الثالثه: حکم صلاه الصبیّ فی الحریر المحض ۴۷۸

رأی أهل السنّه فی هذا الفرع ۴۸۳

الفرع الخامس: صلاه الصبیّ فی الثوب المموّه بالذهب ۴۸۵

الأُولی و الثانیه: بیان الحکم التکلیفی فی المسأله ۴۸۶

الثالثه: الحکم الوضعی فی المسأله ۴۸۸

الفرع السادس: صحّه صلاه الصبیّه مع عدم تغطیه رأسها ۴۸۹

أدلّه عدم اشتراط ستر الرأس للصبیّه فی الصلاه ۴۹۱

رأی أهل السنّه فی المسأله ۴۹۳

الفرع السابع: حکم تقدّم الصبیّه علی الصبیّ فی الصلاه ۴۹۴

المبحث الثانی: أذان الصبیّ و إقامته ۵۰۱

المطلب الأوّل: أذان الصبیّ ۵۰۱

أدلّه صحّه أذان الصبیّ المميّز و جواز الاكتفاء به ۵۰۳

أذان الصبیّ عند أهل السنّه ۵۰۷

المطلب الثانی: إقامه الصبیّ ۵۰۹

إقامه الصبیّ عند أهل السنّه ۵۱۲

المبحث الثالث: انعقاد الجماعه بالصبىّ ٥١٤

أدلّه انعقاد الجماعه بالصبىّ ٥١٥

آراء أهل السنّه فى المسأله ٥٢٠

كراهه تمكين الصبيان من الصفّ الأوّل أو عدمها ٥٢١

رأى أهل السنّه فى المسأله ٥٢٦

المبحث الرابع: عدم انعقاد صلاه الجمعه بالصبىّ ٥٢٧

رأى أهل السنّه ٥٣٠

المبحث الخامس: إمامه الصبىّ فى الصلاه ٥٣٢

المطلب الأوّل: إمامته فى الفرائض ٥٣٢

أدلّه صحّه إمامه الصبىّ فى الفرائض ٥٣٣

عدم جواز إمامه الصبىّ فى الفرائض ٥٣٥

أدلّه عدم جواز إمامه الصبىّ فى الفرائض ٥٣٦

إيضاح ٥٤٠

رأى أهل السنّه فى المسأله ٥٤١

المطلب الثانى: إمامه الصبىّ فى النفل ٥٤٣

مذهب أهل السنّه فى المسأله ٥٤٥

المطلب الثالث: إمامه الصبىّ لمثله ٥٤٦

رأى أهل السنّه فى المسأله ٥٤٩

فرعان ينبغى ذكرهما فى المقام ٥٥٠

المبحث السادس: عدم وجوب القضاء على الصبىّ ٥٥٢

رأى أهل السنّه فى وجوب القضاء عليه ۵۵۴

المبحث السابع: حكم قضاء صلاه الميّت بالنسبه إلى الصغير ۵۵۵

أدلّه عدم اشتراط كمال الولىّ ۵۵۸

ص:۶۲۰

فرع ۵۶۱

المبحث الثامن: نیابه الصبیّ فی الصلاه أو الصوم ۵۶۲

صحّتها علی القول بمشروعیّه عباداته ۵۶۵

رأی أهل السنّه فی المسأله ۵۶۹

فرع: فی استحباب تطوّع الصبیّ بالصلاه و الصوم ۵۷۰

المبحث التاسع: صلاه الصبیّ فی السفر و تبعیّته لأبویه فیه و فی الوطن ۵۷۲

المطلب الأوّل: تبعیّه الصبیّ فی الوطن ۵۷۲

إعراض الصبیّ عن وطن أبویه ۵۷۵

مذهب أهل السنّه ۵۷۶

المطلب الثانی: تبعیّه الصبیّ لأبویه فی السفر ۵۷۷

فرع ۵۸۱

رأی أهل السنّه ۵۸۱

المطلب الثالث: صلاه الصبیّ فی السفر ۵۸۲

المسأله الأُولی: صلاته مع عدم قصده إقامه عشره أیّام ۵۸۲

المسأله الثانیه: وجوب الإتمام مع قصده الإقامه ۵۸۴

رأی أهل السنّه فی المسأله ۵۸۶

المبحث العاشر: بلوغ الصبیّ فی أثناء وقت الصلاه ۵۸۸

الصوره الأُولی: بلوغه فی ضیق الوقت ۵۸۸

أدلّه وجوب الصلاه علی الصبیّ لو بلغ فی أثناء الوقت ۵۹۱

فرع ۵۹۶

آراء أهل السنّه فی المقام ۵۹۷

الصوره الثانیه: بلوغ الصبیّ فی أثناء الصلاه ۵۹۸

القول الأوّل: وجوب إعاده الطهاره و الصلاه ۵۹۹

ص:۶۲۱

القول الثانی: عدم وجوب الإعاده، و هو الحقّ ۶۰۲

الصوره الثالثه: بلوغ الصبیّ بعد إتیانه الصلاه فی الوقت ۶۰۵

آراء أهل السنّه فی الصورتین الأخیرتین ۶۰۶

ص:۶۲۲

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹